

مُعَانَاتُ التَّنْقِيحِ

فِي شَرْحِ

مَشْكَاةِ الْمُضْطَّاعِ

لِلْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت: ١٧٤١هـ)

كَالِيفُ

الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ عَبْدُ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيُّ

عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ سَيِّفِ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ الْبُخَّارِيُّ الدَّهْلَوِيُّ الْحَقْفِيُّ

تَمُوتُ فِي رَجَبِ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ١٠٨٠ هـ وَتَمُوتُ بِسَنَةِ ١٠٨٠ هـ

تَرْجُمَةُ مُتَقَدِّمَةٍ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

الْأَسْتَاذُ الذَّكِيُّ أَبُو الدَّيْثَانِ الدَّهْلَوِيُّ

طُبِعَ عَلَى نَقْعَةِ سَمْعِ الشَّيْخِ

سَيِّدُ طَائِفَةِ مُرَايِدِ الْأَنْبِيَاءِ

مُعْتَمِدُ صَاحِبِ السُّمُورِ يَسْرُ دَوْلَةَ الْأَمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ

الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَعَارِيفُ السَّقِيحِ

فِي شَرْحِ

مَشْكَاةَ الْمَصْنَعِ

دار النواذر

المؤسس والمالك
د. الزين عبد الباق

جميع الحقوق محفوظة نتمنى تحقيق

تسعى طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق
للطباعة والتصوير والطباعة والترجمة والتسجيل
البرقي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة
أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية
والعامة إلا ما يذهب بخلاف من مؤسسة.

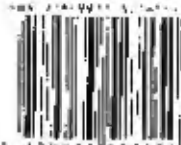
مؤسسة ثقافية علمية تهتم بالتراث العربي
والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية
المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية
تأسست في دمشق سنة 1422هـ - 2002م
وأشهرت سنة 1426هـ - 2006م.

سوريا - دمشق - الحلبي

ص.ب. 34306

الطبعة الأولى

1430هـ - 2010م



00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar. alnawader

t. daralnawader.com

f. daralnawader.com

y. daralnawader.com

i. daralnawader.com

in. daralnawader.com

E-mail: info@daralnawader.com

Website: www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النواذر اللبنانية - لبنان - بيروت - ص.ب. 4462/14 - هاتف: 652528 - فاكس: 652529 (009611)
دار النواذر الكويتية - الكويت - ص.ب. 1008 - هاتف: 22453292 - فاكس: 22453323 (00965)
دار النواذر التونسية - تونس - ص.ب. 106 (أريانة) - هاتف: 70725546 - فاكس: 70725547 (00216)

SHEIKH ABUL HASAN NAOWI CENTER

For Research & Islamic Studies

MOZAFFAR P. AZAMGARI, LONDON

مركز الشيخ أبي الحسن علي بن محمد
للدراسات والبحوث الإسلامية
عمان - ص.ب. 1008

تلفون: 946270786

www.daralnawader.com

تلفون: 946270786

تلفون: 946270786

(۵)

کتاب الجنان

كتاب الجنائز

٥ - كتاب الجنائز^(١)

جمع جنازة، من جَنَزَهُ يَجْنِزُهُ: ستره وجمعه، والجنازة بالكسر ويفتح: الميت، ويقال بالكسر: الميت، وبالفتح: السرير، أو عكسه، أو بالكسر: السرير مع الميت، كذا في (القاموس)^(٢)، وفي «النهاية»^(٣) هي بالفتح والكسر: الميت بسريره، وقيل بالكسر: السرير، وبالفتح: الميت، وقال الكورماني: وقيل بالعكس، أو بالكسر: التمش عليه الميت^(٤).

(١) في «الأوجز» (٤ / ٣٨٨): وأكثر المحدثين والفقهاء يذكرون الجنائز بعد الصلاة: لأن الذي يفعل بالميت من غسل وتكفين وغير ذلك أهم الصلاة عليه، ولأن الصلاة أهم العبادات، ولذا تقدم في المؤلفات، ولما فرغوا من أحكامها المتعلقة بالأحياء ذكروا ما يتعلق بالموات. وفي «الأنوار الساطعة»: شرعت صلاة الجنازة بالمدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة، فمن مات بمكة المشرفة لم يُصلَّ عليه، انتهى.

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٩).

(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١ / ٣٠٦).

(٤) انظر: «فتح الباري» (٣ / ١٠٩)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي (٣ / ٤٨٩)، و«أوجز المسالك».

(٤ / ٣٨٧)، وبذل المحمود (١٠ / ٣٤٠).

١- باب عيادة المريض وثواب المرض

* الفصل الأول:

١٥٢٣- [١] عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِي». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ع: ٥٦٤٩].

١٥٢٤- [٢] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ:

١- باب عيادة المريض وثواب المرض

العبادة والعيادة بالكسر: زيارة المريض، وكذا العيادة بالنضم، وهو عائد وجمعه العَوَاد والعَوَادَةُ^(١) والعَوْد، والمريض مَعُودٌ وَمَعُودٌ، كَذَا فِي (الْقَامُوسِ)^(٢)، وَكَانَ أَصْلُهَا الْعُودُ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْمَرِيضِ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَيَجِيءُ الْعُودُ أَيْضاً بِمَعْنَى الْعِيَادَةِ.

الفصل الأول

١٥٢٣- [١] (أَبُو مُوسَى) قَوْلُهُ: (أَطْعِمُوا الْجَائِعَ) وَهُوَ سَنَةٌ إِنْ لَمْ يَصِلْ حَدُّ الْإِضْطِرَّارِ، وَفَرَضَ إِنْ وَصَلَ، عَلَى الْكَفَايَةِ إِنْ لَمْ يَتَّعِينَ أَحَدٌ، وَعَيْنًا إِنْ تَعَيَّنَ. وَقَوْلُهُ: (وَعُودُوا الْمَرِيضَ) هِيَ سَنَةٌ إِذَا كَانَ لَهُ مَتَعَدٌ، وَوَاجِبٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ. وَقَوْلُهُ: (وَفُكُّوا الْعَانِي) أَيِ: الْأَسِيرِ، عَنِ الْأَمْرِ: إِذَا شَقَّ، وَقَدْ الْأَسِيرُ: أَخْلَصَهُ، وَالْمُرَادُ مِنْ أَسِيرٍ بَغِيرِ حَقٍّ أَوْ حَكَمٍ الْأَمِيرُ بِالْفِدَاءِ عَنْهُ. ١٥٢٤- [٢] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ) يَدُلُّ عَلَى

(١) «العَوَادَةُ» مَفْعُومٌ وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ) ١.

(٢) «الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ» (ص: ٢٨٨).

رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ
الْعَاطِسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٢٤٠، م: ٢١٦٢].

أن العيادة وأخواته من حقوق الإسلام غير مخصوص بالصحة، ويفهم من بعض الكتب أنها من حقوق الصحة، ولهذا أورد في (جامع الأصول)^(١) باب العيادة في حقوق الصحة، وذكرها الإمام حجة الإسلام في حقوق الإسلام، والأول مسامحة بجعل الإسلام في حكم الصحة؛ فإن المسلمين كلهم كانوا في عهد رسول الله ﷺ أصحابه بالمعنى الأعم.

وقوله: (رد السلام) والسلام أيضاً منها كما ذكر في الأحاديث الآتية، وخص رده ههنا بالذكر اهتماماً لكونه فرضاً على الكفاية.

وقوله: (واتباع الجنائز) المراد به ما يشتمل صلاتها، فإنها فرض كفاية، وذكر اتباعها اهتماماً وإشارة إلى أنه ينبغي أن يتوقف بعد الصلاة ويتبعها، والتوقف إلى الدفن أفضل كما سيحي.

وقوله: (وإجابة الدعوة) إذا لم يكن هناك بدعة من الملاهي والمناهي، قال الإمام الغزالي^(٢): ومن جملة طعام المباهاة والمفاخرة، فإن السلف كانوا يكرهونها. وقوله: (وتشमित العاطس) بالشين والسين، جواب العاطس يـ: يرحمك الله، والأول أفصح وأبلغ، فبالمعجمة مشتق مما اشتق منه الشوامت بمعنى قوائم الدابة، فكأنه دعاء بشتات القدم على الخبر، أو من الشماتة بمعنى الفرح ببلى العدو، وباب التفعيل للإبعاد والإزالة، وبالمهملة من السميت دعاء بحسن السميت والهدى، والتشमित

(١) «جامع الأصول» (٧/ ٢٢٨، ج: ٤٧٣١).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٣).

١٥٢٥ - [٣] وَهْنُهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ». قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٦٢].

١٥٢٦ - [٤] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسِتِّ شَيْئٍ وَتَهَانَةٍ عَنْ سِتِّ شَيْءٍ، أَمَرَنَا: بِعِبَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِيرَارِ الْمُقْسَمِ،

مستحب، وقيل: ستة عين على الواحد، وستة كفاية على الجمع، وسيجيء الكلام فيه في (باب العطاس والتأذي) من (كتاب الآداب).

١٥٢٥ - [٣] (وعنه) قوله: (إذا لقيته فسلم عليه . . . إلخ)، حاصله سلامك عليه في وقت ملاقاتك له، وإجابتك إياه حين دعائه إياك، وكذا في البواقي، فيطبق السؤال بقوله: (وما هن).

وقوله: (وإذا استنصحك فانصح له) النصيحة: إرادة الخير للمسلمين، وهي سنة، وعند الاستنصاح واجبة، والنصح في اللغة بمعنى الخلوص.

١٥٢٦ - [٤] (البراء بن عازب) قوله: (وإيرار المقسم) اسم فاعل من أقسم، أي: جعل الحالف بارأ في حلفه، سواء حلف على فعلك فتفعل ليصير بارأ، أو بفعل من أفعال نفسه فتسعى في تيسيره وتحصيله له، وعلى الوجهين يحمل قوله: (لو أقسم على الله لأبره)، وروي (إيرار القسم) بفتحيتين، وذلك يحتمل المعنيين المذكورين مع احتمال أن يكون المراد إيرار القسم حلفه على نفسه بأن يبر قسمه، لكن لا يكون هذا من حقوق المسلم، والحديث لا ينحصر في بيانها بدليل ما ذكر في بيان ما نهى.

وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَنَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ، وَعَسِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ،
وَالذِّيَّاجِ، وَالْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ، وَالْقَسِيِّ، وَآيَةِ الْفِضَّةِ - وَفِي رَوَايَةٍ: وَعَنِ
الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ - فَلَهُ مَنْ شَرِبَ فِيهَا فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٢٣٩، م: ٢٠٦٦].

هذا، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المعنى من استعطف غيره بأن يقول
عبدك بالله أن تفعل، فيستحب لها أيضاً أن يفعل تعظيماً لاسم الله، وفي الصورتين
السابقتين يستحب لإيقاده عن المعصية، فتدبر

وقوله: (ونصر المظلوم) مسلماً كان أو دماً أو مستأماً.

وقوله: (ونهاها عن خاتم الذهب) إلى آخرها، مبهمة للرجال، وأما آية لعصاة
محرمات للرجال والنساء جميعاً.

وقوله (والإستبرق) للديباج العلط، أو ديباج يعمل بالذهب، أو ثياب حرير
صديق نحو للديباج، وقد: والديباج معروف معرب

وقوله: (والمِثْرَةُ) بكسر الميم وسكون التحتانية وفتح المثناة ما يُتَّخَذُ من حرير
أو ديباج، ويُجْعَلُ كالأعراس الصغيرة، ويُخْشَى بعض أو صوف، ويجعله الراكب تحته
على الرحال والسروج، ويفهم من تقييده بالحمراء أنها إن لم تكن حمراء لم تحرم، إلا
أن يكون بقصد دعوة وتكرار

وقوله: (والقسي) بمنح الفاف وتشديد السين. ثوب مسوب إلى (قس)، اسم
قرية من مصر، نسبت إليه اثنيان من كتان مخلوط بحرير، وسيجيء ذكر هذه الثياب
وأحكامها في (كتاب اللباس) إن شاء الله تعالى.

وقوله (لم يشرب فيها في الآخرة) كناية عن نقصان حظه عن نعيم لجة ولذاتها،
ولعله يُحْرَمُ عن هذه الأواني دائماً أو زماناً طويلاً معاقبةً على هذه الخطيئة، ولا حاجة

١٥٢٧- [٥] وَعَنْ ثَوَانٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْقَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ». وَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م] ٢٥٦٨.

١٥٢٨- [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَرَضْتُ فَلَمْ تَعْلَنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟.....

إلى قيد استحلالها حتى يصير كافرًا ويُحَرِّمُ عَنْ دُحُورِ الْجَنَّةِ، وجعله كرامة عن كونه جهنميًّا من جهة أن دأب أهل الجنة شرب من أراني لقصه، فمن لم يكن هذا دأبه لم يكن من أهل الجنة، كما ذكره الطيبي "، واللهم

١٥٢٧- [٥] (ثوبان) قوله: (لم يزل في خُرْقَةِ الْجَنَّةِ) الحُرْفَةُ بِصَمِّ الْخَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، مَا يُحْتَرَفُ وَيُحْتَنَى مِنْ ثَمَارِ نَخْلٍ، وَالْمَحْرُوفُ وَالْمَحْرُوفُ بِضَعِّ مِيمٍ وَكُسْرٍ رَاءٍ وَفَتْحِهَا السَّنَانُ. وَسُكُونِ صَفْثَيْنِ مِنْ نَخِيلٍ يَخُفُّ مِنْ أَيُّهَامَا شَدَّ، يُقَالُ خَرَفَ الثَّمَارُ جَاهًا، وَلِمَرَادِ أَنْ لَعَنَدَ فِيمَا يَحُورُ مِنَ الثَّرِبِ كَأَنَّهُ عَلَى نَخِيلٍ جَنَّةٍ يَحْرَفُ ثَمَارُهَا، أَوْ يَكُونُ جِزْءُهُ فِي الْجَنَّةِ ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَظْهَرَ مِنَ الْعَبْدَةِ، وَفِي الْمَخْرُفَةِ الطَّرِيقُ، أَيْ: أَنَّهُ عَلَى طَرِيقٍ تُوَدِّيهِ إِلَى الْجَنَّةِ

١٥٢٨- [٦] (أبو هريرة) قوله: (كيف أعوذك) "أَيُّ كَيْفَ يَرْضَى حَتَّى أَعُوذَ وَقَوْه (وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) وَالْكَافُ، الْعَالِكُ وَالسَّيِّدُ وَالْمُدْرِي لِمَرْضِي وَالْمُعَمِّمُ،

(١) اشرح الصفي (٢٩٠ / ٣)

(٢) قال سويدي (٣٦٩ - ٨) قال العلماء: حاضرات المرضي به سبحانه وتعالى، والمراد بالعدد بشيئا ليعده وتقريباً له وقال الثوري (١٠ / ٤). والحاصل أن من عاد مريضاً لله تعالى بكنائه

قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي فُلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطَعْمُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ؟ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [٢٥٦٩].

١٥٢٩ - [٧] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَغْرَابِيٍّ يَمُودُهُ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَمُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». قَالَ: كَلَّا بَلْ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَنْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [٣٦١٦].

وهذه الأوصاف تنافي المَرَضَ وَنَقْصَانِ وَالْإِحْتِياجَ وَلَهْلَاكَ.

وقوله: (لوجدتني عنده) أي: وحدث، رحمني ورحمتني.

وقوله: (لوجدت ذلك) أي: ثوابه وجرأه، وفي العبارة الأولى من المبالغة في

بيان أفصلية العيادة من الإطعام ولسفي ما لا يخفى، فتأمل.

١٥٢٩ - [٧] (ابن عباس) قوله: (لا بأس، طهور) أي: لا تحزن ولا تبال بما

نجد من الوجع وشدة المرض؛ فإنه مظهر للندوب ومريل بها، بل متى ومصلح للبدن

أيضاً من رديء الأخلاط وكثيف الآخر، فقال عصاً عليه يذأر شدة على النصر والشكر

فأسى، ولم يسلط طريقه الأدب، ونحاور عن الحدة، ويحمل كفره، والظاهر عدمه

لكونه من جملة الأعراب وأجلاهم، فلم يثبت من شدة الوجع، ومع ذلك تكلف في

- ١٥٣٠ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ
 إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي،
 لَا شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَاؤِكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ مَقَمًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٥٦٧٥].
- ١٥٣١ - [٩] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ
 كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْبِعِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ.....»

السجع في غير مقدمه، فغضب النبي ﷺ وأمره بما طير على نفسه والرمه.

- ١٥٣٠ - [٨] (عائشة) قوله: (إذا اشتكى منا إنسان) (١) اشكو ولشكوى والشكاه
 ولشكاية: المرض، والشكي كغسي: المشكو والمُوحَّع، ومن يمرض أقل مرض
 ووهوه، كالشكي، ويقال: اشكى، أي: توجع، أي شكى مرضه، فمناه إلى معنى
 الشكاية بالمعنى المشهور الذي هو بالفارسية گه کردن

وقوله: (لا يغادر) أي: لا يترك (سقما) على ورد خيل وفعل

- ١٥٣١ - [٩] (وعنها) قوله: (أو كانت به قرحة) القرحة بالفتح والضم: ما يخرج
 من البدن، أو بالفتح الآثار، وبالضم الأثم، و(لجرح) بالضم: سم من لجراحة
 وقوه: (بأصبعه) متعلق بـ (قال)، أي: حال كونه مازا بصبعه على محل لوجع،
 وفي رواية لمسلم: (بأصبعه السانة)، وفي أخرى: (المسحة). و(بسم الله... إلخ)
 مقول (قال).

(١) وقال لحافظ (١٠/ ١٣٢): وقد استشكل ادعاء للمريض بالشفاء مع ما في العرض من كفارة
 الذنوب والثواب كما تضمنت الأحاديث بدت، والجواب أن مدعاء عبده ولا مداني الثواب
 والكفارة، لأنهما يحصلان بأمر مرض وبالنصر عليه، والدعي بين حسين إم أن يحصل له
 مقصوده أو يعرض عنه بجلب مع أو دفع صر، وكل من فصل الله تعالى

تُرْتَبُ أَرْضُنَا بِرَبْقَةٍ بَعْضِنَا لِبُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٧٤٣، م: ٢١٩٤].

وقوله (ترتبه أرضنا) أي: هذه تربة معجونة ومبروجة

وقوله (بربقة بعضنا) حال أو خبر ثان

وقوله: (لبشفى سقيمنا) علة لما يفهم من الكلام، والتقدير: قل هذا القول أو

فعل هذا الفعل يشفى، وهي رواية بدون للام.

قال النووي: "كان رسول الله ﷺ يأخذ من ريق نفسه على أصبعه المسحاة ثم

يضعها على التراب فيعشق" "مه بشيء، ثم يمسح به على الموضع لتعليل الفريح" (١)

فإنه الكلام المذكور حال المسح، وللمرعى أثر عجيبة لا يظهر أسرارها، انتهى

ولو قيل باختصاصه به ﷺ كان وجهاً، وهذا مما لا يدركه العقل، ولأنه ﷺ

أسرار عديمة عندها موكول إلى عدمه، وانفقدون في مصيق الطبيعة والتأليف يطلبون

حفظها ولا يدركونها كما هي، منها ما قال القاضي البصاوي رحمه الله (٢): إنه قد

شهدت لمباحث الطب على أن لريق له مدخل في انضاج وتبدل المراح، وتتراب

الوطر تأثير في حفظ المراح الأصلي، حتى قيل إنه ينبغي للمسيح أن يستصحب تراب

أرضه، ويجعل شيئاً منه في سقائه، ويشرب الماء منها ليأمن تغير مراحه

وقال الثوريثي (٣) في تأويله: لذي يسبق إلى انهم أن (ترتبه أرضنا) إشارة إلى

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/٤٣٨)

(٢) كد في المحفوظة، وفي أكثر الشروح فيخلق بها منه شيء

(٣) كد في المحفوظة، وفي أكثر الشروح: «يجري» بدل «يفريح»، وكلاهما صحيح معنى

(٤) انظر فتح الباري (١٠/٢٠٨).

(٥) الميسر (٢/٣٧١).

١٥٣٢ - [١٠] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ

بِالْمَعْوَذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ،

فطرة آدم، و(ورقة بعضه) إلى النطفة التي خلق منها الإنسان، فكأنه يتصرع بلسان الحال والقال، إنك احترعت الأصل الأول من زين، ثم أبدعت بيه من ماء مهين، فهين عليك أن تشفي من كن شأنه هذا، انتهى وهذا كما نرى يختل ولا يتبادر من اللفظ، والله أعلم بمراد نبيه من كلامه، وقال بعض اشرحين: المراد بالأرض أرض المدينة التي ثبت لها خصية في شفاء المريض، وبالعص ذاته الكريمة لشريفة على طريقه قوله تعالى: ﴿رَقَمًا يَصْطِمُ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتٍ﴾ (الزحرف ٢٢)، قال صاحب (الكشاف) المراد به محمد ﷺ تفخيماً وتعظيماً، والأظهر ما قلنا في تمة كلام البوري، والله أعلم.

١٥٣٢ - [١٠] (عائشة) قوله (نفث على نفسه) المثل كالضح وأقل من التفل

وقوله. (بالمعوذات) بكسر الواو لمشددة من التعويد، وهي رواية: (بالمعوذتين) وهو ظاهر، والمراد بالمعوذات إم المعوذتين إطلاقاً بصيغة الجمع على الاثنين على مذهب أن أقل الجمع اثنان، أو مع (سورة الإخلاص) و(قل يا أيها الكافرون) تعليلاً لأن فيهما سراء من الشرأ، أو المراد الآيات التي تتضمن معنى الاستعادة والتفويض والتوكس شاملاً للمعوذتين وغيرهما، مثل ﴿أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (المؤمن. ٩٧)، وقوله ﷺ: ﴿بِي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَرَبِّكَ﴾ (عبود ٥٦)، وقوله تعالى: ﴿وَيَنْكَادُ الْيَدَيْنِ كَرُورُ﴾ (النمل ٥١) الآيات، أو لمراد الكلمات المعوذة.

وقوله: (ومسح عنه يديه) أي: مسح متجاوزاً عن ذلك لنفث مسائر أعضائه بيده، وصورته أن يجمع يديه الكريمتين ويقابل بهما قدمه، وينفث فيهما، ثم يمسح بهما جميع أعضائه التي تصلان إليها، قالضمير في (عنه) للنفث، ويجوز أن يكون للنبي ﷺ،

قَلَمًا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوْنِي فِيهِ كُنْتُ أَنْفُتُ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفُتُ، وَأَمْسَحُ بِبَيْدِ النَّبِيِّ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٧٣٥، م: ٢١٩٢].
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَتْ: كَانَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ.

١٥٣٣ - [١١] وَعَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا بِجَدُّهِ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ». قَالَ: فَعَمَلْتُ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٠٢].

أي: يزيل الأذى عن جسمه بإمرار يديه عليه.

وقوله: (كنت أنفث عليه) بأن كانت تقرأ وتأخذ يديه وتنث فيهما وتمسح بهما يده، وفي رواية من (جامع الأصول)^(١) أوردته مجعلاً: (فإذا مرض أمرني أن أفعَل كذا). وفي رواية أخرى مبينة كما في رواية الكتاب

١٥٣٣ - [١١] (عثمان بن أبي العاص) قوله: (على الذي) أي: على الموضع الذي، أو على لعضو الذي

وقوله: (من شر ما أجِد) أي: من الألم في الحال.

وقوله: (وأحاذر) أي: أخاف في الاستقبال، والمحذر. (لاحتراز عن المخوف، وصيغة المعاملة للمبالغة.

(١) جامع الأصول (٤/ ٢٥٩، ح ٢٢٤٦)، و(٧/ ٥٦٢، ح ٥٧١٢)

١٥٣٤ - [١٢] وعن أبي سعيد الخدري: أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أشتكت؟ فقال «نعم». قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك. رواه مسلم. [م ٢١٨٦].

١٥٣٥ - [١٣] وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعود لحسن والحسين: «أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة،»

١٥٣٤ - [١٢] (أبو سعيد الخدري) قوله (أشتكت) بفتح الهاء فلا سميها وحذف همزة باب

وقوله (أو عين حاسد) بالإضافة، وكلمة (أو) بمعنى أو أو من باب التوكيد يفظ مختلف، أو لشك من الراوي.

١٥٣٥ - [١٣] (ابن عباس) قوله (بكلمات الله التامة) المراد معلومات الله أو أسماؤه تعالى أو كتبه المنزلة، ووصفت بتامة لكونها منزلة عن شأنه بقصر، واستدل به على كونها قديمة إذ لا محلو تحدث عن قصص، والشيطان اسم لكل عات متمرّد من الجن والإس والنداب

وقوله (والهامة) كل ذات سم قتي، والجمع هوام، وأما لا تتخل فهي السمّة كعقرب وثريبور، وقد يقع على ما يرب من حيوان وإن سم يخل كالحشرات ولعمل، وسمه (أنؤدك هوم رأسك) أي القمل، كذا في (النهاية)

وغاب في (مشرق) "الهامة تشديد لميم كثريرور وغيره، وقيل الهوام

(١) "النهاية في غريب الحديث والآثار" (٥ / ٢٧٥)

(٢) "مشرق الأول" (٢ / ٤٥٩)

١٥٣٦ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ». رَوَاهُ الْبُحَارِيُّ. [ج. ١٥٤٥].

وقوله: (وفي أكثر نسخ (المصاحح): بهما) أي: بكنمشتن، وهما مدخولا
(مر)، كما في الحاشية، أي: ذكر لكلمتين مع المذكورتين في الاستعداد منه،
وتوجيهه بأن التثنية من جهة أن المراد بكلمات الله معدومانه وكتبه المنزلة بعيد، ولهذا
قبل الظاهر أنه سهل من الكتاب، وفي (شرح لشيع): ويفرض صحة هذه النسخة
يكون مرجع الضمير الجملتين المذكورتين: جملة لمستعد به، وجملة لمستعد منه
١٥٣٦ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (يصب منه) المصبية والمصبوبة والمصانة:
الأمر المكروه الذي يصب الإنسان وباله وأحد، والجمع مصائب ومصوب، ويصَّب:
بصفة لمجهول وضمير ناله (من)، وضمير منه لله، أي: يصير مصاباً بحكم الله، أو

١٥٣٧ - [١٥] وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى لَشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٥٦٤١، ٥٦٤٢، م. ٢٥٧٣].

لشوه جبر واستحروار وصمير مه - (من)، أي بين مه، أي من منه وماله وولده بمصائب، كذا في (مجمع البحار)^(١)، وبصيغة اسمعلوم أي، يصيب الله منه، أي ابتلاه بالمصائب لشوه عليه شكير لذنوب ورفع الدرجات

١٥٣٧ - [١٥] (وعنه، وأبو سعيد) قوله (ما يصيب المسلم) فاعل (يصيب) ضمير (ما)، و(المسلم) مفعوله، والنصب مفتاح، شعب والكبد والجهد، والموصد، المرض، والهَمُّ وحزن وخذ، لكن لأول يحصل بسبب ما يفصده في الاستقلال، وبثاني بسبب حصول مكروه في نواصي، وهمة لأمر هُمٌّ ومَهْمَةٌ حزنه، كَاهَمَةٌ فَهَمَّتُمْ، واسْقَمَ جِسْمُهُ أَدَاهُ وَاذْهَبَ لِحِمِّهِ، واسْتَحْجَمَ أَدَاهُ، كذا في (القاموس)^(٢)، ولأذى، مكروه ليسير، والنعم والعمء ولعمء بالضم، الكرب، غمه وغم وانعم، ونعم في الأصل الشتر وتعطية، من لعدم، كأنه ستر القلب وعطيه، وهو شامل لجميع أنواع المكروهات.

وموه. (حتى الشوكة) يسجر بالعصف (بشاكها) صفة بها، ويأرفع على الأبداء، وهو حبر، و(بشاكها) بصيغة المجهول، أي: شاك المسلم تلك الشوكة، من شكته أشوكه، أي: أذحت في حسده شوكة

وقوله: (من خطاياها) (من)؛ ثلثة أو تعمضة، بمعنى صفاتها

(١) مجمع البحار: (٣/ ٣٦٣)

(٢) القاموس المحيط: (ص ١٠٥٦)

١٥٣٨ - [١٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتُوَعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَلٌ إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ». قَالَ: فَقُلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سَبْتَاتِهِ كَمَا نَحْطُ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٦٤٨، م: ٢٥٧١].

١٥٣٩ - [١٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا الْوَجَعُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٥٦٤٦، م: ٢٥٧٠].

١٥٤٠ - [١٨] وَعَنْهَا قَالَتْ: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ حَاقَتَيْي وَذَاقَتَيْي.

١٥٣٨ - [١٦] (عبدالله بن مسعود) قوله (وهو يوعك) أي يحمى، والوعك، حرارة الحمى ووجعها في البدن، والرجل موعوك ووعك وقوله: (فمسسته) بكسر السين وفتحها، وقوله: (كما يوعك رجلان) أي صغف، توعكون وقوله (كما نحط الشجرة) بالرفع، (ورقها) بأسصب، أي عند هبوب رياح الحريفة، ووجه التشبيه: الإزالة التامة بالسرعة

١٥٣٩ - [١٧] (عائشة) قوله: (الوجع عليه أشد من رسول الله ﷺ) وذلك لقوة حوصه وصماء جوهرة، وفيه رفع لدرجاته ومصاعمة لآجره كما سبق.

١٥٤٠ - [١٨] (وعنها) قوله: (بين حاقتي وذائتي) الحافئة من الشرفتين، والذائقة، الذقن، وهو مجتمع للحيثين من أسفلهما، أي نومي مستنداً إلي وكنت مقلعه على شدة موته

فَلَا أَكْرَهَ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ^(١) رَوَاهُ «الْخَارِيُّ» . [خ] .
[٤٤٤٦] .

١٥٤١ - [١٩] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ
الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةٌ وَتُعَدِّلُهَا
أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَ أَحْلُهُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ.....»

١٥٤١ - [١٩] (كعب بن مالك) قوله: «الخامة» بالتخفيف: الخافضة لغضة البينة
من الرروع، كذا في (لهيبة) «،» و(الصحيح) «٣»، ونقل عن الخليل: هي الرروع أول
ما نبت، وقال في (القاموس) «١». الخامة من الرروع أول ما ينبت على ساق، أو انطاقه
لغضة منه.

وقوله (تفئها) يلفظ لمضارع من تصعيل، من فاء يفعي، أي: يعميها يعميها
وشملاً، و(تصرعها) أي: تسقطها و(تعديلها) أي: تسويها.

وقوله (كمثل لأرزة) قال عياض «الأرزة» فتفتح الهمزة وسكون الراء، كذا
أرواية، وقيل: هي وحده شجر الأرز، وهو الصنوبر، ويعمل له الأرز أيضاً، وقال
أبو عيلة: إنما هو الأرزة بالمد وكسر الراء على مثال فاعلة، ومعناها لشجر اشابة في

(١) كُنْ نَظَرُ أَنْ شِدَّةَ الْمَوْتِ تَكُونُ كَثِيرَةً لِلنَّبِيِّ، وَلَمْ يَأْتِ شَيْءٌ وَدَّيْهِ عَلَيْهِ أَنْ شِدَّةَ
الْمَوْتِ تَسْتَمِثُّ مِنَ الْمُتَمَرِّدِ بِشَيْءٍ تَغَابِيهِ، بَلَى تَرْفَعُ شَرَحَاتِ نَعَالِيهِ. وَهَذَا هُوَ الْمَوْتُ يَنْتَبِ
بِشَيْءٍ مُتَكْرَمٍ وَالْأَكْرَاهُ هُوَ زَيْلُهُ بِشَيْءٍ «مَرْقَاهُ لِمَتَابِجِ» (٢٩/٣)

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٩/٢).

(٣) «الصحيح» (١٩١٦/٥).

(٤) «القاموس المحظوظ» (ص ١٠١٩).

(٥) نظر «مشاريق الأنوار» (٤٦/١).

الْمُجْدِيَةِ الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِمَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ. ٥٦٤٣، م: ٢٨١٠].

١٥٤٢ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ
الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيطُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ،
وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزَةِ لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ. ٥٦٤٤، م: ٢٨٠٩].

الأرض، وأكرر هنا أبو عبيد وصحح ما تقدم، وقد جاء في حديث: (كشجرة الأرز)
ممسراً، تنهى. وقال في (القاموس)^(١): «الأرز يُضَمُّ: شجر الصوبر، أو دَكْرُهُ،
كالأَرْزَةِ، أو القَرْعَرُ، وبالتحريك، شجرة الأَرْزَنَ.
و(المُجْدِيَةُ) مصم لعيم وسكون الحيم وكسر الذال المعجمة وياءاء التحذية،
أي، الثبته، جدا يجذو أجدى يجذي. ثبت قائماً، والجذية بالكسر: أصل
الشجرة
وقوله. (حتى يكون انجمافها) أي، انقلاعها، جفف الشجرة وأجفها - قنعها،
فانجمفت.

١٥٤٢ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله - (لا تهتز) أي لا تتحرك.
وقوله. (حتى تستحصد) أي. تطلع^(٢)، وأصل الحصد في الرع، واستعماله في
لشجرة محاز، بما مرسل بذكر الخاص وورادة العام كالمشعر في الشفة والمرس في
لأنف، أو استعارة بشبيه قلعها بحصد الرع في لسرعة والسهولة مبالغة.

(١) القاموس المحيط (ص: ٤٦٦)

(٢) قال الطيبي (٣/ ٣٠٠): دل على سوء نحائنه.

١٥٤٣ - [٢١] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ فَقَالَ: «مَالِكٌ تَزْفِرُ فِيهِ؟». قَالَتْ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٤٥٧٥).

١٥٤٤ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٩٩٦].

١٥٤٣ - [٢١] (جابر) قوله: «تزفر فيه» (تزعفر فيه) أي: ترعدين، روي بالرائين أو بالرائين، فلاول من رف الطائر، إذا سط جناحيه وحركهما كرفرف، والثاني أيضاً بمعنى سقوط الطائر ورميه بغسه، وذكر في (القاموس) «رف الطائر» بسط جناحيه، ذكره في (باب الرأ والرائي) كرفرف، وقال: وثلاثي غير مستعمل، وقال في (باب الري) أيضاً: الرفرفة: تحريك لريح الحشيش وصوتها فيه، وانزراف: الريح الشديدة انهبوب في يوم

و(الكبير) بالكسر والياء. رف يرفع فيه الحداد، وأم المني من الطين مكور يانضم ولواء، كذا في (القاموس)^(١)

١٥٤٤ - [٢٢] (أبو موسى) قوله: «كتب له بمثل» انباء رائده كقولته: «حرارة سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ» (يونس: ٢٧)، وقوله تعالى: «فَإِنْ أَمْسَوْا بِمِثْلِ مَا آمَسْتُمْ» (البقرة: ١٣٧) على أحد الوجوه المذكورة في تفسيره

(١) (القاموس المحيط: (ص: ٧٥١، ٧٥٣)

(٢) (القاموس المحيط: (ص: ٤٤٠)

١٥٤٥ - [٢٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ كُلُّ مُسْلِمٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٥٧٣٢، م. ١٩١٦].

١٥٤٥ - [٢٣] (أنس) قوله: (الطاعون شهادة لكل مسلم) قال الخليل: الطاعون الوباء، وفار ابن الأثير: الطاعون المرض العام، والوباء الذي يفسد به الهوى وتفسد به الأمزجة والأنداد، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: الطاعون «وجع العالِب الذي يطفئ الروح، سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله، وقد القاضي عياض: الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض، فسميت طاعوناً تشبيهاً بها في الهلاك».

وقال السوي: هو شرٌّ وورمٌ مؤلمٌ جناً، يخرج مع لهب، ويسود ما حوله أو يختصر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان وقىء، ويخرج عدلاً في المراق والآباط، وقد يخرج في الأيدي والأصابع ومداخل الجسد.

وقال ابن سينا: الطاعون مادة سمية تحدث ورماً قتلًا يحدث في المواضع الرخوة والمغابس من البدن، وأعجب ما يكون تحت الآباط أو تحت الأد أو عند الأربية، وسبه دم رديء يستحيل إلى جوهر سمي يفسد المضمو ويغير ما يديه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة، فيحدث القيء والغثين والغشي والحفقاء، وهو برداءته لا يمس من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع، وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسية، والأسود منه قل من يسلم منه، وأسلمه الأحمر ثم لأصفر، والطواعين تكثر عند الرباء، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس، وأما الوباء فهو فساد جوهر الهواء اندي هو مادة الروح وصدده

والحاصل أن حقيقة ورم يشأ عن هيجان الدم وانصباب لدم إلى عضو فيفسده، وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعوناً بطريق المجاز،

لاشتراكها في عموم المرض وكثرة الموت، والطاعون من طعن الجن، كما يأتي من الأحاديث، وإيضا لم يتعرض الأطباء لكونه من طعن الجن؛ لأنه أمر لا يدرك بالعقل، وإيضا صرف من الشارع، فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم، وروى أحمد والطبراني^(١) عن أبي موسى الأشعري قال: سألت عنه رسول الله ﷺ فقال: (هو وحز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة)، وفي (الصحيحين)^(٢) من حديث أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الطاعون وحز أرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان ببلدكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه).

وقولهم إنه لفساد الهواء فاسد؛ لأنه^(٣) قد يقع الصاعون في أعدل العصور وفي أصح البلاد هواء وأطيبه ماء؛ ولأنه لو كان بفساد الهواء لعم الناس والحيوان، وانموجود بالمشاهدة أنه يصيب الكثير، ولا يصيب سهم بحائبهم ممن هو في مثل مراجعهم، وأيضا لو كان كذلك لعم جميع البدن، ولا يختص بموضع منه؛ ولأن فساد الهواء^(٤) يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام، وهذا في الغالب يقتل بلا مرض.

هذا والمراد بالصاعون المذكور في الحديث الذي ورد في الهرب عنه الوعيد هو الوباء، فكل موت عام، وفي حكمه المرض العام، وليس المراد خصوص ما ذكره

(١) مسند أحمد (٤/ ٤١٣)، والمعجم الأوسط للطبراني (١٤١٨)

(٢) صحيح البخاري (٣٤٧٣)، وصحيح مسلم (٢٢١٨)

(٣) وهذه قول وأمارت على استبعاد وجوده من فساد الهواء وتحصن منه فيه، وأصل الدليل بخبر الصادق إذا صحت روايته (منه).

(٤) في المحصورة «الهوى» والتصويب من «فتح الدي» (١٠/ ١٨١)

١٥٤٦ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّهَدَاءُ خُمُسَةُ: الْمَطْمُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْفَرِيقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٢٨٢٩، م. ١٩١٤].

الأضواء، وغنط من حملة عليه، وأداح الهرب فيم سوى ذلك تمسكاً بقول الأضواء، ونو هُرس حملة عليه قد يكون هذا من جن بالأحدث التي وقع فيها بوبء والحبوب نعام، عاتيه أنه يكون الفر منهياً عنه في بوباء وفي الصاعون، لا أنه يحتصر بالدعوى وبساح في غيره، فتدبر، والله إلهادي^(١).

١٥٤٦ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله (الشهداء خمسة)^(٢) فمن فت فيه جمع بين لحقيقة والمحار، فإن الطاهر أن إطلاق الشهد في شرع على غير من قتل محاربه عشر شبيهه في الثواب، فت لا يستلزم ذلك، لكن ذلك فرد كل معارف في نفهم فالكلي مشكك، وبهذا لا اعتبار صح إطلاق شهيد عليه مطلقاً، وصح حملة على شهيد، ولم يلزم حمل شيء على نفسه، فادهم

وقوله (المطمون) هو صاحب الطعون

وقوله^(٣) (ولمبطن) قل: لمراد به من مات من إسهال، أو استسقاء، وانتاج نظر، أو ممن مشنكي بطنه، أو من يموت بده بطنه مطلقاً، أقول: وإنما كان بهذه المعاني من شهداء شدتها وكثرة آلمها، وجاء في الحديث، (لمبطون لا يعدب)^(٤) أي، في لفر، لأن وجمعه أشد، وقبل المراد بالمطمون من حافظ البطن من الحرمان والشبهة فكان قتله بطنه و(الهدم) بالسكون الفعل نسه، وبالحرث الساء

(١) نظر «صح الاسري» (١٠ / ١٨١ - ٨٢)

(٢) يسر بالمعنى، من ذكر الشيخ في «مظاهر حجة» (١٠ / ٢) سبعين قسماً كما في «تقرير»

(٣) لم اعثر على هذا الحديث

١٥٤٧ - [٢٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُخْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٥٧٣٤].

١٥٤٧ - [٢٥] (عائشة) قوله . (عذاب يبعثه الله) أي من قبل الحرس كما نطقت به الأحاديث .

وقوله (فيموت في بلده صابراً) لمحدث، فيه حمل النفس على الصبر والتوكل والاعتماد على الله تعالى وقصائه والرضا به، فالجرح يقول: لو أقمت لأصيب، والمعيم يقول: لو خرجت لسممت، ففجع في الدو المنهي عنه^(١).

وقد ذكر بعض العلماء في النهي عن الخروج حكماً، منها: أن الطاعون في الغالب يكون عاقاً في البلد الذي يقع به، فإذا وقع بالظاهر مداخلته سبه لمن بها؛ لأن الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر، بل من حيث دوام استنشاق، فوصل إلى الناطق ويؤثر فيه، فلا يفيد لفرار لأن المفسدة إذا تبقت حتى لا يقع الاشتكاك عنها، كان الفرار عتاً، فلا يلق بالعاقب.

ومنها أن الناس لو تواردوا على الخروج صدر من عجز مهـ بالمرض المذكور أو بغيره - ضائع المصلحة لفقد من يتعهد حياة وميتاً، وأيضاً لو شرع الخروج - وكان الناس يخرجون من غير ملاءة اعتماد على شرعية الخروج - [لكان في ذلك] كسر قلوب

(١) أشار إلى الحديث الذي بهى فيه النبي ﷺ عن استعانة قوم فقال ﷺ: «إن لو نفع عمل الشيطان». أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٦٤).

١٥٤٨ - [٢٦] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الطَّاعُونَ رَجَزٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ يَأْزِضُ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ . ٦٩٧٤ ، م . ٢٢١٨] .

انضماء، وقد قلوا: إن حكمة الوعيد في المرور من الرعب [لما] فيه من كسر قلب من لم يمر وإدخال الرعب عليه.

وقال بعضهم يجب على من كن يحضر من الوباء أن تخرج عن بدنه الرطوبات الفصليّة، ويقلل الغذاء، ويحيل إلى التداير المجففة من كل وجه، والحروح من أرض لواء والسفر منها لا يكون إلا بحركة شديدة وهي مضرة جداً، فظهر المعنى الطبي من حديث النبوي، وما فيه من علاج السب والبدن وصلاحيهما، والله أعلم

١٥٤٨ - [٢٦] (أسامة بن زيد) قوله (وحر) بكسر الراء وآخره زي، أي 'التعديب'.

وقوله: (أو همى من كن قلكم) أو للشك من الراوي.

وقوله: (فإذا سمعتم به) أي أخبرتم بالطاعون (فلا تقدموا عليه)، فإن في الدخول في لأرض التي هو فيها تعرضاً للملاء والآفة في محل سلطته، وإيقاع النفس في تهلكة، وهو مخالف لشرع وبعث، وهو من باب تحمية التي أرشد الله إليها عباده، وروى البخاري ومسلم و لموطأ وأبو داود: " أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام

(١) انظر: «ميج سناري» (١٠ / ١٨٩)

(٢) «صحيح البخاري» (٥٧٢٩)، «صحيح مسلم» (٩ / ٢٢)، «موطأ مالك» (١٥٨٧)، «مسند أبي داود» (٣١٠٣)

خرج لي الشام، حتى إذا كان يسرع لقيه أمراء الأجداد: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه رضي الله عنهم، فأحبروه أن الوفاء قد وقع بالشام، قال ابن عباس: فقل عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم فاستشارهم، فأحبرهم أن الوفاء قد وقع بالشام، فاحتلموا، فقال بعضهم: خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الدس من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوفاء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع [لي] الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم فسلخوا سبل المهاجرين، واحتلموا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ههنا من مشيخه قريش من مهاجرة العتق، فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالدس ولا تقدمهم على هذا الوفاء، فنادى عمر في الناس: أي مصبح على ظهر فأضبحوا عليه، فقل أبو عبيدة بن الجراح: أفرار من قدر الله؟ فقال عمر رضي الله عنه: لو عيرك فالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم نقر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان ذلك يبل بهطت ودياً له عدوتن، إحداهما خصية والأخرى جذبه، أليس إن رعيت الحصية رعيتها بقدر الله وإن رعيت لجذبه رعيت بقدر الله، فعاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان متغياً في بعض حاجته فقل: إن عندي من هذا عنداً؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه)، قال: فحمد الله عز وجل الحطاب رضي الله عنه ثم انصرف.

وقوله: (فلا تقدموا عليه) بعض الرواة فتح التاء وضمت الدال من قولهم: فذة يفتد شح الدار في الماضي وصمها في العبر، أي يقدم، ومنهم من يصح ابدال من

١٥٤٩ - [٢٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ ثُمَّ صَبَرَ عَوَّضْتُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»، يُرِيدُ عَيْنِيهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٥٦٥٣].

قولهم. قَدِمَ من سفر يَقدِمُ قُدُومًا ومَقْدَمًا، يعني: من باب علم يعم، والمحفوظ عند حفاظ الحديث صم التاء من قولهم: أقدم على الأمر إقدامًا، كذا قال الثوريثي، وفي كلام الطيبي إشارة إلى الثالث.

١٥٤٩ - [٢٧] (أنس) قوله: (يريد عينيه) يحتمل أن يكون من كلام الرسول أو من كلام الراوي، وإنما سميت العينان محبيتين لأنهما أحب الإنسان إلى الإنسان، يعني ليس الابتلاء بالعمى لسخط بل لدفع مكروه يكون بالبصر، ولتكفير ذنوبه وتبليغه إلى درجة لم يكر لسلفها بعمله، وكان شخنا - رحمه الله - يقول بعد أن عمي: حصل لما حلوة لم يكن حاصلًا في العمر كله، وكان يقول في سببه: إنه جاء بعض الأصحاب بورد من الحرم فاستشمه سهو، فدفث مثل نملة في أنفه حتى وصلت إلى العين، فذهب بزاد حتى أجز إلى العمى

ونشد الطيبي^(١) لابن عباس ؓ: كان ينشد لما أصيب بكرمته:

بَن يَذْهَبَ اللَّهُ مَرَّ عَيْنِي نَوْرَهُمَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي لِنَهْدِي نَوْرٍ
عَقْلِي دَكِي وَفَوَلِي غَيْرِي دَخَلِي وَفِي قَمِي صَارَمٌ كَالسَيْفِ مَأْثُورٍ
وَيُرَوَّى فِي سَبِّ عَمَاءِ أَنَّهُ رَأَى حَبْرَيْلَ ؑ، وَكَانَ مِنْ رَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
يَعْمَى، وَكَذَلِكَ عَائِشَةُ ؓ.

(١) كتاب الميسر (٢/ ٢٧٥)

(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر: لأحب الأعضاء.

(٣) شرح الطيبي (٣/ ٣٠٣)

* الفصل الثاني :

١٥٥٠ - [٢٨] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَإِنْ غَادَةً حَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ [ت ٩٦٩، د ٣٠٩٨].

١٥٥١ - [٢٩] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بَعَثَنِي. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٣٧٥/٤، د ٣١٠٢].

الفصل الثاني

١٥٥٠ - [٢٨] (عليه السلام) قوله: (غدوة) العدة بالنسب: البكرة، أو ما يسر صلاة المعجر وطلوع الشمس، وبانفتح: السبر في هذا الوقت، والمراد ههنا قبل الزوال، كما أن المراد بالعشية بعده

وقوله (رون عده) (إن) نافية أو شرطية، ولتقدير: ما عده إلا صلى وتوله. (وكان له خريف في الجنة) أي، محرووف من ثمر الجنة، أي مجتني منها، وقد عرفت معنى اللفظ في الفصل الأول في حديث ثوبان^(١).

١٥٥١ - [٢٩] (زيد بن أرقم) قوله (من وجع كان بهمي) يعطى المفرد، وقد يروى بالثنية، وفي شرح الشيخ^(٢)، سنده صحيح، وفيه رد لمن زعم أن عيادة الأرملة لا تستحب لكون عاقده يرى ما لا يراه، وأما ما أخرجه لبيهقي والطبراني^(٣) مرفوعاً،

(١) انظر (حديث، ١٥٢٧).

(٢) انظر «فتح الباري» (١٠/١١٣).

(٣) «شعب الإيمان» (٩١٨٨)، و«المعجم لأوسطه للطبراني» (١٥٢).

١٥٥٢ - [٣٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّؤِ وَهَادَ»^(١) أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا يُوَحِّدُ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سِتِّينَ خَرِيفًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٠٩٧].

(ثلاثة ليس لهم عبادة، العبد والدمل والضرس)، فصحح السيوطي^(٢) أنه موقوف على يحيى بن أبي كثير، انتهى.

وقد نقل هذا الحديث في (شرعة الإسلام)^(٣)، وأما توجيهه بكون هائده يرى ما لا يراه كما ذكره الشيخ فلا يحفل معناه ولا يجري في أحويه^(٤) أيضاً، والله أعلم.

١٥٥٢ - [٣١] (أنس) قوله: (مسيرة ستين خريفاً) المراد بالخريف ههنا العام، وقد نقل ذلك عن أنس رضي الله عنه، قال التوربشني^(٥): «حاه في بعض طرق هذا الحديث: فقيل، يا أبا حمزة وما الخريف؟ قال: العام»^(٦)، وقال: كانت العرب يوزحون أعوامهم بالخريف، لأنه كان أول جنادهم وقطافهم يذكرون غلاتهم، وفي الحديث: (فقراء أمتي

(١) وَلَعَلَّ الْأَمْرَ بِالْعَهْدَةِ لِلْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ بِقَطْعِ رِيَادَةٍ، وَارْتِيَادُهُ عَلَى رِعَابَةٍ صَاحِبِ الْعِبَادَةِ، فَيَكُونُ جَمِيعاً بَيْنَ الْإِمْتِنَانِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالشُّعْفَةِ عَلَى حَلِيٍّ اللَّهِ. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: يَبْدُو أَنَّ التَّوَضُّؤَ سُنَّةٌ فِي الْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَى الطَّهَارَةِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ وَدَانَ زَيْنِ الْعَرَبِ وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي التَّوَضُّؤِ هُتَّ أَنَّ الْعِبَادَةَ عِبَادَةٌ، وَأَدَاءُ الْعِبَادَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَكْمَلِ الْفَضْلِ، هَذَا وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى الْمُشَالِيهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَ مِنْ أَنَّهُ لَا يُسْنُّ التَّوَضُّؤَ لِلْعِبَادَةِ الْفَرِيضَةِ. (مرقاة المفاتيح: ١١٣٥ / ٣)

(٢) انظر «شعب الإيمان» (٨٧٥٥).

(٣) «شرعة الإسلام» لإمام ربه السمرقندي (ص: ٢٨٧).

(٤) أي. الدم والضرس.

(٥) «كتاب الميسر» (٣٧٦ / ٢).

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٩٧).

١٥٥٣ - [٣١] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُوذُ مُسْلِمًا فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا شَفِيَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَضَرَ أَجَلُهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [٣١٠٦، ١٠٨٠، ت.]

١٥٥٤ - [٣٢] وَعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْحُمَى وَمِنَ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا أَنْ يَقُولُوا: «بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، ..

يدخلون الحجة قبل أغبيائهم بأربعين خريفاً^(١)، وهو الزمان بين الصيف والشتاء، والمراد السنة لأنه لا يكون في السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة، وفي حديث آخر (إن أهل النار يدعون ملكاً أربعين خريفاً)^(٢)، وفي آخر: (ما بين منكبي الخارن من خزنة جهنم خريف)، أي: مسافة يقطع ما بين الحريف إلى الخريف.

١٥٥٣ - [٣١] (ابن عباس) قوله: (سبع مرات) قد جاء كثيراً في الدعاء تكريره ثلاث مرات، وذلك أدناه، وجاء في بعض الأدعية سبع مرات أيضاً، ويحتمل أن يكون تخصيص هذا العدد في هذا لمقام لدفع المرض عن أعضائه السبعة، والله أعلم.

١٥٥٤ - [٣٢] (وعنه) قوله: (من شر كل عرق) بكسر المهملة وسكون الراء.

وقوله: (نعار) بفتح النون وتشديد العين المهملة، أي: الممتلئ من الدم، يقال: نعر العرق: فار منه الدم، أو صوت خروج الدم من فتح يفتح.

(١) أخرجه الطبري في «معجمه الأرسط» (٢٤٧٧).

(٢) أخرجه أحمد في «إسناده» (ص: ٣١٢) (ج: ١٨٣٢).

لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ.
[ت: ٢٠٧٥].

١٥٥٥ - [٣٣] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئاً - أَوْ اشْتَكَاهُ آخٌ لَهُ - فَلْيَقُلْ: رِثْنَا اللَّهَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ،
تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ
رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ،»

١٥٥٥ - [٣٣] (أبو الدرداء) قوله: (من اشتكى منكم شيئاً) أي: من مرض،
فـ (اشتكى) من الشكاية و(شيئاً) مفعول به، وقد يجيء الشكاية بمعنى الوجد والمرض
أيضاً، فيكون قوله: (شيئاً) مفعولاً مطلقاً بمعنى مرض شيئاً من المرض، والصمير في
(اشتكاه) عائد إلى شيئاً.

وقوله: (ربنا) مبتدأ (الله الذي في السماء) خبره، والمقصود التبري من آلهة
الأرض، ولهذا حكم النبي ﷺ بإيمان امرأة سئلت أين الله؟ فقالت: في السماء، وهو
مأول بما يؤول به قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعام ٣] وقوله سبحانه:
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزمر ٨٤].

وقوله: (تقدس اسمك) التثنية من الغيبة إلى الخطاب للتوجه والحضور في
الدعاء والسؤال، وزيادة الاسم كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١].
وقوله: (أمرك في السماء والأرض) أمره سبحانه مشترك بين السماء والأرض غير
مختص بواحد منهما، أما الأول فللقوله تعالى: ﴿وَأَرْحَمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرَهُا﴾ [الصافات: ١٢]،
وأما الثاني فقوله تعالى: ﴿إِلَهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَبْدُلُ الْأَشْيَاءَ يَخْلُقُ﴾
[الطلاق: ١٢].

وقوله: (كما رحمتك في السماء) أما الرحمة فعامّة في السماوات وأهلها،

اغْفِرْ لَنَا حَوِينَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ، فَيَبْرَأُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٨٩٢: ٥].

١٥٥٦ - [٣٤] وَحَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ بِعُودٍ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا...»

ومختصة ببعض أهل الأرض دون بعض فأسألها فيها، والمراد للرحمة الخاصة المختصة بالمؤمنين، وإلا فرحمته تعالى وسعت كل شيء، و(ما) في (كما رحمتك) مقحمة.

وقوله: (اغفر لنا حوينا) بالضم والفتح: الإثم، وقيل: الضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة تميم، وقد يجيء بمعنى الحزن والوحشة والجهد والوجع والهلاك والبلاء، ولو أريدت هذه المعاني أيضاً كان وجهها، والمراد موجب حوينا، والمراد بالخطايا هنا الذنوب، التي تقع بطريق الخطأ، وقد يطلق على مطلق الذنوب وقوله: (أنت رب الطيبين)^(١) جملة معللاً لطلب المغفرة.

وقوله: (أمرل رحمة) التكرير لسعظيم ولتكثر، ويجوز أن يكون للتقليل كما ينظر إليه قوله: (من رحمتك) فإن القليل منها كثير كقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقوله: (على هذا الوجع) بفتح الجيم وكسرهما.

وقوله: (فبرأ) بالرفع تقدير فهو يبرأ، وكان يرى في الظاهر أن يكون بالنصب جواباً لقوله: (فليقل).

١٥٥٦ - [٣٤] (عبد الله بن عمرو) قوله: (ينكأ لك عدوًّا) بالحزم جواباً للأمر،

(١) أي: مُعْبِيهِمْ وَمُنْزِلِي أَمْرِهِمْ، وَالْإِصْطِقَ تَشْرِيعًا، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الشَّرِكِ، أَوِ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يُحْتَنِبُونَ الْأَعْمَالَ سُنَّةً، وَلَا قَوْلًا زُورِيَّةً. «مرقاة المعانيح» (٣/ ١١٣٦).

أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَارَةٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣١٠٧].

ويجوز الرفع على تقدير فنه يبكأ، كما قال الطيبي^(١)، وفي بعض الشروح. أن (بكأ) في موضع الحال، وكذا (يمشي)، ولا فالحق الجرم على الجواب للأمر، انتهى. وفهم منه أن أصل الرواية للرفع، والله أعلم، ولا يخفى أن الحمل على الاستئناف على تقدير الرفع أولى وأظهر كما في أمثاله، ويقال: بكيت في العدو أنكي بكائه، وقد يهمز. أكثرت فيهم الجراح والقتل، كذا في (النهاية)^(٢)، والرواية في لحدث بالهمزة، قال النووي في (الأذكار)^(٣) ينكأ بفتح أوله وهمزة في تحرره، معناه يؤلمه ويوجعه، وذكره في (القاموس)^(٤) في ابابيز، وذكر من معناه: فسر القرحة قبل أن تبرأ، وقال في (المشارك)^(٥) الهمزة لغة، والأشهر ينكي معناه المبالغة في الأذى، يقال: نكأت الجرح مهمور: إذا جرحت موضع الجرح، وأرفعت جرحاً على جرح.

وقوله: (أو يمشي) بإثبات الياء وهو يؤد روية الرفع في ينكأ، ويجوز أن يكون (يمشي) مجزوماً على لغة رفع المصارع بعد الجارم، وهي لغة فصيحة وعليه قراءة (إِنَّهُ مَنْ يَنْتَقِي وَيَضْبِرُ) بالرفع، وتخصيص بكية العدو والمشي إلى جندرة بالذكر من بين الأفعال لمداية أنه لما كان مريضاً على شرف الموت، ثم برأ ذكر ما يتعلق بالموت من إماته الأعداء والدعاء والإمداد للموتى من لإحياء، وقال الطيبي^(٦): جمع

(١) شرح الطيبي (٣/ ٣٠٥).

(٢) (النهاية) (٥/ ١١٧).

(٣) (الأذكار) (ص. ٢١٩).

(٤) (القاموس المحيط) (ص. ٦٤).

(٥) (مشرق الأنوار) (٢/ ٢٢).

(٦) شرح الطيبي (٣/ ٣٠٥).

١٥٥٧ - [٣٥] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ

اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَنْ تَبْذُرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَافُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَمَلِّ سَوْءًا يُجْزِئِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، فَقَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا

أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ مُعَاتِبَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنْ

الْحُمَى وَالنَّكْبَةِ

بين المكايبة وتشبيح الجبارة لأن الأول كدح في إثراء العقاب على عدو الله، والذي

سُئِلَ في بصره الرحمة إلى ولي الله

١٥٥٧ - [٣٥] (علي بن زيد) قوله (علي بن زيد، ناهي بصري يمي، و(أمية)

أيضا ناهية، وقيل: صحابة.

وقوله. (فقال: هذه معاتبة الله العبد . .) الحديث، حاصله أن الله تعالى حذر

أن العباد يحاسبون على ما يظنونه في أنفسهم من خطرات الذنوب، وما يعملون منها،

ويحذرون على ما يعملون من سوء؛ قليل أو كثير، صغير أو كبير، فأشكّل عليهم الأمر

وتحذروا في أمرهم؛ لأنه لا يمكن الاجتناب عنها، فسألت عائشة عني عن أبي ﷺ

لحرقها من ورطة لحيرة، فقال ﷺ: هذه أي المحاسبة والمجازاة المذكورتين معاتبة الله

أعند ما يصيب العبد من الأمراض والمصائب وحوادث والمصير، يعني أنها مؤاخضة

عقاب في الدنيا لا مؤاخضة عقاب في الآخرة، والمعتاب. العلامة وأن يظهر أحد على

حليته من العصب بسوء أدب ظهر منه ليصلحه ويهذله مع أن في فيه محبة ولطفاً ضاهراً

أو حمياً، فلا يسعى أن يسوء ويحزن، بل يسعى أن ينشط ويفرح لأنها مكبرات لدنونه

بل رفع في درجاته.

وقوله: (واسكبة) يمنع تنون: المصيبة.

حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي يَدِ قَبِيصِهِ فَيَقْبِضُهَا فَيَقْرَعُ لَهَا، حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الثَّيْرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ^(١). وَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ.

[ت. ٢٩٩١].

وقوله (البضاعة) كسر الباء قطعة من المال، يصنع، أي يقطع ويقتي للتجارة، وهو مجرور بالعطف، أو مرفوع على الابتداء، والمراد (يد قبصه). نكم، كما هو العادة بوضع المال في الكم

وقوله (يقرع) أي، بتغير وحذف ويستميث ويطلبها، ثم إنه قد وقع في (المصابيح). (متابعة الله) بتقديم التاء مكان لمعانية تتقدم لعيس، لا يعرف ذلك في الحديث ولا معنى له، وقد وجهه الطيبي معناه بما لا يحسن عن نكلف، فنظر ثمة، هذا وقد وقع في بعض نسخ (المصابيح). (معانية) كما هو المقرر، وكأنه من إصلاح الناسخين، والله أعلم

وقوله (كما يخرج الثبر الأحمر) الثبر بالكسر: الذهب والفضة، أو ما استخرج من المعدن قبل أن يصنع، كذا في (القاموس)^(٢)، وفي (مجمع البحار)^(٣): الثبر. لذهب الحاصل والفضة قبل أن يضرر دنائير ودراهم، فإذا ضربا كما عتأ، وقد يطلق على غيرهما من المعدنيات كالنحاس والحديد مجازاً، انتهى وقال في (الصحيح)^(٤) لنثر الذهب الخالص قبل أن يضرر، ويقال للفضة. ثبر أيضاً عند البعض، انتهى. أقول: وتوصيف الثبر في الحديث بالأحمر ينظر إلى أنه سم للذهب خاصة إلا أن يقال. إن لعنة أيضاً يكون عند الإخراج من الكبر الأحمر، والله أعلم.

(١) القاموس المحيط (ص: ٣٣٤)

(٢) مجمع بحار الأنوار (١/ ٢٥١)

(٣) الصحيح (٢/ ٦٠٠)

١٥٥٨ - [٣٦] وَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ قَمَا قَوْفَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْمُو اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَكْثَرُ، وَقَسْرًا». ﴿وَمَا أَصَنَّكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتَ أَيْدِيكُمْ وَيَعْمُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] - رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٢٥٢].

١٥٥٩ - [٣٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ الْعَبْدُ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرَضَ قَبِلَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: اكْتُبَ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقَهُ أَوْ أَكْفَيْتَهُ إِلَيَّ».

١٥٦٠ - [٣٨] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا ابْتَلِيَ الْمُسْلِمُ سَبَاءً فِي جَسَدِهِ قَبْلَ لِلْمَلِكِ: اكْتُبَ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبِضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ».....

١٥٥٨ - [٣٦] (أبو موسى) قوله: «لما فوقها أو دونها» يحتمل فوقها في العظم ودونها في الحقارة والعكس، كما قال تطيبي^١، ويطاهر هو الأول، فافهم. واسويين في (نكبة) للتقليل أو التحقير، والمراد فرد منها أصاب لعبد.

١٥٥٩ - [٣٧] (عبد الله بن عمرو) قوله: «(إذا كان طليقاً) أي. غير مقيد بالمرض». وقوله: «(أو أكفته) أي. أصمه إلى بالموت يقلد كفته الشيء إليه» ضمه وقضه أكفته، والكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه الشيء، أي. يقسم ويجمع، و«مه قل الأرض: كادت».

١٥٦٠ - [٣٨] (أنس) قوله. (غسله) بتشديد والتخفيف.

رَوَاهُمَا^(١) فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ» [٢٤١ / ٥].

١٥٦١ - [٣٩] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْفَرِيقُ شَهِيدٌ،
وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْخَرِيقِ شَهِيدٌ،
وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ»

١٥٦١ - [٣٩] قوله: (جابر بن عتيك) بوزن كريم.

وقوله: (وصاحب ذات الجنب) وهو ورم حار يعرض في الفشاء لمننطر
بلاعضاء^(٢)، وقد يصل على ما يعرض في نواحي لجنب من رياح غليظة تحتقر بين
لصفقات والعض التي في الصدر والأضلاع فيحدث وجعاً، فالأول هو ذات الجنب
الحقيقي الذي تكلم عليه الأطباء، قالوا: ويحدث بسببه حمسة أمراض الحمى والسعال
والنخس وضيق النفس والنبض المنشدري، ويقال أيضاً لذات الجنب: وجع الحاصرة
وهو من الأمراض المخوفة؛ لأنها تحدث بين لقلب و لكبد وهو سيئ الأسقام، كذا
في (لموهب الدنية)^(٣).

وفي كتب الطب: ذات الجنب: ورم حار في نواحي الصدر في الفضلات الباطنة
والحجاب الداخل، أو الحجاب الحاجز بين آلات العذاء وآلات النفس، ويسمى خائلاً،
وهو أعظم وأخوف أقسامه، أو في الفضلات الخارجة الظاهرة، أو في الحجاب الخارج
بمشاركة الجلد، ومن أعراضه: حمى حارة والسعال وضيق النفس والوجع الناحس

(١) وأخرجهما أحمد في «مسند» (رقم: ٦٨٩٥، ١٣٥٠١)

(٢) كذا في النسخ المخطوطة. «بلاعضاء» وكذا في «المواهب»، وفي «فتح الباري» (١٠ / ١٧٢)،
و«إراد المعاد» (٤ / ٨١). «الأضلاع» بدل «بلاعضاء»

(٣) «المواهب الدنية» (٣ / ٤٨٢)

وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمُوعٍ شَهِيدٌ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ط ٥٥٤، د ٣١١١، هـ ١٨٤٦].

١٥٦٢- [٤٠] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُتْلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ...»
وعص: واختلاط الدهن

وقوله: (تموت بجمع) أي: تميّت عند الولادة وم يحرج ودها، وقيل: ومن ماتت عقيب الولادة فهي في حكمها في حد الثوب، وقيل: هي النفساء، ونفس: هي التي لم يمسه رجل. يقال: فلانة من روجه بجمع. إذا لم يقضها، والجمع بضم الحية، وقيل: يكسره وسكون الميم بمعنى المجموع من حمل أو بكارة، لأن البكارة مجموعة فيها كالتولد، وفي حديث (أبى نمرأة ماتت بجمع ولم تطمّحت تحت لجة)، أراد به: المكر

١٥٦٢- [٤١] (سعد) قوله: (ثم الأمثل فالأمثل) أي: الأفضل فالأفضل، كذا فسروه، ولظاهره أن معنى لفظ (الأمثل)، الأفضل، فإن في (القاموس) "الأمثل: الأفضل، وجمعه أمائل، ولَمَثَانَةٌ: أفضل، وقد مثّل ككريم، وما وقع في عادة بعض المشركين أن الأمثل يعبر به عن لأشبهه بعص ولأقرب، أي: لحير، وأمائل: اقنوء كناية عن خيارهم، يشعر بأن إرادة الأفضل من أمثل من جهة اعتبار معنى المماثلة، وقد قال في (القاموس) "أبصاً: لطريقة لعتى: لأشبهه بالحق، وأمشبهه بطريقة أعدائهم وأشبههم بأهل الحق، وأتى ثم أولاً وبالفاء تلياً، شعراً يبعد بين مرتبة الأنبياء

(١) (القاموس المحط) (ص ٩٧٤)

(٢) (القاموس المحط) (ص ٩٧٤)

قَالَ كَانَ فِي دِينِهِ صَلْبًا اشْتَدَّ بِلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ هُوَ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَهُ ذَنْبٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٣٩٨، ج: ٤٠٢٣، دي: ١٨٢/٣، ح: ٢٨٢٥].

ومن عذابهم، وعدمه بين ولي وولي؛ إذ مراتب الأولياء متقاربة ليس فيها ذلك التساعد، والتوسيس في (صلباً) للمعظيم، وفي (رقعة) للتقليل، وقد نعتن في العبارة حيث جعم الصلابة صفة للرجل نفسه، والرقعة صفة لدينه، إشارة إلى أن الرجل ينبغي أن يكون في ذاته صلابة، والرقعة إن كانت كانت في صمته وهو لدين، ففيه من المبالغة في بيان لمقصود ما لا يحفى.

وقوله: (اشتد بلاؤه) لأنه يصير عليه، ويعرف أنه نعمة من الله، وفيه الطاف خفية منه تعالى، فيكمن إيمانه ويكفر سيئاته ويرفع درجاته بذلك، وأما الذي في ديه رقة يهون عليه لئلا يحرج بالبلاء من ربة الدين، فيؤلف قلبه بالنعم.

وقوله: (حتى يمشي على الأرض ما له ذنب) تفريع على اشتداد البلاء للرجل الصلب وبيان لحاله، قال سيدنا ومولانا العوث الأعظم محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني رحمه الله: لا يزال الله يتلى عبده المؤمن على قدر إيمانه، فمن عظم إيمانه وكثر وترايد عظم بلاؤه، فالرسول بلاؤه أعظم من بلاء النبي؛ لأن إيمانه أعظم، والنبي بلاؤه أعظم من بلاء البذل، وبلاء البذل أعظم من بلاء الولي، كل واحد يُنتلى على قدر إيمانه وبقية، وأصل ذلك قول النبي ﷺ (إنا معشر الأنبياء أشد بلاء ثم الأمم) فالأمثل^(١)، فيديم الله تعالى [البلاء] لهؤلاء السادة لكرم حتى يكونوا [أبداء] في

(١) رواه الترمذي (٢٥٠٩) نحوه.

١٥٦٣ - [٤١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا أَحْبَبْتُ أَحَدًا يَهْوَنُ مَوْتُ بَعْدَ
الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. [ت
١٩٧٩، ٥: ١٨٣].

١٥٦٤ - [٤٢] وَعَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْمَوْتِ.....

لحضره، ولا يعقبوا عن ببقطة، لأنه يحبهم، فهم أهل المحبة، ومحبو الحق ﷺ،
والمحب أبدًا لا يختار بعد محبوه، فإللاء خطاف لقلوبهم، وقد لهموسهم، بمعهم
عن لمليل [إلى غير مطلوبهم] والسكون والارتكان إلى غير خالفهم، وإذا دام ذلك في
حبهم دابت أهونتهم، وانكسرت هموسهم، وتميز الحق من لاطل، فتزوي اشهباب
والإرادات والميل إلى اللذات والراحات بأجمعها دنيا وأخرى إلى ما يلي النفس، وبصير
السكون إلى وعد لحق ﷺ، والرضاء بقصائه، والمناعة بعبائنه، وانصر على بلاقه،
والألم شر خلقه إلى ما يلي القلب، فتقوى شوكة القلب، فتصير المولاية على الجوارح
إليه؛ لأن اللاء يعزى لعلب وابقين، ويحقق الإيمان والصبر، ويضعف النفس والهوى؛
لأنه كلما وصل الألم ووجد من المؤمن انصر ولرضاء والتسليم لفعل الرب ﷻ،
رصى الله عنه وشكره فجاء المدد والزيادة والتوفيق، انتهى كلامه الأقدس^(١)

١٥٦٣ - [٤١] (عائشة) قوله: (يهون موت) يهون - سهولة والحقة، هي
(القاموس)^(٢) هان هوناً سهو، وهو لله: سهله وحققه.

١٥٦٤ - [٤٢] (عائشة) قوله: (وهو بالموت) الباء للملابسة، أو بمعنى (في)

أي: في حالة الموت

(١) شرح فتوح العبيد (ص: ١١٨ - ١١٩).

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٤٢).

وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ، ثُمَّ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى مُنْكَرَاتِ الْمَوْتِ أَوْ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ
مَاجَةَ. [ت: ٩٧٨، ج: ١٦٢٣].

وقوله (على منكرات الموت) جمع مكره، بتقدير موصوف مؤث كالحصله
والصفة، والمنكر: الأمر الشديد، يقال: بكر الأمر بضم الثاني، أي: اشتد، كما في
(الصحيح)^(١)

وقوله (أو سكرات الموت) (أو) بدلت من الراوي، وسكره الموت: شدته
وهمه وغشيه، وسكره تسكيرٌ حنقه، وقوله تعالى: «سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا» [الحجر: ٢٥]
أي: حسنت عن نظر وحيرت وغطيت وغشيت، ولقد أورد بعض العارفين من العلماء
المشاخرين في سبب سكرات لموت له ﷺ وحوها:

سها أن مراجع الشريف كان أعدى الأمزجة، فكان إحساسه بما يؤلم أكثر ووجدانه
لأنه أكبر، ومن ثم قال: (يبي لأوعك كما يوعك رجلا منكم)، وبمثل هذا يؤر
قوله: (ما أودى بي مثل ما أوديت)

ومنها أن نشبث الروح بجسده كان قويا وتعشفا به كـ أومي، فكان تألمه
بمفارقة أكثر.

وسها أن في ذلك تسليةً للآفة، فإنهم لما رأوا طريق نقل روحه على هذه الصورة
يسهر على كل أحد حال نفسه على ذلك.

ومنها أن حشفتة الشريفة كانت حزمة بجميع الأكوان، ففراق روحه لجسده
الشريف كأنه فراق كل روح لكل حسد، وكل حياة لكل حي.

ومنها: أنه ﷺ تحمل شدة أعباء هذا الأمر وقوة هذا الأمر من الأمة كما جاء في القرآن المجيد: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [نوبة: ١٢٨] خصوصاً على قراءة الوقف على ﴿عَزِيزٌ﴾، وجعل ﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حبراً ومبتداً.

ومنها: أنه ﷺ كان متولياً مفوضاً إليه أمور المملكة الإلهية، وأي مملكة كان فيها وأي دائرة وسعة كان متولياً عليها، ومن العادة المستمرة لمن فوض الملك أمر مملكته إليه واستحفظه عليها واستخضعه فيها، ثم أراد نقله عنها ورجوعه إليه يستعد لما يسأل عنه من أمورها ليكون على أهبة لما يطلب منه. وكان سيدي الشيخ عبد الوهاب ينقل من شيعه علي النقي - رحم الله عليهما - أنه كان يقول وقت وفاته: إذا رأيتم من شدة سكرات الموت فلا تحزنوا فإن ذلك من لازم منصب القطبية.

ومنها: وهو الوجه الوجيه وحقيقة الأمر - إن شاء الله تعالى -: أن أحب إليه في ذلك الوقت تنزلات أحذية، وتجديات صمدية، وأسرار كانت مستكنة في غيابة قدس الذات، ومشاهدة كانت مترفعة بالأسماء والصفات، ولقد كان ﷺ يجد من الثقل والشدة في زمان الوحي ما يجد، فهذا آخر ذلك الأوقات وأتمها وأكملها، فموته الذي هو الحياة الأبدية بالإفصاحات الإلهية له سكرات مشاهدات تبرز لأجل ضرورة ضيق نطاق الجثمان عن محض عالم العيان بصورة سكرات مجاهدات.

ومنها: إحساسه ﷺ باللقاء الخاص على ما عنده من مزيد الخشية وعظيم الهبة وافر الإجلال مناسب معرفته وحاله في لعبودية في حضرات قربه، كما قال: (إني أعرّفكم بالله أخوفكم منه)، فذلك ظهر عليه ما ظهر.

ومنها: استطرادة الشوق إلى ذلك اللقاء الروحي الحامل على الإسراع لذلك، حتى كأنه يريد أن يخرج روحه ويخرجها بسرعة في غيب ذلك القرب الخاص، فينشأ

١٥٦٥ - [٤٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْقُرْمِذِيُّ. [ت: ٢٣٩٦].

ذلك بقهر عالم الطبيعة وصفطه حصيص مراح البشرية ما يقوى به لانفعال ويظهر به سلطان ذلك الحال.

ومها، تعلق أهل هذا العالم به ﷺ ممن له نصيب إلى حصرة العلية، فتمثل صور هذه التعلقات في مرثته التي لا أسطع وأصفى منها، فظهر من ذلك قلق والتفات فحصل ما حصل.

ومنها: أن الله تعالى أجرى رسوله على أوصاف العبودية التي هي أشرف لأوصاف وأجل محامد الإصاف، وذلك كمال حاصل له ﷺ، ومقتضى مزاج العبودية مبارلة المكاره ومعاناة الشدائد، ولهذا قال عند موت ولده إبراهيم: (العين تدمع والقلب يحزن وأنا على فراقك لمحزونون يا إبراهيم)، والله أعلم.

١٥٦٥ - [٤٣] (أنس) قوله: (أمسك عنه) أي: العقوبة.

وقوله: (بذنبه) حال عن الضمير في (عنه) أي: مثلماً بذنبه ومصاحباً به غير مفارق إياه، وقال الطيبي^(١): أي أمسك عنه ما يستحقه بسبب ذنبه من العقوبة ولا يخفى بعده.

وقوله: (حتى يوافيه به) أي: يوافي الله العبد بالذنب، أي: يؤخذه ويعذب مستوفى، يقال: أوفى فلاناً حقّه، أي: أعطاه ووفياً.

(١) شرح الطيبي (٣/ ٣١٠).

١٥٦٦ - [٤٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَظَمَ الْجُزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ [ت: ٢٣٩٦، ج: ٤٠٣١]

١٥٦٧ - [٤٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ الْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَى مَالِكٌ نَحْوَهُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٣٩٩، ط: ٥٥٨]

١٥٦٨ - [٤٦] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١٥٦٦ - [٤٤] (وعنه) قوله: «(إن عظم الجزاء) بضم لعين سكون انشاء^١: اسم من التعظيم.

وقوله: «(إذا أحب قوماً ابتلاهم) ترك ذكر أحد الفريقين كتحفه بهمه من التفصيل، تقدير الكلام: إذا أحب قوماً وأبغض قوماً ابتلاهم جميعاً، فمن رضي - إلح.

١٥٦٧ - [٤٥] (أبو هريرة) قوله: «(في نفسه) أي أحد المذكورين.

وقوله: «(وما عليه من خطيئة) جملة حاله.

١٥٦٨ - [٤٦] (محمد بن خالد السلمي) قوله: «(عن جده) قال في (جامع

الأصول)»: لجده صحبه، حديثه في فضل ثواب لمرض أخرجه أبو دود.

(١) وَقِيلَ بِكَسْرِ ثَمَّ فَتَحَ «معرفة المعاني» (١١٤٢/٣)

(٢) «جامع الأصول» (١٠/٣٥٧)

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَّحَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَزْلَةً لَمْ يُلْغَهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي حَسَنِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُلْغَهُ الْمَزْلَةُ الَّتِي سَبَّحَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم ٥ / ٢٧٢، د ٣٠٩١].

١٥٦٩ - [٤٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَحِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَالْمَالِ جَنِبِهِ نَسْعٌ وَتَسْعُونَ مِئْنَةً، إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَابِتُ وَقَعَ فِي النَّهْرِ حَتَّى يَمُوتَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ [ت: ٢١٥٠].

وموله: (لم يلغها) صفة (مزله)، و(صبَّره) بإشديده، أي حمله على لصبر وورقه انصر، أي: قدر الله تعالى لعبد مزنة ودرجة رفيعة، ولم يقدر ذلك العبد أن يبلغ تلك المزة بالعمل لصاحبه أصابه الله ببلاء، ورزقه صبراً على ذلك البلاء، حتى يبلغ تلك المزة من ثواب ذلك البلاء. قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي: ولقد مرصت في سالف أبي مرصّة، فلم شعاني الله تعالى بها مشب في نفسي ما دمر الله بي من هذه العلة في مقدار هذه لمدة وبين عبادة لتقليد في قدر أيام علي، فقلت لو حبر بين هذه العلة وبين أن يكون لي عبادة المثقنين في مقدار مدتها إلى أيهما أميل اختياراً، فصح عزمي ودام يقيني ووقعت بصيرتي أن محار الله تعالى أكثر شرفاً وأعظم أحرأ وأنفع عاقبة، وهي العلة التي دثرها لي ولا شوب فيه

١٥٦٩ - [٤٧] (عبد الله بن شحير) موله (مثل) بتشديد المشنة بفتح لمجهول،

أي صور وخلق

رقوله: (نسع وتسعون مئة) يعني أن الإنسان مشغول بابلايا والمصائب لا تعد ولا تحصى، لا محص له عنها، وإن خلص منها نادراً أدركه

رقوله: (لهرم) وهو أقصى الكبر وأشدّه، وهو داء لا دواء له، وامنية الموت

١٥٧٠ - [٤٨] وَهَنَّ جَابِرٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ أَهْلِ الْعَاقِبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِئْتُ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرُصَتْ فِي النَّيِّ بِالْمَقَارِضِ». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٤٠٢].

١٥٧١ - [٤٩] وَهَنَّ عَامِرُ الرَّامِ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَسْقَامَ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ أَهْقَاهُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ، كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرَضَ ثُمَّ أَهْقَاهُ كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ،.....

كالمنا'، والمراد به البلاء، سمي بها لكونه سبباً ومقدمة لها، وأصل التسمية الابتلاء والتقدير، يقال: ساء الله تعالى: قدره وانتلاه واختبره، والموت مقترن، والإنسان مبنئ به بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلًا﴾ [هود: ١٧].

١٥٧٠ - [٤٨] (جابر) قوله: (يود) لود يجيء بمعنى المحبة والتمني، وهما متلازمان، ومفعول (يود) محذوف، أي: كونهم مبتلين في الدنيا أشد ابتلاء بقرينة قوله: (لو أن جلودهم... إلخ)، أي: فائلين أو متمنين، و(لو) للتمني، ويجوز أن تكون للشرط والجزاء محذوف، ويفهم منه أيضاً معنى التمني، فالفهم

١٥٧١ - [٤٩] قوله: (وعن عامر الرام) صحابي، ويقال: ابن الرام، والأول أشهر، و(الرام) مخفف الرامي

وقوله: (ثم أهقي) بمعنى عوبي، يقال: عاقاه الله من المكروه معافاة وعافية:

فَلَمْ يَذَرِ لِمِ عَقْلُوهُ لِمِ أَرْسَلُوهُ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْأَسْقَامُ؟
وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ، فَقَالَ: «لَمْ عَنَّا فَلَسْتُ مِنَّا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٠٨٩].

١٥٧٢ - [٥٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتُمْ
عَلَى الْمَرِيضِ فَتَقْسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ بِنَفْسِهِ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَرِيبٌ. [ت: ٢٠٨٧،
ج: ١٤٣٨].

وهو به العفة من لعل، وكذا أعفاه الله، والعافاة: دفاع الله عن العبد ما يكرهه
وقوله (لم يذر، أي، البعير، يعني كان ينبغي أن يعلم ويتبأن مرضه بسبب
ما تركه من الذنوب فينتهي عنها

وقوله. (فلست منا) في شرح الشيخ الظاهر أنه كان مافقاً^(١)

١٥٧٢ - [٥٠] (أبو سعيد) قوله: (فتقسوا له) انتفس - التفرج، أي فرجو له
وأذهبوا كربته فيما يتعق بأجله، بأن يدعوا به يقول العمر ودهاب المرض، وأن يقولوا
لا بأس ولا نخف، سسبمك الله، وسس مرضك صعباً، وما أشبه ذلك، فإنه وإن لم
يرد شيئاً من الموت لمصدر. ولا يطول عمره، لكن يطيب نفسه ويفرحه، ويصير ذلك
سبباً لانتعاش طبيعته وتقويتها فيضعف المرض

وقوله: (ويطيب بنفسه) إياه رائده في المعامل نحو كهي باقه، أو للسعدية، وفي

(١) ويؤيده ما قال القاري (١١٤٤/٣) جاء في بعض الروايات أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «من سُرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل البر فليُنظر إلى هذا» رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢/٣٦٦)،
وَسُحَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُرِيدِ» (٤٩٥)، وَحَاكِمٌ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (١/٤٩٨)، وَنَالِ حَاكِمٍ.
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

١٥٧٣ - [٥١] وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم: ٤/٢٦٦، ت: ١٠٦٤].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

١٥٧٤ - [٥٢] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَطَرَأَنِي أَبِي وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَطْعَ ابْنُ الْقَاسِمِ. فَأَسْلَمَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٣٥٦].

بعض النسخ: (ويطيب نفسه) من الطيب (ونفسه) مفعول

١٥٧٣ - [٥١] قوله: (عن سليمان بن صرد) بصم الصاد المهملة وفتح الراء.

وقوله: (من قتله بطنه) قد عرف معناه في قوله: (المبطون شهيد)

الفصل الثالث

١٥٧٤ - [٥٢] (أنس) قوله (كان غلام يهودي) قال في (فتح الدري) (١) لم أفت في شيء من الطرق الموصولة على اسمه، وقيل: «سماه عبد القدوس». وقوله: (يخدم) فيه جواز استخدام المشرك.

وقوله: (يعوده) فيه عبادة المشرك إذا مرض؛ أي: إن كان فيه رجاء إسلام أو قرابة أو حوار.

وقوله: (أطع أب القاسم) كان اليهود يدعون رسول الله ﷺ بأبي القاسم تعرياً

١٥٧٥ - [٥٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتُ وَطَابَ مَمَشَاكَ، وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج٤: ١٤٤٣].

١٥٧٦ - [٥٤] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَجَعٍ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِنًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٢٦٦].

١٥٧٧ - [٥٥] وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَيْحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أُنْتُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ:

عن تسميته باسم محمد يلزم عليهم مناعته بحكم لتوراة، كذا قيل.

١٥٧٥ - [٥٣] (أبو هريرة) قوله. (طبت وطاب ممشاك) أي: طاب حالك وكثر ثواب مشيك إلى هذه العادة.

وقوله: (ونبأت من الجنة منزلاً) أي: نلت وتحقق دخولك الجنة بسببها، ويجوز أن يكون دعاء طبيب العيش في الدنيا والآخرة

١٥٧٦ - [٥٤] (ابن عباس) قوله: (بارئاً) من الشرع بمعنى الصحة، وفي بعض الشروح: من يرأ إذا أفاق، وكأنه أخذ هذا المعنى من خصوصية المقام، وفيه استحباب القول: برأ المريض وطيب حاله إذا سئل عنه.

١٥٧٧ - [٥٥] (عطاء بن أبي رباح) قوله: (امرأة) في بعض الروايات: أن سمها سَعْبَرَة بمهمسين مصعراً، وفي بعضها: بقاف بدل العين، وفي الأخرى: بالكاف، وفي

يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصْرَعُ^(١) وَإِنِّي أَنْكَشَفُ، فَأَدْعُ اللَّهَ لِي. فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَنْكَشَفُ فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَنْكَشَفَ، فَدَعَا لَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٦٥٢، م: ٢٥٧٦].

١٥٧٨ - [٥٦] وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: إِنْ رَجُلًا جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: هِنِيئًا لَهُ مَاتَ وَلَمْ يُتَلَّ بِمَرَضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْحَكَ وَمَا يُذْرِيكَ»^(٢)، لَوْ أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُ بِمَرَضٍ.....
رواية: أنها ماشطة خديجه ﷺ، كذا في (فتح الباري)^(٣).

وقوله: (أنكشف) وهو يمشاء وتشديد المعجمة من لكشف، وبالتون الساكنة مخففاً من الانكشاف، أي: أتعزى وتكشف عورتي وأنا لا أشعر، وفي تحديث دليل على جواز ترك التداوي والتوكل على الله وأنه ليس بمرض.
١٥٧٨ - [٥٦] (يحيى بن سعيد) قوله: (جاءه الموت) أي من غير مرض وشده.

وقوله: (لو أن الله ابتلاه) (لو) للتمني أو للشرط

(١) الصرع عند تشفع الأعضاء الرئيسة عن الفعل لها متاعاً غير نام، وسنة ربح غيظ يختبئ في مخابر الذم، أو شعار ردي يرتفع إلى من ينص لأعضاء، وقد يتبع تشفع في الأعضاء، فلا يتقى منه لشخص مريضاً، بل ينشط ويقود بإحدى الرؤوية، وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من المموس الحبيشة منهم، وأكثر ذلك كثير من الأجشاء «مرقاة المفاتيح» (١١٤٧/٣).

(٢) أي: أي شيء يعلمك أن قد المرضى مخزومة؟ «مرقاة المفاتيح» (١١٤٧/٣).

(٣) «فتح الباري» (١١٥/١).

فَكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ سَبْتَانِهِ». رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا. [ط ١٦٨٥].

١٥٧٩ - [٥٧] وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَالصَّابِغِيِّ أَنَّهُمَا دَخَلَا عَلَى رَجُلٍ مَرِيضٍ يُعَوِّدَانِهِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ. فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ: أَبَشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّبِّاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: إِذَا أَنَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَنِّي مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا. وَيَقُولُ الرَّثُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا قَبِلْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَحْرَوْا لَهُ مَا كُنتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَاحِبُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم. ١٢٣/٤].

١٥٨٠ - [٥٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهَا مِنَ الْعَمَلِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْحَزَنِ لِيُكَفِّرَهَا عَنْهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم. ١٥٧/٦].

١٥٧٩ - [٥٧] (شداد بن أوس والصابغي) قوله. (الصابغي) بضم المهملة وتحريك النون اسم عبد الله، وقيل: أبو عبد الله نسبة إلى صابغ بن زاهر وقوله (ويقول الرب) أي للملائكة.

وقوله (فأحروا) من الإجراء. أي: كثروا عمله وفسدوا من الإجراء بمعنى تمشية لوظيفة والمهم.

١٥٨٠ - [٥٨] (عائشة) قوله (ابتلاه الله بالحزن) (١) أي: ما يوجب الحزن من مصائب.

١٥٨١ - [٥٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَادَّ مَرِيضًا لَمْ يَرَلْ يَخْوَضُ الرَّحْمَةَ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ [ط: ١٦٩٤، حم: ٣/٣٠٤].

١٥٨٢ - [٦٠] وَهَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ الْحُمَّى، فَإِنَّ الْحُمَّى قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيُطْفِئْهَا عَنْهُ بِالْمَاءِ، فَلْيَسْتَنْقِعْ فِي نَهْرِ جَابِرٍ.....»

١٥٨١ - [٥٩] (جابر) قوله . (من حد) أي: حرج لعيادة ومشي في طريقها .
وقوله ' (يخوض الرحمة) فيه استعارة بالكتابة .

١٥٨٢ - [٦٠] (ثوبان) قوله . (فليطفئها عنه بالماء) جواب (إذا) .

وقوله - (فإن الحمى قطعة من النار) معترضة، قالوا: هذا خاص ببعض الأنواع الحادثة من الحرارة التي يعتادها أهل الحجاز^(١)، ولما كان بيانه ﷺ لبيان علاج الأمراض تبعاً وتطفلاً لم يستفص في تعميم أنواعها، واقتصر على بيان علاج ما هو أعم، وأغلب وقوعها، والله أعلم، وسيأتي تحفيقه في (كتاب الطب والرقي) في شرح قوله ﷺ - (الحمى من فيح جهنم فأبردوها)، وكان على المؤلف أن يذكر هذا الحديث في ذلك الكتاب إذ ليس فيه ذكر عيادة المريض وثواب المرض

وقوله - (فليستنقع) بيان للإطفاء، والاستنقع: الوقوع في الماء، أنفعت الدواء: ألهمته في الماء .

(١) وَلَعَلَّ هَذَا خَاصٌّ بِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْحُمَّى الصُّمْرَانِيَّةِ الَّتِي يَأْلُمُهَا أَهْلُ الْجَبَلِ، فَإِنَّ مِنَ الْحُمَّى مَا يَكَادُ مَعَهَا أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ قَاتِلًا، فَلَا يُنْبِئِي لِلْمَرِيضِ إِطْعَامُهُ دَلْمًا إِلَّا نَعْدَ مُشَاوَرَةِ حَسْبِ حَافِظِ نَفْسِهِ «مرقاة لمفاتيح» (٣/١١٤٩) .

- وَلَيْسَتْ قِيلُ جَرِيئَةٍ، فَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ وَصَدِّقَ رَسُولِكَ -
 بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلَيَقْعَمَنَّ فِيهِ ثَلَاثَ غَمَسَاتٍ ثَلَاثَةَ
 أَيَّامٍ، فَإِنْ لَمْ يَرَأَ فِي ثَلَاثٍ فَخَمْسٍ، فَإِنْ لَمْ يَرَأَ فِي خَمْسٍ فَسَبْعٍ، فَإِنْ لَمْ
 يَرَأَ فِي سَبْعٍ فَتِسْعٍ، فَإِنَّهَا لَا تَكَادُ تُجَاوِزُ تِسْعًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٠٨٤]

١٥٨٣ - [٦١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ذَكَرْتُ الْحَمَّى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَسَبَّهَا رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبَّهَا فَإِنَّهَا تُنْقِي الذُّنُوبَ».

وقوله: (وليس تقبل جرئته) معناه الحميم وكسر هاء، أي. حريان النهر
 وقوله (وصدق) بلفظ الأمر من التصديق، أي. اجعل رسولك صادقا في سبع
 هذا العلاج بأن تشفي.

وقوله: (بعد صلاة الصبح) طرف بقوله: (فليستقم)
 وقوله: (لنغمس) في سحرة: (ولنغمس) توصيح لقوله: (فليستقم)
 وقوله: (ثلاث غمسات) بصبغ العين والميم، ويحتمل أن تكون الغمسات ثلاث
 في كل يوم، أو في الأيام الثلاثة كل يوم غمسه وهو الظاهر.

وقوله: (هذا حديث غريب) وقيل في سنده سعيد بن زرعة وهو مختلف فيه،
 وقال الترمذي^(١): يحتمل أن يكون هذا لبعض أنواع الحميات في بعض الأماكن بعض
 الأشخاص، أو يكون خطابه خطأ عاماً، وذلك في فصل الصيف في البلاد الحارة كما
 ذكرنا.

١٥٨٣ - [٦١] (أبو هريرة) قوله: (فإنها تنقي الذنوب) وهي بهذا الوجه توجب

(١) هكذا في الأصل، والظاهر «المازدي» نظراً «إلى لغة سمعان» (٣/ ١١٥٠)

كَمَا تَنْقِي^١ النَّارَ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [حه ٣٤٦٩].

١٥٨٤ - [٦٢] وَعَنْهُ قَالَ: إِذْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَادَ مَرِيضاً فَقَالَ: «أُبَشِّرُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عِبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظُّهُ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حه ٤٤٠ / ٢، حه ٣٤٧٠، شعب ١٦١ / ٧، ح ٩٨٤٤]

١٥٨٥ - [٦٣] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الزَّيْتَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَحَلَالِي لَا أُخْرِجُ أَحَدًا مِنَ الدُّنْيَا أُرِيدُ أَغْفِرَ لَهُ حَتَّى أَسْتَوْفِيَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فِي عُنُقِهِ بِسَقَمٍ فِي بَدَنِهِ وَفِتْنَةٍ فِي رِزْقِهِ». رَوَاهُ رِزِينَ.

شكر لا انسط. قوا الوصفه في ثلثا شكر كما في العطاء: لكونها مصمة بالألف الحمية ولعم الباطن، إلا أن في ذلك صعوبة فلا فن من أن يكون صابر

١٥٨٤ - [٦٢] (أنو هريرة) قوله (عاد مريضاً) أي محموماً

وقوله (لنكون حظه من النار) أي نصيبه منها، أي تكون عوضاً منها

١٥٨٥ - [٦٣] (أنس) قوله (أريد) حس من فعل (لا أخرج) أو صمه لمفعوله.

وقوله (اعمر له) أي. أن عمر

وقوله (كل خطيئة) أي حرام

وقوله (يسقم) أي يسبه، يصم وسكون ويتحيز (و لإقار): التصيق

(١) في نسخة: «تقي أي يوضع» من تقي. أو «يؤد» وهو أجمع من «يؤد» مروي عنه

١٥٨٦ - [٦٤] وعن شقيق قال: مرض عبد الله بن مسعود فعذناه، فجعَل يَبْكِي فَعُوتِبَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَبْكِي لِأَجْلِ الْمَرَضِ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَرَضُ كَفَّارَةٌ» وَإِنَّمَا أَبْكِي أَنَّهُ أَصَابَنِي عَلَى حَالِ فِتْرَةٍ وَلَمْ يُصِئْ فِي حَالِ اجْتِهَادٍ، لِأَنَّهُ يُكْتَبُ لِلْعَدَمِ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا مَرِضَ مَا كَانَ يُكْتَبُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْرُضَ فَمَنْعَهُ مِنْهُ الْمَرَضُ. رَوَاهُ رِبِّينٌ.

١٥٨٧ - [٦٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعُودُ مَرِيضاً إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثٍ. رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ج ١، ص ١٤٣٧، شعب ٥٤٢/٦، ج ٩٢١٦].

١٥٨٦ - [٦٤] (شقيق) قوله (على حال فترة) أي فتور وضعف في الجسم لا أقدر على عمل كثير

قوله (لأنه يكتب للعدم من لأخر) [إح]، فإن قلت: إذا كتبت له في المرض ما كان يعمل في صحته فما الغصبة في يمسي بمرض في حال لقوة ونسرة العمل؟ قلت: لأنه ينسى ويبحث كثرةً لعمل وثباته من غير تعب في العمل، ولو كان المريض في رمد أكثره لعمل كتب عمل كثير من غير تعب في العمل، أو لأن العمل الذي يكتب في المرض حاد عن شائنة رياء وسمعه وعجب، فيهمهم

١٥٨٧ - [٦٥] (أنس) قوله (لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث) حكم نهبي وغيره بأن هذا الحديث موضوع، فالسنة عندهم بعبادة من أوى المريض لا بعد مُصْنَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، كذا في شرح الشيخ، وقال الجمهور: عبادة لا تنقيد برمان، لإطلاق الأمر به، وقالوا: هذا الحديث ضعيف جداً، يرد به مسند بن عيسى وهو مروي، وقال أبو حاتم: هو حديث باطل، وقد رُجِدَ له شاهد من حديث أبي هريرة ؓ عند الطبري،

١٥٨٨ - [٦٦] وَهَنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمَرَّةٌ يَدْعُو لَكَ، فَإِنْ دُعَاةُ كَدْعَاءِ الْمَلَائِكَةِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ١٤٤]

١٥٨٩ - [٦٧] وَهَنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ تَحْقِيقُ الْجُلُوسِ وَقِلَّةُ الصَّخَبِ فِي الْعِيَادَةِ عِنْدَ الْمَرِيضِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ...

وفيه أيضاً راجع متروك^(١)، وقال في (إحياء العلوم)^(٢): لا يُعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام بهذا الحديث، وقال: في الاستعجال بوجه شمانية، وبه ما فيه.

١٥٨٨ - [٦٦] (عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قوله (فإن دعاءه كدعاء الملائكة) رواه ابن النسي أيضاً بإسناد صحيح أو حسن عن ميمونة بن مهران عن عمر رضى الله عنه، لكن ابن مهران لم يدرك عمر رضى الله عنه، كذا في (الأذكار)^(٣).

١٥٨٩ - [٦٧] (ابن عباس) قوله: (وقلة الصخب) في (القاموس)^(٤): الصَّخْبُ محرَّكة. شدة الصوت، صَخِبَ كَفَرَحَ، وَاضْطِخَّاتُ الطَّيْرِ. احتلاط أصواتها، وضطت في انسح بالتحريك والتسكين، وجعل في (النهاية)^(٥). السحب بالسين والصاد بمعنى الصبح واضطراب الأصوات للاختصام.

(١) طر «فتح الدري» (١١٣/١)، و«مروقة المفاتيح» (٥٧/٤ - ٥٨).

(٢) «إحياء العلوم» (٢٥٣/٢).

(٣) «الأذكار» (ج ٤٢٨).

(٤) «القاموس المحط» (ص: ١١٠).

(٥) «النهاية» (١٤/٣).

لَمَّا كَثُرَ لَعَطُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ: «قُومُوا عَنِّي». رَوَاهُ رَزِينٌ.

١٥٩٠ - [٦٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيَادَةُ فَوَاقٍ نَاقَةٌ».

١٥٩١ - [٦٩] وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ مُوسَلًّا: «أَفْضَلُ الْبَيَادَةِ سُرْعَةُ الْقِيَامِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٦ / ٥٤٢، ح. ٩٢١٦].

١٥٩٢ - [٧٠] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ وَجُلًّا فَقَالَ لَهُ: «مَا تَشْتَهِي؟» قَالَ: «أَشْتَهِي خُبْرَ بُرٍّ». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ خُبْرُ بُرٍّ فَلْيَسِّعْهُ إِلَى أَخِيهِ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اشْتَهَى مَرِيضٌ أَحَدَكُمْ شَيْئًا فَلْيُطْعِمْهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ١، ٣٤٤٠].

وفوله. (لما كثر لعطهم) النحر ويحرك. الصوت، أو أصوات مبهمة لا تفهم، وسحبي، تفصيل هذا الحديث وتحقيقه في (باب وفاة النبي ﷺ).

١٥٩٠، ١٥٩١ - [٦٨، ٦٩] (أنس، وسعيد بن المسيب) فوله (فواق ناقة) المعواق يضم الفاء. ما بين الحَبِيثَيْنِ من الوقت، ويفتح.

١٥٩٢ - [٧٠] (ابن عباس) فوله (إذا اشتهى مريض أحدكم) أي اشتهاه صلاماً فإنه علامة الصحة، وقد لا يصر ببعض المرضى الأكل مما يشتهي إذا كان قليلاً، ويقوى طبيعته ببعضه إلى الصحة، ولكن فيما لا يكون ضرره غالباً، ودلجمة لبس هذا حكماً

(١) في «تقرير الشبوح». ومن المدة أن يحدث الإبل مرتين أو ثلاثاً، ويفصل بينهما بأوقات يسيرة، كما في «المصاهر» (٢/ ٢٢).

١٥٩٣ - [٧١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: تُوْفِّي رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ
وُلِدَ بِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ». قَالُوا:
وَلَمْ دَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ قَبِسَ لَهُ مِنْ
مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطِعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ».....

كتبه من جزئيًا

وقال الطيبي^١ . مبني على التوكل ، أو على اليأس من حياته ، وقد جاء في
الحديث (لا تَكْرَهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَصْعَقُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ)^٢ ،
و حكمة فيه صده ، لأن صبيحة المريض مشغول بنصاح مدته وإحراجه ، وبوأكراه على
الطعام والشراب تكر انصيحه عن فعلها ، ويشغل بهضمها ، وتبقى المادة فجًا ولا تصح ،
وتقوى المريض ، فلا تنقوت امريض إلا بشيء طيف من الأشره ولأغذية تنقوى به
انصيحه ، ولا يستعمل بهضمها كالأشره انصيحه وأوراق المراريج . يعني إن لم يكن
مصرة ومذبة مرضه وانعاش بقوة بالروائح العطرية المفروحة

١٥٩٣ - [٧١] (عبد الله بن عمرو) قوله . (قبس له) أي . قدر له إلى منقطع أثره ،
أي موضع ينقطع فيه سمره وانتهى إليه ، فمات فيه ، فالمراد أثر لأقدامه ، وقال الطيبي^٣
المراد بالأثر الأجل ، سمي ثراً لأنه يسع العمر ، وأصبه أبصاً من ثر الأقدام ، فإن مات
لا يبقى لأقدامه أثر ، فذهب

وقوله . (في لجنة) معلوق (نبيس) وظهر بعده أنه يعصى له في الجنة مكان هذا

(١) «شرح الطيبي» (٣/ ٣٢١)

(٢) أخرجه الترمذي (ج ٢٠٤٠)

(٣) «شرح الصبي» (٣/ ٣٢)

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [٥: ١٨٣٢، ج٥: ١٦١٤].

١٥٩٤ - [٧٢] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوْتُ غُرْبَةٍ

شَهَادَةٌ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج٥: ١٦١٣].

١٥٩٥ - [٧٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ

مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا،

المقدار، وهذا ليس بمراد، فإن هذا المقدار من المكان لا اعتبار به في جنب سعة الجنة، إلا أن يقال: المراد ثواب عمل عمله في مثل هذه المسافة، لا يختص بعمله في مولده، وقال الطيبي^(١): المراد أنه يفسح له في قبره مقدار ما بين قبره وبين مولده، ويفتح له باب إلى الجنة، فتأمل.

١٥٩٤ - [٧٢] (ابن عباس) قوله: (موت غربة شهادة) وقال أهل التحقيق:

الغربة غريتان: غربة بالجسم وغربة بالقلب، وهو المشار إليه بقوله ﷺ: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب القبور)^(٢)، وهو يحصل بتحصيل الموت الإرادي وترك التعلق بما سوى الله، وتفصيله في رسالة سيدي الشيخ عبد الوهاب المتقي في رسالة عملها في فضل الغربة والغرباء، فليُنظر ثمة.

١٥٩٥ - [٧٣] (أبو هريرة) قوله: (من مات مريضاً) هكذا وقع في النسخ،

وغيره بعضهم إلى (غريباً)، وقيل: الصواب (مرابطاً)، كلنا في (سنن ابن ماجه) في (باب ما جاء فيمن مات مرابطاً)^(٣).

(١) «شرح الطيبي» (٤/ ١٣٦٠).

(٢) أخرجه اسخاري في «صحيحه» (٦٤١٦)، والترمذي في «سننه» (٢٣٣٣).

(٣) قال القاري في «المعاني» (٤/ ٦٦) فإن الحديث لحظ منه الراوي مائدق الحفظ، وإنما هو =

أَوْ وَفِي يَتْنَةِ الْقَبْرِ، وَغُدِي وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [شعب ١٧٣/٧، ح ١٩٨٩٥]

١٥٩٦ - [٧٤] وَعَنِ الْعِرْيَاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«يُخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى قُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا ﷻ فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنَ الطَّاعُونَ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ: إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ:
إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى قُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا، فَيَقُولُ رَبَّنَا: انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ
فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ
قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ. [حم ١٢٨/٤ - ١٢٩، ن: ٣١٦٤].

وقوله (أو وفي فتنة القبر) هكذا: (أو) في جميع النسخ، فهي إم بمعنى لواو
أو للشك أو للتوبيخ.

وقوله (وغدي وريح) كلاهما بلفظ المجهول من الغدو والرواح، أي: أعطي
برزق في الجنة في الصباح والمساء، والتعدي بـ (على) بتضمين معنى الدور والإفاضة
والإنزال ونحوها، ولمراد الدوام، أو كتابة عن التثنية كقوله تعالى: «وَهُمْ يَرْفُئُهُ فِيهَا
نُكْرَةً وَعَشِيًّا» (مريم ٦٢).

١٥٩٦ - [٧٤] (العرياض بن سارية) قوله: (وعن العرياض) بكسر العين
وقوله (فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم) هذا يؤيد ما ورد أن الصاعون من

«من مات مرطاً لا من مات مريضاً، وقد أورده ابن الحوزي في الموضوعات لأجل ذلك،
أنتهى

١٥٩٧ - [٧٥] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّخَفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٣ / ٣٥٢، ٣٦٠].



٢- باب تمنى الموت وذكره

طعن الجن، وقال بعض الناس: قد يجد المطمعون كضرب الطعن وجراحته، ولذلك سمي طاعوناً.

١٥٩٧ - [٧٥] (جابر) قوله: (كالفار من الزحف) وهو الجيش يرجعون إلى العدو، أي: يمشون، وأصله من زحف الصبي: إذا مشى على امت.

٢- باب تمنى الموت وذكره

الْمَنَى وَالتَّمَنَّى فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى التَّضْيِيرِ، وَمِنْ الْأَمْنَةِ بِضَمِّ الهمزة وَسُكُونِ الميم بِمَعْنَى شَهْوَةِ النَّفْسِ وَهَوَا فِي إِرَادَةِ شَيْءٍ وَحَصْرِهِ، وَإِنْ كَانَ مُحَالًا، وَفِي الْحَقِيقَةِ: هُوَ إِظْهَارُ مَحَبَّتِهِ مِنْ غَيْرِ طَمَعٍ وَتَوَقُّعٍ فِي الْحَصُولِ، وَالتَّمَنَّى تَفَعُّلٌ مِنْهُ.

وتمنى الموت مكروه إن كان من إصابة ضرر دنيوي كمرض وفقر وبحومها؛ لأنه في معنى التبرم من قضاء الله وسخطه، وإن كان لمحبة الله والشوق إلى لقائه، والخلاص من مضيق هذه الدار الفاتية ومحتتها إلى تلك الآخرة وبعيمها فهو من علامة الإيمان وكمالها، ومنه قول النبي ﷺ: (اخترت الرفيق الأعلى)، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (جاء حبيب على ناقة لا أفلح الأجابة: محمداً وحزبه^(١))، وقال حذيفة حين احتضر: (جاء حبيب على ناقة لا أفلح

(١) أخرجه البيهقي في «مسنده» (١٤١٠) وفيه «اليوم ألقى... إلخ»، وأما «فداً ألقى... إلخ» ■

من يدم) ١، وقد بلال حين قالت زوجته عند موته واكرمه لا بل واطرياه، وقد أبو الدرداء عليه أحب لموت شتياً إلى ربي ٢، وقال الله سبحانه لأهل الكتاب حين قوا ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْحَيَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا﴾ [سورة ١١١]، وقالوا: ﴿يَعْنِي أَيْتُوهَا اللَّهُ وَأَجْنُوهَا﴾ [سورة ١٨] ﴿قُلْ رَكَّاتُكُمْ أَلَدَارُ لَأَجْرَةِ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُوبِ النَّاسِ فَتَمُوتُوا الْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ مَكِيدِينَ﴾ [سورة ٩٤]، وقال: ﴿قُلْتُ أَيُّهَا الْيَهُودُ هَذُوَابِ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَرْبَابُ الْيَهُودِ مِنْ دُوبِ النَّاسِ فَتَمُوتُوا الْقَوْتُ﴾ [سورة ٢١] لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب التخلص إليها من هذه الدار دت أشوئها، وكذا من رعم أنه من أهل ولاية الله اشتاق إلى حور الله وقربه ولانقل من در الشية إلى محل الكرامة، وكل محب شتاق لقاء محبوبه، وكذا لا بكره تمي الموت لخوف حصاة ضرر في الدين لقوله عليه (وإذ أردت قوم حسة فاقبصي إليك) ٣، وذكر الموت كدية عن الحوف والحشية من الله، ولعمل بمقتضاه، والتوبة والاستعمار، وتقديم ما ينفع في الدار الآخرة، ولا فذكره بدور العمل ليس شيء، بل ربما يورث القسوة كذكر الله بالعملة كم قال بعض معارفين في قوله تعالى ﴿قَوْلًا لِقَاسِيهِ فَلَوْهُمْ مِنْ دَكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

هو قول بلال عليه حين نادى امرأته وأخبرناه، فقال «وطبها، غداً ألقى إلح» انظر الشفاء (٢/ ٥٣)، والموهب اللطيفة (١/ ١٤٤)

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤/ ٥٤٧)

(٢) أخرجه أبو داود في «الترغيب» (٢٣٧)، وبيهقي في «السنن» (١/ ٩٦).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١/ ٧٠٨)

* الفصل الأول :

١٥٩٨ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِلَّا مُحْسِنًا فَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا»

الفصل الأول

١٥٩٨ - [١] (أبو هريرة) قوله (لا يتمنى أحدكم الموت) بإياء كذا، ثبت في أكثر الروايات، فقل: حير في معنى انهي، كما نعر عن الأمر بصيغة التحير للمبالغة في الامثال كما يقرر في علم المعاني، وقيل بمعنى لا ينعي أو يتمنى، وقيل - بهي أشبعت ألفه، ويحور أن يكون من باب رفع المضارع في مقام لحزم كما هي، لم يخشى، وفي بعض روايات البخاري: (لا يتمنى) بلفظ انتهى بزيادة نون لتأكيد

وقوله: (إما محسناً) تقديره إما يكون محسناً وإما يكون مسيئاً، فحذف (يكون) مع اسمها وأضي التحير، وأكثر ما يكون ذلك بعد "ولو"، كذا ذكر لطبي^(١) عن المالكي. وقال الثوري^(٢) "وردت الرواية فيه بالرفع والنصب، وهي رواية المعتد بها، تقديره: إما أن يكون محسناً أو إما في تمنيه محسن، ويفتح الألف على هذا التقدير، ونظ الحديث محتمل لتكلمتين [أعي] ما وأما، والذي اعتمد عليه (إما) بكسر الألف لذي هو في معنى لمحاراة، انتهى.

اعلم أن الظاهر مما ذكروا أنه على تقدير النصب (كان) مقدره، وأما على الكسر حرف ترديد، وقول لطبي: (وأكثر ما يكون ذلك بعد أن ولو) إشارة إلى غير ما في الحديث نحو: إن خير خير، ويحتمل أن يكون أصبه (إن ما كان) و(ما) مريته للتأكيد.

(١) شرح الطيبي (٣/ ٢٢٣)

(٢) كتاب الميسر (٢/ ٢٨١)

رِإْمًا مُسِيئًا فَلَعَنَهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٥٦٧٣].

١٥٩٩ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ ..

فحذف (كان) وأدغم النون في الميم، كما يشير إليه عبارة الثوري بـثني (وما) بـكر
لأنّ الذي هو في معنى تمجّزة فتدبر، وعلى تقدير فتح لهمزة لأن ما يكون محسناً
كما جاوزوا الوجهين في قولهم: ما منطلقاً انطلقت، و(لعل) في معنى عسى، ولهذا
ريد في خبره (أن)

وقوله: (يستعتب) بمعنى لمعوم، أي يطلب رضى الله تعالى بدتوة وردّ المطالم
وتدرك الفاتحة، هذا حاصل المعنى، وأمّ تحقيق معنى هذا اللفظ فيانه أن العتب
والعتاب والمعنية، الملامة، والإعتاب، إرلة العتاب، والهمزة للسند، فيكون معناه
لرصد، والعُتْنَى بالضم بمعنى الرضا، والاستعتاب قد يفسر بمعنى طلب العتبي، وقد
يُجمع بمعنى طلب الإعتاب، فعنّه بمعنى لامة، وأعابه أزال عتابه وأرضاه، يقال
استعتنته فأعتسي، أي: أسترصيه فأرضاني، وقد الكرماني: "هذا على غير لقيس"
لأن لا استفعل إنما يسي من ثلاثي لا من المريد، فيكون معنى يستعتب. يطلب
رضى الله أن يطلب روى عنه، بمعنى قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرْضَوْهُمْ وَلَهُمْ أَعْتَابُ مِنْكُمْ﴾
[صلى ٢٢]، وإن بطوارحاً الله عنهم وإحاشته يده فيمد يدعون لا يرضون ولا يحبون
فيه، وأمّ قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّسْتَوْسِقٌ﴾ [الجنّة ٣٥] فيجمع بمعنى
لا يسترصون، أي: لا يقل لهم ولا يطلب منهم أن يعتوا رهم ويرصوه لموات أوانه،
ويحييه في يادي النظر أن يكون بمعنى لا يرضون، فتدبر والله أعلم

١٥٩٩ - [٢] (وعنه) قوله: (لا يتمنى أحدكم) أيضاً بإثبات لياء، وفي بعض

الْمَوْتِ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَتْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ أَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٨٢].

١٦٠٠ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمُنُّنُ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَخِصْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّيْ إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٦٧١، م: ٢٦٨١].

١٦٠١ - [٤] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».....

نسخ (المصباح) هـ - (لا يمس) كما هو الظاهر، ويؤيده ويسيه قوله (ولا يدع) بحذف الواو، وأم وجود الواو كما في رواية على تقدير إثبات الياء فهما بمعنى النهي.

وبوله (انقطع أمله) وفي بعض الروايات (عمله) وهذا أظهر، ولكن مآل المعنى على ترويض واحد، أو نهد الأمل ما عظم فيه ثواب العمل، ومحل دم الأمل ما يحمل على بطر وفتور في العمل الصالح.

١٦١٠ - [٣] (أنس) قوله: (من ضر) بصم لصد، أي دنياري

١٦٠١ - [٤] (عبادة من الصامت) قوله (من أحب لقاء الله) المراد بلقاء الله.

نمصر إلى النار لأخرة، وطلب ما عند الله، وعدم الركون إلى الدنيا والرضا بحياتها

(١) قال محمدي اللد، عن رجوه منها الرزية، ومنها بعث كقوله تعالى ﴿فَدَحَّرْنَا قَلْبَ كَذِبًا بِمَوْلَى اللَّهِ﴾ (النمل: ٣١) أي بالبعث، ومنها يموت كقوله ﴿مَنْ كَانَ زَعْوَامًا لِلَّهِ قَبْلَ أَهْلِ اللَّهِ لَا تَلَّ﴾ (النمل: ٤٥). (عمدة بقاري: ١/٢٣٣/٩٣).

فَقَالَتْ عَائِشَةُ - أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ -: إِنَّا لَنُكْرَهُ الْمَوْتَ،

ولا طمئنان به، لا الموت، وإن كان قول عائشة رضي الله عنها: (إننا لنكره الموت) يؤهم به، بدليل قوله: (والموت نس لقاء لله) أي: وسيلته ومقدمته، وإنما ذكرت عائشة رضي الله عنها الموت لكونه معترضاً وحوثلاً دون العرض لمطلوب ووسيلة إلى اللقاء فوجب أن ينصر عليه، ويحمل مشافهه، كما ذكر صاحب (النهاية)^(١)، وقد أصاب.

وأما قوله: ليس الغرض به الموت لأن كلاً يكرهه، ففيه أن ذلك كراهة حيلة، والمراد الحب الذي يعتصبه الإيمان بالله والثقة بوعده دون ما يقتضيه حكم الجبلة، كما يدل عليه جوابه رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها، وهو حمل لقاء الله على ما يعم ما يشاهد عند الموت وما معه إلى الآخرة لكان وجهاً أيضاً، فافهم.

ومما ينبغي أن يعلم أن المراد بـ (لقاء الله) هو التلاقي والرجوع إلى حضرة عظمته ومشاهدته ما عنده الذي يعبر عنه بالملاقاة، وبالممارسة: يُشِشْ أَمْدَنَ يَكْ دِيرْ، وليس معنى اللقاء الرؤية ولا مسازمة لها، ولهذا عدل بعض المحدثين في تعريف الصحابة لمن رأى النبي ﷺ إني من لقيه؛ ليشمل نعميان من أصحابه، وبهذا يفسر اللقاء في القرآن، وأيضاً لم يشترطوا جواز رؤيته سبحانه بهذه الآيات بل بالخبر المشهور، وبقوله تعالى: ﴿وَنُوحٍ يَوْمَ أُتِيَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ فَاخِرَةٌ﴾ (المائدة ٢٢-٢٣)، وأمثال ذلك، ولو كان معنى اللقاء الرؤية لضاق على المعتزلة المعنوية تكرارها؛ لكون الآيات النافذة بذلك نصوصاً لا تقبل التأويل وإن لم يكن ذلك من مكائدهم وضلالانهم بعيداً.

هذا، وقد مال في (الصراح)^(٢) لقاء بكسر ديدار كردن، وقد فسر بعض الشارحين ما وقع في الدعاء المأثور من قوله: (ولقاءك حق) بعد تفسيره بالمصير إلى

(١) (النهاية) (١/ ٢٦٦)

(٢) (الصراح) (ص: ٥٨٧)

قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ وَأَحَبُّ لِلَّهِ لِقَاءُهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرَهُ لِقَاءَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥٠٧، م: ٢٦٨٣].

١٦٠٢ - [٥] وَفِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ: «وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[م: ٢٦٨٤]

١٦٠٣ - [٦] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرُّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا.....»

الاحرة بالرواية في الاحرة، والله أعلم.

وقوله. (ليس ذلك) أي: ليس الأمر كما فهمته من أن المراد باللقاء الموت، بل لمراد محبة ما يترتب على الموت ويشاهد عنده، أو ليس المراد بذلك تعمي الموت ومحبة في الحال، بل عند مشاهدة ما يبشر عنده، أو ليس المراد محبة الموت بحكم لجنة من بحكم الإيمان بما يبشره من رضوان الله وكرامته.

١٦٠٢ - [٥] (عائشة) قوله. (وفي رواية عائشة: والموت قبل لقاء الله) وهو مذكور في روايتها كما في (المصابيح) بعد قوله: (من كره لقاء الله كره الله لقاءه).

١٦٠٣ - [٦] (أبو قتادة) قوله. (مر عليه) بلفظ الماضي المجهول من المرور لتعديته بالياء في قوله: (بجنازة).

وقوله. (مستريح أو مستراخ منه) (أو) للتويع، ويقال: استراح واستروح: وجد الراحة وهو لازم، وإسما يُنَى بمفعول لتعديته بحرف الجر.

وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْعَاجِزُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعَبْدُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ
وَالدَّوَابُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ١٦٠٤، ١٦٥٠).

١٦٠٤ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي
فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ:
إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ
صِحَّتِكَ لِمَرْضَتِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (ح: ١٦١٦).

١٦٠٥ - [٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
(م: ٢٨٧٧).

وقوله: (إلى رحمة الله) أي: ذهاباً إليها.

وقوله: (والعبد العاجز يستريح منه العبد والبلاد والشجر والدواب) لأن وجود
المحور والعظم يحصل الفساد في العلم والإخلاص في أركانه، وأن الفاجر يغصه الله
فيتأذى به الأرض ومن فيها؛ ولأنه يُخَسُّ بِشَوْمِ دَبِّهِ الْأَمْطَرِ، فموته بمطرون وبحي
الأرض ومن عليها وما عليها.

١٦٠٤ - [٧] (عبد الله بن عمر) قوله (أو عابر سبيل) قتلوا، (أو) ههنا بمعنى
بل، وهي مألوفة، إذ الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم بها، وزاد في رواية: (وعند
نفسك من أصحاب القبور).

وقوله: (وخذ من صحتك لمرضك) أي: خذ راداً من وقت صحتك لوقت
مرضك، أي: اعشم صحتك وغمم العمل فيها، وكذا معنى قوله: (من حياتك لموتك)
١٦٠٥ - [٨] (جابر) قوله: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله) حث

• الفصل الثاني :

١٦٠٦ - [٩] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا، فَيَقُولُ: لِمَ؟».....

على تحسين الظن بالله في حانة الموت اعتماداً على فصله وكرمه، قالوا: من علامة لسعادة أن يكون الغالب في مدة الحياة المخوف، فإذا حان الموت يعلب الرجاء، وقال لطبيي^(١): المراد الأمر بتحسين العمل، أي: أحسوا أعمالكم الآن حتى يحسن بالله ظنكم عند الموت، قال: من ساء عمله قبل الموت يسوء ظنه عنده، انتهى. وقالوا: حقيقة الرجاء أن يحسن العمل ويرجو من الله قبوله، وأما الرجاء الكاذب الذي يفتر صاحبه عن العمل ويحتري به على الذنوب والمعاصي، فليس برجاء لكنه أمية وعتار بالله تعالى، وقد دهم الله سبحانه قوماً ظنوا مثل هذا وأصرّوا على حبّ الدنيى والرضا بها، ونموا المفطرة على ذلك، فقال تعالى ﴿مَخَلَّفٌ مِنْ بَيْنِهِمْ خُفٌّ وَرِثُوا الْكِتَابَ بِأَحْمَدٍ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُفْقَرُ لَنَا﴾ [الأعراب: ١٦٩]، وقال الحسن رحمه الله: يقول أحدهم: أحسن الظن بري، وهو يكذب، لو أحسن الظن به أحسن العمل، وكتب عمر بن منصور إلى بعض إخوانه: أما بعد! فإنك قد أصبحت تأمل بطول عمرك، وتتمنى على الله الأمانى بسوء فعلك، وإنما تضرب حديد بارد.

الفصل الثاني

١٦٠٦ - [٩] (معاذ بن جبل) قوله: (فيقول: لم؟) أصله لما، خفت ما الاستغماية

فَيَقُولُونَ: رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ. فَيَقُولُ: قَدْ وَجِئْتُ لَكُمْ مَغْفِرَتِي^١. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ» وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ». [شرح السنه (٥/ ٢٦٩، ح: ١٤٥٢)، حلية، (٨/ ١٧٩)].

١٦٠٧ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٣٠٧، ج: ١٨٢٤، ح: ٤٢٥٨].

١٦٠٨ - [١١] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: «اسْتَغْفِرُوا مِنَ اللَّهِ.....»

بحذف الألف كفولهم به وفهم، أي. لم أحييتم لغاتي^٢ وحكمة الاستغفار إعلام السامعين سبب محتهم للقاله، ويوجد في بعض نسخ (المصاييح) بعد (لم): (أذنتم)، وهو أوفق بسياق الحديث.

١٦٠٧ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: (أكثرُوا ذكر هازم اللذات) يفهم من كلام الطيبي أن هازم من الهدم بالبدال المهملة بمعنى نفى لبناء، ولكن ذكر الأسوي في (المهمات): انهازم بالمعجمة بمعنى الفاطم كما قال الجوهري^٣، وهو المراد ههنا، وقد صرح السهيلي بأن الرواية بالمعجمة، كذا في بعض الشروح^(٤)

وقوله: (الموت) بالحركات الثلاث.

١٦٠٨ - [١١] (ابن مسعود) قوله (ذات يوم) أي في وقت اسمه يوم، فهو من

(١) «الصحاح» (٥/ ٢٠٥٦).

(٢) نظر «معرفة المفاتيح» (٤/ ٧٣).

حَقُّ الْحَيَاءِ قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَلْيَحْفَظِ السُّنَنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم: ١/٣٨٧، ت: ٢٤٥٨].

إضافة المسمى إلى الاسم، والمردفان يرمأ. و(الحياء) انكسار يقع في القنب ينمض به من فعل ما لا ينعي، وقد سبق تحقق معناه في أول الكتاب في (كتاب الإيمان)

وقوله: (قالوا) إنا نستحي من الله أي. يمثل أوامره ونهيه من نواهيه في الجملة، ونشكر الله على ذلك، فما حق الاستحياء الذي تأمر به وتنهى منا

وقوله (قال: ليس ذلك) أي: ليس حق الاستحياء هذا الذي نحسونه ونفعلونه، بل مقامه أعلى وأرفع، وهو أن تحفظوا قلوبكم وجميع أعصائكم وحوارحكم عما لا يرضه الله، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (ال عمران ١٠٢) فينهى عن الكلام جامع مختصر، وهو أن تحفظ الرأس عن أن يحصع به لغير الله، ويرفعه تكبراً عليه وعلى خلقه، ويحفظ ما وعده الرأس، أي: حفظه وجمعه من بحواس والآلات، كالسمع والبصر واللسان وغيرها، ويحفظ السطن عن أكل الحرام وما فيه شهوة، وما حوى الضمن - وهو القلب - عن الجهل بما لا يجوز لجهن به من معرفة الحق وأحكام الدين، وقيل: ما جمعه السطن واتصل به من الفرح ولرجلين واليدين.

وقوله: (وليدكر الموت) ويعمل لما بعده ويذكر

وقوله: (والبلى) ينكسر الباء. صيرورة عظمه بآية: فإن من ذكر هذا وعلم أن الدنيا قبة زهد فيها، وترك مذاب الدنيا وشهواتها، كما دل: (ومن أراد الآخرة ترك

١٦٠٩ - [١٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [شعب ١٧٠/٧، ح ٩٨٨٤].

ريثة (ديب)، فهذا هو لاستحباب من الله حق الحياة، فمن فعل ذلك فهو عبد الله يصل لمقره.

قال الشيخ الإمام العالم بحامل العارف بالله عبي الله صلى الله عليه وسلم في رسالة لمسماء - (تيسر الطرق إلى الله) بعد ما بين أن الطريق الموصل إلى الله هو العدة بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَدًى صَرِيحًا مُتَّبِعَةً﴾ - عمران ٥١: معنى قربته تعالى بعد السالك عن غيره تعالى، ومعنى الوصول قطع السالك عن غيره تعالى، وتغير محصور في المحظور والمباح، والمراد بالمحظور جميع أقسام مهيئات المحرمات والمكروهات، وبالمباح الاشتغال بالمخوقات من السماء والأرض والحيال والشجر والبحر وأسباب المعيشة وغير ذلك، وبعد سأل عن المحظورات دون دخول عن المباحات قرب ناقص، ومع دهمه عن المباحات قرب تام، فأبى مقدار بعد السالك عن حير قرب إلى الله تعالى بقدره، وأبى مقدار انقطع عن الخير وصل إليه، فافهم وبالله لتوفيق.

١٦٠٩ - [١٢] (عبد الله بن عمرو) قوله. (تحفة المؤمن لموت) في (القاموس) " التحفة بالصم، وكهمزة. البر والطف والطرفة، وفيه: لُطْفَةٌ بالصم: الاسم من الطريف، والمُطَرِّفُ والطارف. المال المستحدث. و"عرب من الثمر وغيره"، وفي (الصراح) "

(١) القاموس المحيط (ص: ٧٣٢، ٧٦٧).

(٢) الصراح (ص: ٣٥٦).

١٦١٠ - [١٣] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْحَبِيبِ». رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ [ت: ٩٨٢، ٥: ١٨٢٨، ج٥: ١٤٥٢].

١٦١١ - [١٤] وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوْتُ الْفُجَاءَةِ أَخْذَةُ الْأَسَفِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَرَزَيْنٌ فِي كِتَابِهِ: «أَخْذَةُ الْأَسَفِ لِلْكَافِرِ.....»

طرفة بالصم. نووشگمت، وفي بعض الشروح النحفة الطرفة فاكهة وغيرها، وفي الحديث (نحفة الصائم الدهن ولحمجر) يعني يذهب عنه مشقة الصوم وشده، كذا في (مجمع البحار)^(١)، فالمراد أن الموت نطف من الله للمؤمن وبراً منه وبعمة هيته به يوصله إلى حنته وفريه، ويذهب عنه مشقة الدنيا وشدها، قال بعض لعارفين وهو يعلم الناس ما في الموت لأهملكو أنفسهم بأيديهم، والموت حسر يوصل الحبيب إلى الحبيب.

١٦١٠ - [١٣] (بريدة) قوله: «المؤمن يموت بعرق الحبيب» فل هذا كناية عن تشديد في الموت يمحض ذنوبه أو يرفع درجته، وقيل: كناية عن كده في طلب لحلال والبرادة في عبادة إلى وقت الموت، وقيل: بعرق لجنس علامة تتبين من المؤمن عند موته، نقل ذلك عن ابن سيرين، وقيل: المراد أنه ليس عليه شدة الإغراق.

١٦١١ - [١٤] (عبيد الله بن خالد) قوله: «موت الفجاءة» بصم الماء مع المد والقصر ويفتحها مع القصر، وهي البعثة، يقال: فحاً لأمر، إذ جاء بغته وقوله (أخذة الأسف) روي بفتح السين بمعنى العصب، وبكسرها بمعنى

وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. [د: ٣١١٠، شعب: ٧/ ٢٥٥، ح: ١٠٢١٩].

١٦١٢ - [١٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي أَخَافُ دُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ [ت: ٩٨٣، ج: ٤٢٦١].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

١٦١٣ - [١٦] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمُوتُوا الْمَوْتَ فَإِنَّ هَوْلَ الْمُطْلَعِ شَدِيدٌ»

الغضبان، أي: موت الفجأة من آثار غضب الله لأنه لم يتركه لأن يستعد للأخرة بالتوبة والعمل، وهذا للكافر وللمن ليس على طريقة محمودة لدليل الرواية الأخرى.

١٦١٢ - [١٥] (أنس) قوله: (تجدك) من الوجدان بمعنى لعمري، فيكون من أعمال القلوب.

وقوله: «(لا يجتمعان) أي: لخوف والرجاء، وقد فهم غلبة الرجاء من تعلقه بالله وتعلق الخوف بالفتوب مع ما فيه من رعاية الأدب

الفصل الثالث

١٦١٣ - [١٦] (جابر) قوله: «(إن هول المطلق) بصم الميم وتشديد الطاء وفتح اللام: موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار، والمراد ما يطلع عنه العبد من أهوال الآخرة في مواقف القيامة، وأمور يطلع عقيب الموت من أهوال البرزخ، وبه فسروا قول

وَأَنَّ مِنَ الشَّفَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَمِدِ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ ﷻ الْإِنَابَةَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.
[حم ٣/ ٢٣٢].

١٦١٤ - [١٧] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَدَكَّرْنَا وَرَفَقْنَا، فَبَكَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَأَكْثَرَ النُّكَاءَ، فَقَالَ: يَا لِبَنِيِّ
مَيْثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ! أَعِنْدِي تَمَتُّى الْمَوْتِ؟» فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ،
.....

أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، هو أن لي ما في الأرض لا يتدب به من هو المطلق، وقال
نظير^(١) يرمي ما يشرف عليه له من سكرات الموت وشهائده؛ فبه بما يتمه من
فيه صبر وصحبر، فبد جاء متمه يرداد صجر أسلى صجر، فيسحق مزه سطح على
سحط، يعني، أي فائدة هي تمى الموت إلا تمى الشدائد والالام، ومن شأن لعائن أن
لا يتمى ما يقع بسبه في الشدة والبلاء، وهو واقع لا محالة

وموته. (الإنابة) أي الرجوع والإقبال إليه

١٦١٤ - [١٧] (أبو أمامة) قوله (فدكرنا ورفقنا) من التدكير والترقيق، ونصب
صميري منكلهم

وقوله (يا لبني ميث) يقال مات بموت ومات وميت، فعلى الأول مات بمه
بميه وعلى الآخرين بكسرهما

وقوله. (أعندي تمى الموت؟) أي وتمه منهني عنه. أه العرلا في حضرتي
وحيدتي تمى الموت، وحضورك عندي ومشاهدتك مجدي وكما في حير لك من
موت، وإن حصل لك بعد الموت بيم ودرجات فكر دك لا يوري لغير إلى وجهي

ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ! إِنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ فَمَا طَالَ صُمُوكَ وَحَسَنَ مِنْ عَمَلِكَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ٢٦٧/٥].

١٦١٥ - [١٨] عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى خَبَّابٍ وَقَدْ
اِكْتَوَى سَبْعًا، فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ
الْمَوْتَ، لَتَمَنَّيْتُهُ».....

والتشرف بصحبتي، وهو في الدنيا حنة مثل حنة الآخرة بل أعى والد منها، ولنعم
ما قال بعض الفقهاء حين سئل الحياة خير للمؤمنين أو الممات؟ فأجاب: بأن في زمان
النبوة الحياة خير وبعده الممات.

وقوله: «إِنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ» فَإِنْ قُلْتَ: هو من العشرة المبشرة فكيف أتى
بكلمة الشك، قلت: عمل البشارة حصل بعد هذا القول بروحي من الله ﷻ، أو هذا إشارة
إلى عظيم هذا الأمر، ومن شأنه أن لا يحرم بذلك، وقال الطيبي^(١): (إِنْ) ههنا للتعليل
كما قوله تعالى: «وَأَسْمَاءُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، فتدبر.

وقوله: (حَسَنَ مِنْ عَمَلِكَ) (مِنْ) زائدة، وريادة (مِنْ) في المثبت جائزة على قول
الأخفش، ويحتمل أن تكون تعيضية، فافهم.

١٦١٥ - [١٨] (حَارِثَةُ بْنُ مُضَرَّبٍ) قوله: (حَارِثَةُ بْنُ مُضَرَّبٍ) بضم الميم وتشديد
الراء المكسورة قبلها معجمة، الكوفي لغة من الثانية. و(خَبَّابٌ) تشديد الموحدة، ابن
الأرث.

وقوله. (قَدْ اِكْتَوَى) مِنَ الْكَبِي، وهو إحراق حسده بحديدة أو نحوها. و(سَبْعًا)
أي: في سبع مواضع من بدنه، وقد اختلفت الأحاديث والآثار في جوازه والنهي عنه،

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَمْلِكُ دِرْهَمًا، وَإِنِّي فِي جَانِبِ بَيْتِي الْآنَ
لَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: ثُمَّ أَنِّي يَكْفَنِي فَلَمَّا رَأَهُ بَكَى، وَقَالَ: لَكِنَّ حَمْرَةً
لَمْ يَوْجَدْ لَهُ كَفَنٌ إِلَّا بُرْدَةً مَلْحَاءً، إِذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَلَصَتْ عَنْ قَدْسِيهِ،
وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ فَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجُعِلَ عَلَى
قَدْسِيهِ الْإِذْخِرُ. وَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «ثُمَّ أَنِّي يَكْفَنِي، إِلَى
آخِرِهِ». [حم: ١١١/٥، ت: ٩٧٠].



ويجيء تحقيقه في (كتاب الطب والرقي) إن شاء الله تعالى.

وقوله: (ولقد رأيته) أي: علمته، وكأنه اضطر إلى تمني الموت لضر أصابه
فاكتوى بسببه، أو عى خوف منه البطر، وهذا هو المناسب بسياق الحديث، ثم نحمر
على تغير حالته التي كانت في صحبة رسول الله ﷺ.

وقوله: (ثم أني يكفنه) وكان نعيماً من الأقمشة

وقوله: (لكن حمزة) وهو سيد الشهداء عم رسول الله ﷺ، استنواك عن محذوف
أي هذا جائر، ولكن ليس فيه اقتداء بكبار الصحابة في الفقر والشدة؛ لأن حمزة عليه
والدين معه عليه مضوا على ما مضوا، ولتتوين في (بردة) للتحقير و(الملحاء) من
البرود ما فيه خطوط بيض وسود. و(قلصت) أي: اجتمعت ونضمت وقصرت وزالت.

وقوله: (جعل على قدميه) أي: سُيرت قدميه بالإذخر، وهي بكسر الهمزة
وسكون الذاو وكسر الخاء المعجمتين: حشيشة معروفة يسقف بها البيوت، وتجعل
في القبور.

٣- باب ما يقال عند من حضره الموت

• الفصل الأول:

١٦١٦ - [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ٩١٦]

٣- باب ما يقال عند من حضره الموت

أي قرب من الموت بأن تُقِنَّ حكم العادة أنه يموت، وفي (شرح الهدية) لابن الهمام^(١) أن علامات لاحتصار أن تسترحي قدمه وتنتصان فلا يقبل، ويتموِّح أمه، ويحسب صدعاه، ويمتد جلد خصيته لإشمار الحصىين بالموت، ثم يظهر من الكلام أن المراد ما يقول الناس لحاضرون من تلقين الميت ولدعه له ولأنفسهم، وفي الباب ذكرت أحاديث كثيرة ليست من هذا القبيل، ومن عادة المؤلف أن يذكر في الباب أحاديث لها مناسبة ولو كانت بعيدة بوجه ما ولا يفقد لها أبواباً آخر روماً للصبط وتقبلاً للتشدد وهذا كثير في هذا الكتاب فلا يطلب صريح المناسبة للباب فاحفظه

الفصل الأول

١٦١٦ - [١] (أبو سعيد، وأبو هريرة) قوله: «لقنوا» من اللَّقْن وهو سرعة

العلم، لقِنْتُ الحديث بالكسر. فهمته، تلقنته. أخذته، علام لقن. سريع العلم. والتلقين: الضميمة، أي: ذكروا من حضره الموت (لا إله إلا الله) والمراد به تمام الكلمة الطيبة كتمى بالجزء الأول كما يقال. قرعة (قل هو الله أحد)

(١) «منح نظير» (٢/١٠٣)

(٢) وجوباً عند جماعة منهم بعض الحنفية، ونقل بعض المالكية الاتفاق عليه، ولا أكثر علم أنه

بدب كذا في «التقريب» وانظر «مرقاة المفاتيح» (٣/١١٦٦)

١٦١٧ - [٢] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ لَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩١٩].

١٦١٨ - [٣] وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا».....

١٦١٧ - [٢] (أم سلمة) قوله (إذا حضرتم المريض أو الميت) (أو) لشك، والمراد بالكنسي هو الأول، أي: المريض الذي أشرف على انموت الذي يقال له: المحتضر، ويحتمل أن تكون للتسوية، ويكون المراد بالمريض غير المحتضر.

وقوله: (وقولوا خيراً) بأن تدعوا للمريض بالشفاء، أو للميت بالمغفرة، أو تدعوا لأنفسكم خيراً، وقيل: المراد بالخير هو لا إله إلا الله، و(قولوا) بمعنى لقوا.

١٦١٨ - [٣] (وعنها) قوله: (إنا لله وإنا إليه راجعون) بدن لما أمر به، وهو وإن لم يكن مأموراً به صريحاً لكن لترغيب والبشارة والمدح يقتضي طلب الفعل، وهو معنى الأمر.

وقوله: (اللهم أجرنني) يسكون همزة وصم جيم إن كان ثلاثياً كنصر يصير، وإلا ففتح همزة ممدودة وبكسر جيم يقال: أجره يؤجره: إذا أعطاه أجراً، وكذا أجره يأجره بمعنى: والمصيبة: الحادثة التي تصيب الإنسان، غلب فيها يصيبه من المكروه.

وقوله: (وأخلف) بفتح الهمزة وكسر اللام، وإخلاف: جعل كل شيء مكان ما ذهب وفات، أي: هب لي خيراً من مصيبتني، أي: مما فات بهذه المصيبة، والمراد

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩١٨].

١٦١٩ - [٤] وَعَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ،

الموت أو البدن مما فات، وهو الطاهر من سياق الحديث

وقوله. (فلمّا مات أبو سلمة) هو اسم زوج أم سلمة قبل سي ﷺ

وقوله. (قلت) أي تذكرت قول النبي ﷺ هذا، وقصدت التأنيلاً بهذا الدعاء لمتصور تزوجني بروح آخر، ثم قلت في نفسي نعتاً من إجابته. (أي المسلمين خير من أبي سلمة) حتى يحلف الله لي خير منه، ثم مدحته بشأناً لتعجب

وقوله: (أول بيت هاجر) أي أبو سلمة أول من هاجر إلى رسول الله ﷺ، قاله أبو نعيم، ولعل المراد أول من هاجر من الحبشة إلى المدينة، وكان هو وروحه أول من هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة

وقوله (ثم إنني قلتها) أي قلبت هذه القول ودعوت بهذا الدعاء، طلباً لصديق هنا لحديث وامتثالاً لأمر رسول الله ﷺ لا مع ما في نفسي من التعجب والاستبعاد

وقوله (فأخلف الله لي) أي جعل لي مكان أبي سلمة رسول الله ﷺ، وتزوجني وهو خير نصيرين وخير جميع لخلائق أجمعين

١٦١٩ - [٤] (وعنها) قوله (وقد شق بصره) في (القاموس)^١ شق بصره

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ» فَضَجَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُوَثِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ».....

الميت: نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه، ولا نقل. شق الميت نصرة، انتهى. يعني أن (شق) ههنا لازم لا منعلا بمعنى نفتح لا نحسى فتح. ومن ثم قال صاحب النهاية^(١) يفتح الشين ورفع الراء، وضم الشين غير محتمر، ثم قد ليبد سبب شق نصر الميت (إن روح . . إلخ)، وذلك لطبي^(٢) محتمل أن تكون عنة للإغماض كأنه قال أغمضه: لأن لروح إذا فرق بسعه النصر في يدهاب، فلم يسق لافتح نصره فائدة.

وقوله (لا تدعوا على أنفسكم، لا بخير) أي لا تقربوا. وأويلاه ويكرهاه وبحو ذلك، فإنه دعاء على أنفسكم بسنة اوس وكرت لأنفسكم، لأن معناه يا وليي ويأكري، أيدب ياء سمكم بالألف، مثل يا علاماه، أو يريد أن ارتكب ما لا يرضه الله يرجع صده عنهم، فكأنه دعاء على أنفسكم، أو كان النوحه والجرع دعاء على الميت كما يشير إليه قوله ﷺ (إن أحب لعبت مكاء أهله)، أو يكون مثل ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ «أَنْفُسُكُمْ» [النساء ٢٩] أي لا يقتل بعضكم بعضاً، وقوله تعدي ﴿مَلَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [شورى ٦١].

وقوله (ورفع درجته في المهديين) قال الطيبي^(٣). معناه اجعله في رتبة

(١) «النهاية» (٢/ ٤٩١)

(٢) «شرح الطيبي» (٣/ ٢٣٨)

(٣) «شرح الطيبي» (٣/ ٣٣٩).

وَأَخْلَفَهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَتَوَزَّلْ لَهُ فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م. ١٦٢٠).

١٦٢٠ - [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوْفِّي سُجِّي بِبِرْدٍ جَبَرَةٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤١، م: ٩٤٢].

الذين هديهم إلى الإسلام ورفعت درجاتهم، انتهى. ويحمل أن يكون معده بس هو الظاهر، اجعله رفيع الدرجة وعالي المنزل من بس المهديين، أي: اجعه من أعظمهم وأعاليتهم.

وقوله: (وأخلفه) بوصل الهمزة وضم اللام، أي: كن حبيبه له في أولاده لتأقن بأن نصلحهم وتربيتهم.

وقوله: (في الغابرين) أي: الدفين، من غرّ بمعنى بقي، ويجيء بمعنى ذهب ومضى أيضاً صدد، وهو بدل من (في عقبه)، أو حل منه، فعلى الأول يكون الغابرون هم عقبه، وعلى الثاني يكون المراد بهم الناس، أي: أعفاه لكاتبين في أساقين من الناس

وقوله (واعفِرْ لَنَا) يحتمل أن يكون نطق الجمع لتعظيمه وأن يكون لنفسه الشريفة وللصحبة

١٦٢٠ - [٥] (عائشة) قوله. (سُجِّي) بضم السين وكسر الجيم المشددة غُطِّيَ وزناً ومعنىً

قوله: (ببرد جبرة) كعبه، وهي برد قطن يمان هو شيء محصط، وهو بالإصاه وبالتوصيف.

• الفصل الثاني :

١٦٢١ - [٦] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٣١١٦] .

١٦٢٢ - [٧] وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اقْرَؤُوا سُورَةَ ﴿يَس﴾ عَلَى مَوْتَاكُمْ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . [حم : ٢٧ / ٥ ، د : ٣١٢١ ، ج : ١٤٤٨] .

الفصل الثاني

١٦٢١ - [٦] (معاذ بن جبل) قوله : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله) قد عرفت أن المراد مجبوع لا إله إلا الله محمد رسول الله .
١٦٢٢ - [٧] (معقل بن يسار) قوله . (عن معقل) بكسر القاف .

وقوله : (على موتاكم) الظاهر أن المراد المحتضر ، وعليه العمل ، والسر في تخصيص هذه السورة بالقراءة على الميت موكل إلى علم النبوة ، والاشتمال على أصول الدين مشترك بينها وبين السور الأخرى ، والظاهر أن ذلك السر مكتوم في فاتحة هذه السورة المتضمنة لتصديق الرسالة بأؤكد وجه وخاتمتها المشتملة على الرجوع إلى الله المناسب بهذا الوقت ، وهي آية عظيمة ، قال ابن عباس ؓ : كنت لا أعلم ما روي في فضل (يس) كيف عصت به ؛ فإذا أنه لهذه الآية : ﴿قَسْبَعَنَّ أَلَيْسَ الَّذِي يَدِينُ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس : ٨٣)^(١) .

وقوله : (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه) قال في (الأذكار)^(٢) : في إسناده

(١) نظر : تفسير اليهودي (٢ / ٢٨٨) .

(٢) الأذكار (ص ٢٣١) .

١٦٢٣ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى سَالَ دُمُوعُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى وَجْهِ عُثْمَانَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنُّسَائِيُّ مَاجَهَ. [ت ٩٨٩، د: ٣١٦٣، ح: ١٤٥٦]

١٦٢٤ - [٩] وَعَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. [ت ٩٨٩، ح: ١٤٥٧].

١٦٢٥ - [١٠] وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَخُوحٍ: أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الرَّاءِ مَرِضًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا فَاذْ حَدَثَ بِهِ الْمَوْتُ،»

ضعف، وفي مجهول. لكن لم يصفه أبو دود، يريد أنه مما سكنت عنه أبو دود، وقد تمرر أن ما سكنت عنه أبو دود صالح للاحتجاج، ولا يتجاوز الصحة والحسن، وكفى به حجة

١٦٢٣ - [٨] (عائشة) قوله (قتل عثمان بن مطعون) وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بيقع، وصارت مقبرة بعده، وحمل رسول الله ﷺ أن الحجر منه الشريفة، ووضع على قدمه ومطعون الطاء المعجمة، وفي الحديث: دليل على أن الميت طاهر حلالاً لبعض، وبعله بعد أمثال هذا من الحضور، وسيجيء الكلام فيه في غسل ميت

١٦٢٤ - [٩] (وعنها) قوله ((أنا بكر قبل النبي ﷺ)) وقال فقد طلب أحبه والممات

١٦٢٥ - [١٠] (حسين بن وحوح) قوله (حسين) بالصاد المهملة لمفظ نصمير

فَإَذْنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجَبَّةٍ مُسْلِمٍ أَنْ تُخْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٣١٥٩].

• الفصل الثالث:

١٦٢٦ - [١١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقُّنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، مُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ لِلْأَحْيَاءِ؟.....

وسأله. (ابن وحوش) بضم واو وسكون حاء مهملة أوى، كذا في (المغني)^(١)، والصواب فتحهما، وكذا صحح في شرح الشيخ وفي نسخ الكتاب، وهو المشهور.

وقوله: (فأذنوني) بحد لألف، أي: أعلموني به حتى أصلي عليه، يعني عجلوا في الإعلام

وقوله: (جبة مسلم) هي (انقاموس)^(٢) الجبة بالكسر: جثة الميت، وفي (مختصر النهاية)^(٣) إذا أُنثنت، وحاف وجيف واجتاف: أُنثنت، وكأنه بها سميت بالجبة؛ لأن من شأنه أن يجتاف إذا مهل

وقوله: (ظهراني أهله) لمط (ظهراني) مقحم، وقد يجمع، وقد مر بيانه

الفصل الثالث

١٦٢٦ - [١١] (عند الله من جعفر) قوله: (كيف للأحياء) أي: كيف هذا الدعاء

(١) «المغني» (ص: ٢٨٥)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٧٣٦)

(٣) «الدر النيرة» (١/ ٢٠١)

قَالَ: «أَجُودُ وَأَجُودُ»، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج٤، ١٤٤٦].

١٦٢٧ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا قَالُوا: اخْرِجِي أَتَبَّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرِجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا تَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانٌ، فَيُقَالُ:

نا دو قلده أبجس للأحياء أم لا؟ قالوه حرصاً على ذكر الله، ولم توهوا احتصاصه بالموتى سألوه.

وقوله (وأجود) من أجوده، والتكرير للتأكيد، والواو فيه يميز الأسموار، كذا قال الطيبي^(١).

١٦٢٧ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (كانت) الغيبة باعتبار النفس، أي: التي كانت كما هو يقاس بعد البدء نحو: يا أيها الذين آمنوا، مو قبل: (كُنْتِ) اعتباراً للمعنى لجاز أيضاً نحو أنا الذي سمعتي أمي حيدر، كما يقرر في علم المعاني، و(كانت) حال أو صفة بعد صفة.

وقوله: (روح وريحان) الروح بفتح الراء بمعنى الراحة، وروي بضمها، وأريد به لرحمة أو إبقاء، واريحان بمعنى لوزي كذا فسر في قوله تعالى: ﴿ذُو نَقِيبٍ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحم ١٢]، وفي قوله تعالى: ﴿رَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَنَحْتٌ يَصِيرُ﴾ [الرا ٨٩].
وقوله (فيفتح لها) بالياء استثنائية مسبوقة إلى الحار والمحور.

مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اذْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا تَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ قَالَ: اخْرُجِي أَتَيْتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَاقٍ، وَآخِرُ مَنْ شَكَّلَهُ أَرْوَاجٌ،

وقوله: (يقال لها) أي: بالنفس.

وقوله: (فيها الله) أي: عطمته وكبريائه الخاصة كما يكون للملوك ولأمرء، والله المثل الأعلى، والله أعلم، وقال الطيبي^(١). أي فيها رحمة الله وهي الجنة، والمراد السماء السابعة كما يأتي في حديث البراء.

وقوله: (الرجل السوء) بضم السين وفتحها وهو مرفوع صفة للرجل، أو منصوب على خبره لكأن كما في قوله: (فإذا كان الرجل صالحاً).

وقوله: (اخرجي) أي. قال قائل من الملائكة التي حصرت، ولعن إيراد لفظ الجمع في الرجل لصاحبه لشكره والاعتناء بشأنه.

وقوله: (بحميم) أي: ماء حار.

وقوله: (غساق) بالتحفيف والتشديد. صديد أهل النار يسيل عنهم، عسقت انعين سال دمعها، ولعمري الإخبار بالمعذاب الذي يكون لها في جهنم.

وقوله: (وآخر) بالنصب عطف على محسن (حميم)، والرفع أي له عذاب آخر (من شكله) أي: مثل ما ذكر (أرواج) أي: أوصاف صفه لـ (آخر) لإرادة لجس.

فَمَا نَزَالَ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا،
فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرَحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي
الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اَرْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تَفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَتَرْسَلُ
مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، [ج ٤٢١٦].

١٦٢٨ - [١٣] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ
تَلْقَاهَا مَلَكَانِ يُضِعِدَانِهَا». قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طَيِّبٍ رِيحَهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ،
قَالَ: «وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتَ نَعْمَرِيْنُهُ، فَيُطْلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا
بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ».....

١٦٢٨ - [١٣] (وعنه) قوله، (إذا خرجت روح المؤمن) الروح يذكر ويؤنث.

وقوله: (تلقاها) بتشديد القاف وتحفيفها.

وقوله: (ملكان) وذكر الملائكة هي الحديث السابق بإضافة م فوق الواحد، أو
كان يلقى بعضهم ملكان وبعضهم أكثر

وقوله: (قال حماد) هو راوي الحديث من أبي هريرة، كأنه سبي لفظ الحديث

وقوله، (فذكر) بالمعنى، وتاعل (ذكر) هو هريرة أو الرسول ﷺ

وقوله: (وذكر المسك) أي: بطريق التشبيه، أي: رائحة كرائحة المسك

وقوله، (صلى الله عليه) خطاب لروح على صريفة الانتدات

وقوله: (نعمريْنُهُ) ضم الميم، والمراد بآخر لأجل أجل القيامة، أو لمراد
البرخ، أي، انطلقوا به إلى لمة اندي أعدّه به إلى يوم احشر.

قَالَ: «وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، قَالَ حَمَادٌ: وَذَكَرَ مِنْ نَسَبِهَا وَذَكَرَ لَنَا «وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيْثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، فَيَقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجْلِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِبْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُمْ هَكَذَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، [م: ٢٨٧٢].

١٦٢٩ - [١٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ إِلَى رُوحِ اللَّهِ وَرَيْحَانِ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ».

وقوله (فيقال) ذكر هه (يقال) وثمة (يقول) إشارة بأن الله تعالى يقول للمؤمن تشريعاً له وعتاء بالرحمة، والكافر مبعود مطرود من الحضرة تقرب له لملائكة

وقوله (ربطة) بفتح الراء وسكون النحائية كل ملاءة عير ذات لِفْقَيْنِ، كلها سَجٌّ واحد، وقطعة واحدة، أو كل ثوب لين رقيق، كذا في (القاموس) (١).

وقوله (هكذا) أي كفعلي هذا، فعنه أبو هريرة ليرى لحاضرين صورة فعله ﷺ، كوشف له ﷺ عن نته، فردَّ الربطة على أنفه

١٦٢٩ - [١٤] (وعنه) قوله (عك) مفعول ماله يسم فاعله نَعْلُهُ (مرصياً)، ونهدا لم يقل: مرضية

وقوله (فتخرج كأطيب) أي رائحة كأطيب يوانح المسك، أي تحرح الروح بهذه الرائحة.

حَتَّى إِنَّهُ لَيَأْكُلُهُ بَعْضُهُمْ نَعْصًا، حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَايِبِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: قَدْ مَاتَ، أَمَّا أَنَاكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: قَدْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَازِئَةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتَضَرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: أَخْرِجِي سَاحِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ﷻ. فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ إِلَى بَابِ الْأَرْضِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَتَنَّنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّسَانِيُّ. (حم: ٤ / ٢٨٧، ن: ١٨٣٣).

وقوله (لباوله بعضهم بعضاً) أي يتداولونه تركاً ونعصياً للروح، والروح يذكر ويؤنث.

وقوله (دعوه) أي لا تسألوه ولا تقبوه حتى يذهب عنه بهما غم تعب الدنيا فيستريح فحينئذ سألوه.

وقوله (بمسح) بكسر الميم: البلاس.

وقوله (باب الأرض) أي باب سماء الأرض، كما يدل عليه الحديث السابق، ويحتمل أن يراد باب لأرض فيردوه إلى أسفل السافلين، كما قال الطيبي^(١).

وقوله (حتى يأتون) على حد (حَتَّى يَقُولَ) [بقره: ٢١٤] على قراءة الرفع، كما في شرح الشيخ، ويحتمل أن يكون (حتى) حرف ابتداء استحصاراً لتلك الحال.

١٦٣٠ - [١٥] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّهُ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُثُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا يَا اللَّهُ مِنْ هَذَابِ الْقَبْرِ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي الْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يَبْضُ الْوُجُوهَ كَأَنَّهُمْ وَجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْمَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنَ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ﷺ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ» قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا،.....

١٦٣٠ - [١٥] (البراء بن عازب) قوله (ولما يلحد) أي: سم يلحد بعد

وقوله: (ينكت به) والنكت أن تضرب في الأرض بفضب فؤثر فيها، كذا في (القاموس)^(١)، وهذه العلاقة من اللزوم تسمى المعنى السقيق - مكتة؛ لأن من عادة المتفكر أن يكت، وقيل: لتأثيره في القلب. و(الحنوط) كصور وكتتاب. كل طيب يخلط لدميت.

وقوله: (تسيل كما تسيل القطرة) يريد خروج الروح من البدن بسهولة وليس بسرعة و(السقاء) بكسر السين: جلد السخلة إذا جدد بكون للماء واللين، دافارية مشث

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٦٢).

بِإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْخَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْخَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ - بِغَيْرِهَا - عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ لَطِيبٌ؟! فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ فَيُفْتَحَ لَهُ، فَيُسَبَّحُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ،.....

وقوله (بِإِذَا أَخَذَهَا) أي: ملك الموت الروح سلمها إلى أعوانه إلى الملائكة الذين معهم كف من أكف الحنة

وقوله (لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ) أي: لم يترك هؤلاء الملائكة روح في يد ملك الموت

وقوله (مَا هَذِهِ الرُّوحُ لَطِيبٌ) لروح يذكر ويؤث كما ذكر

وقوله (فَيُسَبَّحُ) الصمير لعل أو للروح وهو يذكر ويؤث، و"تُسَبَّحُ" وتُسَبَّحُ مع أحد ومتبعته.

وقوله (مُقَرَّبُوهَا) مع لراء الملائكة المقربون في تلك السماء، فالإضافة بأدنى ملائكة، (حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ) بلفظ المجهر

وقوله (فِي عَلِيِّينَ) اسم موصغ في السماء السابعة

وقوله (وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ) أي: إلى حسده الذي دفن في الأرض.

فَأَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: «فَتَعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَكَانَ فَبُجْلَسَايِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُعِثَ بِكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَّقَ عَبْدِي فَأَفْرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيِّبِهَا، فَيَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ نَصْرِهِ» قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَحُلٌ أَحْسَنُ الْوُحَى حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْسِرْ بِاللَّيْلِ بِسُرِّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوُحِيكَ الْوُحَى يَحْيَى بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ،.....»

وقوله (فأفرشوه) بقصع الهمزة، أي: جعلوا له فرشاً من فرش الجنة

وقوله (فيفسح) من افسح أو تفسح

وقوله (فوجهت الوجه) أي: وجهت هو الكمال في حسن وجمال والكمال،

وحتى تمثل هذا الوجه أن يحيى بالخير وبشر تمثل هذه الشجرة. (ويحيى بالخير)

صفة الوجه لأن لاهم بمعهد اندهن

وقوله (فبقول رب أقم الساعة) أي: يحيى حتى ارجع إلى الدنيا وأريد في

(١) جسد مسخية، وقيل لموضوع ممدود، ويؤخذ الذي يحيى بالخير مرقه المسيح

حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَا بِي». قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودٌ لَوُجُوهُ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ النَّصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكَ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الْحَبِيبَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ قَالَ: «فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيُتَرَعِّعُهَا كَمَا يُتَرَعَّعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ فِي رِيحٍ جَيِّفَةٍ وَحَدَّثَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،

العمل اصباح حتى يريد ثواباً ودرجته، لكنه لما علم أن سبي الإحياء بعد الموت ، بالبعث يوم القيامة طلب قيام الساعة كتابه عن الإحياء ، هذا ويحمل أن يكون مراد حتى أرجع إلى أهلي وما بي لمرط سروره ، وتسمية الرجوع إليهم ليخبرهم به ، كما يفهم . ويسمى المسافر الذي حصل له السعير في بلاد غريبة كما جاء في الحديث

وقوله : (تفرق) أي : تفرق الروح (في جسده) وتنتشر في أعضائه فزعاً وكرهاة الخروج إلى ما بصرها على عكس حال روح مؤمن في سرعة الخروج شامخاً وسروراً وحسن ينظر إلى ما بسرها

(يترععها) الأسراع متعدد ولازم ، وانزع متعدد . و(السفود) كسور . حديدة يشون بها اللحم ويبقى معها بقية من المحروق ، فيتصحب عبد الحذب شيئاً من ذلك الصوف المبول

وقوله : (فياخذها) أي . ميث الموت الروح

وقوله . (لم يدعوها) أي : الملائكة الروح .

فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا. مَا هَذَا الرُّوحُ
الْحَيِّثُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ نُنْ فَلَانُ - بِأَقْبَحِ أَسْمَاءِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي
الدُّنْيَا - حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ ابْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَمَلُ فِي سِرِّهِ الْخِيَاطُ﴾^(١)
[الأعراف. ٤٠]. فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى،
فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِإِقْدَامِهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ
الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ أَلْيَمُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾ [الحج ٣١]،

وقوله ' (كان يسمى بها) وذكر فيما قل (سموه بها) نكرماً، ولذلك ذكر هنا
(اكتبوا كتابه) وهذا (كتاب عسي)، فتدبر.

وقوله ' (حتى يبلغ الجمل في سم لخياط) يعني: يدخل ما هو مثل في عظم
الجرم، وهو البعير فيما هو مثل في صيق المسلك، وهو ثقبه الإبرة، وذلك مما
لا يكون، فكذلك ما توفى عليه، كذا قال البيضاوي^(٢)، والسم بالفتح: الثقب، والقاتل
المعروف، وبثلاث فيها، كذا في (القاموس)^(٣).

وقوله. (فكانه خر من السماء) أي: سقط؛ لأنه سقط من أوج الإيمان إلى
حضيض الكفر.

وقوله (فتخطفه) أي: تسلبه الطير؛ لأن الأهواء الرديئة توزع أفكاره

وقوله: (أو تهوي به) بكسر الواو، أي: تنقبه، ولقاء للتعدية.

وقوله: (في مكان سحيق) أي: بعيد؛ فإن الشيطان قد طرح به في الضلالة،

(١) تفسير البيضاوي (١/ ٢٣٨)

(٢) القاموس المحيط (ص. ١٠٣٥)

فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَيْتُكَ؟
 فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي،
 فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي،
 فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى
 النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُصِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ
 أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُتَيْنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ
 بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ
 الْوَجْهُ يَحْيِي بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ
 السَّاعَةَ. وَفِي رِوَايَةٍ نَحْوُهُ، وَزَادَ فِيهِ: إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،
 لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ. وَتَنْزِعُ
 نَفْسُهُ - بِغَيْرِ الْكَافِرِ - مَعَ الْعُرُوقِ، فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
 وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ
 يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لَا يُعْرِجَ رُوحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٥ / ٢٨٧].

و(أو) لتنجير، كما في قوله: ﴿أَوْكَشَّيْ﴾ أو للتبريع، فهو من المشركين من
 لا خلاص له أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد، كما في (تفسير
 لياضوي) (١).

وقوله: (وتنزع نفسه مع العروق) كناية عن لشدة.

١٦٣١ - [١٦] وَمَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ كَعْبًا الْوَفَاةَ أَتَتْهُ أُمُّ بَشْرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنْ لَقِيتُ قُلَانًا فَأَقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ. فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أُمُّ بَشْرٍ، نَحْنُ أَشْغَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ خُضِرَ تَغْلُقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: بَلَى قَالَتْ: فَهُوَ ذَاكَ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتَّيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ «الْبَغْثِ وَالنُّشُورِ».

[جه ٤٢٧١، البعث ٢٢٦].

١٦٣١ - [١٦] (عبد الرحمن بن كعب) قوله. (معروور) بفتح لمم وسكون لعين المهملة وضم الراء الأولى.

وقوله: (فأقرأ) من الإقراء، وفي نسخة من القراءة، قال في (القاموس)^(١)، قرأ عليه السلام: أبلغه، كأقرأه، ولا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً.

وقوله: (نحن أشغل) أي. بأعمالنا وجزئنا.

وقوله (من ذلك) أي. بعيد من إقراء السلام فإنه يستدعي المراءع

وقوله (سمعت رسول الله ﷺ . إلخ)، أي: سمعت ممن يشغل عن ذلك بل أنت ممن ورد فيهم هذه الكرامة.

وقوله: (تغلق) علفت لإبل العصاة كنصر وسمع: رعتها من أعلاها، والباء في (شجر الجنة) زائدة للملابسة تعيد الاتصال والحقوق

وقوله: (هو ذلك) أي: فالفصل والكرامة الذي يرجى لك ذلك، فتكون أنت في

١٦٣٢ - [١٧] وَعَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْخَنَةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي كِتَابِ «الْبَيْتِ وَالشُّورِ».

[ط - ٥٦٨، ج ٣، ٢٠٧٣، السكت ٢٢٤].

١٦٣٣ - [١٨] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَمُوتُ فَقُلْتُ: اقْرَأْ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّلَامَ. رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ.

[ج: ١٤٥٠].



عائنة لسرور والحبور لا مشغولاً ومتعباً، وهي الحديث دليل على أن لروح ربه لا نفسى نعم ويعد

١٦٣٢ - [١٩] (وعنه) فونه (بما سمة المؤمن) أي - روحه، ونسمة يعلق على لروح وسط، وهي (القدموس) - نسمة محركة الإنسان، وقد بقيد المؤمن شهيد، وفيه من المراد جميع المؤمنين، وهو صاهر الحديث، والله أعلم.

وفونه (طير) أي - في طير، وهي ردة (وفي جوف طير خضر)، وهي روية (كطير أحضر)، وفي أخرى (بحوصل النضر)، وفي أخرى: (في صورة طير نضر)، ولكن ثابت في سورة الله سبحانه لا مجرد بعض في ذلك.

وتولته (حتى يرجعه) مراراً جمع متعباً، لا من الرجوع لارماً

١٦٣٣ - [١٨] (محمد بن المنكدر) فونه (فعلت قرأ) صحح بالأسر من

قراءة

٤ - باب غسل الميت وتكفينه

٤ - باب غسل الميت وتكفينه

أعني أن غسل الميت فرض بالإجماع، وأجمعوا على أن إيجابه لقضاء حقه، فكان على الكفاية لصيرورة حقه مخصصاً ببعض البعض، وحتث في سبب وحوبه قليل ليس سجاسة تعبر بالموت بل للحدث؛ لأن الموت سبب بلاسترخاء وزوال العقل، وهو القياس في الحي لأن الإنسان لا يتنجس لكرامته، وإنما اقتصر في الحي على الأعضاء الأربعة المحرّج لكثرة تكرّر سبب الحدث منه، فلم لم يلزم سبب المحرّج في الميت عاد الأصل؛ ولأن نجاسة الحدث تزول بالعمل لا نجاسة الموت، فقيم موجبها بعده.

وقيل - وهو الأقير - سببه نجاسة لميت، لأن الأدمي حيوان دموي، فينجس بالموت كسائر الحيوانات، ولذا لو حمل ميتاً قبل غسله لا تصح صلاته، ولو كان للحدث لصحت كحمل المحدث، غاية ما في الباب أن الأدمي المسلم خص باعتبار نجاسته الموبية رتبة بالغسل بكرهما، بخلاف الكافر فإنه لا يطهر بالغسل، ولا تصح صلاة حامله بعده، وقولكم نجاسة الموت لا تزول لقيام موجبها، مشترك لإلزام، فإن سبب الحدث أيضاً قائم بالغسل.

وقد روي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً)، فإن صحت هذه البريدة وجب ترجيح أنه للحدث، وهل يشترط لغسل الميت الطاهر أنه بشرط، كما قال الشَّعْبِيُّ ابن الهمام (١) ولا مضغضة ولا ستنشاق في

(١) أخرجه مسلم (٣٧١)، وابن ماجه (٥٣٤)

(٢) فتح القدير (١٠٦/٢)

* الفصل الأول:

١٦٣٤ - [١] وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا»

عزل الميت عند أبي حنيفة، وكذا عند أحمد خلافاً للشافعي رحمهم الله

المصطلح الأول

١٦٣٤ - [١] (أم عطية) قوته (ابنته) وهي زينب، وقيل: أم كلثوم ؓ، كذا في (شرح الشيخ)، ولقوب الأول أكثر وأشهر، وريب لا راحة أبي العاص بن الربيع أكبر بنات النبي ﷺ ولدة أمانة، ماتت في أول سنة ثمان، وأم كلثوم ؓ راحة عثمان بن عفان ؓ، وبكسبهما جاءت الرواة، أما لأوى: ففي رواية مسلم عن أم عطية قالت: لما ماتت ربيب رسول الله ﷺ وقل لنا رسول الله ﷺ غسلها) لحديث، وأما الثانية: فأخرج ابن ماجة^(١) بسناد على شرط شيخين ولعمري (دخل عليها ونحن بغسل ابنته أم كلثوم ؓ)، كذا في (فتح الباري)^(٢)

وقوله: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً» قال في (فتح الباري)^(٣) وفي رواية: «وترأ ثلاثاً أو خمساً». وقال: (أو) هنا لترتيب لا للتخيير، وعمل عن النووي: مراد: غسلها وترأ وليكن ثلاثاً، فإن احتججت إلى زيادة خمساً، وحاصله أن الإتيار مطلوب والثلاث مستحبة، فإن حصص الإنقاء لم يشرع ما فوقها. وإلا رداً وترأ حتى يحصن الإنقاء،

(١) صحيح مسلم (٩٣٩).

(٢) سنن ابن ماجة (١٤٥٨).

(٣) فتح الباري (١٢٨/٣).

(٤) فتح الباري (١٢٩/٣).

أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنِي فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ،

والواحب من ذلك مرة واحدة عامة للبدن.

وقوله . (أو أكثر من ذلك) وهو السبع كما في لرواية الآتية، وقال الشيخ " ولم أر في شيء من الروايات بعد قوله : (سبعاً) التعبير بأكثر من ذلك إلا في رواية لأبي داود، و[أما] ما سواه [فمبني] (أو سبعاً)، وبما (أو أكثر من ذلك) فيحتمل أن يكون يائماً لقوله : (سبعاً)، يعني وتكون الإشارة بذلك إلى الخمس، ويهد فال أحمد رحمه الله، وكره لزيادة على السبع، وقال ابن عبد البر: لا أعلم أحداً قد تجاوز السبع، وقال الماوردي . الزيادة على السبع سرف، «نهي». وفي (شرح الهداية). ون زاد على ثلاث حاز

وقوله (إن رأيت ذلك) معناه التفويض إلى اجتهد من بحسب الحاجة لا التشهي بعد أن يكون تراء، ولذلك لم يذكر أربعاً أو ستاً، والكاف في ذلك في الموضعين مكسور لأنه خطاب للمؤث.

وقوله : (أو شئاً من كافور) شك للرووي، قال الشيخ^(١) وظاهره جعل الكافور في الماء، وبه قال الجمهور^(٢) وقال المحمي والكوفيون إنما يجعل الكافور في الحوض بعد انتهاء الغسل والتجفيف، وقيل . الحكمة في الكافور - مع كونه يطيب رائحة الموضع لأجل من يحضر من لملائكة وغيرهم - أن فيه تحميفاً وتبريماً، وقوة [نفوذاً] وخاصة

(١) انظر . «صح الدي» (٣/١٢٩).

(٢) «صح الدي» (٣/١٢٩).

(٣) انظر . «المضي» (٣/٣٧٨).

فَإِذَا فَرَضْتَ فَاذْنِي، فَلَمَّا قَرَعْنَا آذَنَاهُ، قَالَ لِيْنَا حَقْوَهُ، فَقَالَ:

في تصليب بدن الميت وطرده الهوام عنه، ومنع إسراع المساد إليه، وهو أنوى الأرايح الطبية في ذلك، وهذا هو السر في جعله في الآخرة.

وقيل: إن لم يوجد الكافور والمسك يقوم مقامه، وقد عقد الترمذي^(١) باباً وعنوانه بقوله: (باب في المسك للميت)، وأورد حديثاً عن أبي سعيد: أن النبي ﷺ سئل عن المسك فقال: (هو أطيب طيكم)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، وهو قول أحمد وإسحاق، وقد كره بعض أهل لعلم المسك للميت.

وقوله: (فإذا فرضت) أي: عن العسل (فأذنتي) بعد الألف وتشديد النون بصيغة الأمر، أي: أعلمنتي.

وقوله: (فألقى إلينا حقوه) في رواية: (فأعصانا حقوه)، والحقو بفتح المهملة - ويجوز كسرهما، قال الشيخ^(٢). وهي لغة هذيل - وسكون القاف: هي الأصل معقد الإزار، وقد يراد به الإزار مجازاً بعلاقة المجاورة، كما قال الشارحون^(٣)، وقان في (القاموس)^(٤): الحقو: الإزار، ويكسر، أو معقده كالحقوة، وكذا في (المصباح)^(٥).

(١) حسن الترمذي، (٣/ ٣١٥، ح: ٩٩١).

(٢) فتح الباري، (٣/ ١٢٩).

(٣) انظر: «عمدة القاري» (٦/ ٥٦)، و«التوضيح» لابن الملقن (٩/ ٤٥١)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي (٤/ ٨).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١٧٣).

(٥) «المصباح» (٦/ ٢٣١٧).

«أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «اغْسِلْنَهَا وَتَرَأْ: ثَلَاثًا أَوْ حَمْسًا أَوْ سَبْعًا، وَابْدَأْ بِمَيِّمَتِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا». وَقَالَتْ: فَضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ فُرُوزٍ فَأَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٢٥٣، ١٢٦٣، م: ٩٣٩].

١٦٣٥ - [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ

أَفْوَابٍ.....

وقوله (أشعرنها إياه) من الإشعار، أي: اجعلن الحقوق شعاراً لها، فالضمير هي (أشعرنها) للميت، و(إياه) راجع إلى الحقوق، والشعار: الثوب الذي يلي الحسد لأنه يلي شعره، أي: اجعلن الحقوق تحت الكفن ليمس بيده وتحصل البركة، وقيل: الحكمة في تأخير إعطاء الإزار إلى وقت فراغهن من لغس - ولم يناولهن إياه أولاً - ليكون قريب العهد من حسده الكريم، وهذا لحديث أصل في الشرك بأثار الصالحين وبباسمهم كما يقعه بعض مريدي المشيخ من ليس أقمصتهم في القبر، والله أعلم

وقوله (فضفرنا شعرها) صَفَّرَ الشعر: نَحَّحَ بعضه على بعض، والجبل: قله، ولعله كان أيضاً بأمر رسول الله ﷺ أو به، أو كان معلوماً من الشرع قبل هذا^(١).

١٦٣٥ - [٢] (عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قوله (في ثلاثة أفواب) هي زار ورداء ولقافة

(١) قال ابن قدامة في «المعني» (٣/ ٢٩٣). إن شعر الميت يغس، وإن كان معقوصاً بعض ثم يغس، ثم ضمير ثلاثة فروع، قريبها وناصيتها، ويلقى من خلفها، وبهذا قال الشافعي وسحاق وابن المنذر، وقال الأوزاعي وأصحاب الرأي لا يغس، ولكن يرسل مع خديها من بين يديها من العديسي ثم يرسل على الحمار، انتهى. وقال صاحب «التوضيح» (٩/ ٤٦٣). وضفر شعرها بعدة أحسن من استرساله وانتشاره، لأن التصغير يجمعه ويصمه

يَمَانِيَّةٌ بِبَيْضٍ سَحُولِيَّةٌ

وقوله (يمنية) يستحق الياء، و(الحكمة يمانية) أيضاً يستحق الياء، وقد يشدد،
 كذا في (مجمع البحار)^(١)، والنسبة إلى البحر يمني، وقد جاء زمان بمعناه يحدث به
 نسبة ويبدأ الألف المتوسط منها، وقد يحيى يمانى يحدث، حتى اثناس ويدان
 لألف، واليمنيين في قول الشاعر

هو ي مع الريب اليماني مصعد

محتمل أن يكون جمع زمان بالو و و ثوب كما هو الظاهر، ويحتمل أن يكون
 جمع يمانى بياء لمختمة أعلى كإعلان داض، وقد يحيى يمانى بالألف والثوب مشددة،
 وهذا على خلاف لقيس من عده تجمع بين العوض والمعوض عنه.

وقوله (سحولية) منسوب إلى سحول قرية باليمن، والفتح هو المشهور، وعن
 نهرى الصم، كذا في (شرح ابن الهمام)^(٢)، وهو مسمي على أنه بالصم أيضاً قرية،
 يكن للصم فيه غير مشهور، وقد يجعل بالصم جمع سحن بفتح السين وسكون الحاء،
 قال في (القدموس)^(٣): "سَحْل [ثوب] ايصر [أو] من الفطر، يجمع على أسحاح
 وسُحول، لكن النسبة إلى الجمع شاذ والفرائضي مسوَّب أي لفرص بمعنى لاسه
 يعلم محصور. وقيل [بالفتح] مسوَّب إلى السحول بمعنى لفشار لأنه يسحبها،
 أي يغسبها، كذا قال الطيبي^(٤)، فسحولية بمعنى مقصورة، أي - مقسولة.

(١) «مجمع بحر الأنوار» (٥/ ٢١٧)

(٢) «فتح القدير» (٢/ ١١٤)

(٣) «القدموس المحيط» (ص: ٩٣٢)

(٤) «شرح الطيبي» (٣/ ٣٥٣)

مَنْ كُرِّسَفَ لَيْسَ فِيهَا قِمِيمٌ وَلَا عِمَامَةٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج ١٢٦٤ ، م ٩٤١] .

وهي (المشرفة) ^(١) سحولية تفتح السير وحجم النجاء، مسوبة إلى قرية بدمشق يقال لها سحول، وقال ابن حبان وابن وهب: السحول القطر، وقال ابن الأعرابي: هي نيات بيض تنبع من القطر خاصة، وقال: سحول: اثواب اتقي من بعض، روى في كتاب مسلم من رواية السمرقندي: (اثواب سحول)، فمن فتح السين أضاف الأثواب وأراد الموضع، ومن صنفها نزل وأراد صفة الأثواب أنها من قص أو يصر وقوله (من كرسف) وهو يضم لكاف ويسير: فطن، وهي واة بدو (من)، وصف به الثياب وإن لم يكن مشتملاً كـ: حية ذراع، ولا يحتمل أن ذكر كرسف قرية على أنه يراد (سحولية) من معانيه ما لا يوجد فيه معنى القطن، إلا أن يكون مثلاً على تجريد أو التأكيد.

وقوله: (ليس فيها قميص ولا عمامة) أي: ليس موحودين أصلاً، وقيل: ليس فيها من خارجين عنها، فيكون أكفانه حمسة، والأول هو الأصح؛ لأنه قد ثبت أنه لم يكن كفه يمتد إلا ثلاثة أثواب ^(٢)، وبه أخذ الشافعي رحمه الله، وعدداً أيضاً لسة ثلاثة أثواب. نكح ذكرها في (الهداية) ^(٣) 'قميص لا العمامة، وقد استحسن العمامة

(١) «مشرفة لأثواب» (٢/ ٣٥٢)

(٢) قال في «الأثواب» (٣/ ٥٨٠) «الصحاح أن مائة ثوب في الكفر قميص أصلاً، وقيل: ثوب ثمن في ثوب أثواب خارج عن القميص والعمامة، وثبت عن هذا الخلاف في أنه من يسحب أن يكون في الكفر قميص وعمامة أم لا؟ قال مالك: والشافعي، ونحوه يستحب أن يكون لثلاثة مائة ثوب فيها قميص ولا عمامة وهذا الحديث الأثواب الثلاثة وثوب، وقميص، ولبدة» «مرقاة المديح» (٣/ ١١٨٥)

(٣) انظر «الهداية» (١/ ٨٩)

١٦٣٦ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٤٣].

١٦٣٧ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنْ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُخْرِمٌ فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَبِذِرٍ، وَكَفِّنُوهُ»

بعض المتأخرين للأشراف، وقيل: يحمل ذنث العمامة إلى الوجه، ولا يرسل من قبل لقف كما في حالة الحياة، والمراد ثلاثة لفائف، وكذا عبد أحمد، وتحقيقه في مقامه من كتب الفقه^(١).

١٦٣٦ - [٣] (جابر) قوله: (فليحسن كفته) لمراد بتحسين الكفن أن يكون نظف وأنم من غير إسراف وبذير، والجديد والمعسول سواء، كذا في (شرح ابن لهمام)^(٢).

١٦٣٧ - [٤] (ابن عباس) قوله: (فوقصته راحلته)، في (الفهرست)^(٣): «وقص عتقه، كَوَعَدَ: كسرهما، فَوَقَصْتُ لَأَزِمَ وَمَتَعَد، وقد يدل: وقصت به راحلته، بزيادة لباء، وفي بعض الشروح: انقص كسر العتق، فإن كان حصل الكسر بسبب الوقوع فإسند الوقص إلى الناقة مجاز، وإن حصل من الناقة بأن تكون أصابته بعد أن وقع فحقيقته، وبالجمل المراد أنه سقط من راحلته فأنكسر عتقه

(١) انظر: «شرح فتح القدير» (٢/ ١١٤)، و«المحيط البيهقي» (٢/ ٢٩٨)، و«المفاتيح» (٣/ ٢٨٣)، و«المجموع» (٥/ ١٠٦)، و«أبدية المجتهد» (١/ ٢٤١ / ٢٤٦).

(٢) «فتح القدير» (٢/ ١١٤).

(٣) «الفهرست» (ص: ٥٨٥).

فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا.

وَسَنَذْكُرُ حَدِيثَ خَبَّابٍ قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فِي «بَابِ جَامِعِ الْمَنَاقِبِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٢٦٧، م: ١٢٠٦].

• الفصل الثاني:

١٦٣٨ - [٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبُسُوفُ مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفْتُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، وَمِنْ خَيْرِ أَكْحَالِكُمْ».....

وقوله: (في ثوبيه) أي: ثوبي إحرامه، وبه أخذ الشافعي وأحمد، وعندنا وعند مالك رحمهم الله: حكم المحرم سائر الموتى^(١)، وإما أمر النبي ﷺ [بتكفين] هذا المحرم في ثوبه لأنه لم يكن معه غيره، فكان للضرورة، فلا يستلزم جواز الاقتصار على ثوبين حالة القدرة، وأما عدم مس الطيب وتخميم الرأس فكان مخصوصاً به، ولم يأمر ﷺ حكماً كلياً بطريق التشريع، والله أعلم.

الفصل الثاني

١٦٣٨ - [٥] (ابن عباس) قوله: (البياض) أي: الأبيض^(٢).

وقوله: ((ومن خير أكحالكم)) كلام مستأنف.

(١) لأن الموت انقطع التكفين، قاله ابن الملق في «الوضح» (٩/ ٤٧٥). وانظر: «المعنى» (٣/ ٤٧٨).

(٢) يبدل الحديث على استحباب التكفين في البياض، وقال النووي: وهو امجمع عليه، بطر «أوجز المسالك» (٤/ ٤١٢)، و«إبدالع» (١/ ٣١٧)، و«إسفي» (٣/ ٣٨٣).

الإئتمد، فَإِنَّهُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ وَيَجْلُو الْبَصَرَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَرَوَى
ابْنُ مَاجَةَ إِلَى «مَوْتَاكُمْ» [خ ٤٠٦١، ب: ٩٩٤، ج: ٣٥٦٦].

١٦٣٩ - [٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَغَالُوا فِي الْكَفَنِ
فَإِنَّهُ يُسَلِّبُ سَلْباً سَرِيعاً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣١٥٤].

١٦٤٠ - [٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا
بِثِيَابٍ جَدِيدٍ لَبَسَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَيِّتُ يُبْعَثُ
فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٣١١٤]

وقوله (الإئتمد) بكسر الهمزة ونون، الحجر الذي يُكْتَحَلُ بِهِ^(١)

١٦٣٩ - [٦] (علي) قوله: (لا تغالوا) بفتح لاء من الغل، أي لا تتغصوا،
وقد يروى بصم أبناء من السعلاة، وهو إكثار اشم ضد الرخص، والمراد بالنسب
لبلاء^(٢)، نهى عن التدبير والإسراف في الكفن.

١٦٤٠ - [٧] (أبو سعيد الخدري) قوله (جدد) بضمين: جمع جديد

وقوله: (ثم قال) سمعت رسول الله ﷺ يقول: الميت يبعث في ثيابه التي يموت
فيها) ظاهره أن أبا سعيد إنما لبس ثياباً جديداً مثلاً لهذا الحديث، وأن المراد به ظاهره،

(١) واحتج هل هو اسم الحجر الذي يتخذ منه كحل، أو هو نفس الكحل؟ كلا في صحيح البخاري
(١٥٨/١٠)، وقال الثوري شقبي. هو الحجر المعدي. وقيل هو الكحل الأصهباني الذي يشف
الدمعة والقروح ويحفظ صحة العين، ويروي عنها لا سيما بلشيوخ وأنصيب. «مراجعة المديح»
(٢٤٩/٨)

(٢) قال السهري (١٠/٤٣٠) حاصه أن يكسر في الأرض يني سريعاً ويصيح، وقال النووي
في «الأسماء والمغات» (٣/١٥١) يفسر تفسير أحدهما هاء، والثاني: أن التماس مقصده
إذا كان غلباً فسله سريعاً، فإنه كانهلوي في «حاشية السبل»

وهو أن لبعث يكون في الثياب، واستشكل ذلك بأنه قد ورد في الحديث الصحيح (يحشر الناس حمدة عراة) فأجاب بعضهم بأن لبعث غير الحشر^(١)، أو كأنه أراد أن لبعث هو إخراج لموتى من القبر أحياء، والحشر شرهم في عرصات القبور، فيحتمل أن يكون البعث في الثياب، ولحشر عراة، وهذا الكلام يعيد في غيبة البعد^(٢).

قال الثوري^(٣) - قائل هذا - لم يصح شيئاً، فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد صيغ أكثر مما حفظ، وسعى في تحريف سنن كثيرة؛ بسوءي كلام أبي سعيد، وكيف وقد ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه 'أنه أوصى أن يكفن في ثوبه اللذين كان لابستهما، وقال: (اعسلوهما وكفنوني فيهما، فإن النحي أحوج بي لجديد)، وقال: (إما هما للمؤمن والتراب)^(٤)، وقد ورد في حديث علي رضي الله عنه ' (لا تغفلوا في الكفن فإنه يسلب سلباً سريراً)^(٥)، وأمثال ذلك كثيرة، فيعلم من ذلك أن ثياب الميت وكفنه يقيان ولا يفيان معه.

وقال المحققون من أهل الحديث: إن ثياب في قوله رضي الله عنه ' (الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها) كتابة عن الأعمال التي يموت فيها، وقد ورد 'يبعث لعد على

(١) قال الكاندلوري: 'مع جمع لخطائي في أماليه' (١/٣٥٢)، كذا في 'استحضر لخير' (٢/٢٥٧) وأجبت عنه العشي بوجه، 'عمدة القاري' (١١/٥٤)، وحصه في 'فتاوى الحديث' (ص ٢٤٤) 'الشهد، انظر: 'فصل المجهول' (١٠/٣٧٨).

(٢) انظر: 'مرقاة المفاتيح' (٤/١٢٥).

(٣) 'المبسر' (٢/٣٨٨).

(٤) أخرجه مالك في 'موطئه' (٥٢٤).

(٥) أخرجه أبو داود في 'سننه' (٣١٥٣).

ما مات عليه من عمل صالح أو سيئ^(١)، ولعرب نكتي بالثياب عن الأعمال لملاسة الرجل بها ملاسته بالثياب، وقيل في تأويل قوله سبحانه: ﴿وَيَبَّسَهُم بِآثَارِهِمُ الْغَدْرِ﴾ [المذثر ٤] أي: أهملك فأصلح، وأبو سعيد رحمه الله فهم من كلامه ﷺ ما دل عليه الظاهر، فغاب عن مفهوم الكلام أيضاً.

وقد الشيخ التوربشتي: وكان في الصحة رضوان الله عليهم من يقصر فهمه في بعض الأحايين عن المعنى المراد، وإناس متماوتون في ذلك، فلا يعد أمثال ذلك عشرة^(٢)، وقد سمع عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قول الله تعالى: ﴿مَنْ يَتَّبِعْ لَكَ الْخَبِطَ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبِطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البرق ١٨٧]، فعمد إلى عقابيس - أسود وأبيض، فوصعهم تحت ومادته، فلما سمع رسول الله ﷺ قال: (إنك لمريض الوسادة)، وفي بعض طرقه: (إنك لمريض القفاه)، انتهى^(٣).

وهذا القول كما يرى في الظاهر مما لا يُجترأ عليه؛ لما فيه من توهم سبه النقص إلى الصحة في فهم معاني أحاديث رسول الله ﷺ، ولكنه ليس كلاماً يبألح في إنكاره، وقد تكلم هذا الشيخ في حديث: (وإنما أنا قاسم والله يعطي)^(٤) أيضاً بمثل هذا الكلام، وقال: أعلم رسول الله ﷺ أصحابه: أني ما فصلت ولا رَحُحْتُ أحداً من أمتي على

(١) كذا في السح المخطوطة، وفي «مرفقة المفاتيح» (٤/ ١٢٥) «فلا يعد في أمثال ذلك عليهم»، فليأمل.

(٢) قصه عدي بن حاتم الطائي أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩١٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٩٠)، وأبو داود في «سننه» (٢٣٤٩)، والترمذي في «إجمعه» (٢٩٧٠)، وأحمد في «مسنده» (٣٧٧/٤).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١).

.....
 أحد في قسمه ما أوحى إلي من أعلم وأنديس، بل سويت بينهم في الإبلاغ، وعدلت
 في لقسمته، والتعاونت سهمة إنما هو في إدراك وفهم معناه، وذلك عشاء من الله
 وفصل منه، وقد كان بعض الأصحاب يسمعون حديثاً وهم يفهمون منه [لا] ما هو ظاهر
 نحوي منه، وكان يسمعه بعض آخر من قُرْبهم أو من بعدهم من تابعين وتبع التابعين،
 ويسبغون منه معاني، ويخرجون مسائل، وذنب فصل الله يؤنبه من يشاء، انتهى كلامه
 رحمه

فإن أعيد لصعيف - أصلاح الله شأنه وصانه عما شبه - ومن هذا القبيح درع
 لأرواح المعصومة رضي الله عنهم بقضة ألبهين عند سماع حديث (أسرعكن لحوقاً
 بي طوبكن يدا) الحديث، ونقل الطيبي^١ عن القاضي البصوي أنه قال في جواب
 الشيخ الثوري^٢ في العقل لا يأتي حمله على ظاهره حسماً فهم منه الراوي، إذ لا يعد
 إعادته الدلية كما لا يعد إعادة عقلمه ساحره، فإن [الدليل] الدال على حوار إعادة
 لمعدوم لا مخصص له شيء دون شيء، انتهى.

وبه، أن الإشكال إنما هو من جهة مفاده الحديث ساطق (يحشر الناس عره)
 الدال على عدم إعادة الثياب مع ستم، والآن في عن الحسن على الظاهر، نعم قد رد
 الشيخ في أنباء الكلام كون لأكدن والثياب، المهمل والثياب، وكلام القاضي يصح
 جواباً عنه، وتكون هذه الرأفة المذكورة لا مما حاجة إليه في أصل الكلام.

هذا وعاية ما يقال في توجيه حديث أبي سعيد وبوفيقه بالحديث الآخر، إنه عليه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٥٢)، وذكر قصة درهين

(٢) شرح الطيبي (٣/٣٥٦)

١٦٤١ - [٨] وَهَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اخْبِرُوا

الْكَفَنِ الْحَلَّةَ،

بما نُسِس الثياب التجدد لقصد النظافة والطهارة مثلاً، واتفق له في ذلك حضور الحديث الذي سمعه من رسول الله ﷺ في ثياب الميت، فروى ذلك لمسألة المقام، لا سيما بسبب لبس الثياب، وكان تأويله عنده ما ذكروه من إرادة لأعمال من ثياب لا الطاهر، ويمكن أن يكون مقصوده ﷺ من ذلك الإيهام بحممه على الطاهر، حرصاً على أمثال الطواهر، وإن كان حفيظة المرد غير ذلك، ومثله ما ذكره العلماء في قوله ﷺ. (سأريد على اسمعين) في قوله تعالى: ﴿رَسَّغْفَرُهُ سَمْعَ مَرَّةٍ﴾ [سورة ٨٠] - مع انقطع بأن لمرد به تنكير - تحيلاً لإظهار رحمه ورأفة على من بعث إليه، والله أعلم.

١٦٤٢، ١٦٤١ - [٨، ٩] (عبادة بن الصامت، وأبو أمامة) قوله (خير الكفن

الحلة) الحلة. إرداء من برود ثيمن، ولا يفلو إلا على ثوبين، والمقصود - والله أعلم - أنه لا يسفي الاقتصار على الثوب الواحد، والثوبان خير منه، وإن أريد التنسج ولكمال ثلاث على ما عليه الجمهور، وقد ذكر الشيخ ابن الهمام^١ من رواية محمد ابن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم السلمي: أن رسول الله ﷺ كفن في حلة يمانية وقميص.

ويحتمل أن يكون المراد أنه ينبغي أن يكون من برود ثيمن، وفي خطوط أحمر أو أخضر، ويفهم هذا من تقرير الطيبي^(٢) حيث قال: يختار بعض الأئمة أن يكون الكفن

(١) متبع لغيره (٢/ ١١٤)

(٢) شرح الطيبي (٣/ ٣٥٧)

وَحَيْرُ الْأَضْحِيَةِ الْكَشُّ الْأَقْرَنُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣١٥٦].

١٦٤٢ - [٩] وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ. [ت: ١٥١٧].

حه: ٣١٣٠.

١٦٤٣ - [١٠] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ أَحَدٍ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمْ لَحْدِيدُ وَالْحُلُودُ، وَأَنْ يُدْفَنُوا بِدِمَائِهِمْ وَلَيَابِهِمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٣١٣٤، جه: ١٥١٥].

من برود نيم لهذا الحديث، والأصح أن ثوب لا يبيض أفصل^(١)، فافهم.

وقوله (وخير الأضحية الكش الأقرن) قال لطبي^(٢) لكونه أعظم حثة وسماً في بخل، انتهى وقد جاء في نرويات أن فداء ولد إبراهيم لحبل عليهما السلام كان بذلك.

١٦٤٣ - [١٠] (ابن عباس) قوله (أن ينزع عنهم اللحد والحلود) المذهب عند أن ينزع عن الشهيد السلاح وبناس الحرب، وإن كان ثيابه أقل من اكف المسنون يراد، وإن كان أكثر ينقص، ثم عدم غسل الشهيد متفق عليه بين الأئمة، وأما في الصلاة بخلاف، فعندنا يصلي، وعند مالك وشافعي لا يصلي، وعن أحمد قولان، والمشهور من مذهبه عدم صلاة، وفي قول منه التخيير لتعارض الأدلة، والكلام مذكور في كتب الفقه^(٣)، وقد بسطناه في (شرح سمر السعادة) فليرجع إليه

(١) وقد مر بيان استحباب الكف في الأبص، وهو إجماع

(٢) «شرح الطبي» (٣/ ٣٥٧)

(٣) انظر «شرح فتح القدير» (٢/ ١٤٣)، و«المحيط البرهاني» (٢/ ٢٩٥)، و«المعني» (٣/ ٣٧٩)،

و«مجمع» (٥/ ١٦٣)، و«بدانة المحتشد» (١/ ٢٤٨)

* الفصل الثالث :

١٦٤٤ - [١١] عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَيْمَى بِطَعَامٍ وَكَانَ صَالِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كَفَّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَتْ رَأْسُهُ، وَأَرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْرَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، ثُمَّ بَسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - وَلَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِنَا هُجِلَتْ لَنَا، ثُمَّ حَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٢٧٥].

الفصل الثالث

١٦٤٤ - [١١] (سعد بن إبراهيم) قوله . (وهو خير مني) في (شرح الشيخ)^(١) :
لعله قال ذلك تواضعا منه ، ويحتمل أن يكون ما استقر عليه الأمر من تفضيل العشرة بالطر إلى من لم يقس في زمن النبي ﷺ ، انتهى . يعني ومصعب من شهداء أحد .
وقوله (وأراه قال) أي . أص عبد الرحمن بن عوف أنه قال هذا أيضا .
وقوله . (أن تكون حسناتنا هجلت لنا) أي : فدخل في عموم قوله ﴿ثُمَّ كَانَ يُرِيدُ
الْعَاجِلَةَ عَجَلَنَاهُ رِيحَهَا مَا دَشَكَ﴾ [بسر - ١٨] و﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَنْقَضَتْ بِهَا﴾
[لاحاف - ٢٠] ، وأمن ذلك ، أي من كان العاجلة همة ولم يرد غيرها ، وروي عن
عمر رضي الله عنه جاءه رجل مشرقة من ماء فيه غسل فسم بشريه ، وقال نخشى أن يكون مع
قال الله في حقهم ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الاحاف - ٢٠]^(٢) ، وحدث من عاية لزهد

(١) فتح الباري (٧/ ٣٥٣)

(٢) أخرجه أبو داود في الملهدة (٩٤)

١٦٤٥ - [١٢] وَصَن جَابِرٌ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَعْدَ مَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ، فَأَمَرَهُ بِه فَأُخْرِجَ، فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ، وَالْيَسَةَ قَمِيصَهُ، قَالَ: وَكَانَ كَسَا عَنَاسًا قَمِيصًا.....

في الدنيا رضي الله عنهم أجمعين^(١)

١٦٤٥ - [١٢] (جابر) قوله: (عبد الله بن أبي) وكان مافقاً ظاهر النفاق.

وقوله: (لمث فيه) أي: في كفته، كذا في لحواشي، قالوا: يحتمل أنه فعل ذلك قبل نزول قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَصْطَلِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [البقرة: ٨٤]، وفيل: فمن ذك تاليفاً لابه، فإنه كان من المؤمنين المخلصين في غاية الإخلاص، كأنه أشار ﷺ أن فعلنا ما استطع وحكم الله ماض، وقيل: التمس ذلك ابنه ففعل، فحذبه عمر رضي الله عنه قال: أليس نهاك الله عن ذلك؟ فقد ﷺ: أما في خيرة من ذلك لقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [السامرون: ٦]، وههنا قال: (سأزيد على السبعين) فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَصْطَلِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾، وكأنه فهم عمر رضي الله عنه من موضع آخر، كذا في بعض الشروح^(٢)، وجاء في كتب لسير أنه آمن بعد ذلك من أصحاب [ابن] أبي ألف رجل، والله أعلم

وقوله: (وكان) أي: [ابن] أبي (كسا عباساً) عم رسول الله ﷺ (قميصاً) يوم بدر حين أتى بأسارى بدر وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبي ﷺ له قميصاً،

(١) قال ابن القيم (٤/ ٤٩٧): ويؤيد: أنه ينبغي للمراء أن يذكر نعم الله عليه، ويعترف بالتحصير عن أداء شكره، ويتخوف أن يقاص به في الآخرة، ويذهب سعيه فيها، ويكفر عبد الرحمن وإن كان أحد عشر المشهود لهم بالجنة - هو ما كت عليه لصحابة من الإشفاق والحنون من تأخر عن اللحاق بالدرجات العلى وطول حساب، انتهى

(٢) نظر فتح الباري (٨/ ٣٤٠)، وعمدة القاري (٦/ ٧٥).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣٥٠، م: ٢٧٧٣].



٥- باب المشي بالحنجرة والصلاة عليها

فوجدوا قميص عبدالله بن أبي بكر عليه، فكساه رياه، وكان العباس يسن الطول، وكذلك كان عبدالله بن أبي، فصنع رسوم الله ﷺ ما صنع مكافاة لما صنع بالعباس، حتى لا يبقى لمنافق عنده يد لم يجازيه عليها، كلنا قالوا^(١).

٥- باب المشي بالحنجرة والصلاة عليها

الماء للمصاحبة، ويحوز المشي والركوب في تشييع الحنجرة، وتخصيص المشي بالذكر لكونه أكثر عادة وثوباً، وينبغي للراكب أن يذهب حلف الحنجرة، وأماشي حلفها وأمامها، وتحتها أفضل، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد يمشيان أمامها، وسبجتي له تأويل.

وأما الصلاة على الحنجرة فهي فرض كفاية إجماعاً، لأن ما هو الغرض من قضاء حق الميت يحصل بالمعنى، وشرط صحتها إسلام الميت، وطهرته، ووضعه أمام المصلي، فهذا القيد لا يحوز على غائب، ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها، ولا موضوع متقدم عليه المصلي.

وإذا دفن بلا غسل، ولا يمكن إخراجه إلا بالبشر، سقط شرط الطهارة وصُلِّيَ على قبره بلا غسل للمصرورة، بخلاف ما إذا لم يُهَلَّ^(٢) عليه التراب بعد، قبره يُخرج لمبسل.

ولو صُلي عليه بلا غسل جهلاً مثلاً، ولا يُخرج إلا بالبشر، نعاد لمساد لأولى،

(١) نظر صحيح البخاري (٣٠٠٨).

(٢) مال عليه التراب، بهيل، هلاً، وأهلاً منه، لقاموس (ص ٩٩١).

• الفصل الأول:

١٦٤٦ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنَّ تَكُ صَالِحَةً.....»

وقيل: تنقلب الأولى صحيحة عند تحقق العجز لا تعاد، كذا ذكره في (شرح ابن الهمام)^(١)، وسيأتي الكلام في قيد الحضور في صلاته ﷺ على النحاشي.

الفصل الأول

١٦٤٦ - [١] (أبو هريرة) قوله: (أسرعوا بالجنائز) أي: حملها إلى القبر، والأمر به للاستحباب بلا خلاف^(٢)، وشذَّ ابن حزم الظاهري فقال بوجوبه بظاهر الأمر^(٣)، وقيل: المراد بالإسراع تجهيزها، أو ما هو أعم من الأول، وينافيه (تضمنونه عن رقابكم)، وتعقب بأن الحمل عن الرقب يعبر به عن أداء الحق، كما يقال: حمل فلان عن رقبته ديونا، والجنائز تطلق على الميت، والضمير في قوله: (فإن تك صالحة) راجع إليها، ولا حاجة إلى إرجاعه إلى الجثة المحمولة، كما في بعض الشروح، ولا إلى ما قال الطيبي^(٤). أسد الفعل إلى الجنائز وأراد به الميت، وقال: إذ جعلت

(١) «شرح فتح القدير» (١١٧/٢).

(٢) انظر: «المعتمد» (٣٩٤/٣)، قال ابن قدامة لا خلاف بين الأمة في استحباب الإسراع بالجنائز، انتهى. والمراد بالإسراع الإسراع المتوسط بين تخيب، أي: شدة السعي - وبين العشي المعتاد، قال العيني (١٥٥/٦) مرده الإسراع للمتوسط، قال الحافظ (١٨٤/٣) وهو قول الجمهور، ولحاصل أنه يستحب الإسراع بها لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يحذف معها حدوث مفصلة بالميت أو مشقة على الحامل أو استئجاع، انتهى.

(٣) «المحلى بالآثار» (٣٨١/٣).

(٤) «شرح الطيبي» (٣٦٠/٣).

لَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣١٥، م: ٩٤٤].

١٦٤٧ - [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَتْ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدُمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا! أَتَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ.....

الحدة عين الميت ووصفت بأعماله الصالحة .. رأى آخر ما قرره فافهم.

وقوله (فخير تقدمونها إليه) أي (لا) سبب حير تقدمون الحدة إليه، وهو وصولها إلى جوار عمه من نعيم النعيم.

١٦٤٧ - [٢] (أبو سعيد) الخدري. قوله: (إذا وضعت الجنابة) أي: وضع الميت على العرش.

وقوله: (قالت) أي: الجنابة، قبل لقائل الروح، وأسند لقول إلى الجنابة - وهو الجسد - مجازاً، وفيه: لا مانع من أن يرى الله سبحانه الروح إلى الجسد في تلك الحال^(١).

وقوله (يا ويلها) سويل: أهلاك، ينادي الأهلاك ويقول يا هلاكي أخضر فهذا أوانك، ولظاهر أن يقول: يا ويلتي، ولكنه من تصرف الراوي كراهة أن يضيف سويل إلى نفسه، وقيل له كان أبصر نفسه غير صالحة نزعها وجعلها كأنها غير، وهذه بكته، وأرجحه هو الأول.

(١) قال ابن بري: قوله في آخر الحديث: «السمع صوتها كل شيء» ذال على أنه قد سلك القدر

لا يسند حال، انظر «صحاح الخري» (٣/ ١٨٥)، و«عمدة الخري» (٦/ ١٥٨).

لَصِيقٌ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٣١٦].

١٦٤٨ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تَوْضَعَ^(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣١٠، م: ٩٥٩].

١٦٤٩ - [٤] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَرَّتْ جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكُنَّا مَعَهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعٌ، ...»

وقوله. (لصيق) أي: مرت، وقيل بغشى عنه، والصيق يحيى بالمعسين

١٦٤٨ - [٣] (وعنه) قوله (فقوموا) ترحباً للميت وتعظيماً لإيمانه، أو تنويلاً للموت ونظماً له، وهو المفهوم من حديث جابر^(١)

وقوله (حتى توضع) أي: بالأرض، وفيل: هي اللحد، والأول أصح ووفق بالأحاديث، وترجم البخاري^(٢): (باب من تبع جنازة فلا يقعد حتى توضع عن مكاب الرجاء)^(٣)

١٦٤٩ - [٤] (جابر) قوله: (مرت جنازة) بضم الميم وفتحها. والضم أكثر

وقوله. (فرع) الرواية مفتحة الراي، أي. محل فرع^(٤).

(١) لآمي برفق (١٦٤٩)

(٢) نظر صحيح البخاري (١٣١٠).

(٣) قال شيخنا: إذ عهد قيامنا احتلفت الأئمة في حكمهم، الأول: البقاء لمن مرت عليه الجنازة، والثاني: قيام من تبعها، ثم لحصى كلام عليهما مختصراً فالتقدم للجنازة من مرت به مسح عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وصاحبه، ومستحب عند أحمد ومن وافقه، والصيام من تبعها حتى يوضع بالأرض مستحب عند الجمهور، انظر: «أوجز المسالك» (٤/ ٥٢٠ - ٥٢٨)

(٤) احتلفت بروايات في بيان التعاليل للقيام بالجنازة، فلا مصادفة بين هذه التعاليل، إذ يجوز

فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَارَةَ فَقُومُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣١١، م: ٩٦٠].

١٦٥٠ - [٥] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: رَأَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَقُمْنَا وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا، يَمْنِي فِي الْجَنَارَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ وَأَبِي دَاوُدَ: قَامَ فِي الْجَنَارَةِ ثُمَّ قَعَدَ بَعْدُ. [م: ٩٦٢، ط: ٣٢، د: ٣١٧٥].

١٦٥١ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَارَةَ مُسْلِمٍ إِمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيُفْرِغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِفِيرَاطَيْنِ».....

١٦٥٠ - [٥] (عليه السلام) قوله: (قام فقما) وفي رواية أبي ذر: (وقما) بالراء. وأما قوله: (بقعدنا) بالفاء، وللحديث معنيان: أحدهما: أنه قام لرؤية الجنارة، ثم قعد بعد تجاوزه وتعدده عنه، وثانيهما: أنه كان أولاً يقوم، ثم قعد، فيكون لأول مسوحاً، أو دلل فعله الأخير على أن الأول كان مسدوداً لا واجباً.

١٦٥١ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (من اتبع) بالشديد، وللأصيلي: (تبع) على وزن سمع.

وقوله: (حتى يصلي) بكسر اللام. ويروى بفتحها والفتح أكثر، ولكنها محمولة على الكسر، فإن حصول الفير طين موقوف على وجود الصلاة من النبي يتبع، كذا في بعض الشروح نقلاً عن الشيخ^(١).

وقوله: (يفرغ) بصيغة المعلوم، وفي رواية بالمجهول، والفيراط جزء من أربعة

= عدد الأعراس والعلل، انظر «فتح الباري» (٣/ ١٨٠)، و«أوجز المسالك» (٤/ ٥١٨)، و«مرعاة المفاتيح» (٥/ ٣٦٦).

(١) انظر «فتح الباري» (٣/ ١٩٦ - ١٩٧).

كُلُّ قِبْرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِبْرَاطٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣٢٥، ٩٤٥].

١٦٥٢ - [٧] وَحَنَّهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣١٨، م: ٩٥١].

وعشرين، وهو ثلث لثمن، كذا نقل عن (نزهة لحساب) ^(١)، وقال الحوهري ^(٢).
لقبراط نصف انسان، فهو جزء من اثني عشر، لأن الدنانير جزء من ستة. وقال في (القاموس) ^(٣): القبراط يختلف وزنه بحسب لبلاد، فمكة ربع سدس دينار، وبالعراق نصف عشرة، والقبراط أصله قبراط براتين، فأبدل من إحدى حرفي التضعيف بباء سلب جمع على قرايط؛ كدينار ودينار لجمعه على دناير، والمراد في الحديث: القسط والمصيب ^(٤).

١٦٥٢ - [٧] (وحنه) قوله: (نعى للناس) أخبرهم بموته، دعاه له دعاء ونعوا

(١) هو شيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الهانم، المتوفى سنة ٨٨١٥هـ، لخصه من «المرشدة في علم القدر»، ورتبه على مقدمة وديين وحاشية. «كشف الظنون» (٢/ ١٩٤٢).

(٢) (الصحيح) (٣/ ١١٥١).

(٣) (القاموس المحيط) (ص: ٦٢٨).

(٤) قدل الحافظ (٣/ ١٩٤ - ١٩٥). ذهب الأكثر إلى أن المراد بالقبراط جزء من أجزاء معلومة عند الله، وقد قرئ بها لسي ﷺ لثمنه بمثلها قبراط واحد، وهي.

قال سوري: علم أن الصلاة يحصل بها قبراط إذا انعدب، فإن انضم إليها الانباع حتى انزعج حصل له قبراطان، ومن قصر على الصلاة بقبراط واحد، انتهى نقلاً عن «عمدة القاري».

وعياً: أحبره بموته^(١)، والحاشي^(٢) سمع أصحمة يفتح العجمة وسكون صاد وفتح جاء مهمدين على الصواب، ولعصمهم صحمه، ولأحريس صحمه، كداسي (شرح صحيح مسلم)^(٣)، والحاشي بك ملك الحشنة، وهو يفتح النوب - وقيل: بكسر ها - وخفة جيم وبمعجبة وحة ناء وهو لأكثر، عن صاحب (التكملة): تشديدها، وقيل بهما، وتشديد جيمه خطأ

والحديث منسئت شافعي في الصلاة عن اهاب، وبحر بقول رُفع سريره له ﷺ حتى رآه بحصره، أو كشف له، فيكون صلاه من حقه كصلاته على ميت يراه الإمام ويحصره دون المأمومين، وهذا غير مانع من الافتداء، وقيل ذلك معصوم بالحاشي فلا يلحق به غيره وإن كان أفضل منه، كشهادة خزيمة من شهادة الصدوق.

وهي صلاته ﷺ على غير الحاشي كمعاوية المرمي الذي مدت بدمية وليي ﷺ بشوك، وعلى زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب استشهدا مؤنة كلام من حيث إسناد لأحدديث التي رويت فيها، وعلى مديبر سبهم إنما فسا تنحيصه بالحاشي على مديبر أن لم يرفع ولم يكشف سريره بسبي ﷺ، وما على مديبر الرفع والكشف فلا

(١) في حوار البهي، قال الحافظ (١١٧/٣) أن البهي ليس ممنوعاً كله، وإنما بهي عما كان أهل الجاهلية يصمونهم. قال ابن العربي في «معارضة الأخواني» (٢٠٦/٢): تؤخذ من مجموع الأدب ثلاث حالات الأولى: إعلام الأهل والأصحاب وأهل الصلاح بهذه سنة، والثانية دعوة الحسن للمفاخرة، فهذه تكرة، الثالثة: إعلام سواد أحر كفاية وبحر ذلك، فهذا يحرم، انتهى. انظر: «أوجز المسائل» (٤٣٩/٤)

(٢) حشفت أعماء في أن الحاشي هذا هو الذي رسل إليه رسول الله ﷺ كتابه أو غيره، فيظهر براءاً «أوجز المسائل» (٤٤١/٤)، وإراد بمعاد (١١٦/١)، ومديبر لحبس (٣٠/٢)

(٣) شرح صحيح مسلم (٦٧/٤)

١٦٥٣ - [٨] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يُكَبِّرُ عَلَى جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا، وَأَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى حَنَازَةِ خُمُسًا فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٩٥٧].

صلاة على المائب، وفي قصة زيد وجعفر كان كذلك^(١).

١٦٥٣ - [٨] (عبد الرحمن بن أبي ليلى) قوله: (كبر على جنازة خمسا) قد اتفق الأئمة لأربعة على أن التكبيرات في صلاة الجنائز أربع^(٢)، وردت فيها الأحاديث الصحيحة من الكتب الستة، وجاء في بعض الروايات الخمس وأكثر منها، والذي ثبت من فعله ﷺ آخرها هي الأربع

وقد في (فتح الباري)^(٣) قد اختلف السلف في ذلك، فروى مسلم عن زيد بن أرقم أنه كبر خمسا، ورفع ذلك إلى النبي ﷺ، وروى ابن المنذر عن بن مسعود رضي الله عنه (أنه صلى على جنازة رجل من بني أسد فكبر خمسا)، وروى بن المنذر وغيره [عن علي]: (أنه كان يكر على أهل بدر ستا، وعلى باقي أصحابه خمسا، وعلى سائر الناس أربعا) وذهب بكر بن عبدالله المزني: أنه لا يُقص من ثلاث ولا يزداد على سبع، وقال أحمد مثله، لكن قال: لا يُقص من أربع، وروى عن أنس لا يقتصر على ثلاث، وروى أبصا أنه كبر على جنازة ثلاثا، ثم انصرف ناسبا، فقيل: يا أبا حمزة إنك كثرت ثلاثا، قال: فصموا، فصموا فكبر لرابعة. وقال: ولدي نختاره ما ثبت من عمر، فإنه جمع الناس على أربع، وروى ليهضي بإسناد [حسن إلى] أبي واثق قال: كانوا يكبرون

(١) انظر: «أوجز المسالك» (٤/ ٤٤٢ - ٤٤٨)

(٢) انظر: «المعني» (٣/ ٤١٠)، و«المجموع» (٥/ ١٣٤)، و«فتح القدير» (٢/ ١٢٣)

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٠٢)

١٦٥٤ - [٩] وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى خَنَازِرَةٍ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، فَقَالَ: لَتَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنةٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ١١٣٥].

على عهد رسول الله ﷺ سبعة وخمسة وستة وأربعاء، فجمع عمر للناس على أربع، ودل ابن عبد البر لا أعلم أحداً من فقهاء لأمصار يردد التكبير على أربع إلا ابن أبي ليلى، انتهى

وقال الشُّنِّي: قال محمد في (الآثار) (١)، عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم السجعي أن الناس كانوا يكبرون على الجدر حمساً وستاً وأربعاً حتى قبض نبي ﷺ، ثم كبروا كذلك في ولاية أبي بكر، ثم وبى عمر فمضوا ديث، فقد لهم عمر، إنكم أصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس مدكم، والناس حديث عهد، لجاهلية، فأجمعوا على شيء يجتمع عليه من بعدهم، فاجمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ أن يظروا آخر حازة كبر عليها [الشيء ﷺ حين نضر] فأخذوه به ويرقصوا ما سواه، [فانظروا] فوجدوا آخر جارة كبر عليها أربعاً، فأجمعوا عليه

ثم إنه لا دعاء بعد تكبيرة الرابعة، بل سلم من غير ذكر بعده في ظاهر الرواية، واستحسن بعض المشايخ: ﴿رَبِّكَ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَسْبُكَ﴾ [شعر: ١٢٠١]، ﴿وَرَسُولًا يُبْرِئُ قُلُوبًا سَدَادَ هَدْيَتِكَ﴾ [١٨ عمر د. ١] الأيتس، كما في (شرح ابن لهمام) (٢).

١٦٥٤ - [٩] (طلحة بن عبد الله بن عوف) قوله: (فقرأ فاتحة الكتاب) قال علماء، لا يعرف الفاتحة إلا أن يقرأ بية انشاء، ولم يثبت القراءة عن رسول الله ﷺ،

(١) انظر: «كتاب الآثار» (ص ٤٩)، مع اختلاف يسير في الفاظ الحديث

(٢) شرح فتح القدير (٢/ ١٢٣)

١٦٥٥ - [١٠] وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نَزْلَهُ، وَوَسِّعْ مَذْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَهْذِهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.....

وفي (موطأ مالك): عن نافع: أن ابن عمر كان لا يقرأ في صلاة الجنزة، ويصلي بعد التكبيرة الثانية كما يصلي في التشهد وهو الأول، كذا قال الشيخ ابن الهمام^(١)، وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك والثوري، وكان عمل الصحابة في ذلك مختلفاً.

وقال الطحاوي^(٢): لعل قراءة بعض الصحابة الفاتحة في صلاة الجنزة كان بطريق لثناء والدعاء لا على وجه القراءة، وعند مالك والشافعي: يقرأ الفاتحة، ويظهر من كلام (فتح الباري)^(٣) أن مراهم بذلك مشروعية القراءة لا وجوبها، وقال الكرماني^(٤): يجب، والمراد بالسنة التي وقع في كلام ابن عباس. الطريقة المسلوكة في الدين، وبه قال لطبي^(٥).

١٦٥٥ - [١٠] (عوف بن مالك) قوله: (وأكرم نزله) بضم النون وإرادي وتسكن. ما يقدم إلى الفسيف من الطعام.

(١) «شرح فتح القدير» (٢/ ١٢١ - ١٢٢)

(٢) انظر: «شرح ابن عطاء» (٣/ ٣١٧)، و«المجهر النقي» لابن التركماني (٤/ ٣٩)

(٣) «شرح الكرماني» (٧/ ١١٦).

(٤) «فتح الباري» (٣/ ٢٠٤).

(٥) «شرح العيني» (٣/ ٣٦٤).

وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَقَدْ بَنَتْهُ الْقَبْرِ وَعَذَابُ النَّارِ» قَالَ: حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٦٣].

١٦٥٦- [١١] وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا تُوفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَتْ: «ادْخُلُوا بِهِ الْمَسْجِدَ حَتَّى أُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَأُنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَاقِفْ لَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَتِي بَيْضَاءَ...»

وقوله (ومن عذاب نار) (أو) للشك أو بمعنى أو، وقد جاء في رواية بالور.

وقوله (قال) أي عوف بن مالك، والميت كان أب سلمة.

١٦٥٦- [١١] (أبو سلمة بن عبد الرحمن) قوله: (لما توفي سعد بن أبي وقاص) توفي ﷺ في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إليها على أعناق الرجال ليدفن بالقيع، وذلك في إمرة معاوية، وعلى امدسة مروان وقوله. (قالت. ادخلوا به المسجد) بأصفي عليه، وفي رواية لمسلم " (أرسلت أزوح السي ﷺ أن يمروا بجارته في المسجد فجلس عليه).

وقوله: (فأنكر ذلك عليها) على صيغة الماضي المجهول، أنكره الصحابة.

وقوله (على ابنتي بيضاء) امرأة اسمها دعد بنت لجحدم، وسهل وسهيل ساها من الصحابة، يسبان بن الأم، واسم أبيهم وهب بن ربيعة، ويظهر مما ذكر في (جامع الأصول) " أن سهلاً وسهيلاً كلاهما مات في حياة النبي ﷺ بالمدينة، وأما صلته ﷺ

(١) «صحيح مسلم» (خ' ٩٧٣)

(٢) «جامع الأصول» (٦/ ٢٢٣)، و(١٢/ ٤٥١، ٤٥٣).

في المسجد، سهيل وأخيه. رواه مسلم. [م ٩٧٢].

فم يذكرها إلا على سهيل ولا ياء، وبهم من هذا حديث عن عائشة عند مسلم أنه صلى
عليهما، وقد جاء في رواية مسلم تخصصه سهيل بياء، وذكر الثوري^(١)، أنهم لم
يختلفوا في سهيل أنه مات بالمدينة سنة سبع، وصلى عليه رسول الله ﷺ في المسجد،
وأما سهيل فقص: أنه مات في (مان رسول الله ﷺ وهو الأكر، وذكر عن ياقدي أنه
مات بعد رسول الله ﷺ، وروى مالك بن أنس هذا الحديث عن أبي أنس عن أبي سفيان،
ولم يذكر فيه سهلاً، وأرس أحدث، وقد روي هذا الحديث عن عائشة ميساً، وذكر
فيه سهلاً وسهلاً، انتهى كلام الثوري^(٢)، والله أعلم

إذا عرفت هذا فاعلم أنهم احتجوا في صلاة الجنائز في المسجد، فعند مكرهه،
سواء كان الجنب ويقوم في المسجد، أو كان الجنب خارج المسجد ويقوم في المسجد،
أو كان الإمام مع بعض القوم خارج المسجد والميت واقف في المسجد، أو الميت
في المسجد والإمام ويقوم خارج المسجد، فإن في (انحلاصه) هكذا في (نصوى
الصغرى)، وقال: هو مختار، خلافاً لما أورده السفي، كذا نقل لشيخ ابن أبي عمير^(٣)،
وقال: وهذا الإطلاق في الكراهة، على أن المسجد إنما هي للصلاة لمكنية وتوابعها
من النوازل والذكر وقدرس العم.

وقيل لا يكره ذلك الجنب خارج المسجد، وهو بناء على أن الكراهة لأحتمال
تبريث المسجد، والأول هو الأوفق لإطلاق الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه^(٤)

(١) «الكذب الجبر» (٣/ ٣٩١-٣٩٢)

(٢) «شرح فتح التقدير» (٢/ ١٢٨)

(٣) «مسند أبي داود» (٣١٩١)، و«مسند ابن ماجه» (١٥١٧)

عن ابن أبي شبيب، عن صالح مولى التوامة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
(من صلى على ميت في مسجد فلا جرمه)، وروى، (فلا شيء به)

ثم هي كرهة تحريم أم كراهة؟ وانت، وبصريح ال الأولى كرهة تربية، بد
لتحديث ليس هو نصاً غير مصروف، ولا قرن ليعمل موعيد بل سلب الأجر، وسلب
الأجر لا مستلزم ثبوت استحقاق العقاب، لحجور الإباحة، ويجوز أن يكون المراد هي
لأجر الكامل، وقد يقال إن الصلاة نفسها سبب موضوع تثبوت، فسبب ثبوت مع
فعلها لا يكون إلا باعتبار ما يقرن بها من ثم يقاوم ذلك، وفيه نظر لا يحفى، كما قد
لشخ ابن الجهماء^(١) وهذا هو مذهب مالك، والنظار من قوله رحمه الله. (لا شيء)
كراهة السرى، وعند شافعي حذره، وما وجدنا فيه نصاً من الإمام أحمد رحمه الله في
كتابه^(٢)، ولكنه قد يهمل من تخصيص المذبح بالخلاف بأبي حنيفة ومالك أن أحمد
مع شافعي في ذلك، والله أعلم

دليل الشافعي بحديث المذكور في الكتب، وهو حديث صحيح رواه مسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي، وقد أضيف عشة مع على صلاة رسول الله ﷺ على أبي
بيصة في المسجد، وفي رواية أنها قالت لما أنكروا عليها. (ما أسرع ما نسي الناس)
ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن أبيبيصة (إلا في المسجد)^(٣)، وفي رواية، (فمنهم)
أن الناس عدوا ذلك، وقروا ما كانت الحائز يد حل في المسجد، فتأثرت عشة

(١) شرح مع المير (٢ / ٢٨)

(٢) وفي الداعي لابن قدامة (٣ / ٤٢١) ولا بأس بالصلاة على ميت في مسجد، فإنه يحف
تلويحه

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٧٣)

ما أسرع الناس أن يعيىوا ما لا علم لهم به! عبدوا علياً أن يمر بجداره في المسجد، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد^(١).

وتمسك أبو حنيفة ومالك بالحديث المذكور عن أبي هريرة قل: قال رسول الله ﷺ: (من صلى على ميت في المسجد فلا أجر له)، وروى (فلا شيء له)^(٢) وأما حديث عائشة فرواية واقعة لا عموم لها، وما يثبت به إلا أنه ﷺ فعل ذلك ولو مرة أو مرتين، ويجوز أن يكون ذلك لصورة دعت إليه، وقد يروى: أن رسول الله ﷺ كان معتكفاً، لهذا صلى في المسجد، ويروى أيضاً: أن الحنارة كانت خارج المسجد، وفي هذه الصورة اختلاف بين الحنفية، ويصافى قالوا: إن مصلى المسجد كان مكاناً متصلاً بالمسجد، فيحتمل أن رواية الصلاة في المسجد باعتبار كونه قريباً من المسجد متصلاً به، وما جاء في رواية مسلم: (فوضعت عند حُجْرِهِ) أيضاً مبي على ذلك، ويظهر أيضاً أن ذلك مبني ما يروى عن أبي يوسف به قل: إن كان مسجد معداً لذلك جازت فيه بلا كراهة، والله أعلم. على أن إنكار لصحابة واتباعهم مع كثرة تهم ذلك على أن الأمر يستقر بعد ذلك على تركه وسحبه، وسببه عائشة بنت عبد الله ﷺ عدم العلم والسيان إليهم محل كلام، ويحتمل أن تكون عائشة هي غير عامة الناس، وهو لظاهر أكثرهم واتباعهم، على أن في خروج سي ﷺ إلى المصلى للصلاة على لجاشي دليلاً صاهراً على كراهته في المسجد، ولو كانت جدارته في المسجد لم يحرج كما هو الظاهر.

ودل بعض الشافعية^(٣) على حديث أبي هريرة ضعيف؛ لأنه من أفراد صالح مولى

(١) هو حديث سابق

(٢) من تحريجه.

التوأمة، وهو بصعيف، وعلى تقدير التسليم [فإن] الرواية: (فلا شيء عليه) - كما رواه الخطيب البغدادي - ولعمري فلا حرج ولا إثم عليه.

وقال الشيخ ابن الهمام^(١): «مولى التوأمة ثقة، لكنه اختلط في آخر عمره، وأسد سبني إني ابن معين أنه قال هو ثقة، لكنه احتلط قبل موته، فمن سمع منه قبل ذلك فهو ثبت حجة، وكلهم عني أن ابن أبي ذئب روى هذا الحديث عنه سمع منه قبل الاختلاط، فوجب قوله بخلاف سبني أو غيره، ورواية (فلا شيء له) مشهور، ولا يعارضه روايته. (فلا شيء عليه)، تنهى كلام الشيخ

وقال العبد ضعيف، رواه في (الهداية)^(٢) (فلا أحر له)، ورواه صاحب (جامع لأصول)^(٣): (فلا شيء له)، وقال في نسخة (فلا شيء عليه)، ويظهر من ذلك أن الأصل ولأكثر (فلا شيء له)، وروى البيهقي في (جمع الجوامع)^(٤): (فليس له شيء)، وقد ثبت أن الأكثر المشهور (فلا شيء له) يعني أن يحمل عليه رواية (فلا شيء عليه) إن ثبت، عني معنى فلا أجر له عني هذا النعم، تطبيقاً وحملًا للظاهر على النص، والله أعلم.

ومرروي: أن باباً بكر وعمر رضي الله عنهما قد صلي عليهما في المسجد، كما روى ابن أبي شبة^(٥) أنه صلى عمر على أبي بكر، وصلى على عمر في المسجد، وقد حضرها

(١) شرح فتح القدير (٢/ ١٢٨ - ١٢٩)

(٢) الهدية (١/ ٩١)

(٣) جامع الأصول (٦/ ٢٣٥، ج: ٤٣٣٥).

(٤) الجامع الكبير للسيوطي (٧/ ٥٥، ج: ٢٠٨٢٤)

(٥) المصنف (٣/ ٤٤، ج: ١١٩٦٧ - ١١٩٦٩)

١٦٥٧ - [١٢] وَهَنَّ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِقَاسِهَا فَقَامَ وَسَطُهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣٣٢، م: ٩٦٤].

المهاجرون والأنصار، فلم ينكر ذلك أحد، فعلى تقدير ثبوته بحمل على أن الجنائزة كانت خارج المسجد.

هذا والحق أن قولهم إن كان أن السنة والأفضل أن يصلى في المسجد، فهو باطل قطعاً^(١)، وإلا لكان هو المعمول في زمن النبي ﷺ ولتوارث بعده، ولم ينكره أحد، بل لم يتركه أحد إلا لضرورة، وليس فليس، وإن كان المقصود أصل الجواز والإباحة فلا مناقشة على أن المختار عندنا الكراهة التنزيهية، ومآله أن الأولى والأفضل خصوصاً إذا كانت الجنائزة خارج المسجد، فلا خلاف في الحقيقة، هذا وقد اعتاد في زماننا الصلاة في الحرم الشريف استحساناً من المتأخرين، والله أعلم.

١٦٥٧ - [١٢] (سمرة بن جندب) قوله: (ماتت في نिकासها) الفيد اتفاقي، وبيان لواقعة رأى فيها، والله أعلم.

وقوله: (طاقم وسطها) الرواية المشهورة بالتحريك، وقد يسكن، والفرق بينهما أن المتحرك ما بين الطرفين والساكن أعم، قالوا: المتحرك ساكن والساكن متحرك، واستدل به الشافعي على أن المستحب أن يقف الإمام عند عجيزة المرأة، والمذهب عندنا أن يقوم الإمام حذاء صدر الميت وجلاً كان أو امرأة، ويناسبه رواية وسط قال الشيخ ابن الهمام^(٢): هذا لا ينافي كونه الصدر، بل الصدر وسط باعتبار

(١) وقال الشيخ ابن القيم بعد الكلام الطويل: فالصواب ما ذكرنا أولاً أن سنة وهدية الصلاة على الجنائزة خارج المسجد إلا لعلو، وكلا الأمرين جائز، والأفضل الصلاة عليها خارج المسجد، نقلاً عن «أوجز المسالك» (٤/ ٤٧٧).

(٢) «شرح فتح القدير» (٢/ ١٢٦).

١٦٥٨ - [١٣] وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبر دُفنَ لَيْلَا، فقال: «مَتَى دُفِنَ هَذَا؟» قالوا: الْبَارِحَةَ. قَالَ: «أَلَا أَذْنَعُونِي؟» قالوا: دَفَنَاهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَكَرِهْنَا أَنْ نُؤْظَلَكَ، فَنَامَ فَصَفَفْنَا خُدْفَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٢٤٧، م: ٩٥٤].

توسط الأعضاء، إذ يوقف يده ورأسه وتحت يده وفجده، ويحمل أنه قد كف كما قلنا إلا أنه من إلى عجيرة في حفها، فمن اراوي ذلك لتقارب المحبين، واستدلوا بما روى أبو داود واشترطه من فعل أنس، أنه قام على حجارة رجل، فقام عند رأسه، ثم حي، بحجارة امرأة ف صلى عليه وقدم حذاء عجيرتها، ثم سئل أنس بأأن حمرة! هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي على الحجارة كصلواته يكرر عليها رُبعاً ويقوم عند رأس الرجل وعجيرة امرأة؟ قال: نعم^(١)

وجاء التحصيف عنه بأنه إنما قام عند عجيرة لمرأة لأنه لم يكن النعوش حيثند، فكان يقوم حذاء حجرتها يسترها من لقود، وسيأتي ذلك في آخر الفصل لثاني مر حديث أبي غالب^(٢)، وقد قال الشَّعْبِيُّ، إنه روي عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه يقف من لمرأة حذاء العجيرة كما هو مذهب الجماعة

١٦٥٨ - [١٣] (ابن عباس) قوله (البارحة) الليلة الماضية، إن ذكرت قبل نزول يقال لها: ثلثية، وإن ذكرت بعده يقال: البارحة وقوله (فصلى عليه) أي: على القبر بعد ما كان ساس قد صلوا عليه، كذا يهمل من بعض الأحاديث، وهو الصاهر لأن دعهم سميت بدون صلاة بعد.

(١) وأخبره لطخوي وهو رواه عن الإمام أبي حنيفة في "التهذيب" كذا في "المنهاج"

(٢) نظ (١٢٧٩)

١٦٥٩ - [١٤] وَهَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ
- أَوْ شَابًا - فَنَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَسَّالَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ
قَالَ: «أَيُّهَا كُنتُمْ أَذْنَعُونِي؟» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ:
«دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدُلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا،

١٦٥٩ - [١٤] (أبو هريرة) قوله (كانت تقم) بضم القاف، فمُ الست، كَنَسَهُ.

وقوله (أو شاب) شك من الراوي بأن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، أو شاب
أسود كان يقمه.

وقوله (فقلدها) أي: لم يره حاضره في المسجد، هذا من قبيل اكتفاء ذكر حال
المرأة، واكتفى به عن ذكر حال الرجل كما جاء في رواية: (أو شاب)، وقد يوجد في
بعض النسخ (أو قدده) على ميل الشك، ويلائمه قوله: (سأل عنها أو عنه) و(أمره
أو أمره).

وقوله (قال: فكأنهم) قول الراوي من أبي هريرة، وفاعل (قال) أبو هريرة،
كأن الصحابة يحبوا أن ذلك الميت حقير لا يليق أن يكلف لأجله رسول الله ﷺ، وذلك
لعادة تعظيمهم أمره ﷺ.

وقوله (دُلُّوني على قبره) وهو لموجود في أكثر لنسخ، وفي بعضها: (قبرها)،
وعلى كل تقدير هو من باب الاكتفاء، ويمكن أن يكون الضمير للميت أو للشخص
واعلم أن الصلاة على القبر مختلف فيه بين العلماء، فذهب الجمهور إلى
مشروعيتها سواء صلى أولاً أو لا، والنخعي وأبو حنيفة ومالك على أنه يصلى إن لم
يصل أولاً وإلا فلا، وفي روايه عن أحمد كذلك، وعن مالك أن من صلى أولاً مره على
الجنائز لم يصل على القبر. وأيضاً إنما يصلى عند أبي حنيفة إن لم يتعشخ في القبر،

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ يَنْوِرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ. [خ: ١٣٣٧، م: ٩٥٦].

١٦٦٠ - [١٥] وَعَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ مَاتَ لَهُ ابْنٌ بِقُدَيْدٍ - أَوْ بَعْسَفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ! انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ،

وقد رآه بعضهم بثلاثة أيام، وفي رواية عن محمد: يصلّي ما سم ينمزق، وهو مقدر إلى شهر، وقد جاء مثل ذلك في بعض الأحاديث، كذا في حواشي (الهداية) ^(١).

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف: ما جاء من ذلك لم يكن على وجه الصلاة، وإنما كان دهاء واستغفاراً فحسب، ولذا لم تذكر التكبيرات هي بعض تلك الروايات، وما ذكرت فيه التكبيرات من الروايات لم نصح، كما يروى من صلّاه ﷺ على شهداء أحد بعد ثمان سنين، وكان ذلك بطريقين اتّوّدع لا الصلاة، أو كان ذلك من خصائصه ﷺ، حتى ذهب بعض العلماء أن الصلاة على القبر مطلقاً من خصائص النبوة كما يفهم من قوله: (إن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم) ^(٢).

١٦٦٠ - [١٥] (كريب مولى ابن عباس) قوله: (مات له ابن) الظاهر أن (له) صفة لابن قدمت عليه للاهتمام، ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (مات)، لأن في موت الولد دعاءاً للوادة، و(قديد) و(عسفان) بضم أولهما: موضعان بين مكة والمدينة، وعسفان أقرب إلى مكة من قديد.

وفوله: (انظر ما اجتمع له) (ما) عامة للعقلاء وغيرهم، إذ المراد الصفة، كما

(١) انظر: «العمدة» (٢/ ١٢١)، و«النباية» (١/ ٥٥٨).

(٢) انظر: «أوجز المسالك» (٤/ ٤٥٣ - ٤٥٦).

فَقَالَ: نَقُولُ: هُمْ أَرَبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ هَلَى جَاذَرَتِهِ أَرَبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمْ اللَّهُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٤٨].

١٦٦١ - [١٦] وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَدُوعُونَ مِثْلَهُ كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٤٧]

فعله اليساوي في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا﴾ وَفِيهَا وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس ٦-٧].

وبوله (فقال. يقول) كذا في نسخه لأصل (يعود) بدلتانية، أي قال كريب يقول ابن عباس، وقوله: (هم أربعون) محذوف حرف الاستعظام، وفي نسخة صحيحة (قد) تقول) بالعرفية، أي. قال ابن عباس خطاباً لي يقول هم أربعون؟

وبوله (قال نعم) أي: قال كريب: قلت نعم

وبوله. (من رجل) طاهره يدعى أن الابن كان بلغ مبلغ الرجال، أو فاس غير لرجال عليه

وبوله. (فيقوم) أي: يصلون، وفيه يما إلى أن محدد قيام المؤمنين الموحدين على الحيازة ودعائهم له مؤثر

١٦٦١ - [١٦] (عائشة) قوله. (يلفون مثله) لا مائة بينه ومن حديث ابن عباس: لأن الطاهر أن لأربعين قل من يرجى شفاعتهم والعنة أكثرهم، وقال الثوري شئ: السيل في أمثال هذا الحديث أن يكون الأقل من العدين متأخراً فضلاً

١٦٦٢ - [١٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرُّوا بِعَنْزَارَةٍ فَأَتْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجِبَتْ»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَتْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجِبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ: مَا وَجِبَتْ؟ فَقَالَ: «هَذَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». [ح ١٣٦٧، م ١٩٤٩]

١٦٦٣ - [١٨] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدَخَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». قُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: «وِثَلَاثَةٌ». قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ع ١٣٦٨].

من الله وبكرماً على عباده

١٦٦٢ - [١٧] (أنس) قوله (فأتنوا عليها) مر إطلاق لئله، في شر بلمشاكمة. وهو أنه. (هذا أنيسم عليه خيراً فوجب له الجنة) معناه أن الذين أتوا عليه رأوا منه الخير والصلاح، وذلك علامة كون الرجل من أهل الجنة، وفي الشيء بالشر على عكس ذلك، وقطعه ﷺ بصلائه عليه، كذا قائلو، ولا يذهب عليث لـ قوله ﷺ: أنتم شهداء) يدل بظاهره أن من شهد له أو عليه بمؤمن وثقت به قطعاً شهدوا به، فعلى هذا يكون المراد المؤمنون أهل الصدق والتقوى من غير مدخلية عوص نفساني، لا سيما إذا كانوا من أهل لإجماع نعو به تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكَ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الف ٢: ١٤٣]، فافهم.

١٦٦٣ - [١٨] (عمر) قوله (ثم لم سأله عن الواحد) ولعله توسل عنه لأجاب بقوله (واحد، والله أعلم. وهذا إحد وشادة منه ﷺ بكمال سعة رحمة الله ورحاء

١٦٦٤ - [١٩] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا
الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ١٣٩٣].
١٦٦٥ - [٢٠] وَصَنَ جَابِرٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّحْلَيْنِ
مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ:

وتوقع لذلك من فضله وكرمه، والله ذو الفضل العظيم، والله أعلم^(١)

١٦٦٤ - [١٩] (عائشة) قوله: (لا تسبوا الأموات) النهي عن سب الأموات إنما
هو في غير المنافق والكافر والماسق المحاهر نفسه، وأم هؤلاء فلا يحرم سبهم للتحذير
من طريقهم، كما في العيبة.

وقوله: (فإنهم قد أفصوا) أي وصلوا (إلى ما قدموا) من أعمالهم، فإن كان
خير فلا ينبغي أن يدكروا بشر، وإن كان شراً فعليه يعذر لهم، وإن لم يعذر فذكرهم إبه
وقوع فيما لا يعني.

١٦٦٥ - [٢٠] (جابر) قوله: (في ثوب واحد) قال زهير العرب^(٢): لم ردي به
نسر لو احدث، ولا يجوز نجر يدهم بحيث تتلافى مشرتهما^(٣)، وقال الخطابي: يجوز

(١) قال الخطيب (٣/ ٢٣١)، قال الرزين بن المير: إنما سمى إسأل عمر عن الواحد استمافاً منه أن
يكتمى في مثل هذا المقدم العظيم بأقل من النصب

(٢) هو شارح مصباح لسنة للبعري، اسمه علي بن عبيد الله بن أحمد المصري، الشهير
بريس العرب، المسمى ٧٥٨هـ، شرحه محطوط في مجلدتين في دار الكتب «الأعلام»
(٤/ ٣١٠).

(٣) قال اسدي في «حاشية الساندي» (٤/ ٦٢) نقله غير واحد وأقروه عليه، لكن النظر في الحديث
يردّه، بقي أنه ما معنى ذلك والشاهد بدفع شانه التي كانت عنه، فكأن هذا ليس قطع ثوبه،
ولم يبق على سبه أو بقي منه قليل لكثرة الخروج، وعلى تقدير بقاء شيء من الثوب السابق =

«أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ:
«أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ
وَلَمْ يُغْسَلُوا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ١٣٤٣]

١٦٦٦ - [٢١] وَهَنَّ حَايِرُ بْنُ سَمُرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِفَرَسٍ

مُعْرُورٍ.....

عند ضرورة جمعهم في ثوب واحد، كما في قبر واحد.

وقوله: (أَيُّهُمْ) وفي نسخة: (أَيُّهُمَا)

وقوله: (وَاللَّحْدَ) بمنح نلاء ويضم وسكون لحد، شق في عرص القبر.

وعونه: (ولم يصل عليهم ولم يغسلوا) ترك غسل عنى الشهيد متفق عليه، وأما

ترك لصلاة فمختلف فيه، وعندن يصح، والكلام فيه طويل^(١) وقد ستوفيه في

(شرح سفر السعادة)

١٦٦٦ - [٢١] (جاسر بن سمرة) فوئه (فارس معرور) في (القاموس)^(٢)

عروري فرساً ركنه عربياً، فهو متعدد، وقال اللؤوي^(٣) مُعْرُورِي بضم الميم وفتح

الراء، قال أهل اللغة: مُعْرُورِيَتُ الفرس إذا ركنه عربياً، فهو مُعْرُورِي، قالوا: له يأت

معول متعدياً، لا فوئهم اعروريت الفرس وتحولت الشيء، انتهى وهكذا ذكر

= ولا إشكال لكونه مصلاً عن ملاقة الشدة

(١) انظر «المعجم» (٤/ ٤٦٦)، وأوجز لمالك (٩/ ٣٦٨ - ٣٧٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٠٤)

(٣) شرح صحيح مسلم اللؤوي (٤/ ٣٨ - ج ٩٦٤)

فَرَكِبَهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ جَنَازَةِ ابْنِ الدَّخْدَاحِ، وَنَحْنُ تَمَشِّي حَوْلَهُ. رَوَاهُ مُسْنَدُ [م ١٩٦٥].

انقاضي عياص^١.

وقد نظي^٢ القياس فتح الراء لكن صاحب رواية تكسر الراء، وعلى هذا يسمى أن يكون مُعْرُوزِي لارماً، فيكون قد جاء المعرورى متعدياً لا لارماً، فيكون معناه فرس عاز عن السرج، ولكن يفهم من كلامهم أن مجيئه لازماً في غير هذا اللفظ، وفيه منع.

قال في (القاموس)^٣: «عروزي» سار في الأرض وحده، وعروزي فرساً، كنه عربناً. ويجوز أن يكون لكسر على تقدير التعدية على سبيل الإسناد المجازي وصعاً للفرس بوصف صاحبه، كذا قيل، فتدبر.

ثم في حصر النووي وعناصر التعدية في عروزي فرسه نضر، فقد جاء التعدية في غيره أيضاً، لأن صاحب (القاموس) قال: «عروزي قبيحاً: أتاه، والله أعلم» وقوله: (مركبه حين انصرف) وأما وقت الذهاب والمشاعة فلم يركب، بل أتى عنه، وجاء في رواية أبي دود ما معناه أنه أتى بدابة حتى يركب، فأبى عن الركوب، ولما انصرف ركب، فسل عنه فقال: (إن الملائكة يمشون على أقدامهم^٤)

(١) «مشارق الأنوار» (١٣٦/٢).

(٢) «شرح النسي» (٣٧١/٢).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ١٢٠٤).

(٤) انظر «سنن أبي دود» (٣٧٧)، والرواية كما هي هكذا أن رسول الله ﷺ أتى بدابه وهو مع الجدة، فأبى أن يركبها، فلما انصرف أتى بدابة فركب، فقيل له، فقال: «إن الملائكة كانت تمشي فلم تكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركب».

* الفصل الثاني :

١٦٦٧ - [٢٢] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ بِسِيرٍ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا قَرِيبًا مِنْهَا، وَالسَّقَطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَلِرَحْمَةٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٣١٨].

وَفِي رَوَايَةِ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ وَابْنِ مَاجَةَ قَالَ: «الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ».

الفصل الثاني

١٦٦٧ - [٢٢] (المغيرة بن شعبة) قوله . (والسقط يصلي عليه) سقط منته لولد لغمر تمام، فعندنا وعد الشعبي هذا مخصوص بأن يستهل، وهو أن يكون من ما يبدئ على الحياة من حركة عضو أو زحف صوب، والمعتبر في ذلك خروج أكثره حيًا، حتى لو خرج أكثره وهو يتحرك صلي عليه، وفي الأقل لا، وروى النسائي عن حابر^(١) (دا اسنهل الصبي صلي عليه وورث)، ورواه الحاكم^(٢) عن أبي لوسر، وقال صحيح والحديث المذكور في الكتب صححه اسرمدي، لكن الحظر مقدم على الإطلاق عند المتأخرين، كذا قال الشيخ ابن لهيتم^(٣)، وعند أحمد يصلي من غير استهلال لهذا الحديث، ولحديث ابن عمر جاء في معناه، وقال إذا بلغ أربعة أشهر في البطن جاز وإن لم يستهل؛ لأنه ينفخ فيه الروح في هذه لمدة، غاية أنه خرج ميتًا، وصلاة الجنازة

(١) السلس الكبرى (٤/ ٧٧، ج. ١٣٥٨) وكذا أخرجه ابن ماجه في مسنده (١٥٠٨، ٢٦٥١)

(٢) المستدرك (٤/ ٣٨٨، ج. ٨٠٢٣).

(٣) شرح مع الفقيه (٢/ ١٣١)

وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا، وَالطِّفْلُ يُصَلِّي عَلَيْهِ». وَفِي «الْمَصَابِيح» عَنِ
الْمُعْمِرَةِ بْنِ زِيَادٍ. [حم ٢٤٧/٤، ت ١٠٣٦، س ١٩٤٢، ج ١٤٨١].

١٦٦٨ - [٢٣] وَعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَبَّازَةِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاحَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:

ينما تكون على لميت وهم يقولون: به لا مسمى ميتاً، لا إذا حرح حيّاً ثم مات.

وقوله. (وفي المصابيح عن المعيرة بن زياد) قالوا: به تحريف لا يدرى من أين
وقع، فإد المعيرة من زياد لا يعرف أصلاً لا في الصحاح ولا في التاج، وهذا الحديث
بما يروى عن المعيرة بن شعبه، وعنه مداره في (مسئ أبي داود) عن زياد بن جبير
عن أبيه عن المعيرة بن شعبه، فلعل بعض الشاخ تحكّط فيه فصار أسوة لمن لا عناية
له بعلم الحديث، كما قال التُّورِبِشِيُّ^(١)، والله أعلم

١٦٦٨ - [٢٣] (الزهري) قوله: (يمشون أمام الجبازة) اختلما في لمشي مع
الجبازة، فقد أبو حنيفة والأوراعي. لمشي حلقها أحب، وفي الثوري وصانقة هما
سوء، وقال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل: قدماها أفضل، كذا قال الشُّمِّي، وقال:
لما في الصحيحين^(٢) من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال (من صلى على جبزة
فله قبراه، ومن تبع حتى يوضع في القبر لله قبراه)، وروى عبد الرزاق في (مصنفه)^(٣):

(١) مسن أبي داود (٣١٨٠)

(٢) التيسر في شرح مصابيح السنة (٢/ ٣٩٤)

(٣) صحيح البخاري (١٣٢٥)، وصحيح مسلم (٩٤٥)

(٤) مصنف عبد الرزاق (٣/ ٤٤٥، ح: ٦٢٦٢).

وَأَهْلُ الْحَدِيثِ كَانَتْهُمْ يَرُونَهُ مُرْسَلًا. [حم. ٨ / ٢، د: ٣١٧٩، ت: ١٠٠٧، س: ١٩٤٥، ح: ١٤٨٢].

عن معمر عن بن طاوس عن أبيه قال: ما مشى رسول الله ﷺ حتى مات، لا خلف الحنائة، وروى هو وبن أبي شبة^(١) عن عبد الرحمن بن أبي نازك^(٢) كنت في جادة وأبو بكر وعمر يمشيان أمامها، وعليّ يمشي خلفها، فقدت بعلي. أراك تمشي خلف الحنائة وهذا يمشيان أمامها، قال عليّ: لقد علمنا أن فضل المشي خلفها على المشي أمامها كفصل صلاة الجماعة على صلاة نفل، لكنهما أحيا أن يسرا على الناس، انتهى.

ولأن المشي خلف العبادة أظهر وأدخل في الاعتباط والتشكر، وأقرب إلى العبادة إذ احتيج إليها، وروى الترمذي وأبو دود^(٣) عن ابن عمر: أن عبادة مسبوحة، ومن تقدمها فكانها ليس معها.

ودبل لثلاثة هذا الحديث المذكور في الكتب، وقالوا أيضاً: انعم شعفاء، والتشفيح يتقدم في العبادة، ومن سوى الأمرين قال: لدلائل متعارضة فيجوز الأمران، والحديث منغرة بن شعبة المذكور، وأيضاً روى زرير عن أسس أنه قال: (أنتم شعفاء فامشوا عن خلف وأمام ويمين وشمال)، وروى في كتب الفقه^(٤) عن أبي حنيفة أنه قال: لا بأس بالمشي أمام الحنائة وعن معينه وعن بسارة^(٥)

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ج ١١٢٣٩)، ومصنف عبد الرزاق (ج ١٢٦٣)

(٢) أسس الترمذي (١٠١١)، وأسس أبي داود (٣١٨٤)، هي الرواية الآتية، برقم (١٦٦٩) ونكحها عن ابن مسعود، وما وقع في الشرح^(٤) عن ابن عمر، لعدم سبق فلم

(٣) انظر: المحيط البرهاني (٢ / ٣٠٤).

(٤) وقد بسط بكلاء عن المسألة الطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٤٢٩)، والعلوي في مصنف الرتبة (٢ / ٢٩٠ - ٢٩١)

١٦٦٩ - [٢٤] رَعْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «الْجَنَازَةُ مَتَّبُوعَةٌ وَلَا تَتَّبِعْ، لَيْسَ مَعَهَا مَنْ تَقَدَّمَهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَأَبُو مَاجِدٍ لِرَاوِيٍّ رَجُلٌ مَجْهُولٌ. [ت: ١٠١١،
 د: ٣١٨٤، ج: ١٤٨٤].

١٦٧٠ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَبَعَ
 جَنَازَةً وَحَمَلَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ، فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٠٤١].

١٦٧١ - [٢٦] وَقَدْ رُوِيَ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ»: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ.....

١٦٦٩ - [٢٤] (عبدالله بن مسعود) قوله: «الجنارة متبوعة» هذا الحديث أيضاً
 يؤيد مذهب أبي حنيفة

وقوله (ولا تتبع^(١)) بالنسبة، وفيه ضمير لفاعل للجنارة، أي. هي متبوعة غير
 تابعة، ذكره للتأكيد والتفريق، وكذا قوله (ليس معها من تقدمها)

وقوله: (وأبو ماجد الراوي رجل مجهول) ونقل عن (ميران الاعتدال)^(٢). أن
 أما ماجد عن ابن مسعود لا يعرف، وقد لسانى هو منكر الحديث، وقال البخاري
 ضعيف، وقيل. أبو ماجد حديثه في المشي مع الجنزة رواه أبو الأحوص عن أبي يحيى
 التميمي عن أبي ماجد عن ابن مسعود

١٦٧٠، ١٦٧١ - [٢٥، ٢٦] (أبو هريرة) قوله:

(١) قال الصدي (٣/ ١٢٠٦)، يمنع الثاء والياء ويرفع العين على تنقي، وسكوتها على النهي،
 وهي مسحقة، تنسب الياء والذية، أي لا تتبع هي لئلا

(٢) ميران الاعتدال (٤/ ٥٦٦)

حَمَلَ جَنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ، [شرح نسبة ٥ / ٣٣٧].

(يس العמודين) نسبة عند الشافعي في حمل الجنازة ^١ يدخل واحد بين اخشتين امقدماتين لشخصتين وهما العمودان، ويجعلهما على عاتقه والخشبة المعترضة بينهما على كاهله، ويحس مؤخر لعش الثاني أحدهما من جانب الأيمن والآخر من الأيسر، ولا يمكنه توسط اخشتين فإنه لا يرى موضع قدميه والعريق بين يديه، فالوا ^٢ وان لم يستقل المتقدم بالحمل أعده رحلان خارج العمودين، فيكبر - محمولاً على خمسة، كما هي (الحاوي) ^٣ و(شرح)

وذكر في (مقدمة) "قول شافعي النسبة . يحملها الرجلان يصعب السائق على حمل عنقه، والثاني أعلى صدره؛ لأن حذره سعد من معه هكذا حملت، وبعبارة قول آخر منه وذكر في بعض شروحه ^٤ أن هذا عند حمل الجنازة من لأرض - ثم لا بأس بأن يعدوهم من شيء كيف شاء.

والنسبة عند أن يحملها أربعة ^٥ ثم روي عن ابن مسعود أنه قال من النسبة حمل اسير بحوانيه الأربع، روى محمد في (الأنار) ^٦ عن أبي حنيفة رحمه الله يستند إلى ابن مسعود، كما رواه أبو داود لطيفي وابن أبي شبة وعبد الرزاق ^٧ عن شعبة عن

(١) نظرو (الحاوي الكبير) لماوردى (٣ / ٣٩ - ٤٠)

(٢) التهذيب (١ / ٩١)

(٣) نظرو (مروءة جفانج) (٤ / ١٥٩)

(٤) كتاب الأنار (ص ٤٨، ج ٢٣٥)

(٥) مسند أبي داود الطائفي (ص ٤٤، ج ٣٣٧)، ومصنف ابن أبي شبة (٢ / ٤٢١)

ج (١٧٨١)، ومصنف عبد الرزاق (٣ / ٥١٢ ج ٦٥١٧)

١٦٧٢ - [٢٧] وَحَن ثَوْبَانُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَرَأَى نَاسًا رُكِبَانًا، فَقَالَ: «أَلَا تَسْتَحْيُونَ؟ إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْثُوقًا. [ت: ١٠١٢، ج٥: ١٤٨، د: ٣١٧٧].

١٦٧٣ - [٢٨] وَحَن ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ عَلَى الْخَنَازَةِ بِفَاحِيَةِ الْكِتَابِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ١٠٢٦، د: ٣١٩٨، ج٥: ١٤٩٥].

منصور، وذكر الشيخ ابن الهمام^(١) في الحمل بين العمودين آثاراً من الصحابة وحديثاً مرفوعاً ضعيفاً، وفي الحمل بحوانه الأربع آثاراً وأحاديث مرفوعة صحيحة، وقال: تلك الآثار وقائع أحوال محصورة، محتمل كون ذلك بلسة، أو لعارض اقتضى ذلك في خصوص تلك الأوقات، وقال: ولا يجب على المنظر تعيين العارض، ولو بشاء يُبدي محتملات مناسبة كضيق المكاء أو كثرة الناس أو قلة الحملين وغير ذلك، والله أعلم.

١٦٧٢ - [٢٧] (ثوبان) قوله: (فقال: ألا تستحيون) يفهم منه كراهة الركوب، وفي بعض الحواشي. في قوله: (فرأى ناساً ركبانا) أي. قريباً من الجنازة، والحق أنه يجوز الركوب لضرورة بلا كراهة^(٢).

١٦٧٣ - [٢٨] (ابن عباس) قوله: (رواه الترمذي) وقال: ليس إسناده بذلك، وإبراهيم بن عثمان مكر الحديث، والصحيح عن ابن عباس [قوله]. من السنة الفراءة

(١) فشرح فتح القدير (١/ ١٣٤ - ١٣٥).

(٢) قال السدي في «حاشية سنن ابن ماجه» (٢/ ٢١٠) إنه لا معنى للركوب في جنازة الصلحاء الذين يرحى حضور الملائكة في جنازتهم، وأنه تركه الأولى، ولا فالركوب قد جاء ما يدل على جوازها، انتهى

١٦٧٤ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَدَيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٣١٩٩،

ح: ١٤٩٨]

١٦٧٥ - [٣٠] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّتِنا وَشَاهِدِنا وَغَائِبِنا وَصَغِيرِنا وَكَبِيرِنا وَذَكَرِنا وَأُنْثانا. اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَقَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَقَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ».....

على لجدة طائفة الكتاب، انتهى وقالوا إن قول الصحابي (من السنة) في معنى مبرور، وقد سبق الكلام فيه في الفصل الأول

١٦٧٤ - [٢٩] (أبو هريرة) قوله: (فأخلصوا له الدعاء) الإخلاص في اندعاء مستحسن دائماً، خصوصاً في هذه الحالة؛ لكون الإحياح فيها أشد.

١٦٧٥ - [٣٠] (أبو هريرة) قوله: (وصغيرنا) قبل: لمراد: مغفرة لصغير إغلاء اندرجة في الجنة، وقيل هذا الكلام مجموعة كديه عن شمول المغفرة للكل، ولا ينظر إلى مبرراته

وعونه (موفه على الإيمان) حصه بالإيمان لأن لإسلام أكثر ما يطلو على لأعمال الطاهرة، وليس هذا وقتها، كذا قيل. والحق أنهما مترادفان بدل عليه تعكيس أحب به في إرواية الأخرى. وقال الطيبي " المراد بالإسلام في إرواية الأولى "

(١) قال شوكتي في إنبال الأوصار (٣/ ٧) " فيه دليل على أنه لا يتميز دعاء مخصوص من هذه لأدعية الواردة، وأنه يسمى للمصلي على الميت أن يخلص الدعاء له

(٢) الشرح الطيبي (٣/ ٣٧٤)

اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ وَلَا تَمِتْنا بَعْدَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. [حم ٣٦٨/٢، د: ٣٢٠١، ت: ١٠٢٤، ج: ١٤٩٨].

١٦٧٦ - [٣١] وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ، وَانْتَهَتْ رِوَايَتُهُ هُنْدَ قَوْلِهِ. وَدَأْتَانَا. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «فَأَحْبَبَهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَوَقَّعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ»^(١). وَفِي آخِرِهِ: «وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ». [س: ١٩٨٦، د: ٣٢٠١].

الانبياء والأعمال الطاهرة، وفي الثانية. الاستسلام وإحلاص العمل، وهو معنى الإيمان

وقوله (لا تحرمنا) بضم أوله وفتح، كناية عن شرح الشرح، وفي (الصراح)^(٢) حرم. نوميد كرد کسی را از چیزی، إحرام كذلك، والمشهور الفتح

١٦٧٦ - [٣١] قوله. (عن أبي إبراهيم) ليس في بعض النسخ لفظ (أبي)، والصواب وجوده، فإنه أبو إبراهيم الأشهلي عن أبيه، نه ذكر في الصلاة على العنبرة، ولا يعرف، روى عنه يحيى بن أبي كثير فقط، وقال أبو حاتم. لا يدرى من هو ولا أبوه. كذا في الحاشية نقلاً عن (المبران)^(٣)، ومن قال: هو عبدالله بن قتادة فقد وهم؛ لأنه من بني سلمة، وهذا من بني عبد الأشهل، وقيل: أبو إبراهيم اسمه إسماعيل بن إبراهيم

(١) المشهور في رواية الترمذي (١٦٧٥). «فأحبه على الإسلام فتوقفه على الإيمان»، قال (أبي) (١٦٣/٤) الرواية المشهورة هي العمدة، ورواية أبي داود (ب) من تصريفات الرواة سبباً، فوسء على رغم أنه لا فرق بين التلميم والساحير وحوار عقل بالمعنى، انتهى

(٢) «الصراح» (ص: ٤٦٥).

(٣) «مبران لا اعتدال» (٤/٤٨٦، ج: ٩٩٢٧)

١٦٧٧ - [٣٢] وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلٍ جَوَارِكَ لِقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٣٢٠٢، ح: ١٤٩٩].

١٦٧٨ - [٣٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ٤٩٠٠، ت: ١٠١٩].

ابن بسام.

١٦٧٧ - [٣٢] قوله (وايلة) بامتثله (ابن الأسقع) بسبب المهمة ولقاف.
وقوله: (وحبل جوارك) أي: عهدك وأمانت.
١٦٧٨ - [٣٣] (ابن عمر) قوله: (وكفوا عن مساوئهم) بد عنه أنه محصورين بالمسلمين والصالحين^(١).

(١) «حبل جوارك» بكسر الجيم، فح، عطف تفسيري، وقيل التحيل العهد، أي في كتب حفظك وعهد طاعتك، وقيل: أي في سبيل فرست، وهو لا يمد، ولا يظهر أن الهمزة متعلق ومتمسك بالقرآن، والمراد بالحوار الأمان، بالإضافة مدية، تنهى مختصراً من «مرقاة المفاتيح» (١٦٣/٤).

(٢) قال حجة الإسلام عبيد النيب شافعي، حدث لأب عمر الحلي واستحلاله ممكن ومتنوع، بخلاف الميت، وفي «الأرهار» قد العلماء، وقد رأى العاسل من سميت ما يعجبه كاستنزة وجهه وطيب ريحه، وسرعة انقلابه على المعتقل، فتحدث أو تحدث به، وإن رأى ما كرهه =

١٦٧٩ - [٣٤] وَعَنْ نَافِعِ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى جَنَازَةِ رَجُلٍ، فَقَامَ حِيَالَ رَأْسِهِ، ثُمَّ جَاوَزُوا بِجَنَازَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَامَ حِيَالَ وَسْطِ السَّرِيرِ، فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ بْنُ رِيَادٍ: هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْجَنَازَةِ مَقَامَكَ مِنْهَا؟ وَمِنْ الرَّجُلِ مَقَامَكَ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاحَةَ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَاوُدَ نَحْوُهُ مَعَ زِيَادَةٍ وَفِيهِ: فَقَامَ عِنْدَ عَجِيزَةِ الْمَرْأَةِ. [ت ١٠٣٤، ج ١: ١٤٩٤، د. ٣١٩٤].

١٦٧٩ - [٣٤] قوله: (وعن نافع أبي غالب) خص بذلك لثلاث يشبهه تدفع مولى

بن عمر.

وقوله: (حيال رأسه) بالتحنانية، أي: حذاءه

وقوله. (ومعه: فقام عند عجيذة المرأة) بعجيذة والعجر بمعنى: مؤخر الجسد، وهذا بيان قومه. (قام حيال وسط السرير)، وتقدم الحديث مع قصته أن نافعا أبى غالب قال. فإذا أن برجل عليه كساء رقيق، على رأسه حرفه فيه من الشمس، ففتت. من هذا الدهقان؟ قالوا. أنس بن مالك، قال فلما وصعت الجنابة فقام أنس فصلى عليها وأنا حلفه. لا يحول بيني وبينه شيء، فقام عند رأسه وكمر أربع تكبيرات، ثم يطل ولم يسرع، ثم ذهب يقعد، فقالوا. يا أبا حمزة، امرأة الأنصارية، فقربوه وعبها بعش أحضر. فقام عند عجيذتها، فصلى عليها نحو صلاته على الرجل، ثم جلس. فقال العللاء بن زياد. يا أبا حمزة، هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي على جسارة كصلاتك.

= كَتَبَهُ، وَرَسَدَ وَجْهَهُ، أَوْ رَسَدَهُ، أَوْ انْقِلَابَ صُورَتِهِ، حَرَّمَ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِهِ أَمْرُهُ الْمَعَاتِيحُ،

• الفصل الثالث:

١٦٨٠ - [٣٥] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاهِلَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرَّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ - أَي: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ - فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ. فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٣١٢، م: ٩٦٦].

يكبر عليها أربعاً، ويقوم عند رأس الرجل وعجيرة المرأة؟ قال: نعم. . . الحديث إلى أن قال أبو غالب. فسألته عن صنع أنس في قيامه على المرأة عند عجيزتها، فحدثوني أنه إنما كان لأنه لم تكن النعوش، فكان [الإمام] يقوم حيال عجيزتها يستتره من القوم^(١)، وقد مر في الفصل الأول تمامه.

الفصل الثالث

١٦٨٠ - [٣٥] (عبد الرحمن بن أبي ليلى) قوله. (بالقادسية) اسم موضع على خمسة عشر ميلاً من الكوفة.

وقوله. (من أهل الأرض) سماهم أهل الأرض لسفالتهم ورفالتهم أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأمراء ١٧٦] أي: مال إليها، أو لأن المسلمين أقرؤهم بعد الفتح على الأرض والخرج، وهذا المعنى أظهر.

(١) أخرجه أبو داود في مسنده (٣١٩٤)، والترمذي في مسنده (١٠٣٤)، وابن ماجه في مسنده (١٤٩٤)، والبيهقي في مسنده (٣٣ / ٤)، وأحمد في مسنده (١١٨ / ٣)، وقال السهاري في (الذي) (٤٨٣ / ١١) وهذا الكلام يدل على أن قام الإمام حال صيرة المرأة على خلاف الأصل لتستر فقط، وأصل في القيام هو موضع آخر، وهو وسطها، وهو الصدر

١٦٨١ - [٣٦] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَبَعَ جَنَازَةً لَمْ يَقْعُدْ حَتَّى تَوْضَعَ فِي اللَّحْدِ، فَعَرَضَ لَهُ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّا هَكَذَا نَصْنَعُ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَحَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «خَالِفُوهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَرِيصٌ، وَيَشْرُئْنُ رَافِعُ الرَّائِي لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. [ت ١٠٢٠، د ٣١٧٦، ج ١٥٤٥].

١٦٨٢ - [٣٧] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ فِي الْجَنَازَةِ، ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٨٢ / ١ - ٨٣].

١٦٨٣ - [٣٨] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ جَنَازَةً مَرَّتْ بِالْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَامَ الْحَسَنُ وَلَمْ يَقُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَلَيْسَ قَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجَنَازَةٍ يَهُودِيٍّ؟

١٦٨١ - [٣٦] (عبادة بن الصامت) قوله: (إننا هكذا نصنع) أي: نحن نقوم ولا يجلس.

وقوله: (فجلس) أي: كان بعد ذلك لا يقوم، لي لوضع في اللحد، فكان هذا ناسخاً لما قبله.

١٦٨٢ - [٣٧] (علي) قوله: (ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس) فأكد ذلك معلاً وقولاً.

١٦٨٣ - [٣٨] (محمد بن سيرين) قوله: (قال) أي: ابن عباس في جواب

قَالَ، نَعَمْ، ثُمَّ جَلَسَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [١٩٢٣].

١٦٨٤ - [٣٩] وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ جَالِسًا مَرَّةً عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَامَ النَّاسُ حَتَّى جَاوَزَتِ الْجَنَازَةُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّمَا مَرَّ بِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى طَرِيقِهَا جَالِسًا، وَكَرِهَ أَنْ تَعْلُو رَأْسُهُ جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَامَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [١٩٢٦].

١٦٨٥ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ مُسْلِمٍ فَقُومُوا لَهَا،»

الحسن: (نعم، ثم جلس) أي نعم قدم رسول الله ﷺ في أوّل الأمر، ثم جلس بعده، أي فعل رسول الله ﷺ كلا الأمرين، لكن جلوسه كان متأخراً، فيكون ناسخاً لما قبله، وهذا هو الظاهر من التعمير لأن يكون مراداً، أو قيل: (ثم جلس) هو كلام ابن سيرين. وفاعل (جلس) الحسن بن علي، وهو خلاف لمتنادر من لكلام هذا كما لا يخفى.

١٦٨٤ - [٣٩] (جعفر بن محمد) قوله. (قمر عليه) بلفظ التمجيد.

وقوله: «(إنما مرّ بجنازة يهودي) أي فلا تقوموا، ثم ذكر جواباً عما استحسنوا قيام رسول الله ﷺ لها.

وقوله: «(وكان رسول الله ﷺ .. إلخ)»، يعني إنما قدم لزيارة جنازة يهودي لكرهه أن تعمر رأسه الشريف جناه يهودي، لا لأن يسس لقيام لها.

وقوله: «(رأسه) معمول (تعمر)، وفاعله (جنازة)، وهذا بعد عزم الحسن بن علي بعدم القيام بجنازة وسح القدم، وهذا حديث مقطوع؛ لأن محمداً لم يدركه الحسن.

١٦٨٥، ١٦٨٦ - [٤٠، ٤١] (أبو موسى، وأُس) قوله «(إذا مرت بك)» في

بعض النسخ: (بكم).

فَلَسْتُمْ لَهَا تَقْوَمُونَ، إِنَّمَا تَقْوَمُونَ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

[حم: ٤ / ٣٩١]

١٦٨٦ - [٤١] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ جَنَازَةً مَرَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ، فَقِيلَ:
 إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «إِنَّمَا قُمْتُ لِلْمَلَائِكَةِ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن: ١٩٢٨].
 ١٦٨٧ - [٤٢] وَعَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ»
 فَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَازَةِ.....

وقوله (من الملائكة) أي. ملائكة الرحمة مع جنازة المسلم، وملائكة العذاب مع جنازة الكافر.

قال العيني^(١): اختتمت علل القيام، فتارة للفرح، وتارة كراهة رفع جنازة اليهودي على رأسه ﷺ، وتارة كراهة الملائكة، وتارة لم يعثر شيئاً من ذلك لاختلاف الأحوال والمقامات، انتهى

ولو ثبت أن أحر الأمر كان عدم القيام، نسخ ما قلناه، والله أعلم

١٦٨٧ - [٤٢] (مالك بن هبيرة) قوله (إلا أوجب) أي: لله تعالى لدلت لميت لجنة، أو أوجب ذلك المعلن على الله تعالى المغفرة منه تعالى^(٢).

وقوله (إذا استقبل أهل الجنازة) أي: عدهم قليلاً، ثقل الأشياء واستغله وتغاله رآه قليلاً

(١) «شرح العيني» (٣/ ٣٧٧)

(٢) أي وعداً له وفصلاً

جَزَأَهُمْ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٣١٦٦] .
 وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : قَالَ كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ
 فَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، جَزَأَهُمْ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اَمِنْ
 صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ أَوْجَبَ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ تَحْوَهُ . [ت : ١٠٢٨ ، ج٥ .
 ١٤٩٠] .

١٦٨٨ - [٤٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ عَلَى
 الْجَنَازَةِ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ
 قَضَيْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُفَعَاءَ فَاخْفِرْ لَهُ» . رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ . [د : ٣٢٠٠] .

١٦٨٩ - [٤٤] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَكُنْ خَطِيئَةً قَطُّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .
 رَوَاهُ مَالِكٌ . [ط : ٥٣٦] .

وقوله (جزأهم) بتشديد والهمزة، من التجزئة

١٦٨٨ - [٤٣] قوله : (وعن أبي هريرة في الصلاة على الجنائزة) جاءت أدعية
 متعددة، فيختار أيهما شاء، خصوصاً على قول من قال . تعيس ادعاء يذهب بالحضور
 والمخشوع .

١٦٨٩ - [٤٤] (سعيد بن المسيب) قوله : (اللهم أعذه من عذاب القبر) هد
 يشعر بأن ملصيقاً سؤالاً في القبر ، وقد مر توجيهاته .

١٦٩٠ - [٤٥] وَعَنْ الْبُخَارِيِّ تَعْلِيْقًا: قَالَ: الْحَسَنُ يَقْرَأُ عَلَى الطِّفْلِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَمًا وَفَرَطًا وَدُخْرًا وَأَجْرًا. [ح ٢٣ - لحنائز، ٦٥ باب].

١٦٩١ - [٤٦] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الطِّفْلُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ حَتَّى يَسْتَهْلَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «وَلَا يُورَثُ». [١٠٣٢، ١٥١٨، ج٥].

١٦٩٢ - [٤٧] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُومَ الْإِمَامُ فَوْقَ شَيْءٍ وَالنَّاسُ خَلْفَهُ، يَعْنِي أَسْفَلَ مِنْهُ. رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمُمْتَحَنِيِّ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ [فقط ٨٨/٢].



١٦٩٠ - [٤٥] (البخاري) قوله (تعليقاً) التعليق: أن يحدث من أول الإسلام كلاً أو بعضاً، وقالوا تعلقات البخاري هي حكم المسند، وقد مر في المقدمة تفصيل ذلك

١٦٩١ - [٤٦] (جابر) قوله: (حتى يستهل) قد مر بيانه

١٦٩٢ - [٤٧] (أبو مسعود الأنصاري) قوله: (أن يقوم الإمام) يعني
 ١١ حله

(١) قال ابن النعمان في المشرح فتح التمهيد، (١٢٧/٢) لا تجوز الصلاة وليست على دابة أو يدي الناس، لأنه كالإمام، وختلاف المكان مانع من الاقتداء.

٦- باب دفن الميت

* الفصل الأول:

١٦٩٣ - [١] عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ : اأَلْحِدُوا إِلَيَّ لِحْدًا وَأَنْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبَنَ نَضًّا كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رواه مُسْلِمٌ . [م. ٩٦٦].

٦- باب دفن الميت

دَفَنُهُ بِدَفْنِهِ سَتَرَهُ وَارَاهُ ، عَسَى فِي سِتْرِ لَمَيِّتٍ فِي الْأَرْضِ ، وَالْقَبْرِ مَعْنَاهُ ، قَرَرَهُ بِمُتَرَهُ قَيَّرَ ، دَفَنَهُ ، وَأَقْرَبَهُ جَعَلَ لَهُ قَبْرًا ، وَتَقْبِيرٌ مَخْصُوصٌ بِمَدَى الْإِنْسَانِ ، وَالْمَقْبَرَةُ مَوْضِعُ الْقُبُورِ ، مَعْتُوحة الميم ومثلثة الداء ، وجاء بكسر نيمه رفعت اباء ، وأوْن من دفن في لأرض هبيل - لكونه أول من مات ، وأقْبِر بوزعاع . بالفتح والشنق . وكلاهما مشروعا ، نكر النحد فصل وارفق بالسه ، كما سيحيي بيانه في شرح الأحاديث

الفصل الأول

١٦٩٣ - [١] (عامر بن سعد بن أبي وقاص) قوله . (ألحدوا) ' ألحد بفتح نلاء ومضم . والإلحد في اللغة - لميل ، وفي الشرح : الشق الذي يحفر في عرض القبر في جانب القبة ، يقال ألحد بقبر كمنع وألحده - عمل له لحدًا ، ولحد حيث : دَفَنَهُ ، (ألحدوا) جاء بوزن الهمزة من ألحد - ويقصع من الإلحد (واللبن) بفتح نلاء وكسر الباء ككتف ، والبس و حده ، على مثال كلم وكمة ، وجاء بكسرين

(١) قال النووي (٣٩ / ٤) أنه استحدث بالحد ومضت بوزن ، وأنه فعل ذلك بمرسوم لله ﷻ فأنشأوا لأصحابه ، وقد ضموا أن عدد سانه يجمع لنع اسمي .

١٦٩٤ - [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جُعِلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيفَةٌ حُمْرَاءُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٦٧].

١٦٩٥ - [٣] وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّمَارِ: أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَمًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٣٩].

١٦٩٤ - [٢] (ابن عباس) قوله (قطيفة) القطيفة دينارٌ مُحْتَلٌّ، كد في (القاموس) (١)، ويقال له: الحميلة، وسب فرش القطيفة في قبره ﷺ قيل: ألقاها شفران مولى النبي ﷺ وَقَالَ: كَرِهَتْ أَنْ يَلْبَسَهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ ﷺ، ألقاها بعد أمر الصحابة ورفضهم، وكرهه لعلماء لكونه تصيعاً وإسرافاً، وقيل: ذك من حواصر السوء لكونه حياً في قبره، والله أعلم (٢).

١٦٩٥ - [٣] قوله: (وعن سفيد الثمار) من كبار أتباع التابعين، وقد لحق عصر الصحابة، ولم أر له رواية عن صحابي، كذا في (فتح الباري) (٣).

وقوله (مستمًا) أي: على هيئة منام البعير، وروى هذا الحديث ابن أبي شيبة في (مصنفه)، ولم يظه عن سفيان يعني الثمار دخلت اليث الذي فيه قبر النبي ﷺ، [مرأيت قبر النبي ﷺ] وقبر أبي بكر وعمر مستمة، والسنة في انقبور التسييم، وقد جاء في ذلك أخبار وآثر صحيحة، قال أبو حنيفة: حدثنا شع لما يرفعه إلى النبي ﷺ أنه نهى عن بربيع القبور وتخصيصها، وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد بن

(١) «القاموس» (ص: ٧٨٠)

(٢) وقار الحافظ العراقي في «اللبته» في السيرة (ص ١٥٥) ومرشت في قبره قطيفة، وقيل أخرجت، وهذا أثبت، انتهى

(٣) «فتح الباري» (٣/ ٢٥٧)

١٦٩٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ:

سليمان عن إبراهيم قال: أحرمي من رأى قبر سيِّدنا وعمرنا ناضرة من الأرض، عليها قلق من مدر أبيهم.

ومع عورص به مما روى أبو داود عن القاسم بن محمد قال: دخلت عبي عائشة فقلت لها: يا أمه اكشفي بي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت بي عن ثلاثة فبور لا مشرفة ولا لائحة، مطوحة سطحاء العرصة الحمراء^(١)، ليس معارصاً لهذا حتى يحتج إلى الجمع، يعرف بأدنى تأمل، كذا قال الشيخ ابن لهزم^(٢).

وهذا شافعي بسطح القبر، وقال في (الحاوي)^(٣): السطح أولى من التسيم، وقال في شرحه: لأن لسيِّدنا ﷺ سطح قبر ابنه إبراهيم، وعن القاسم بن محمد أنه قال: رأيت قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ﷺ مسطحة، هذا وقد ذكر الشيخ ابن لهزم عن جماعة من التابعين وانصاحابة أنهم قالوا: بها مسحة، وأما حديث أبي الهياج الأسدي^(٤) فلا يدل على السطح، بل هو على ما كانوا يفعلونه من تعبيه القبور بالبهاء الحسن لعائلي، وليس مردنا بالتسيم ذلك، بل قدر ما يبدو من الأرض، والله أعلم.

وقيل: السنة أن يرفع القبر شبر^(٥)، وقد يروي ابن حبان^(٦) أن قبره ﷺ كذلك.

١٦٩٦ - [٤] قوله: (وعن أبي الهياج الأسدي) معتنع البهاء وتشديد التحذنة،

نادعي حليل، صحيح الحديث.

(١) سيأتي برقم (٧١٢).

(٢) شرح فتح القدير (٢/ ١٤٠).

(٣) الحاوي الكبير (٣/ ٢٥).

(٤) صحيح ابن حبان (٦٧١٢)، روى عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ أُلحِدَ ونُصِبَ عنه لبن بعدد، ورفع قبره من الأرض نحواً من شبر.

أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ لَا تَدَعَ نِمَاحًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٦٩].

١٦٩٧ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُخْصَصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ٩٧٠].

١٦٩٨ - [٦] وَعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٧٢].

وقوله (على ما بعثني) التعدية - (على) لتصميم معنى الإمامة والتسلط، وفي الحديث دلالة على أن هذه الأمور الثلاثة مذكورة من الأمور العظيمة المهمة في الدين

وقوله (تمثالاً) أي، صورة، (إلا طمسته) أي: محوته، (ولا قبراً مشرفاً) أي: علواً، أي: يبي عنه حتى صار عالماً، لا م أعظم بخراب و حجارة والرمل والحصى حتى يسمير من الأرض

وقوله (إلا سويته) قيل المراد تسطيعه لا تسويته بالأرض؛ جمعاً بين الأختار، كما في شرح الشيخ.

١٦٩٧ - [٥] (جابر) قوله: (أن يبني عليه) قيل: المراد البناء بالحجارة وبحواها، وقيل أن يضرب الخشب ويحوه، فإن ذلك مكرره منهى عنه.

وقوله (وأن يقعد عليه) لأن فيه خلاف ما يقتضيه القبر ويكره المؤمن، وقيل: المراد الجلوس عنه لفناء الحاجة^(١)

١٦٩٨ - [٦] (أبو مرثد الغنوي) قوله (لا تجلسوا على القبور) لأن فيه استحفاً، (ولا تصلوا إليها) لأن فيه تعظيماً ملبغاً

(١) عذر مسألة القعود على قبر في الأوجز (٤/ ٥٢٨)

١٦٩٩ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جُمُرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى حِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٧١].

• الفصل الثاني:

١٧٠٠ - [٨] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَلْحَدُ وَالْآخَرُ لَا يَلْحَدُ، فَقَالُوا: أَتَيْهُمَا جَاءٌ أَوَّلًا عَمِلَ عَمَلَهُ. فَجَاءَ الَّذِي يَلْحَدُ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ فِي «شرح السنة». (شرح السنة ٥ / ٣٨٨، ج: ١٥١٠).

١٧٠١ - [٩] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّحْدُ لَنَا».

١٦٩٩ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (فتحرق ثيابه) صححه من لإحراق.

وقوله (فتخلص) أي نصل، من الحدوص.

الفصل الثاني

١٧٠٠ - [٨] (عروة بن الزبير) قوله: (أحدهما يلحد) الرواية بمنح الياء من باب فتح بمنح، «هو أبو صلحة الأنصاري» (والآخر لا يلحد) وهو أبو عسدة بن الحراح، فإنه كان شق وسط انفير، ويصق عليه الشق بمنح الشير، وهو الصريح، والصريح يقال لصر أيضاً يلحد وبلا لحد، من الصرح بمعنى مدفع، وصرح للمبيت، فحرق له صريحاً، واختلفت الصحابة في أيهما يفعل للنبي ﷺ، فاتفقوا على أن أيّ لرحلتي جاء أولاً عمر عمه، فجاء أبو طليحة فحد، فلا شك أن اللحد يكون هو الأفضل، ومع ذلك قيل: للحد أفضل من كسب لأرض صلبة، واشتق قصص إن كانت رحوه، كد نقل عن سحري

١٧٠١، ١٧٠٢ - [٩، ١٠] (ابن عباس، وجابر بن عبد الله) قوله: (اللحد لنا

وَالشَّقُّ لِبَغِيرِنَا» ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . [ت: ١٠٤٥ ،

د: ٣٢٠٨ ، ن: ٢٠٠٩ ، ج: ١٥٥٤]

١٧٠٢ - [١٠] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . [حم: ٣٥٦ / ٤]

١٧٠٣ - [١١] رَعْنُ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ:

«دَاخِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَعْمِقُوا»

والشَّقُّ (لغيرنا) إن كان المراد بضمير الجمع في (لنا) المسمومون و(لغيرنا) اليهود والنصارى مثلاً، فلا شك أنه يدل على أفضلية اللحد، بل على كراهة غيره، وإن كان المراد (لغيرنا) لأمم الساقطة، ففيه أيضاً إشعار بالأفضلية، وعلى كل تقدير ليس اللحد واجباً، وإنما منهي عنه، ولا لما كان يفعله أبو عبيدة، وهو لا يكون إلا بأمر من الرسول وتقرير منه، وأيضاً لم يخفوا على أن أهم جاء أولاً عن عمله، فهذا من الاحتياطات دواعي السنن، أي اللحد هو الذي يؤثر ونختار، والشَّقُّ حثير من قبلنا، وقيل: المراد (لغيرنا) غير أهل المدينة من مكة وغيرها، لأن أرض المدينة صالحة للحد بخلاف أرض مكة، وهذا محل نصر، ووالطبي: «هذا يحذر عن الكفن، فيكون معجزة، والله أعلم».

١٧٠٣ - [١١] (هشام بن عامر) قوله «وأعمقوا» فيه دليل على أن الإغماق سنة

في قبر، والمعنى فيه أن فيه صفة لمت عن الضعاف، وعن محمد رحمه الله قال ينبغي أن يكون مقدار نعلين (أي صدر رجل وسط قامه، وكلمة زاد فهو أقص)، وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: يعمق القبر إلى صدر الرجل، فإن أعمق على مقدار قامته أرجل فهو

(١) انظر «أوجز المسالك» (٤/ ٥٠٦ - ٥٠٩)

(٢) «شرح الطبي» (٣/ ٣٨٢)

وَأَحْسِنُوا، وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ، وَقَدَّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا.
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ إِلَى قَوْلِهِ:
وَأَحْسِنُوا. [حم: ١٩/٤، ت: ١٧١٣، د: ٣٢١٥، ن: ٢٠١١، ج: ١٥٦].

١٧٠٤ - [١٢] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ جَاءَتْ عَمِّيَّةُ
بِأَبِي لِنَدْفِنَهُ فِي مَقَابِرِنَا، فَتَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَلَفْظُهُ
لِلتِّرْمِذِيِّ. [حم: ٢٩٧/٤، ت: ١٧١٧، د: ٣١٦٥، ن: ٣١٤٩، دي: ١٩/١ -
[٢١].

أحسن، كذا في (مطالب المؤمنين) نقلاً عن (المحيط)^(١).

وقوله: (وأحسنوا) أي: أجيدوا العمل في تسوية حممه وتنظيفه من التراب والغداة
ونحوهما، وفي شرح الشيخ: أحسنوا إلى الميت بالمبالغة في الرفق في تغسيله وتكفينه
وحمله وإنزاله القبر.

وقوله: (وادفنوا الاثنين والثلاثة) هذا في حالة الضرورة، وأما في حالة الاختيار
فيحرم جمع اثنين في قبر واحد.

١٧٠٤ - [١٢] (جابر) قوله: (ردوا القتلى إلى مضاجعهم) أي: لا تدفونهم
من الموضع الذي قُتِلوا فيه إلى غيره، بل دفنهم حيث قتلوا، ويُهمُّ من حصَّوهم
قصة جابر وأبيه أنه نُقِلَ وَرُدَّ وَأُعِيدَ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنْ يَرَادَ بِمَجِيءِ عَمَّتِهِ
بِأَبِيهِ إِرَادَتُهَا لِلذَّكَاءِ، وَلَكِنْ صَحَّ أَنْ جَبْرًا جَاءَ بِأَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ أَحَدٍ،

(١) «المحيط البرهاني» (٢/٣٢٥).

ودفعه في البقيع^(١).

وفي نقل الأموات من مكان إلى مكان تفصيل ذكر في الفقه^(٢)، والمختار أنه لا يجوز بلا ضرورة، ككون الأرض معصوبة مثلاً، وقد جاء في بعض الروايات نقل الأم ولدها إلى قريبها، وقال الشيخ ابن الهمام^(٣): إذا أرادوا نقله قبل الدفن وتسوية اللبن، فلا بأس بنقله نحو ميل أو ميلين؛ لأن المسافة في المقابر قد تبلغ هذا المقدار، والمستحب أن يدفن كل في مقبرة البلدة التي مات بها، وقالت عائشة حين رأت قبر أخيها عبد الرحمن - وكان مات على مرحلة من مكة، وحمل منها إليها -: لو كان الأمر قبل^(٤) إلي ما نقلتك، ولدفنتك حيث مت.

وقال في (التجنيس): في النقل من بلد إلى بلد لا إثم؛ لما نُقل أن يعقوب عليه السلام مات بمصر فنقل إلى الشام، وموسى عليه السلام نقل تابوت يوسف بعد ما أتى عليه زمان من مصر إلى الشام ليكون مع آبائه الكرام، ولا يخفى أن هذا شرع من قبلنا، ولم يتورع فيه شروط كونه شرعاً لنا، إلا أنه نقل من سعد بن أبي وقاص أنه مات في ضيعة على أربعة فراسخ من المدينة، فحمل على أعناق الرجال إليها، وفي النقل من بلدة إلى بلدة اشتمال بما لا يعي، وفيه تأخير دمه، وكفى بذلك كراهة.

ولا ينش بعد إهالة التراب لا لمدة طويلة ولا قصيرة إلا لعذر، والعذر أن يظهر

(١) انظر: «الإصابة» (٤/ ١١٠).

(٢) انظر «شرح فتح القدير» (٢/ ١٤١)، و«أوجز المسالك» (٤/ ٥١٣)، و«شرح الزرقاني» (٢/ ٦٨)، و«الشرح الكبير» للملكية (١/ ٤٢١)، و«رد المحتار» (٢/ ٢٥٩).

(٣) «شرح فتح القدير» (٢/ ١٤١).

(٤) «قيل إلي كذا في النسخ المخطوطة، وفي «مرقة المفاتيح» (٤/ ١٨٤) «فليك إني»

١٧٠٥ - [١٣] وَهْنُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ. [مسند الشافعي: ٦٠٠].

١٧٠٦ - [١٤] وَعَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ قَبْرًا لَيْلًا،

أن الأرض مغموسة أو يأخذها شفيح، ولهذا لم يحول كثير من الصحابة، وقد دُفِنُوا بأرض الحرب، فإن أحب صاحب الأرض أن يسوي الأرض ويرفع موفه كان له ذلك، فإن حقه في باطنها.

ومن لأعداء أن يسقط في اللحد مال أو ثوب أو درهم لأحد، واتممت كلمه المشايخ في امرأة تُقِنُ ابنها وهي عثّة في غير ملحد فلم تنصر وأرادت نفيه أنه لا سمحها ذلك، فنجوير بعض المتأخرين لا يندم إليه، ومن نعم حلفاء بين المشايخ في أنه لا يشتر وقد دُفِنَ بلا عمل أو بلا صلاة، ولا يدفن صغير ولا كبير في البت لذي كان فيه؛ فإن ذلك حاصر بالأنبياء، بل ينص إلى مقابر المسلمين، ولا يدفن اثنان في قبر واحد إلا للضرورة، انتهى.

١٧٠٥ - [١٣] (ابن عباس) قوله: (سل رسول الله ﷺ) أي جُرَّ، والسُّلُ والإسلاط: نزاع الشيء وإخراجه في رفق كسل السيف، وذلك بأن توضع الجندرة في مؤخر القبر، ثم يخرج من قس رأسه ويدخل القبر، وبه أخذ الشافعي، وعدنا السنة أن توضع الجبازة إلى القبلة من القبر، ويحمل منها الميت ويوضع في القبر، وهكذا كان رسول الله ﷺ يدخل لُمت في القبر كما تأتي في الحديث الآتي؛ لأن جانب القبلة معظم، فيسحب الإدخال منه، والأخبار جاءت مصطربة متعارضة فساقطت، ولم يكن في حجرة النبي ﷺ سعة في ذلك الجانب؛ لأن قمره منصوب بالحداد، والله أعلم

١٧٠٦ - [١٤] (وعنه) قوله: (دخل قبراً) قيل: صاحب القبر هو عبدالله

فَأَسْرَجَ لَهُ بِسَرَّاجٍ، فَأَخَذَ مِنْ قَبْلِ الْقَبِيلَةِ وَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ لِأَوَّاهٍ تَلَاءَ الْقُرْآنِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ»: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ» [ت: ١٠٥٧].

دو البجادين، والبجاد بكسر الموحدة وبجيم - كساء محظط، وسمي به لأنه قطع بجاداً قطعين فارقتي بإحدهما وأتزر بالأخرى، كان دلس رسول الله ﷺ، كذ في (القاموس)^(١)

وقوله: (فأسرج له) يلغظ المجهول، أي. اشعل له سراج.

وقوله (فأخذ) أي. الميت، والضمير للميت ﷺ.

وقوله: (إن كنت) مخففة من المثقلة، و(الأواه) أي: الموقن بالدعاء، أو الرحيم الرقيق، أو الفقيه، أو المؤمن بالخبئية، والأهنة: التحرن والتوجع، كذا في (القاموس)^(٢)، وقال البيضاوي^(٣): كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس.

وقوله (إسناده ضعيف) لأن فيه الحجاج بن أرطاة، ومنهال بن خليفة، وقد حثلوا فيهما، وبذلك ينحط الحديث عن درجة الصحيح إلى الحسن، ولذا حسنة الترمذي، وفيه دليل لملحنته، وفيه جواز الدفن بالليل، وعليه أكثر أهل العلم، كذا قال الترمذي، وقال أبصاً وفي الباب عن جابر ويبريد بن ثابت، وهو أخو زيد بن ثابت، وحديث ابن عباس حديث حسن صحيح، وقد ذهب بعض أهل العلم [إلى هذا]، وقالوا: يدخل الميت القبر من قبل القبنة، وقال بعضهم: يسأل سلاً

(١) (القاموس) (ص: ٢٥٥)

(٢) (القاموس) (ص: ١١٤٤).

(٣) (تفسير البيضاوي) (١/ ٤٢٣)

١٧٠٧ - [١٥] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَدْحَلَ الْمَيِّتَ الْقَبْرَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِإِلَهِهِ وَعَنَى مِلَّةَ رَسُولِ اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الثَّانِيَةَ. (حم).
٢/ ٢٧، ت. ١٠٤٦، ج ١٥٥، د. ٣٢١٣

١٧٠٨ - [١٦] وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى عَلَى الْمَيِّتِ ثَلَاثَ حَيَاتٍ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا، وَأَنَّهُ رَسَّ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَصَاءً رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»، وَرَوَى الشَّافِعِيُّ مِنْ قَوْلِهِ: «رَسَّ». [شرح السنة ١/ ٤٠١، ح: ١٥١٥، مسند الشافعي: ٦٠٢].

١٧٠٧ - [١٥] (ابن عمر) قوله. (إذا أدخل) روي بصيغة المحجور وبالضموم، وكان ﷺ يدخل بعض أصحابه القبر بنفسه الكريمة

١٧٠٨ - [١٦] (جعفر بن محمد) قوله (حتى على الميت ثلاث حيات) حية التراب قصة، قد في (القاموس) ^(١) الخُثْي كثرَمي: ما رفعت به يدك. وقوله (بيديه جميعاً) تأكيد، أي لا بإحدهما، والحصاء بضم الحصى بصغار ^(٢).

(١) «القاموس» (ص ١١٧٠)

(٢) قال الثوري في «دليل الأوطار» ٣، ٣٠. ويستحب أن يقول عند الخُثْي «يَسِّرْ سَبِيلَكُمْ وَبِهَا يُعِيدُكُمْ وَبِهَا تُحْرِمُكُمْ بَارِئُ أُخْرَى» [١٥، ١٦] انتهى. وقد انبوي في «الأذكار» (ص ٢٥٣) أسسه نس كان على القبر أن يحيي في القبر ثلاث حيات بيديه جميعاً من ليل رأسه، فان جماعة من أصحاب يستحب أن يقول في الحية لأوس: «يَسِّرْ سَبِيلَكُمْ»، وفي الثانية: «وَبِهَا تُحْرِمُكُمْ»، وفي الثالثة: «وَبِهَا تُحْرِمُكُمْ بَارِئُ أُخْرَى»

١٧٠٩ - [١٧] وَعَنْ حَايِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجْصَصَ الْقُبُورُ، وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا، وَأَنْ تُوْطَأَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ١٠٥٢].

١٧١٠ - [١٨] وَعَنْهُ قَالَ: رُشَّ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ الَّذِي رَشَّ الْمَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِلَالٌ بْنُ رِيَاحٍ بَقْرِيَّةً، نَدَا مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رِجْلَيْهِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [٧/ ٢٦٤].

١٧٠٩ - [١٧] (جابر) قوله (أن يجصص القبور) لما فيه من الريبة وللتكليف، وجور المحسن البصري التططير، وقد انشأه في: يستحب أن يطعن القبر، وقد في (العدة) ونظير القبور لا بأس به خلافاً لما قاله الكرخي، كما في (مصائب المؤمنين).

وقوله: (وأن يكتب عليها) سم الله والقرآن واسم الرسول؛ لثلاثي، أو يوبن عليه حيوة، ويكره أيضاً اتحاد الألواح لمكتوبة على القبور، لأنه لا يعي عنه شيء.

وقوله (وأن توطأ) أي بالأرجل وسعال، ويستحب أن يمشي في القبور حافياً، كذا في (شرعة الإسلام) (١).

١٧١٠ - [١٨] (وعنه) قوله: (رش على قبر النبي ﷺ) وذلك مصححة لما لأصحاب، والعدة في رش قبر غيره ﷺ تعازل بمنزلة الرحمة، وغسل لخطايا، ويظهر اندوب، وغسل أيضاً بأنه بمسك تراب القبر عن الانتشار ويسمعه عن الدروس

(١) قال من حجر: «سئل كسبة سم كسبت لا سيما لفتح تعرف عنه فقدمه فربما: لأن الحجارة عن الكسبة مسبوحة كما دلت لخاصة أو مخفوفة على رائد على ما يعرف به حاشيئة، هو ذلك المعاري وهي لونه (يس) محل محب، والصحيح أن يقال إنه يجوز، مرقاة المصابيح» (١٢١٣/٣)

١٧١١ - [١٩] وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ أُخْرِجَ بِجَنَازَتِهِ فِدْفِنَ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا أَنْ يَأْتِيَهُ بِحَجَرٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، قَالَ الْمُطَّلِبُ: قَالَ الَّذِي يُخْبِرُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ ذِرَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَسَرَ عَنْهُمَا، ثُمَّ حَمَلَهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَالَ: «أَعْلِمُ بِهَا قَبْرِ أَخِي».....

١٧١١ - [١٩] قوله: (المطلب بن أبي وداعة) ^(١) بفتح الواو السهمي، له ولأبيه صحبة.

وقوله: (لما مات عثمان بن مظعون) وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأول من دفن بالبيق منهم، وما شرب الخمر في الجاهلية، وقال لا أشرب ما يضحك من هو دوني، وكان من أكابر أهل الصفة.

وقوله: (أخرج بجنازته) كأنه حال بتقدير (قد)، أو لعل الواو سقط من قلم انكاتب.

وقوله: (حملها) الضمير للحجر بتأويل الصخرة

وقوله: (وحسر) أي: كشف كفيه عن ذراعيه، أي: أخرجهما عن كفيه.

وقوله: (أعلم) من الإعلام

وقوله: (قبر أخي) سماء أخاً لأخوة الإسلام، تعظيماً له، أو لقراءة؛ فإنه كان

(١) أخرجه أبو داود ولم ينسب المطلب وأبيه، وكذا في «المعانيح» وقع غير منسوب، والمصنف جعله منسوباً إلى أبي وداعة من عند نفسه، وأخطأ في ذلك، هو المطلب بن عبيد بن حنظل المنخروبي، نبيجي. كنا «معرفة المعانيح» (٣/ ١٢٢٤)

وَأَذِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي^(١).

١٧١٢ - [٢٠] وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ:
يَا أُمَّاهُ! اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ
لَا مُشْرِقَةَ وَلَا لَاطِنَةَ، مَبْطُوحَةٌ بِبَطْحَاءِ الْعَرَصَةِ الْحُمْرَاءِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
[د: ٣٧٢].

قرشياً، وفي بعض الشروح: أو لوضاع، والله أعلم

وفيه أن جعل العلامة على القبر ووضع الأحجار ليعرفه الناس سنة.

وقوله ' (من مات من أهلي) وأول من ضمَّ إليه إبراهيم بن رسول الله، ولما مات
رينب بنته ﷺ قال: (الحق بسلفنا الحير؛ عثمان بن مظعون)^(١).

١٧١٢ - [٢٠] (القاسم بن محمد) قوله: (لا مشرفة) من الإشراف بمعنى الرقعة،
فكانت مرتفعة قدر شبر.

وقوله ' (ولا لاطنة) أي: ملتصقة بالأرض، لظاً بالأرض لظاً ولُطُوْماً لصق،
والمراد بـ (البطحاء) ههنا الحصى، وهو في الأصل اسم للمسيل فيه الحصى، و(العرصة)
كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء، كذا في (القاموس)^(٢)، ويطلق على كل موضع
واسع، ثم صار اسماً لموضع مخصوص^(٣).

(١) أخرجه بحاكم في المستدرک (٢/ ٢١٠)، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (١/ ٣٢٥)،
ولكن فيه ذكر موت رقية بنت رسول الله ﷺ.

(٢) «القاموس» (ص: ٥٧٣، ٥٧٤).

(٣) وقد حُتِلَ في صمد قبر النبي ﷺ وصاحبيه، وبسطها لعلامة السهمودي في كتابه - «وفاء الوفا»
بأخبار دار المصطفى (٢/ ٣٠٩) في الفصل الحادي والعشرين من باب الرابع.

١٧١٣ - [٢١] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَارِبٍ قَالَ : حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَنَازَةٍ رَحِلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَقُ تَعْدُ ، فَحَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ وَجَلَسْنَا مَعَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِي وَابْنُ مَاجَةَ ، وَزَادَ فِي تَجْرِهِ : «كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ» . [د - ٣٢١٢ ، ذ في الكبرى - ٣١٢٨ ، حه : ١٥٤٩] .

١٧١٤ - [٢٢] وَعَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَانَ : اكْسَرُ عَظْمَ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا . رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . [ط - ٥٦٣ ، د - ٣٢٠٧ ، ج هـ : ١٦١٦] .

* الْفَصْلُ الثَّالِثُ :

١٧١٥ - [٢٣] عَنْ أَنَسٍ قَانَ : شَهِدْنَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُدْفَنُ

١٧١٣ - [٢١] (البراء بن عارب) قوله (ونما يلحد بعد) بلفظ لمجهول ، ولقد (بعد) تأكيد لما في (لما) من التوقع .

وفوته (وراد) أي ابن ماجة ، وفي سحبه . (رادا) بلفظ الشبهة ، راجع إلى التسائي وابن ماجة .

١٧١٤ - [٢٢] (عائشة) قوله : (ككسره حيًا) قال ابن عبد البر ^١ يستعمل منه أ . سميت يتنم بجميع ما يآلم به الحي ، ومن لارمه يستند لما يستلذ به الحي ، والله أعلم .

الفصل الثالث

١٧١٥ - [٢٣] (أنس) فوته . (بنت رسول الله ﷺ) هي أم كلثوم ، [كاتب] تحت

عثمان بن عفان رضي الله عنه

(١) يعني لم ينته حفر المحمد بعد وصوله إلى القبر ، المجلد العذب المورود (٩ / ٦٢) .

(٢) انظر «معرفة سماتج» (٣ / ٧٩) .

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، قَرَأْتُ عَنْهُ نَدْمَعَانِ، فَقَالَ: «هَلْ بَيْكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَيْمًا. قَالَ: «فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا، فَمَزَلْ فِي قَبْرِهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ١٢٨٥].

ومعناه: (لم يقارف الليل) أي (بغفوس) أي. فتوفى بدمع أنه وفعله، وافتروا للمرأة جامعها، فقد جاء بالمعبر، فقيل: المراد به المعنى لأول، أي لم يندب ديباً، وجب: ثابته، أي: لم يجامع امرأة، والارجح هو المعنى الثاني، وسره ما قيل في عثمان رضي الله عنه، كان جالساً مع بعض حواريه ليلة، ففرصه رسول الله ﷺ في معه من رسول في القبر، حيث لم يعجبه ذلك، وعمل بعدد لعثمان أنه طال مرضها، ولم يكن يظن أنها تموت ليلئذ، كما قال الكرمني^(١)

وفي شرح الشيخ ولا يشكك هذا الحديث على أن محمداً والروح ونسب من مصلحي الأحامد، قال السوي^(٢): لا احتمال أنه عثمان كان لهب عذراً معهما رسول القبر

نعم يؤخذ أنه لو كان شعثاً واحدهم بعيد عهد من الاقتراف فهو أولى، انتهى^(٣)

وقد عرفت ما مقصوده ﷺ من هذا النوع من التعريض بعثمان، فافهم.

(١) «الكرمني» (ص: ٧٧٩)

(٢) «شرح الكرمني» (٧ / ٨١)

(٣) «المجموع» (٥ / ١٨٠)

(٤) قال ابن وهب: لا يذبح أحد من النساء القبر ولا يخرجهن إلا لزوجاتهن أو كنوا أجانب، لأن من لأحسب أنها بحائل عند نصرورة جائر في حياتها، فكأن بعد موتها، قد ماتت ولا معروم بها، ذهب لها المصالح من مشايخ جيرانها، فإن لم يكونوا فاشبات الحشاشاء، ألقا إن كان لها مخروءة أو من رصاع أو صهبة، تزول والجهد «فتح القدير» (٢ / ١٤١)

١٧١٦ - [٢٤] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ لِإِيَّاهُ وَهُوَ فِي سَبَاقِ الْمَوْتِ:
 إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَافِثَةً وَلَا نَارًا، فَإِذَا دَفَعْتُمُونِي فَشْنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا،
 ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا يُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لِحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْسِسَ بِكُمْ
 وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م. ١٢١).

١٧١٧ - [٢٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:
 «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَحْبِسُوهُ، وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَلْيُقْرَأْ»

١٧١٦ - [٢٤] (عمرو بن العاص) قد رآه (وهو في سباق الموت) أي: سكرته،
 يقال: سقى المريض سقواً وسبهاً: شرع في سرح الروح

وقوله: (ولا نار) كان من عادة الجاهلية إرسال أسرار مع نعيت، وقيل المراد
 به البحور، ربما منعه من ذلك لأنه من التصادف القبيح، وهو مكروه، كذا قيل

وفوه: (فشنوا علي التراب) بضم الشين، أمر، من شن الماء على التراب. وفوه،
 «قال النووي في (الأذكار)»^(١) معناه: صبوه قليلاً قليلاً، قال: «روى بإسهممة، وفي
 شرح الشيخ موافقاً لما في الطيبي» من (لهاية) «الشن» ألصق في سهوة ورفق،
 وقال: «هذا إشارة إلى أن الميت يحس ويتألم بما يحس به الحي

وقوله: (حتى استأسس بكم) أي: بسؤالكم لتثبت^(٢)

١٧١٧ - [٢٥] (عبدالله بن عمر) فوه: (وليقراً) أي: بعد الدفن واتحه البقرة،

(١) الأذكار (ص: ٢٥٦)

(٢) شرح الصبي (٣/ ٣٨٨)

(٣) النهاية (٢/ ٥٠٧).

(٤) قال النووي (١/ ٤١٦) فيه رواية: «معا» ثلث فتة لغير وسؤال الملك، وهو مذهب أهل

الحنو، ومنها استحباب المكث عند قبر بعد الدفن لحصة

عِنْدَ رَأْسِهِ فَاتِحَةُ الْقُرْءَةِ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ بِخَاتِمَةِ الْقُرْءَةِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ
الْإِيمَانِ». وَقَالَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مُوقُوفٌ عَلَيْهِ. [شعب: ٩٢٩٤].

١٧١٨ - [٢٦] وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: لَمَّا تَوَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ بِالْحِمْيَرِ، وَهُوَ مُوَضَّعٌ، فَحُمِلَ إِلَى مَكَّةَ فَذُبِنَ بِهَا،

وهي من «آل» إلى «الْقُلُوبِ»، وحادثتها «أَمْرُ الرَّسُولِ» إلى آخر السورة، وجاء
في لآثر قراءة فاتحة الكتاب والمعوذتين و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، وحصل ثواب ذلك
لأهل المقابر، واختصوا في جعل ثوب القراء للميت ووصول ثوابه إليه، والصحيح
وصوله^(١)، ولا يكره قراءة القرآن على القبر، وهو الصحيح، ذكره الشيخ ابن الهمام^(٢).

١٧١٨ - [٢٦] (ابن أبي مليكة) قوله: (وعن ابن أبي مليكة) مضاف إلى جده،
وهو عبدالله بن عبدالله بن أبي مليكة بضم الميم وفتح اللام وسكون النحابة، من مشاهير
لتابعين

وقوله: (بالحشمي) بضم الحاء وسكون الموحدة و لمعجمة وتشديد الباء على
صورة لفظ النسبة، وليس بمسوق، سم جبل بأسفل مكة، ومنه أحابيش قريش، كذا
في (القاموس)^(٣)، ومات عبد الرحمن بن أبي بكر سنة ثلاث وخمسين، وقيل ثمان
 وخمسين، وكان شقيق عائشة رضي الله عنها، وهو موضح على يريد من مكة.

(١) قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «الروح» (ص ١٩١) «أما قراءة القرآن وهذا ما له تطوعاً
يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج، ومن لم يعترف بوصول تلك الأشياء إلى الميت فهو
مصحح بالكتاب والسنة والإجماع وفواعد الشرع، انتهى

(٢) «شرح فتح القدير» (٢/ ١٤٢).

(٣) «القاموس» (ص ٥٤٤).

فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ أَتَتْ قَبْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ:

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةً حَقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَصْصَدَّعَا
فَلَمَّا نَفَرْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَثْ لَيْلَةً مَعَا

وقوله. (فلما قدمت عائشة) أي. للحج.

وقوله ' (كندماني جذيمة) أي: بديمه اسمهم مالك وعقل، قيل بقيا مندمته أربعين سنة قبلهما العمان، وفي هذه قصة عجيبة صوية ذكرت في شرح المقامات، و(جذيمة) بالميم والذال المعجمة: اسم ملك بالعراق والحيرة، وضم إليه العرب يقال له جذيمة الأبرش بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة، كما صرح في (نصرح)^(١)، ويفتحها وكر الذاء كما في (القاموس)^(٢)، وكما صحح في السح الصحيحة المقروءة، وكذا صحح في أكثر نسخ لصحاح، وقد صحح في بعضها بالضم أيضاً، كذا قيل

و(الحقبة) بالكسر من بذر مدته لا وقت لها، كذا في (القاموس)^(٣)، وفي (نصرح)^(٤)، حقبة بالكسرة سالها، وانجمع كعنب وحبوب، وأما الحقب بالضم وضمين ثمانون سنة أو أكثر، والمهر، والسنة، والسنوات، وفي (النصرح)^(٥) حُقْبَةٌ بصميتين. رورگار، وجمعه أحداب، ومنه قوله تعالى. ﴿أَوَآمَنَ بِحُفَا﴾ [الكهف. ٦٠]، وقوله تعالى ﴿لَبِثْنَا فِيهَا أَهْمَاءً﴾ [الباء ٢٢].

و(لن يصدعا) أي لن ينشفا، ولن يتقطعا وينترقا، واللام في (لطول) بمعنى

(١) «النصرح» (ص: ٤٦٣).

(٢) «القاموس» (ص: ١٠٠٣).

(٣) «القاموس» (ص: ٨٤).

(٤) «النصرح» (ص: ٢٥).

(٥) «النصرح» (ص: ٢٥).

ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَوْ حَضَرْتُكَ مَا دَفَنْتُ إِلَّا حَيْثُ مِتَّ، وَلَوْ شَهِدْتُكَ مَا زُرْتُكَ.
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ - [ت: ١٠٥٥].

(بعد)، ويجوز أن يكون بمعنى (مع)، كذا نقل من (معنى للسب)^(١)، وهذا إن استبان
لتسليم بن مويرة، قالها في مريثة أخيه مالك لما قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي
بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (صاحبكم)^(٢).

وقوله (لو حضرتك) أي وقت وفاتك (ما دفنت) بلفظ المحجور المخاطب،
(إلا حيث مت) أي. منعت أن تنقل به إلى مكة؛ لأن عدم النقل هو السنة والأفضل،
(ولو شهدتك) وقت موتك ودفنت، (ما زرتك) أي: قهرك الآن، سكتي زرتك لعدم
حضورني وقت موتك ودفنتك.

وَوَجَّهَ بَأَن النَّبِيِّ ﷺ نَهَى السَّاءَ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَلَعَنَ عَلَيْهَا، وَقُل: هَذَا إِنَّمَا
يَسْمَعُهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ عَائِشَةُ عَالِمَةً بِسُحِّ ذَلِكَ، وَأَحْبَبُ بَأَن أَسْحَحَ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ الرَّجُلِ
بِقَوْلِهِ ﷺ: (قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)، وأما الساء فاعية على أسهي،
كما ذهب إليه النعصر، نعم يرد أن عائشة كفت. رمت مع النهي وإن كانت لم تشهد وقت
موته ودفعه؟ وقد يقال: أشرب مدك إلى ما هو لعن من أن أمهات المؤمنين في حكم
المعتقات على الأبد، فيرمهن ملازمة مساكنهن، ولا يجوز بهن الخروج منها إلا
لضرورة أو حاجة مهمة كسج ونحوه، وسجرد الزيارة ليست كذلك، كذا قبل، وفيه

(١) معني السب، (ص: ٢٨١)

(٢) وكان النبي ﷺ يستعمل مالك بن مويرة على صدقات قومه، فيما بعته وفاة النبي ﷺ أمسك بصدقه
وعرقها في قومه، فقتله ضرار بن لارور بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردة، وكان خالد
يقول: إنه إما أن يقتل مالك لأنه كان إذا ذكر النبي ﷺ قال: «ما خال صاحبكم» إلا قال: كذا
وكذا، فقال له: «أو ما تعدد بك صاحباً؟»، انتهى مختصر من «الإصابة» (٦/ ٣٦ - ٣٧)

١٧١٩ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدًا وَرَشَّ عَلَى قَبْرِهِ مَاءً. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [ج ١: ١٥٥١].

١٧٢٠ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَحَنَّنَا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ثَلَاثًا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [١٥٦٥].

١٧٢١ - [٢٩] وَهَنَّ صَمُرُ بْنُ حَزَمٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى قَبْرِ فَقَالَ: لَا تُؤْذِ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، أَوْ لَا تُؤْذِهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [ج ١: ٢٤٠٠٩].



أن عني هذا الوجه لا مناسبة يظهر لوجه الاشتراط بقوله: (لو شهدتك)، بل لظاهر أن تقول: لو لم أخرج إلى الحج ما زرتك، فافهم، والله أعلم

١٧١٩ - [٢٧] (أبو رافع) قوله: (سَلَّ رسول الله ﷺ سعداً) أي: سعد بن معاذ، أي: أخرجه من الجنائز وأدخله القبر.

وقوله: (ورش على قبره ماء) أي: تعهد أمر دفنه بنمسه الكريمه تكريماً له، وعناية بحاله ﷺ.

١٧٢٠ - [٢٨] (أبو هريرة) قوله: (ثلاثاً) أي: ثلاث حثيات بيديه جميعاً، كما سبق في حديث جعفر بن محمد.

١٧٢١ - [٢٩] قوله: (عن عمرو بن حزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء. وقوله: (أو لا تؤذه) شك الراوي، ولعل المراد أن روحه نكره ولا ترصى بالانكاء عني قبره، لتقصه إهانة واستحقاقاً به، والله أعلم.

٧- باب البكاء على الميت

٧- باب البكاء على الميت

البكاء على الميت من غير نوح وصيح ورفع صوت لا بأس به، كذا في (المحيط)^(١)، ويكره الندبة والنوح وذكر مدائح لميت بفرط مما هو شبيه بالمحال كما هو عادة الجاهلية، وأما أصل التناء على الميت فلا يكره، وقد جاء في الآثار والأخبار، وقال النبي ﷺ في حق ابن ربيعة حين استشهد (كان أولنا وصولاً وأخيراً قفولاً، وكان يصلي الصلاة لوفها معنا)^(٢)، ويكره تحديد لمصائب فوق ثلاثة أيام، وفي رأس المقابر، وتستحب التعزية قبل الدفن وبعده إلى ثلاثة أيام، ويكره الجلوس على الأبواب، كذا في (درر لحوار) وتستحب أن يقال لصاحب لتعزية: غفر الله لميتك، ورزقت العصر على مصيبتك، ومجرتك على موته، وعن بعض مشايخنا: لا بأس بأن يجلسوا للمأتم ثلاثة أيام، ويكره الزيادة عليها، وقال بعضهم: إلى سبعة أيام، وقال عطاء الخراساني: لما مات آدم بكث الحلائق سبعة أيام، وقال كثير من المتأخرين: يكره لاجتماع عدد صاحب الميت، ويكره له أن يجلس في بيته حتى يؤتى ويعزى، إذا فرغ من دفنه ورجع لباساً فليتقرفوا، واشتغل صاحب لميت بأمره، ويشغل الناس بأمورهم، وروى الحسن ابن زياد عن أبي حيفة رحمه الله: إذا عزى أهل الميت مرة فلا ينبغي للذي عزاه مرة أن يعزى مرة أخرى، وجاء في ذلك الخبر المروي، وقال بعض مشايخ بخاري: تعزية المعاصر ثلاثة أيام، وتعزية الغائب في يوم واحد، كذا في (مفتاح لمسائل).

ويكره الجلوس على باب الدار لأنه عمل الجاهلية، ونهى النبي ﷺ عن ذلك.

(١) «المحيط البرهاني» (٢/ ١٧٦).

(٢) نقل هذه الرواية ابن عساكر في «تاريخه» (٢٨/ ١٢٧)، والسرغسي في «سيره» (١/ ١٨).

• الفصل الأول:

١٧٢٢ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُورًا لِإِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، . . .

وما يصنع في بلاد المجمع من مرش لسط والقيم على فوارع الطريق من أبيع لقباح، كذا في (ظهيرة). وكره لتعزية عند القبر، كذا في (الفتية) وهي (جمع التفاريق) لا بأس بسجلوس ثلاثة أيام في بيت أو مسجد، جلس رسول الله ﷺ لما قتل جعفر وريد من حارثة وابن راحة وألس يأنونه. ولو قال للمعري - بررگ مصيبي ناسحت مصني ترارسيد، بعض مشدح قالو إنه يكفر، وبعضهم قالو به ليس بكفر، ولكنه خطأ عظيم، قتلوا ليس بخطأ ولا كفر، وإليه مال المحاكم وعليه الفتوى، ولو قال - هرچه ار جان او بکست در جان تو ریادت بد، يحشى على ثأله الكفر، ولو قال - ریادت کساد، فهذا خطأ وجهي، ذكر هذا كله في (مطالب المؤمنين).

الفصل الأول

١٧٢٢ - [١] (عن أنس) قوله (القَيْن) هو الحداد، واسمه البراء بن أعوش،

واسم زوجته حولة بنت المنذر

وقوله. (وكان ظنوراً لإبراهيم) أي: روح مرصعته، في (القاموس) «: الظنر: العاطفة على ولد غيره، امرصعة له هي الس وغيرهم، للذكر ولأنثى وإبراهيم كان ابن ستين، وفي روايه: ابن ستة عشر شهراً وثمينة أيام، وفي رواية ابن ستة وعشرة أشهر وستة أيام، وبالحملانة كان في مدة الرضاع، وقد سبق شيء من الكلام مما يتعلق به في (باب صلاة الخسوف).

ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلْتُ عَيْنًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَدْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [بخ: ٣٠٣، م: ٢٣١٥].

وقوله: (ثم دخلنا) أي: مع رسول الله ﷺ.

وقوله: (يجود بنفسه) حاد نفسه: قَارَتْ أَنْ تَقْضِي، من الجود، كأنه يجود بها كما يجود بماله، وفي هذا التعبير إشارة إلى أنه يبني للإنسان أن لا يصيق فزعاً عند الموت، لأن الحياة عارية.

وقوله: (تدرفان) درف العيس: سال دمعها، وذرف الدمع: سال، من باب

ضرب

وقوله: (وأنت يا رسول الله) تعجب واستعجاب لصدوره منه ﷺ، للدلالة في لظاهر على الضعف وعدم تحمل المصيبة، ولو اراد للعطف على محذوف، أي: الناس يكون وأنت تبكي مثلهم.

وقوله: (إنها رحمة) أي: هذا الدمع أثر رحمة ورأفة على المقبوض بمشاهدة حالته التي ابتلي بها من شدة الأمر وضعف البنية، لا من الحزن كما توهمت.

وقوله: (ثم أتبعها بأخرى) أي: أتبع الدمعة بدمعة أخرى، أو لكلمة بكلمة أخرى، ويلائمه قوله: (فقال: إن العين تدمع، والقلب يحزن) من باب سمع لازم، ومن نصر متعمد، أي: أنها جبة للمؤمن الرقيق القلب، ورحمة من الله أو دعاء فيه^(١)

(١) في هذا الحديث فوائد جليلة ذكرها المحافظ في فتح الباري (٣/ ١٥٨) على طريقة.

١٧٢٣ - [٢] وَهَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أُرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ:
 إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأَتَيْنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ.....

والتحقيق في هذا الباب أن كماله ﷺ كمال بشري على الإطلاق، يشمل جميع اللطائف والقوى الظاهرة والباطنة، كما هو اللائق بحال البشر الجامع لصفات الروح والنفس والطبيعة على خلاف حال الملائكة، وكان يعطي كل شيء حقه، وتظهر منه آثار جميع الحواس ولقوى، مما كان منها مقدوراً يصدر بالقدرة والاختيار، وما لم يكن مقدوراً بحكم الطبيعة والاضطرار، وإلا يلزم النقصان، ولكن الكل موافق للحق والحكمة، وهذا دليل سلامة الحواس والقوى، فله ﷺ في كل مرتبة تمام وكمال، وهذا أحد وجوه وجود سكرات الموت في حقه ﷺ.

قال أهل التحقيق من السادة الصوفية - قدس الله أسرارهم -: إن جميع اللطائف من الطبيعة ولنفس والروح والقلب والسر في أرباب التمكين في العمل مرادى من غير خلط ومزج بين هذه اللطائف وأعمالها وآثارها، فالسر متصل بذات الله تعالى وتقدس، والروح مستغرق بمحبته، والقلب مشغول بذكره، والنفس عامل بخدمته، والطبيعة تأخذ من المحفوظ ما يقوم به البدن، والكل مطيع ومتقاد للحق فيما خلق لأجله، وله أعلم.

١٧٢٣ - [٢] (أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ) قوله (ابنة النبي ﷺ) وهي زينب زوجة أبي العاص - وقوله: (إن ابناً لي قبض) (١) أي: أشرف على الموت وحين أن تقبض روحه.
 وقوله: (فأرسل) أي: النبي ﷺ أحداً إليها حال كونه (يقرئها) (السلام) نصم

الياء.

(١) قيل: هو علي بن أبي العاص، ورد بأنه عاش حتى ناهز الخلم، وظنه لا يقال له صبي عرفاً، بل نعمة، ولعل أن الفصح اللغوي يكتفي هنا، وفيه: الصوات أنه أمانة بنت أبي العاص، كما ثبت في «مسند أحمد» - «مرآة المفاتيح» (٣/ ١٢٣١).

وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِتَأْتِيَنَهَا، فَهَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُمَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُلِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبْرِيُّ وَنَفْسُهُ تَقْفَعُ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «لَهُ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، فَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحِمَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٢٨٤، م: ٩٢٣].

١٧٢٤ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَنَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَمُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ،

وقوله ' (فلتصبر) أمر العائنة، (ولتحسب) أي: تدخر ثواب فقد الآن والصبر عليه عند الله، حتى يجعل في حسابها، كذا في شرح الشيخ، والمعنى، فلتنصبر ولتحسب ثوابه في أعمالها، من الحسبة.

وقوله. (ومعه سعد بن عبادة)، وفي (المصابيح). (ومعه سعد بن عبادة ورجال).
وقوله ' (تنقلمع) أي: تضطرب، والقفعة: حكاية صوت السلاح، وصوت الأسنان لشدة وقعها في الأكل، وتحريك لشيء اليابس الصلب مع صوت

١٧٢٤ - [٣] (عبدالله بن عمر) قوله: (موجده) بلفاء في أكثر النسخ، وفي نسخة الفريري بلا (فاء)، كذا في نسخ (المصابيح)، وهو الأظهر

وقوله. (في غاشية) أي: في دمية تتعشاه من كرب ووجع، ولم يرد به حاله الموت؛ لأنه قد رأى من ذلك المرض، وعاش بعد النبي ﷺ، ومات في خلافة عمر، وقيل: في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، أو في جماعة حاضرة عنده أحاطت به للجدعة

قَالَ: «قَدْ قُضِيَ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ نَكَوْا، فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِذَمِّ الْعَيْنِ وَلَا بِخُرْبِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ «أَوْ بِرَحْمٍ، وَإِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٣٠٤، م: ٩٢٤].

والعبادة بحرمها

وقوله: (قد قضى) بصيغة المجهول. وقد يروى من جعوم على طريق الاستعهام، وقد عني من الموت، لكن ظاهر حائه كذا، وهذا المقطع ربما ينظر إلى المعنى الأول، وما جاء في رواية (وجد على غشية). كذا قال الثوري شفي. وقوله (أو يرحم) أي بهذا من فحير، مثل أن يقول: إنا واصبون إليه رجعون، وروى بقضاء الله، ومثل ذلك

وقوله (وإن الميت يعذب بكاء أهله) عنه: أي مع جماعة الناس فيما لا يعي. اعلم أن ابن عمر روى هذا عن أبيه رضي الله عنه، وأكرت عليه عائشة بما سمعت حديثه هذا. وقالت: ذكر ابن عمر. وفي رواية: رحم الله أب عبد الرحمن، سمع شيئاً فله يحفظه، بعد موت علي رسول الله ﷺ حناره يهودي - وفي رواية: جواره يهودية - وهم يكره عليه، فقال: (به عذب وهم يكره)، فليس المراد أن تعذبه بسبب بكرهم، من من رآه وواقع في تلك الحالة، فالباء في قوله (بكاء) مملاسة والمصاحبة، لا أنسيه كما فهمه ابن عمر - فرد عائشة على ابن عمر يس في عدم صحه الحديث، من في تأوله وفهم معناه، فإن الحديث صحيح. وادع عمر وابن عمر، والمعيرة من شعبة، ومن يذكر حديث يهودي أو يهودية، وقد حثت عليهم عائشة بموتها يعني

﴿وَلَا يَزِدُّهُ وَيَدَّ أُخْرَى﴾. وظهر مما ذكرنا من استعير أن ليس مقصود عائشة أن الحديث واقع في مادة محصورة، وأن التعذيب يبيك لأهل في مادة الكفار، بل المقصود أن تعذب الميت ليس بسبب بكاء أهله في شيء من المواد أصلاً، بل هو مغاير له في مادة المحصورة، فافهم

ثم إن لعلماء أولوا الحديث تأويلات أخر لا يلزم بها التعذيب بفعل الغير، فقيل: إن ذلك إذا كان الميت راضياً به في حال حياته، وقد أمرهم وأوصاهم به، كما كانوا يفعلونه في الجاهلية، فحيث تعذب بكاء أهله؛ لأن بكاءهم بواسطة فعله، وقيل: ليس المراد تعذيبه ببيكهم بعد الموت، بل المراد بالميت من أشرف على الموت، كما في حديث: (لَقِنُوا مَوْتَكُمْ)، والمراد بالتعذيب ما يتأذى به من جزعهم وصرايحهم وهو في كرب الموت، فيصير صبيحهم ريلده في كرب، فيقع ذلك منهم موقع التعذيب، وقد روى مسلم: عن أنس أن عمر بن الخطاب لما طعن عُوْلَتْ عليه حفصة، فقال: يا حفصة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المعول عليه يُعَذَّبُ؟) وعُوْلٌ عليه صهيبة، فقال عمر نصيب مثل ذلك، ويعلم منه طاهراً أن المراد بالتعذيب مثل ما ذكرنا، لا التعذيب بعد الموت، فإن ذلك سكاكهم ونوحهم عليه بعد الموت، وضعف الطيبي هذا تأويل لم يرد في بعض الروايات (أن الميت يعذب بكاء الحي)^(١)، وفي رواية (يعذب في قبره)^(٢)، وفي مناهة برواية الأولى من هذين لروايتين للتأويل المذكور بطرق، نعم الرواية ثانية نافية، ولحواف أن يحمل هذا الحديث على الميت الذي أوصى

(١) صحيح مسلم: (٩٢٧)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٢٩٠)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٩٧٨).

١٧٢٥ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ١٢٩٤، م: ١٠٣].

١٧٢٦ - [٥] وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَغْمِيَ عَلَى أَبِي مُوسَى فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ تَصِيحُ بِرَنَةٍ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمِي؟ وَكَانَ يُحَدِّثُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَصَلَّقَ وَخَرَّقَ».....
بالتياحة عليه، والحديث الآخر محتمل للوجهين من التأويل، كما قال الثوري^(١)، والله أعلم.

١٧٢٥ - [٤] (عبد الله بن مسعود) قوله: (ودعا بدعوى الجاهلية) كالدعاء بالويل والنبور، كما تقدمه النواحي.

١٧٢٦ - [٥] (أبو بردة) قوله (تصيح برنة) بفتح الراء وتشديد الون، في (القاموس)^(٢): الرنة: الصوت، رَنَّ يَرْنُ رَنِينًا: صاح، وهي (النهاية)^(٣): صوت مع البكاء فيه ترجيع، ولعل هذا أوجه في معنى الحديث.

وقوله: (أن رسول الله ﷺ) يتعلق بـ (ألم تعلمي)، و(يحديثها) سبيل التنازع.
وقوله: (حلق) أي: الرأس عند المصيبة، (وصلق) أي: صات صوتًا، كما في (القاموس)^(٤)، وفي (النهاية)^(٥): هو الصوت الشديد، (وخرق) أي: الجيوب، ويروي

(١) «الميسر» (٤٠٣ / ٢).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٠٧).

(٣) «النهاية» (٢ / ٢٧١).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٨٣٠).

(٥) «النهاية» (٤٨ / ٣).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ. [خ: ١٢٩٦، م: ١٠٤].

١٧٢٧ - [٦] وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَزِنِّي فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْبَجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّمَنُ
فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنَّبَاحَةُ».
وَقَالَ: «النَّبَاحَةُ إِذَا لَمْ تَنْبِ قَبْلَ مَوْتِهَا»

(سلف) بالسين، وهو أيضاً بمعنى عدا وصحاح، والسين والصاد كثيراً ما يتناوون.

١٧٢٧ - [٦] (أبو مالك الأشعري) قوله: (لا يتركونهن) قل أخو يشتي "أراد أن الأمة بأسرهم لا يتركونها، إن تركها طائفة تمسك بها آخرون.

وقوله (الفخر في الأحساب) لفخر والصغار، التمدح والتعظيم، والحب ما يعده الرجل من مفاخر أمائه وشرفهم ومجدهم ومفضل نفسه وكرمه. (والطمع في الأنساب) أي. العيب في أساب الغير، وهو أن يعظم أماءه ويحقر أدءه غيره، اللهم إلا بالإسلام والكفر، كذا قال الطيبي " (والاستسقاء بالنجوم) أي. توقع لأمطار عند وقوع اسجوم في مدارها، كما جاء في الحديث: (يعوبون - مُبْصِرَاتًا يَنْوُو كذا) ^(١) أي - يعوبون. إذا جاء لكوكب العلاني في مرل كذا، جاء المطر، وفي هذا زجر ومع عن التمسك بقواعد اسجوم. (وقال) الضمير لرسول الله ﷺ.

وقوله. (النباحة) مبتدأ و(تعام) خبره، مقول القول

وقوله: (إذا لم تنب قبل موتها) إما قل هذا لأن من شرط التوبة أن يكون في حالة الاختيار. وأن يكون قبل مشاهدته أحوال الموت، وهو اشارة إليه

(١) «الميسر» (٢/ ٤٠٣)

(٢) «شرح الطيبي» (٢/ ٣٩٥)

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧١)

تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
(م. ٩٣٤).

بقوله تعالى ﴿يَسْمَا الْقَوْبُ عَلَى اللَّهِ لِيَذَرَكُمُ الْغَيْبُ عَنْ عَمَلِكُمْ لِيَكُونَ لِلْإِنسَانِ لَذَّةٌ مِمَّا كَسَبَ﴾ الآية
(البقرة: ١٧٠)

ودونه (تقام) أي تحضر، أو مقام في موقف، وهذا أظهر
وقوله (وعليها سربال) أي قميص كما في قوله تعالى ﴿سَرَبِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ (إبراهيم: ٥٠)

قال البيضاوي^(١)، أي: قمصانهم، والقطران بكسر الطاء وسكونها: دهن
يتخذ من شجر معروف، ثم يطبخ ويشرح به؛ لأنه أشد في اشتعال النار، ويطلى به
الآل للجرس، حارٌّ مُخْرِقٌ للجلد، والدرع قميص المرأة، والسربال أعم، وذكره
مع اسرود تأكيداً ومبالغة، وإشارته إلى أنه يجمع بينهما.

والجرس (محرقة) داء معروف، يعني يسلط على أعضائها لجرس والحكة،
ويطلى به يظفر بيداوي به ردة في الألم ولشفة

وقال الشيخ التورسني^(٢): إن نظراً إلى المناسبات الواقعة بين الدنوب وبين
عقوبتها فرحنا لتعذيبها بالجرس وجهنم:

أحدهما: أنها كانت تحمش وجهها فسلط بها لا صبر لها عليه إلا بالحمش
والتمريق

والآخر: أنها كانت تجرح بكلماتها لمُرَّةٍ فموت دوات المصليات، وتجرأ به
بواضعهم، فعوقبت في ذلك المعنى بما يماثله في الصورة، والله أعلم.

(١) تفسير البيضاوي (٣/ ٢٠٤)

(٢) المسرور (٢/ ١٠٥)

١٧٢٨ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ،
فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي،
وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ
بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٢٨٣، م: ٩٢٦].

١٧٢٨ - [٧] (أنس) قوله: (إليك عني) أي: نح عني و(إليك) من أسماء الأفعال
بمعنى أبعد.

وهوله (فلم تجد عنده بوابين) كأنه كانت استشرت في نفسها خوفاً وهمة من
رسول الله ﷺ، وطلت أنه مثل الملوك والسلاطين فلا أجد مجال الدخول عليه حتى
أعذر عن خطيئتي فعدبت نفسها بذلك

وهوله: (لم أعرفك) أي: تبت وامتنعت عن البكاء والجرع، وامتلت أمرك،
ولم أعرفك قبل حتى أمتل أمرك، أو هو عتذر عما أساءت الأدب بحضرته، وقالت
ما قاس، فافهم

وقوله: «(إنما الصبر) أي: الصبر الكامل المعتد به (هند الصدمة الأولى) أي: عند
رفع المصيبة وفريد، فأما بعد ذلك فلا محالة بصبر، وهذا الجواب من الأسلوب الحكيم
أي: دعي الاعتذار عني، فإن من شئني أن لا أعصب لنفسي وأنت لم تقصدي بذلك
ولم تعرفني وكنت معدورة، وانظري لي نفويتك لثواب بالجرع. و(الصدمة) صرب
صلب بمنته، وإصابة الأمر، والمعنى لأخبر أظهر، ولكن في الأول إشارة إلى صرب
صلابة المصيبة بالقلب الذي هو صلب وشديد في تحمل الشدائد، وكسره ويجعله ليلاً
ورهيماً

١٧٢٩ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمُوتُ
لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجُ النَّارَ إِلَّا نَحْلَةً الْقَسَمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ].
٦٦٥٦ م، ٢٦٦٣٢.

١٧٢٩ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (يلج) روي بالنصب والرفع، وفي النصب إشكال؛ لأن النصب بتقدير (أن) مشروط بوجود سببية ما قبل الماء لما بعدها، وهي ههنا غير طاهرة، وفي شرح الشيخ بالنصب بظاهر لفاء، ولا يخفى ما فيه، وأم الرفع فلكون انشاء معنى الواو، والمراد عدم اجتماع موت ثلاثة من أولاده وولوجه النار، أو اللجوء على حقيقتها، فيدل على عدم وجود الولوج عقيب الموت.

وقوله: (إلا نحلة القسم) نحلة مصدر بمعنى التحليل، يقال: حللته تحليلًا وتحنة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ نَحْلَةَ أَتَيْكُمْ﴾ [التحریم: ٢]، شرع لكم تحليلها بالكفارة أو بالاستثناء، فالتحلة ما تحلل به عقدة أيمن، ويتحلل به ما حرم على المقسم، والعرب تقول: فعلت تحنة القسم، أي: لم أصل إلا بقدر ما حللت به بيمينى ولم أبلغ، وهو صار مثلاً للقليل المعطوف في القلة.

ثم القسم الذي يلج المسلم لتحلته هو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَسْكُرَ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا﴾ [مريم: ١٧١]، إمّا بإضمار القسم فيه، أي: والله إن منكم إلا واردها، أو المراد بالقسم ما دل على القطع واليقين، وهو في قوله قل هذا: ﴿مَوْءِيكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ [مريم: ٦٨] الآية، أقسم الله تعالى على أن يورد ويدخل جهنم كل أحد، وهو عام للمؤمنين حتى الأنبياء والمرسلين إلا سيد المرسلين - ﷺ وعليهم أجمعين - في الأصح من القول، ولو لم يكن كالبروق الحافظ أو الريح لعاصف على ما ورد في المرور على الصراط، ولولا هذا القسم لما ولج المسلم الذي مات له ثلاثة من الولد.

١٧٣٠ - [٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوُلَدِ فَتَحْسِبُهُ إِلَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوْ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْ اثْنَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «ثَلَاثَةٌ لَمْ يَلْفُؤُوا الْجَنَّةَ» [م: ٢٦٣٤].

١٧٣١ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قُضِيَتْ صَفِيَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ»

١٧٣٠ - [٩] (وعنه) قوله (فتحسبه) أي تصبر حسبه الله، وقد مرت حقيقة معناه، وهو مرفوع لا غير، إذ ليس هذا مقام النصب، بل هو عطف على (يموت)، وحرف النفي داخل على كليهما.

وقوله: (أو اثنان) عطف على (ثلاثة)، ويقال لمثل هذا: عطف تلقيني، كأنه يلقي المحاطب لمتكلم بأن يعطفه على ما قبله، أي: قل: يا رسول الله أو مات اثنان؟ فقال: أو اثنان، وهذا يحتمل الروحي في هذا الآن بعد قول المرأة وتوجهه ﷺ إلى جناب رحمة الله والدعاء منه وإجابته، والله أعلم.

وقوله: (لهما) أي: للبحاري ومسلم.

وقوله: (لم يلفؤوا الجنة) صفة (ثلاثة)، والحنث بالكسر: الإثم، والمراد به البلوغ الذي هو سبب حرمان الحنث، أي: الصغار، وإنما خص بهم لأنهم يشمعون ويعجرون والديهم إلى الجنة، وأما موت الكبار فهو مصيبة أشد منه، وله ثواب عظيم.

١٧٣١ - [١٠] (وعنه) قوله: (إذا قبضت صفيته) على وزن [عني] الحبيب المصافي، وغالض كل شيء، كما في (القاموس) (١)، وقال: (من أهل الدنيا) وكيف

اَحْسَبُهُ إِلَّا الْجَنَّةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦٤٢٤].

• الفصل الثاني:

١٧٣٢ - [١١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا رُسِلَ اللَّهُ ﷺ النَّائِحَةَ

وَالْمُسْتَمِعَةَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣١٢٨].

١٧٣٣ - [١٢] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«عَجَبٌ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ اللَّهَ

وَصَبَرَ، فَالْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ.....»

لصفي من أهل الاخرة؟

الفصل الثاني

١٧٣٢ - [١١] (أبو سعيد الخدري) قوله: (والمستمعة) أي: المصيبة إليه

والمتوجهة إليه، وإما أنت؛ لأنه فُتِلَ النساء غالباً، أو المراد الحماسة أو النفس،

والوجه لأول هو الظاهر.

١٧٣٣ - [١٢] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر)

فهو في كلتا حالتيه للنعمة والضراء حامد لله تعالى، مستتر على صفاته الجمالية والحلالية

واللطف والقهر؛ لأن مقصوده سبحانه في يراد التوازل القدريّة على العبد التعرف إليه،

وإذا عرف حمد، وقال العارفون: الوصفية في لعمدة والبلاء معاً الشكر لله سبحانه، أما

في النعمة فظاهر، وأما في البلاء فاعتبر تضمنته الألفاظ الحفية، ولم كاب العبد صعباً

لا يشت في البلاء، ولا ييسر له الشكر، فتنصر على الصبر لا أفن، فافهم وبالله التوفيق.

وقوله: (فالمؤمن يؤجر في كل أمره) أي: إذا حمد في كل حال كاب له أجر

لا محالة، أما في العبادات والحقوق فظاهر، وأما في العادات والمحظوظ فاعتبار تضمنه

حَتَّى فِي اللَّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ^(١). رَوَاهُ التَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٩٩٥].

١٧٣٤ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكِيًّا عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّا يَكُنْ عَلَيْكُمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٢٥٥].

إليه، فالمساحات وإن كان يرى في انظار من قبيل الشهوات بماشتمالها على نية التقرب إلى الله تعالى تصير مستحبات، والعادات تصير عادات، ولهذا كان حفظ العارفين في حكم المحفوظ

وقوله. (يرفعها إلى في امرأته) مودة ورحمة، فإنه وإن يرى في العدم حقا لنفسه، ولكنه في الحقيقة يتضمن حقا، كما ورد^(١) (وإن لروحك عليك حقا)، وقوله تعالى ﴿وَمِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْفَجًا لَتَسْكُوتُنَّ بَيْنَهُ وَيَحْدِلُ عَلَيْكُمْ مُدَّةً وَرِجْمَةً﴾ [الروم: ٢٦]

١٧٣٤ - [١٣] (أنس) قوله (باب يصعد منه عمله) إلى مسفر الأعمال، وهو محل كتابته في السماء يرفعها الملائكة اسألة ليلاً ونهاراً، بعد كتابته في الأرض، يكتبها الملاك الكاتان، وله الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [المطر: ١٠] وقوله. (بكيا عليه) أي. البابان حقيقه، أو أهلها من الملائكة، والله أعلم. والظاهر هو الأول كما هو ظاهر الآية، أما بكاء باب صعود العمل فلأنه كان يشرف به، وأما بكاء باب الرق؛ لأن ررقه هو العود له على العمل لصاح، فيبكيان من

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩٧٥).

١٧٣٥ - [١٤] وَحَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟» قَالَ: «وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ بِأُ مَوْفَقَةٍ». فَقَالَتْ: «فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟» قَالَ: «فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٠٦٢].

١٧٣٦ - [١٥] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ لَمَرَّةٍ فَوَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتًا.....»

حرمانيهما من هذه النعمة

١٧٣٥ - [١٤] (ابن عباس) قوله (فرطان) المرط بالتحريك فعل بمعنى الفاعل، يستوي فيه الواحد والجمع، مرط مؤوطاً بالصم: سبق وتقدم، وهو المتقدم إلى الورود لإصلاح لحوض والدلاء، كذا في (القاموس)^(١)، وقل - من تقدم القافلة يُهَيَّئُ لهم انماء والمترل، وما يحتاجون إليه فيه.

وقوله: (يا موفقة) للحبرات الحريضة على تعلم لشرائع ومسال العلم.

وقوله: (لن يصابوا بمثلي) أي: بمثل موتي، فإنه ﷺ أحق وأحب عند المؤمن من أهله ونفسه ومن كل شيء

١٧٣٦ - [١٥] (أبو موسى الأشعري) قوله: (قبضتم ولد عبدي) المقصود من

الْحَمْدِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ٤١٥/٤، ت: ١٠٢١].

١٧٣٧ - [١٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ الرَّائِزِيِّ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّاقٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مَوْقُوفًا. [ت: ١٠٧٣، ج: ١٦٠٢].

١٧٣٨ - [١٧] وَعَنْ أَبِي سُرَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَزَى تَكْلَى كَسْبِي بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٠٧٦]

سؤال: يظهر التفسير وتوطئة الإنعام على العبد الصابر، أو المتصبر في المصائب، فأول المراتب التصبر، ثم الصبر، ثم الرضا، ثم الفناء، درجات بعضها فوق بعض

١٧٣٧ - [١٦] (عبدالله بن مسعود) قوله: (من عزى مصاباً) بالتشديد، والعزاء الصبر، أو حسنه، عزى كرضي، عزاء، فهو عزى، وعزاه تعريته، كذا في (قاموس^(١))، والعزى الصبر، والعزى: حمل تغير عليه.

١٧٣٨ - [١٧] (أبو ذر) قوله: (من عزى تكلى) بفتح المثناة المارة التي مات ولدها، وفي (القاموس^(٢)): شكّل بالصم. الموت والهلاك، وبعد بحبيب أو أولاد، ويكرئ، وتكر كصرح، فهو تاكل وتكلان، وهي تاكله وتكلانة قليل، وقد ذكرنا بعض أحكام التعزية وآدابها في شرح ترحمة لباب

(١) «القاموس» (ص: ١٢٠٤).

(٢) «القاموس» (ص: ٨٩٥).

١٧٣٩ - [١٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: اصْغُرُوا لِإِلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاحَةَ. (ت: ٩٩٨، د: ٣١٣٢، ج: ١٦٦٠).

١٧٣٩ - [١٨] (عبد الله بن جعفر) قوله (لما جاء نعي جعفر) نعي بفتح نون
وسكون لعمري الإخبار بموت أحد، والنَّعْيُ عَمَى وَرَى فَعِلَ بمعنى خبر الموت، وقد
جاء بمعنى السعي، أي محبر، ويصح الحمل عليه، والأول، بل الثاني أظهر
وقوله: (ما يشغلهم) شغله كمنعه شعلاً، وأشغله بفتح رديئة، كذا قيل، وقال في
(القاموس)^(١) أشغله به حيد، أو قلبية أو رديئة، والشغل بضم سين وباصم، وفتح
ويفتح تنين: ضد المراع، كما في (القاموس)^(٢).

وفي الحديث دليل على أنه يستحب تحييز ولا تأرب نهية طعام لأهل الميت،
وكره بعض المشايخ، رسال الطعام إلى صاحب المصيبة، ولصحيح أنه لا بأس بذلك
لحديث نعي جعفر، كما في (منايع المسائل). وقال في (درر البحور). حسن لأقرباء
لميت وحيرته أن يبعثوا طعاماً لأهل الميت، وفي (الحانية). حمل الطعام إلى
أهل المصيبة في اليوم الأول، غير مكروه لشغلهم بحضرة الميت، وفي اليوم الثاني
مكروه إذا اجتمعت الدعة لأنه دعاه على الإثم والعدوان، وختم في أكل غير
أهل المصيبة ذلك الطعام، وقال أبو التمام لا بأس لمن كان مشغولاً بحضرة الميت،
كما في (وصايا جامع الفقه)، ذكر هذه الروايات في (مطالب المؤمنين) والكعب
مذكورة.

(١) «القاموس» (ص: ٩٣٧).

(٢) «القاموس» (ص: ٩٣٧).

* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

١٧٤٠ - [١٩] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَبَحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا يَبْحُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٢٩١، م: ٩٣٣].

١٧٤١ - [٢٠] وَعَنْ عُمَرَ بْنِتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ - وَذَكَرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: إِنَّ الْعَبِيَّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ - تَقُولُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَحْطَأَ^(١)، إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يُكَيِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَكُونُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح: ١٢٨٩، م: ٩٣٢].

الفصل الثالث

١٧٤٠ - [١٩] (المغيرة بن شعبة) قوله . (بما نباح) عبارة عن انقول الذي ناحت به الناحية، يقال ذلك القول في حقه نهكماً وسحرمة، كما في حديث النعمان، فكانه أظهر نفسه بين الدس متصفاً بتلك الصفات ووصي بها، فكان محلاً للتوبيخ وقوله (يوم القيامة) لعل المراد من يوم القيامة ما يشتمل عالم البرزخ بل أعم منه، كما يظهر من حديث النعمان من شير .

١٧٤١ - [٢٠] (عمرة بنت عبد الرحمن) قوله: (عمرة) بصح العين، وأبو عبد الرحمن كنية عبدالله بن عمر .

(١) قيل في المرق سهماً إن في الأول ليس شعور أصلاً، وفي الثاني شعور لكه انتقل إلى الأخرى كذا في «التفري» .

١٧٤٢ - [٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: تُوَفِّيَتْ بَنْتُ لِعُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانٍ بِمَكَّةَ، فَجِئْنَا لِنَشْهَدَهَا، وَحَضَرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، فَإِنِّي لَجَالِسٌ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِعُمَرَ بْنِ هُثَمَانَ وَهُوَ مُوَاجِهُهُ: أَلَا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ؟ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ بَعْضَ ذَلِكَ، ثُمَّ حَدَّثَ فَقَالَ: صَدَرْتُ مَعَ عُمَرَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى.....

١٧٤٢ - [٢١] (عبدالله بن أبي مليكة) قوله: (فإني لعالم)، وفي رواية: (وإني)، كذا في صحيح البخاري^(١)، وهو الظاهر

وقوله: (لعمر بن عثمان) بفتح العين، سمع أسامة وأباه، وروى عنه مالك، قيل قال يوماً مالك: حدثت عمر بن عثمان بضم العين فقال أحد من الحاضرين: بل هو عمرو بفتح العين، فقال مالك: هكذا سمعنا، ثم بعد ذلك لما كان يروي مالك عنه قال: حدثنا صاحب هذا الدار، يشير إلى دار عثمان الذي في جوار مسجد رسول الله ﷺ

وقوله: (يقول بعض ذلك) أي: بعض هذا الحديث، أي: قريباً من هذه العبارة، ولم تكن بعينها، هكذا في الحواشي، ويمكن أن يكون المراد كان عمر يقول: إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه، كما يأتي فيما يروي ابن عباس عن عمر: أن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه.

وقوله: (ثم حدث) أي: ابن عباس (صدرت مع عمر من مكة) من الحج إلى المدينة، فوقع فيها قتل عمر على يد أبي لؤلؤة غلام المغيرة، و(البيداء) موضع قريب

إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرُكْبٍ تَحْتَ ظِلِّ سَمُرَةٍ، فَقَالَ: أَذْهَبَ فَنَنْظُرُ مَنْ هُوَ لَاهُ الرُّكْبُ؟ فَظَنَرْتُ فَإِذَا هُوَ صُهَيْبٌ. قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ادْعُهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى صُهَيْبٍ فَقُلْتُ: ارْتَحِلْ فَالْحَقُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا أَنَّ أَصِيبَ عُمَرَ دَخَلَ صُهَيْبٌ يَبْكِي يَقُولُ: وَالْأَخَاهُ وَاصْأَجَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا صُهَيْبُ أَتَبْكِي عَلَيَّ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ؟» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ عُمَرَ، لَا وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ: إِنَّ اللَّهَ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَاباً بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]،

من المدينة، وهو بمعنى الملاء.

وقوله: (فأخبرته) أي: أحررت عمر بأنه صهيب، فقال عمر: ادعه.

وقوله: (يبعض بكاء أهله) أي: ما كان منه بالدعة والتجمع، أو هو مظنة التعذيب إن شاء الله تعالى.

وقوله: (ما حدث رسول الله ﷺ) أي: على إرادة العموم والإطلاق، كما فهم عمر: لأن الحديث صحيح، وقد ذكرنا في الفصل الأول أن إنكار عائشة إنما هو على تأويل الحديث لا على نفسه.

وقوله: (يريد الكافر عذاباً يبكاء أهله عليه)، ما بمعنى أن عذابه مفارق وملايس يبكاء أهله، أو لأنه كان يرضى، أو يأمر ويوصي به، وذلك فعه، فلا يعذب بفعل غيره، بل بفعل نفسه، بخلاف المؤمن فإنه لا يرضى بالمعصية أصلاً ولا يأمر به.

وقوله: (حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، عام في

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عِنْدَ ذَلِكَ: وَاللَّهِ أَصْحَكَ وَأَبْكَى. قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: فَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ شَيْئاً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ١٢٨٦، م: ٩٢٨٠].

١٧٤٣- [٢٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ ابْنُ حَارِثَةَ..

المؤمن والكافر، ولكن فيما يحس فيه رضا الكافر ومروءة وصيته فعبه، فقد وُذِرَ بِوُذُرِ نفسه، فقول لطيف^(١)، أي، كما يكمه أي المؤمنون من القرآن هذه الآية، أنه في شأنكم، وما ذكر رسول الله ﷺ من قوله (ب الله يزيد الكافر عذاباً سكاه أهله) في شأن الكفار، يس على ما ينبغي، ففهم.

وقول ابن عباس عند ذلك: (والله أضحك وأبكى) مقتبساً من قوله تعالى: ﴿وَأَنفَهُوْا أَصْحَاكَ وَأَبْكُوا﴾ [سج: ٤٣]، تقريراً لما ذهب إليه ابن عمر في الجملة، لما أن بكاء الإنسان وصحكه وحزنه وسره من الله، يظهرها به من غير اختصاره، فلا أثر لها في التعذيب، وإنما صا (في الجملة)؛ لأن الكلام في البكاء لاختياري بل فيما يصاحبه فعل اللسان، كما تدل عليه الأحاديث.

وقوله (فما قال ابن عمر شيئاً) وفيه أن المجاهد أسير للدين، وأن له لأجل ذلك أن يحطى غيره وأن يحلف على خطاه، وإن كان أجلاً منه قدراً، وأوسع علماً، وهو كفلت مع عائشة، وإن من الآداب أن سكوت بعد ظهور الحق ولا يشاغب، وذلك من دأب الكرام، وقد بعضهم. إن الحديث يحتمل التأويلين بأن كان وارداً فيمن يؤصي ويرضى بذلك أو في غيره، وأن تكون الماء للنسبة أو للملاسة، لكن علب على العروق لحرف، وعنى الصديق الرجاء، فحمل كل منهما على ما يتناسب مقامه، والله أعلم.

١٧٤٣- [٢٢] (عائشة) قوله: (قتل ابن حارثة) فعل (جاء)، أي: خبر عنهم،

(١) «شرح الطيبي» (٣/ ٤٠٤)

وَجَعَفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ حَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ -
- تَعْنِي شَقَّ الْبَابِ - فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ - وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ -،
فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَهَاوَّنَ، فَلَهَبَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ لَمْ يُطِغْنَهُ، فَقَالَ: «أَتَاهُ الثَّالِثَةُ
قَالَ: وَاللَّهِ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ قَالَ: «فَاحِثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ
الْتِرَابَ».....

وذلك في غزوة موتة بضم الميم وبالتائين: موضع قريب الشام، وقصتها مشهورة.
وقوله: (جلس) أي: في المسجد، فيه جوار الحلووس للتعزية ولو في المسجد،
ولكن الريادة على الثلاثة مكروه كما ذكرنا.

وقوله: (من صائر الباب) أي: شقه، والأصل بمعنى الشق الضيق، وبالعكس.
شق الباب، وشتق منه الصائر بمعنى النسبة، أي: ذي صير، إذ الباب ليس فاعلاً للشق.
وقوله: (إن نساء جعفر) خبر (إن) محذوف، أي: فعلن كذا وكذا.

وقوله: (فرعمت) بلفظ الغائبة، وهذا قول عمرة رواية الحديث، والمضمير لعائشة،
والرعم مد يطلق على القوم المحقق، أي: قالت عائشة. إن رسول الله ﷺ، وفي نسخة
صحح بلفظ المتكلم، فيكون قول عائشة، أي: علمت أنه قال: (فاحث) بضم التاء
نصيغة الأمر (ادع)، من (يحثو)، وفي بعض النسخ: (فاحث) بكسر التاء، من (يحثي)
ك (ارم) يقال: حشى التراب عليه يحنو ويحنيه حثواً وحثياً، كذا في (لقاموس)^(١)،
أي: ألقى بيدك في أفواههن التراب، مبالغة في منعهن عن البكاء وإكرامهن عليه،
حيث أصررن على البكاء، وكان من غير نياحة، أو حملن الهوى على النريه، إذ
بعد تمادي الصحابيات بعد تكرار النهي التحريمي، ولذا لم يُطِغْنَهُ طناً منهن أنه
كالمحتسب لا رسوله ﷺ، أو غلبة نفوسهن عليهم لحرارة المصيبة، كذا قال في (مجمع

فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع ١٧٩٩، م: ٩٣٥].

١٧٩٤ - [٢٣] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرَبَةٍ، لَا يُكَبِّتُهُ بُكَاءُ يُتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَكُنْتُ قَدْ نَهَيْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ؟» مَرَّتَيْنِ، وَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَنْكُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٩٢٢].

لبحار^(١) نقلاً عن القرطبي.

وقوله: (فَقُلْتُ) يؤيد أن يكون (فرعمت) بلفظ المتكلم، وعلى تفسير كون (فرعمت) بلفظ سأبث د حل بحتة عطف على (أنه قال)، أو عس (فرعمت) بتفسير وقالت، فقلت للرحل: أدلك الله فبذلك أدبت رسول الله، وما كفمتهم عن البكاء. وفوله: (لم تترك) أي: تخصصه من لعناء، أي: لعب.

١٧٩٤ - [٢٣] (أم سلمة) قوله. (وفي أرض غربة) تأكيد، وكذا من المهاجرين لأولس.

وقوله. (مرتيس) أي. بالإسلام، ثم الهجرة، أو «نهجرين إلى الحبشة وإلى المدينة، أو يوم دخوله في الإسلام ويوم خروجه من الدنيا، قال الطيبي^(٢)». ويجوز أن يراد به التكبير، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَصْبَحَ نَبْشُكَ كَرِيمًا﴾ اسنك ١٤، وأقول: ويجوز أن يكون متعلقاً بقوله (فقال).

(١) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٤٣٨ - ٤٣٩)

(٢) «شرح الصيبي» (٣/ ٢٠٦)

١٧٤٥ - [٢٤] وَحَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: أَغْبَسِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةً تَبْكِي: وَاجْبِلَاةً وَكَذَا وَكَذَا، تُعَدُّ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتَ شَيْئًا إِلَّا قَبِلَ لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ؟ زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٤٢٦٧ - ٤٢٦٨].

١٧٤٦ - [٢٥] وَحَنِ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ.....»

١٧٤٥ - [٢٤] (النعمان بن بشير) قوله (أغمي) أي أوقع الإغماء عليه، ولم يمس يمين الإغماء اختياره كأنه أوقع عليه، ولهذا لا يستعمل إلا بصيغة المجهول مثل جُرَّ وقوله (واجبلاء) أي: قائمة هذا القول، ومفعول (تعدُّ) محذوف، أي الأوصاف.

وقوله: «(إلا قبل) أي: تهكماً واستهزاء

وقوله: «(كذلك) أي: كما قلت من الأوصاف أو قلت الملائكة لي: كذلك، أي أنت كذلك، أي: كما قالت أحتك، ويلائمه ظاهر قوله (أعكذا كب؟) في حديث أبي موسى.

وقوله: «(فلما مات لم نك عليه) أخته عمرة مخوفة أن تقار له بعد الموت أيضاً كما قبل في حاله الإغماء، وإن لم يكن حازمة بذلك متفاوت حالتي الإغماء وما بعد الموت، فليس فيه دليل على قول عمر عليه السلام، كما قال الطيبي^(١)، فتدبر

١٧٤٦ - [٢٥] (أبو موسى) قوله: «(ما من ميت يموت) أي: كان في حالة الاحتضار وانزعاق الروح والإغماء، فهو كحديث النعمان، أو يقال: إن هذا ليس تعذيب، بل هو استهزاء وسخرية لا يدوم، والله أعلم

يَقُومُ بِأَكْبَهُمْ فَيَقُولُ: وَاجْبِلَاهُ وَاسَيِّدَاهُ وَتَخَوِّدَكَ إِلَّا وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَكَئِينَ يُلْهَزَانِهِ وَيَقُولَانِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ. [ت: ١٠١٣].

١٧٤٧- [٢٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَاتَ مِثْتُ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُهَا هُنَّ وَيَطْرُدُهُنَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُهُنَّ يَا عُمَرُ، فَإِنَّ الْعَيْنَ دَايِمَةٌ، وَلِلْقَلْبِ مُصَابٌ، وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ. [حم: ١١٠/٢، ١٨٥٩-].

١٧٤٨- [٢٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَاتَتْ رَيْثُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَتِ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «مَهْلًا يَا عُمَرُ!» ثُمَّ قَالَ: «إِيَّاكِنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ».....

وقوله: (فيقوم باكيهم) أي باكي القوم

وقوله: (وبهرايه) أي: يدمعانه ويصربه، واللهر: لصرب بجميع نكف في الصدر، والهيئة بمرمح: صفته، كذا في (النهاية) ^(١) وفي (الصراح) ^(٢): بهز مشد بر سينه زدن، ونيره برمينه رذن، وفي (القاموس) ^(٣): نهر لعصيل: ضرب صرع أمو برأسه عند الرضاع.

١٧٤٧- [٢٦] (أبو هريرة) قوله: (يبكين) أي: من غير بياحة وحرع

وقوله: (المهد) أي زمان المصيبة (قريب)

١٧٤٨- [٢٧] (ابن عباس) قوله: (ونعيق الشيطان) أي: صباحه، يريد

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٢٨١)

(٢) «الصراح» (ص: ٢٣٠)

(٣) «القاموس» (ص: ٤٨٦)

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ وَمِنَ الْقَلْبِ فَمِنْ اللَّهِ ﷻ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَمِنَ اللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ١/ ٣٣٥]

١٧٤٩ - [٢٨] وَعَنْ الْبُخَارِيِّ تَعْلِيْقًا قَالَ: لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ ضَرَبَتْ امْرَأَتُهُ الْقُبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً، ثُمَّ رَفَعَتْ فَسَمِعَتْ صَائِحًا يَقُولُ: أَلَا هَلْ وَجَدُوا مَا لَفَقُوا؟ فَأَجَابَهُ آخَرُ: بَلْ يَسُؤُوا فَاَنْقَلَبُوا. [بخ: ك ٢٣ - الجنائز، ب. ٦١].

١٧٥٠ - [٢٩] وَعَنْ هِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي بَرَزَةَ قَالَا: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَرَأَى قَوْمًا قَدْ طَرَحُوا أَرْدِيَّتَهُمْ يَمْشُونَ فِي قُمْصٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لِنِاحَةٍ وَالتَّصْجَعِ

وقوله: (فمن الله) أي: الله تعالى راضي عنه

وقوله: (فمن الشيطان) أي: لا يرضى الله عنه.

١٧٤٩ - [٢٨] (البخاري تعليقاً) قوله (لما مات الحسن بن الحسن) وهو

الحسن لمشي.

وقوله (فسمعت) عقيب الرفع إنكاراً لها

وقوله. (هل وجدوا ما فقدوا) إيراد صمير المذكورين مع أن الظاهر أن يقول:

هل وجدت ما فقدت؟ تشبه على عموم الحكم لكل، وكأنه في حكم المثل، فافهم

١٧٥٠ - [٢٩] (عمران بن حصين وأبو برزة) قوله: (وأبي برزة) بمنع الموحدة

وسكون الراء قبل الزاي

وقوله. (قد طرحوا أرديتهم) كانوا في الجاهلية إن مشوا حلف، الجارة تركوا

«أَبِفِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَأْخُذُونَ؟ أَوْ بِصَنِيعِ الْجَاهِلِيَّةِ تَشْبَهُونَ؟ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَدْعُوَ عَلَيْكُمْ دَعْوَةَ تَرْجِعُونَ فِي غَيْرِ صُورِكُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا أَرْدِيَّتَهُمْ وَلَمْ يَعُودُوا لِذَلِكَ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ١٤٨٥].

١٧٥١ - [٣٠] وَعَنِ ابْنِ حُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُتَّبَعَ جَنَازَةٌ مَعَهَا رَأْتَةٌ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٩٢ / ٢، ج: ١٥٨٣].

١٧٥٢ - [٣١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: مَاتَ ابْنُ لِي فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ، هَلْ سَمِعْتَ مِنْ خَلِيلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْئًا يُطَيِّبُ بِنَفْسِنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ ﷺ قَالَ: «صَغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، أَرْدَسُهُمْ».

وقوله. (أو بصنيع لجاهلية تشبهون) كلمه (أو) لشك أو للتوبيخ، كذا في شرح الشيخ، والظاهر هو الأول، فإن معنى الكلامين واحد
وقوله: (ترجعون) أي: تصيرون حناير أو قردة أو غيرها، أو ترجعون إلى بيوتكم حال كونكم في غير صوركم.

١٧٥١ - [٣٠] (ابن عمر) قوله. (أن تتبع جنازة معها راتة) بتشديد النون، أي صائحة نائحة، يعني أن اتباع الجندزة سنة، ولكن يترك عند وجود النائحة، وهذا كما أن إجابة الدعوة سنة، ويترك لأجل وجود المناهي
١٧٥٢ - [٣١] (أبو هريرة) قوله: (وجدت عليه) أي حزنت عليه.
وقوله: (يطيب بأنفسنا) الباء للتعدية أو زائدة.

وقوله. (دعاميص الجنة) جمع دُعموصٍ بضم: دُوَيْعٌ أو دُوْدَةٌ سوداء تكون في القُدْرَانِ إِذَا نَشَتْ، أو لَدُخَالٍ في الأمور الزَّوَارُ لِلْمُلُوكِ، ومنه (أحفل المؤمنين

يَلْقَى أَحَدَهُمْ أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، فَلَا يَفَارِقُهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ. [م ٢٦٣٥، حم ٥٠٩/٢].

١٧٥٣ - [٣٢] وَهَنَّ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ نَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. قَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمِعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدَمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوَ اثْنَيْنِ؟ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٧٣١٠].

دَعَاهُمْ الْجَنَّةَ، أي: مباحون في الجنة، لا يُمنعون من بيت، كداهي (القاموس)^(١). وقوله (يلقى أحدهم أباه) لعل وجه التخصيص بالأب والله أعلم، لكونه متبوعاً والأم تابعة له، أو لأن الرجال يهجي، منهم الصبر غالباً بخلاف النساء، وقد يأتي تخصيص النساء في الحديث الآتي، وفي الحديث الآخر ذكر الوالدتين، ولعل ذلك باختلاف المصنف ووجود تقريب الكلام فيه.

١٧٥٣ - [٣٢] (أبو سعيد) قوله: (ذهب الرجال بحديثك) أي: أخذوا نصيباً وافراً من مواعظك، و(يوماً)، أي: نصيباً، إطلاقاً للمحل على الحال، أو معمول (اجعل) محذوف و(يوماً) ظرف و(من) في (من نفسك) ابتدائية أو تبعيضية. وقوله (إلا كان) أي: المذكور أو التقديم لها حجباً من النار، وهذا مقيد بالصبر وترك النياحة، فيوافق العنوان.

(١) «القاموس» (ص: ٥٧١).

١٧٥٤ - [٣٣] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ اثْنَانِ؟ قَالَ: «أَوْ ثَنَانٍ». قَالُوا: أَوْ وَاحِدٌ؟ قَالَ: «أَوْ وَاحِدٌ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّقَطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَى ابْنُ مَاحَةَ مِنْ قَوْلِهِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». [حم. ٢٤١/٥، ج٥: ١٦٠٨].

١٧٥٥ - [٣٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَتَلْعَوْا الْحِثَّ؟.....»

١٧٥٤ - [٣٣] (معاذ من جبل) قوله: (ما من مسلمين) أي الوالدين وقوله: (يتوفى لهما) ادخبا اللام باعتبار معهما، ويحتمل أن يكون صفة (لثلاثة)، والأول أظهر وأولى وقوله: (بفضل رحمته) وفي بعض نسخ: (بفضله ورحمته). وقوله: (إياهما) تأكيد للصير المنصوب في قوله: (أدخلهما)، كذا قال الطيبي^(١)، ويجوز أن يكون مفعولاً (لرحمته)، والمصدر المضرب قد يعمل وقوله: (إن السقط ليجر أمه) فكيف بالوالد مع قوة العلاقة والألفة. وقوله: (يسرره) يفحش. ما تقطع المقابلة من سره، وهو إشارته إلى العلاقة بينهما، كأنه بصير مثل الجبل يجرب به.

وقوله: (إذا احتسبت) أي: صيرت عليه

١٧٥٥ - [٣٤] (عبدالله بن مسعود) قوله: (أبو المنذر) كنه أبي بن كعب

كَانُوا لَهُ حِصْنًا خَصِينًا مِنَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ. قَالَ: «وَأَتَيْنِي». قَالَ أَبُو بَرٍّ: كَتَبَ أَبُو الْمُتَدِيرِ سَيِّدُ الْقُرَاءِ. قَدَّمْتُ وَاحِدًا. قَالَ: «وَوَاحِدًا». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاحَةَ، وَقَالَ الثَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٠٦١، ج: ١٦٠٦].

١٧٥٦ - [٣٥] وَعَنْ قُرَّةِ الْمُزَنِيِّ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُحِبُّهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَقَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ ابْنُ فَلَانٍ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ تَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَسْطِرُّكَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلَّنَا؟ قَالَ: «بَلْ لِكُلُّكُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم: ٣٥/٥]

وقوله (سيد القراء) كان قرا الصحابة، وقد ورد ذلك في الحديث، وورد السيد من بين القراء

١٧٥٦ - [٣٥] (قرة المرمي) قوله (قرة) بضم قاف وتشديد الراء، (المرمي) ضم الميم وفتح الزاي سعة إلى مريئة، فصلة من العرب

وقوله (فققدته النبي ﷺ) أي: سم يرد ذلك الابن معه

وقوله، (ما فعل ابن فلان؟) كان الرجل حاصراً بدليل الخطب في قوله، (أما تحب أن لا تأتي...) ولكن سم يسأله رسول الله ﷺ لشدة مصيته، وحاطه في البشارة ليفرح كربه.

وقوله (ستطرث) أي: يفتح لك الباب

وقوله (لكلنا) و(لكلكم) يفتح قول بعض السجاء إن النكر بالاصطلاح ليس انصميم

١٧٥٧ - [٣٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِن السَّقَطُ لِبِرَاعِمُ رَبِّهِ إِذَا أَدْخَلَ أَبْوَتَهُ النَّارَ، فَيَقَالُ: أَيُّهَا السَّقَطُ الْمُرَاعِمُ رَبُّهُ أَدْخِلْ أَبْوَتَكَ الْجَنَّةَ، فَيَجْرُهَا بِسِرِّهِ حَتَّى يَدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ١٦٠٨].

١٧٥٨ - [٣٧] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ابْنُ آدَمَ إِنْ صَبَرْتَ وَاخْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدَقَةِ الْأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ١٥٩٧].

١٧٥٩ - [٣٨] وَهَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا، فَيُحَدِّثُ لِذَلِكَ اسْتِزْجَاعاً إِلَّا جَدَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [ج: ٢٠١/١].

١٧٦٠ - [٣٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْقَطَعَ شَيْعُ أَحَدِكُمْ فَلْيَسْتَرْجِعْ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَصَائِبِ».

لا يستعمل إلا تأكيداً.

١٧٥٧ - [٣٦] (علي) قوله: (لمراعيم ربه) المراجعة في اللغة بمعنى المفاصة، ولما رادها المعجزة

١٧٥٨ - [٣٧] (أبو أمامة) بوله: (عند الصدقة الأولى) أي حال حدوث لمصيبة، وقد عرفت معناه

١٧٥٩ - [٣٨] (الحسين بن علي) قوله (إلا جدده الله) أي. انشوب.

١٧٦٠ - [٣٩] (أبو هريرة) قوله: (شيع) بالكسر. قال المعر

١٧٦١ - [٤٠] وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ:
 سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ؓ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: يَا عِيسَى إِنْ
 بَايَعْتُ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِذَا أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللَّهَ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ
 مَا يَكْرَهُونَ اخْتَسَبُوا وَصَبَرُوا، وَلَا حِلْمَ وَلَا عَقْلَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ
 يَكُونُ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا عَقْلَ؟ قَالَ: أُعْطِيَهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي»
 رَوَاهُمَا النَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٩٦٩٣، ١٤٨٢].



١٧٦١ - [٤٠] (أم الدرداء) قوله: (ولا حلم ولا عقل) يعني: إنه حمدوا لا من
 جهة أنهم فرحوا بالنعم من جهة حظوظ موسهم وشهواتها، ويتعقون ويريدون أفكارهم
 وعقولهم في ذلك أغراضاً ومصالح لهم، (وصبروا) ليحصل لهم الصبر المحلف والبدل،
 كما وعدوا عبه، بل لمجرد الإخلاص وطلب رضا الله تعالى والفناء في فعل الله وإرادته،
 وهذا إشارة إلى مقام نفسه الذي يشير إليه لسده الصوفي ففسر الله أسرهم
 قال سيد الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني رحمه الله: ثم
 صبر، ثم رضا، ثم ما في فعل الله وإرادته، لكن بما كان يختلج في صدر سامع أنه
 كيف محمد ويصبر بلا حلم وعقل، قال عيسى: واستفسر ربه يا رب! كيف يحصل
 الحمد والصبر والاحسان بدون العلم والعقل والإدراك؟ قال الرب تعالى في جوابه:

(١) هو الإمام المرموق محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني الحنبلي، شيخ بغداد،
 مودعه بجيلان في ٤٧١هـ، وكانت وفاته في ٥٦١هـ، قال ذهبي: ليس في كبار المشايخ من
 أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، وفي الحملة الشيخ عبد القادر كبير الأشراف، وعليه
 ما أحد في بعض أولاده وذهوبه انظر سير أعلام السلامه (٢/ ١٣٩).

٨ - باب زيارة القبور

فدأبوا عن أنفسهم، ولم ينق لهم عقل وعلم أعطاهم من حلمي وعلمي، بهما يحمدون ويصبرون وكنت موثي أمورهم، فرب النقاء لأرم بقاء، فإذا فوا في الله بقوا بالله، هكذا يسبح في الحال تقرير هذا الحديث، والله أعلم وهذا التقرير يشمل الحمد والصبر. وقال الطيبي^(١) قوله: (لا حلم ولا عقل) تأكيد لمفهوم (حتسوا وصبروا) لأن معنى الاحتساب أن يعتد على العمل بالإخلاص وانتفاء مرضات الله، لا الحلم والعقل، فاحتساب يتوجه عنه أنه كف بصبر ويحتسب من لا عقل له ولا حلم^(٢) فقال إمام في من حلمه وعقله، يتحلم ويعقل من حلم الله وعلمه، وإلى هذا المعنى يلح قول صلوات الله عليه: (من أحب الله وأغض الله، وأعطى الله فقد استكمل لإيمان)^(٣)، فتلج

٨ - باب زيارة القبور^(٤)

زيارة القبور مستحب، فإنه يورث رقة القلوب، ويذكر الموت واسلى إلى غير

(١) شرح الطيبي، (٣/ ١١٢)

(٢) حرجه أبو داود في مسنده (١٦٨)

(٣) ابن الشيخ محمد بن النعماني المالكي في كتابه «الرياسة النبوية بين بدعية وشرعية» (ص: ١١ -

١٢) مسأله في زيارة مسألة فقهية تنصق بها الأحكام الشرعية من حلال وحرام ومكروه ومندوب، ولا صلة بها بحديث، لا تشد إلى حاله ولست من القضاة العفصة

وقد جعلها بعض المتعلمين - هداهم الله إلى الصراط المستقيم - قضية اعتقادية مثل ما فعلوا سابقاً بقضية الرسول بالشيء حيث جعلوها قضية اعتقادية توحيدية، وهو عليه الحكم بالشرك وتكفر و (أخرج عن اسمه، مع أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقرر في رسائله أنها - بمشيئته - قضية فقهية

ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكانوا - البعض يرخص الرسول بالله لعبس، وبعضهم يحصه بالشيء بحد، وأكثر العلماء يهوى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، و ب ك -

ذلك من الفوائد، والعمدة في ذلك الدعاء للأموات والاستغفار لهم، وبذلك و دت
 أسنة، وكان رسول الله ﷺ يأتي أبقيع ويسلم على أهلها ويستغفر لهم
 وأما الاستمداد من أهل القصور في غير السي ﷺ أو الأنساء عليهم السلام فقد أنكره
 كثير من الفقهاء، وقالوا: يسب الرياسة، لا بدعاء لموتى والاستغفار لهم وإيصال النعم
 إليهم بالدعاء وقراءة القرآن، وأنت لمشيخ لصوفية قدس الله أسرارهم، وبعض الفقهاء
 رحمة الله عليهم، وذلك أمر مقرر عند أهل الكشف والحكماء منهم، لا شك في ذلك
 عندهم، حتى إن كثير منهم حصل لهم القيوص من الأرواح، ويسمى هذه الطائفة ويسمى
 في اصطلاحهم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله عليه: قبر موسى الكاظم تريق مجرب لإجابة
 لدعائه، وقال حجة الإسلام محمد العراقي: كل من يستمد به في حياته يستمد به بعد
 وفاته، وقال أحد من المشايخ العظام رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم
 كتصرفهم في حياتهم أو أكثر، لشع معروف الكرخي، والشيخ عبد القادر الجيلاني ربه،
 وذكر رحلتين غيرهما، وقال سيدي أحمد بن رزوق شارح (كتب الحكم)، وهو من

= النصوص عند قول الجمهور من أنه مكروه فلا شكر على من فعله ولا ينكر في مسائل الاجتهاد
 وهذا يدل على جور النوس عنه، غاية ما يرى أنه مكروه في رآه عند الجمهور، والمكروه
 ليس بمعصية فضلاً عن أن يكون بدعة أو شركاً.

والحاصل أن الخلاف في مسألة اربارة والنوس هو خلاف في العروع، ومثله لا يصح أن يشع
 أح به على أحبه أو يعيبه به، وأن من قل به منسك أدله آية ثبوت النجاسات الرواسي، وردده
 لا يجي، إلا من منعت أو مكابر، فإن لم تقع دستك وسلم ولا شعع فالخلاف في العروع
 لا يحتمل هذا الإغراط، سئل الله بنا سواء ليس.

أعظم الفقهاء وعلماء تصوفية من ديار مغرب قال : قال لي شيخني أبو العباس الحصري يوماً : هل إمداد الحي أقوى أم إمداد الميت ؟ فقلت : إنهم يقولون : إمداد الحي أقوى ، وأنا أقول : إمداد الميت أقوى . فقال : نعم ، لأنه في مساط الحق ، والنقل في ذلك كثير عن هذه الطائفة ، ولم يعرف في لكتاب والسنة وأهوال السلف ما يتفي ذلك ويرده ، كيف وقد ثبت في الدين أن الروح باقية ، ولها عدم وشعور بالزائرين ، ولأرواح الكاملين قرب ومكانة من جناب الحق تعالى ، كما كان في الحياة أو أتم من ذلك ، وهم يشتون الكرمات ، ولتصرف في الأكوان للأولياء ، وليس ذلك إلا لأرواحهم المقدسة ، وهي باقية ، وامتصرف الحقيقي ليس إلا الله سبحانه ، والكل بقدرته ، وهم فانون في حلال الحق في الحياة وبعد لممات ، فلو أعطى لأحد بوساطة أحد من أوليائه ومكانته عنده شيئاً كما كان في حالة الحياة لم سعد ، وليس الفعل والتصرف في الحائثين إلا الله تعالى ونقدس ، وليس في الحائثين ما يوجب الفوق ، ولم يدل عليه دليل في الشرع ^١

(١) قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله في « اقتضاء الصراط المستقيم » (ص : ٣٧٣ - ٣٧٤) في معرض كلامه عن اتخاذ القبر مسجداً أو وثناً يصد . ولا يدخل في هذا الباب ما يروى عن أن قوماً سمعوا رجلاً ينادي من قبر النبي ﷺ أو قبور غيره من الصالحين ، وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من القبر لبالي الحرة ، ونحو ذلك

ثم قال في موضع آخر : وكذلك ما يذكر من الكرمات وحوارق العادات التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين مثل برك الأتور والملائكة عندها ، وتوفي الشياطين ولبعثهم لها ، وندفاع لار عنها ، وعسى جاورها ، وشقاعة بعضهم في جيرانها من الموتى ، واستجاب الإلحاح عند بعضهم ، وحصول الأس والسكنية عندها ، وبرور العذاب بمن استهانها ، فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه ، وما في قبور الأنبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته ، وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق ، لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك ، انتهى

وفال الشيخ ابن حجر الهيثمي المكي في شرح حديث . (لن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) : هذا إذا صلى إلى القبر تعظماً له؛ فإنه حرام، وأما اتحاد مسجد بجوار بي أو صالح، وصلاة عند قبر لا لتعظيمه، أو لتوجه نحوه، بل لحصول مدد منه حتى يكمل عادته بركة مجاورته لتلك الروح الطاهرة، فلا حرج في ذلك، وسيجيء في آخر الباب ما يتعلق بذلك، ويتم هذا البحث إن شاء الله تعالى في (كتاب الجهاد) في قضية قتلى بدر

ومن آداب الزيارة أن يقوم مستغسل القبر، مستدير القبلة، حذاء الوجه، وأن يسلم، ولا يمسح القبر، ولا يقبله، ولا ينحني، ولا يعفر لوجهه على لتراب، فإن ذلك عادة النصراني، وقراءة القرآن مكروه عند أبي حنيفة، وعند محمد لا يكره، وأخذ الصدر الشهيد أحد مشايخنا احتجاً بقول محمد وعليه الفتوى، وحكي عن الشيخ الإمام لجلب أبي بكر محمد بن الفضل : إما كره قراءة القرآن عند المقبرة جهراً، وأما المخافتة فلا بأس بها وإن ختم، وعن الشيخ محمد بن إبراهيم : يقرأ على المنبر سورة الملك أخفى أو أجهراً، ولا فرق بين المخافتة والجهر في ضهر الرواية؛ لأن الأثر ورد به.

وحكي عن أبي بكر بن سعد أنه قال. المستحب عند زيارة القبور قراءة سورة الإخلاص سبع مرات، وهب ثوبه للميت، والأصح أنه يمسح إلى الميت. ولزيارة يوم الجمعة أفضل خصوصاً في أوله، وهو المتعارف في الحرمين الشريفين، يخرجون إلى المعنى والبقيع للزيارة، وجاء في الروايات أنه يعطى للميت في يوم الجمعة الإدراك أكثر مما يعطى في سائر الأيام، حتى إنه يعرف لزيارته أكثر مما في الأيام الباقية، وما اشتهر بين عامة الناس المنع عنه في يوم الجمعة مع ما ينقلون في ذلك أثراً فلا أثر له.

وكره وطء القبور بالإقدام بلا ضرورة، ويستحب أن يتصدق عن الميت بعده إلى

• الفصل الأول:

١٧٦٢ - [١] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُودُوهَا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيدِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ».....

سبعة أيام، و لصدقة عن الميت يتغمة بلا خلاف بين أهل العلم، وفيه وردت لأحد حديث صحيحة خصوصاً الماء، قال بعض العلماء: لا يصل إلى الميت إلا الصدقة والدعاء، وقد جاء في بعض الروايات أن روح الميت تأتي دره ليلة الجمعة فينظر هل يتصدق لأجله، والله أعلم^(١).

الفصل الأول

١٧٦٢ - [١] (بريدة) قوله. (نهيتكم عن زيارة القبور) سبب النهي قرب عهدهم بالجاهلية وحوفاً أن يقبوا ويقبلوا ما كانوا يتعاهدونه في الجاهلية، ولما الآن فقد تقررت وثبتت قواعد الإسلام.

وقوله: (فرودوها) واختلف في النساء، فقيل: الرحصة إنما هي للرجال، وأما النساء فباقية على النهي إلا في زيارة الرسول ﷺ، وقيل: نعم الرحصة الرجال والنساء، وقد جاء الحديث عن أبي هريرة: (لعن الله زوارات القبور)^(٢)، فالمتبحرون يقولون: إن ورود هذا الحديث كان قبل الرحصة، والله أعلم.

وقوله: (ونهيتمكم عن لحوم الأضاحي) أي عن إمساكها وذبحها، وكان السبب

(١) انظر بمسألة زيارة الغير: «شعاع السقام في زيارة خير الأنام» للعلامة تقي الدين السبكي، و«إنحاف الزائر وإطراف المقيم للسار» في زيارة النبي ﷺ لابن عساكر، و«الجواهر المنظم في زيارة قبر النبي الشريف المكرم» لابن حجر العسقلاني.

(٢) أخرجه الترمذي في مستدركه (١٠٥٦).

فَأَشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٧٧].
 ١٧٦٣ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَكَفَى
 وَأَبْتَكِي مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي،
 وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ،
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٧٦].

في السهي عن اذخار حرم الأصاحي فوق ثلاث احتياج اساس وفهرهم، فيستحب
 التصديق ولا يمسلك، ثم لم وصح الله تعالى عليهم، ولم يبق لاحتياج رخص أن يدخروا
 إلى ما شؤوا، وكان انس في السهي عن البيذ إلا في سقاء - أي - قرية - أن السقاء يورد
 الماء، فلا يشند فيها كما يشند في الأوسي، فربما يصير حمراً وسكراً، وكانوا فريسي
 انعه من تحريم الخمر، فربما شربوا الخمر ما اشد، فلما نفوذ تحريم الخمر رخص
 لانتباد في الطرود كلها، وقد كان أيضاً حرم في ابتداء الأمر من الأوسي الأربعة، وهي
 الحنتم وابتداء والنفير والمرغت، كما سبق في أول الكتاب في (كتب الإيمان)، ثم
 رخص إلا عند بعض العلماء منهم مالك وأحمد

١٧٦٣ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (فلم يؤذن لي) وقيل: به نزول ﴿مَا كَانِ
 لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١١٣]، وقوله
 ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، على قراءة المعنوم، هذا على طريقة
 المتقدمين، وأما المتأخرون رحمهم الله فقد اختلفوا في إسلامه، ولديه كل جمع أدبه وأمهاته ﷺ
 في آدم، ولهم في إثباته ثلاث طرق: إما أنهم كانوا على دين إبراهيم عليه السلام، أو أنهم لم
 تبلغهما الدعوة لكونهما في زمان الفترة وما قبل زمان نوح عليه السلام، أو أنهم أحباهم الله
 على نبيه ﷺ، فآمنوا به، وحديث الإحياء وإن كان في حد ذاته ضعيف لكنه صحيحه
 بعضهم ليس به درجة الصحة لتعدد طرقه، وهذا العلم كأنه كان مستوراً عن المتقدمين

١٧٦٤ - [٣] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ لَمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ».....

فكشفه الله للمتأخرين، والله يختص من يشاء بما يشاء من فضله، وقد صف الشيخ حلال بدين السيوطي رحمه الله عليه في هذا الدب رسائل^١، وأثبت به دلائل كثيرة، وأجبت عن شبه المخالفين، وبو نقلاها لطار الكلام، فليظفر ثمة، ويدلغ فيه حتى إنه لا يكاد يقصر مذهب المخالف صريحا كراهة أن يحري على لسانه ذلك، ولو بطريق الحكاية، حرره الله حير.

١٧٦٤ - [٣] (بريدة) قوله: (السلام عليكم) فيه أنه لا يحب أن يقال في تحفة موسى عليكم لسلام، كما ذهب إليه البعض، كما ورد في الحديث (عليكم اسلام تحفة الموتي) وله تأويل، وقد ذكرناه في موضعه. (والديار) جمع الدار اسم لمحل فيه ابناء، وله عروصه، ويسمى ذلك في منزل لأحياء، وإسما سمي لقيور درأشيه^٢ بجمعهم في حكم الأحياء، وجعل لقيور في حكم الممرات، بل هي العمارة وما سواه خراب.

وقوله: (وما إن شاء الله) الاستثناء لسرك وانرعه، أو المراد النحوق في الموافه على الإيمان، وقيل: (إن) بمعنى إذا

وقوله (من المؤمنين والمسلمين) لإسلام هنا بمعنى الاسلام، كما في قوله

(١) وقال صاحب المراجعة (٥/ ٥١٣) وعلم أن هذه نسخة كبير الترع والمخلاف بين العلماء، منهم من يصر على عدم نداء المؤمنين، وقد بسط الكلام في ذلك القاري في شرح الفتا الكبير وهي رسالة مستقلة به، ومنتها من شهد لهم بالنداء كسبب هي، وقد ألف في هذه المسألة سبع رسائل بسط الكلام فيها وذكر الأدلة من الحديث، انتهى

نَسَأَلَ اللَّهَ لَكَ وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٩٥٧].

• الفصل الثاني :

١٧٦٥ - [٤] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورٍ بِالْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ . «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْآثِرِ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . [ت : ١٠٥٣].

• الفصل الثالث :

١٧٦٦ - [٥] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَيْعِ ، فَيَقُولُ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَأَنَاكُمْ مَا تُوَعِّدُونَ غَدًا مُؤَخَّلُونَ ،»

عائِشَةُ - «أَسَلَّمْتُ رَبِّيَ لِعَيْنَيْنِ» ❖ غيره ٣٠

الفصل الثاني

١٧٦٥ - [٤] (بن عباس) قوله (فأقبل عليهم بوجهه) كما يفعل باحبي، وهو زيارة لميت كزيارة الحي في المواجهة ولاحتراف وحفظ لأدب، فتدل على أنه في حكم "حي"، وعلى هذا معنى قول العراقي: كل من يترك في حال حياته يترك به بعد وفاته

الفصل الثالث

١٧٦٦ - [٥] (عائشة) قوله (كما كان ليلتها) أي نوبتها، وهذه العبارة تدل على الدوام والاستمرار، وكان المراد في أغلب الأحوال، والله أعلم وقوله (دار قوم) أي أهل دار، كما قال في الحديث الأول ورواه (علاء مؤجلون) حال يهدف ابتداءً، أي. وأنهم، أو يدلن مما قبلها بحسب

وَأِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْعَرْقَدَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م ٩٧٤].

١٧٦٧ - [٦] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ تَغْيِي فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدُّنَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٩٧٤]

١٧٦٨ - [٧] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السُّعْمَانِ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ حُمْعَةٍ غُفِرَ لَهُ وَكُتِبَ بَرًّا». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» مُرْسَلًا. [شعب ٧٩٠١].

١٧٦٩ - [٨] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُوهَا،.....»

معنى

وفروته (اللهم اغفر لأهل بقيق لعرقدة) والبقيق اسم مقبره بمدينة حصره،
والبقيق الموضع المنوع فيه لشجر من صرر شتى، وضع العرقدة كان فيه هذا النوع
من شجر اندي يقال له العرقدة

١٧٦٧ - [٦] (وعنها) فوته (نعني في زيارة القبور) فيه دلالة على إباحة زيارة
النساء، وأن حديث النعم كان قبل الرحلة

١٧٦٨ - [٧] (محمد بن السعمان) فوته (من زار قبر أبيه أو أحدهما) وقد
حاء في بعض الروايات ثقيل قبرهما، ولا يجوز في غير قبره

١٧٦٩ - [٨] (ابن مسعود) فوته. (فروروها) صيغه المذكر على تقدير وجود

بِئِنَّهَا تَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَتَذْكُرُ الْآخِرَةَ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، [ج ١: ١٥٧١].

١٧٧٠ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ رُؤَاةَ الْقُبُورِ

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

صَحِيحٌ. [ب: ١٠٥٦، حم: ٣٣٧ / ٢، ج ١: ١٥٧١].

وَقَالَ: قَدْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُرَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ

فِي رِيَاةِ الْقُبُورِ، فَلَمَّا رَخَّصَ دَخَلَ فِي رُحْصَتِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ. وَقَالَ

بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا كَرِهَ رِيَاةَ الْقُبُورِ لِلنِّسَاءِ لِقُبْحِ صَبْرِهِنَّ وَكَثْرَةِ جَزَعِهِنَّ تَمَّ

كَلَامُهُ.

١٧٧١ - [١٠] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي فِيهِ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي وَاصِعٌ تَوْبِي وَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ.....

ترجمة: عاتمة بنت أبي العاص، كما هي أكثر أحكام الشريعة

١٧٧٠ - [٩] (أبو هريرة) قوله، (لعن رؤاة القبور) يحتمل أن يكون المعنى

لأحرار عدم رعيتهن ذوات الرأفة لأنهن وإله الإشارة لقوله وقال بعضهم: إنما

كره ريادة القبور على صبرهن وكثرة جزعهن، فلا حاجة إلى حملها على ما قبل زمان

ترجمة.

١٧٧١ - [١٠] (عائشة) قوله (وإنني واصع) تذكير بعد الشخص. والظاهر

أن المراد بالتوب التوبة.

وقوله (وأقول) أي: في نفسي أو كنت أقول في جواب من يسألني من ذلك

بالموسى

وهو، (إنما هو) أي: مدحون، أو (هو) صبر شت، واحد مدحوف، أي:

زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَأَوَّلَهُ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مُشْدُودَةٌ عَلَى
 يُنَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٦٠ / ٢٠٢].

مدعونان

وقوله: (فلما دفن عمر) في بعض النسخ: (معه)، والظاهر معهما، كأنه جمع
 لحصول الجماعة بعده.

وقوله: (حياء من عمر) فيه أوضح دليل على حياة الميت، وعلى أنه ينبغي احترام
 الميت عند ريارته مهما أمكن، لا سيما الصالحون بأن يكون في غيبة الحياة والتأديب
 بظاهره وبباطنه، فإن للصالحين مدداً بالغا لزوارهم بحسب أدبهم وقبولهم، كذا في
 شرح الشيخ والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

تم كتاب الصلاة بفضل الله وكرمه ونوفيقه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله
 على خير خلقه محمد وآله أجمعين، ونسأله التوفيق لتتميم ما قصدناه، وهو أرحم
 الراحمين، ويتلوه (كتاب الزكاة).



(٦)

کتاب السَّکَاةِ

كِتَابُ الزَّكَاةِ

٦ - كِتَابُ الزَّكَاةِ

الزكاة في اللغة النماء والزيادة والتطهير، وقال - من زكا المزرع يزكو ركة بالماء إذا زاد، وقال الله تعالى: ﴿وَزَكَّيْهِمْ﴾ (سورة ١٢٩) أي يطهرهم، والزكاة موجبة لنماء المال وطيبه وطهارته، ونماء آخر صاحبه وطهارته من الدنوب، وقبل من لتزكية، لأنها تركي صاحبه وشهد بصحة إيمانه، وتطلق على المال لمؤدى، وعنى أدائه على الوجه المخصص من المعين في الشرع

واختلف في أنها نزلت قبل الهجرة أو بعدها؟ فادعى ابن خزيمة في (صحيحه)^(١) أنها نزلت قبل الهجرة، واحتج بحديث أم سلمة رضي الله عنها في قصة هجرة الحبشة: أن حضر ابن أبي طالب رضي الله عنه قال للنجاشي رحمه الله عليه أمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، وهجرة الحبشة سابقة على هجرة المدينة، ولصحيح أن وجوب الزكاة بعد الهجرة في السنة ثابته، وعليه الأكثرون، وبهذا جزم ابن الأثير، ولكنه قيل إنها قبل فرضه رمضان في السنة الأولى أو الثانية، والتحقيق أنها بعد رمضان لحديث أحمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة قال أمرت رسول الله ﷺ بصدقة اعطى قبل نزل الزكاة، ثم نزلت الزكاة فلم يأمرنا بصدقة العطر

(١) صحيح ابن خزيمة، (٤/ ١٣)، رقم: (٢٢٦٠)

ولم يهد عنها ونحن نعلمها، وهد يدل على تأخيرها عن رمضان^(١)

ثم اعلم أن في شرعية الزكاة ومباشر الصدقات كالعشر وسجود وأحكامها وحدودها قد روعي حكم ومصالح يجد من يتأمن فيها من المظفرين، وفي كل الأحكام الشرعية دقائق وحكم لا تعد ولا تحصى، فالأصل في شرعية الزكاة وبصدة مراعاة الفقراء ومواساتهم، وكان رسول الله ﷺ يوصي ويرغب في بصدقها إليهم، فيحث للدية والأمانة بلا محبة ولا مشقة ومن وأدى، وإيجاب لأشئ في الإبل يكون المصلحة فيها أكثر من لذكور من هذا القبيل، ومع ذلك قد روعي حل أصحاب الأموال سبي لعدل عن أن يظلموا عليهم، ويتجاوزوا عن الحد، ويتجنبوا الجهاد من أموالهم، ويأخذوا الزيادة على قدر القريضة من الهدايا والصدقات، واشتراط انتهاء وحولان الحول وسائر ما هو من باب نهر والرفق من هذا الباب على ما هو دأبه ﷺ في رعاية غاية العدالة والوسط في الحقوق والأحكام، ﷺ وحزاه عن الأمة حمر الحراء.

ومن جملة ذلك إيجاب الزكاة في أربعة أصناف من المال التي دور بها ووجودها من ناس أكثر واحتياجهم إليها أوفر، حتى يكون أداؤها أسير وأخذها للحاجة أوقع، أحدها الرروع ولثمة كالحبوب والتمر والبر، لا كالنقود ونحصرها في التي تصد في أدنى مدة وثانيها بهيمة لأعدهم من الإبل والتمر والتمر بالشرائط والصفات المعتمدة فيها المذكورة في نفقه وثالثها: الذهب والفضة والأثمان التي بها القوام ومعاش الناس

(١) واشتمت أن الزكاة فرضت مكة حملاً، ويثبت باسمها مطلقاً جمعاً بين الآيات التي تدل على فرضيتها بمكة، وغيرها من الآيات والأدلة، والله أعلم بمروق المنافع.

باعتبار التقويم وللمعاملة ورابعها سائر أموال التجارة من الظروف والمروش والثياب والأقمشة والأمتعة

وشرع في كل سنة مره. وفي الزروع ولثمار حبين حصاها وكملها بدي هو وقت حصول الغلات، وفي غدة العدن ورعاية الجدين، ومن حملة ذلك رعية العدالة في مقدار الوجع بحسب سعي صاحب حال في تحصيله بالسهولة والمشقة، فجعل المحسن في مال يحصل بفته من غير مشقة وتكلف في تحصيله في الأمانة لمتناولة كالركار والكمر، ولم يشترط فيه حوالان الحول كما في أموال التجارة، بل كما وجد وجب. وما كان من لأموال في تحصيله سوع مشقة وكلفة بقدر من غير زيادة أوجب نصف المحسن، وهو العشر، كما في لزروع وثمار التي تحصل بماء المطر، وأوجب نصف العشر وهو واحد من العشرين فيما فيه زيادة تكلف كالتي تسقى بالدلاء من الحياض والأنهار والبار، ونصف ذلك وهو واحد من الأربعين فيما يحتاج إلى عمل كثير وتعب دائم بارتكاب الأسفار وركوب البحار إلى لبلاد وأكاف الأرض، وتروى وانتظار وقيم وأسعار.

ثم عيى في كل نوع من المال بحسب اقتضاء مصلحة وحكمة لا يحيط به إلا علم لشارع بصاها، فجعل في لفظة منتي درهم، وفي لذهب عشرين مثقالاً، وفي العلات والثمار خمسة أوسق، وفي للعم أربعين، وفي بقر ثلاثين، وفي الإبل خمسة، وأوجب في كل مصاب مقدار من الزكاة، والأصل في هذا الباب كتاب رسول الله ﷺ جعل لجمعاء لراشدين بعده، وإجماع الأمة على ذلك بعدهم، ولذلك لم يقع فيه كثير خلاف، والله أعلم وعلمه أحكم.

* الفصل الأول :

١٧٧٢ - [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى.....»

[الفصل الأول]

١٧٧٢ - [١] (ابن عباس) قوله (بعث معاذاً إلى اليمن) جمعه قاضياً، وعنه الأحكام وأمره بالعمل بالكتاب وأنسه والقبس، وشايعه بنمسه الكريمة راجلاً ومعاذ راكب، وقال: (لعلك لا تدركني معه يا معاذ) وكذلك وقع

وقوله (قوماً أهل كتاب، أي: فيهم أهل كتاب، حصّهم اهتماماً بهم

وقوله: (إِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ) يدل على أن كسار غير مخاضين بالفروع، وهو المذهب عند الحنمية، وقد تقرر ذلك في علم الأصول، ويسفي أن يعلم أن ثمره انحلاف إما تظهر في عذاب الآخرة، فعندما يعذبون شرك الإيمان فقط، وعد اشافعة له ولترك لأعمال أيضاً، وأما طلب الأعمال منهم في الدنيا فلا بالاتفاق، لعدم صحتها بدون لإيمان، كما حقق في موضعه، هذا وأما تقديم الإعلام بالصلوات قبل الإعلام بزكاة فلفصلها على سائر الأعمال، لا لاشتراطها بها

وقوله: (تؤخذ من أعيانهم) قال الطيبي: "وبه دليل على أن اطفال تلزمه الزكاة

فَقَرَّائِهِمْ^(١)، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِنَّكَ وَكَرَّائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ جِجَابٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ج: ١٤٩٦، م: ١٩).

١٧٧٣ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤْذِي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ.....

لعموم الأغنياء. وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، فإنه قال: 'الزكاة غرامة مالية، فتعثر بسائر المؤثر كنفقة الزوجات وصار كالعشر والخراج. وما أنها عبادة، فلا تتأدى إلا بالاختيار تحقيقاً لمعنى 'الابتلاء'، ولهذا لا تجب على المجنون، بخلاف الخراج لأنه مؤنة الأرض، وكذا لعشر لأن العالب فيه معنى المؤنة، وقد شيع نخصيص غير البالغ والماعقل من عمومات الشرع، وهذا ظاهر.

وقوله (وكرائم أموالهم) أي: نفائسها كالحامض والمسمنة للأكل ونحو ذلك
١٧٧٣ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (لا يؤذي منها حقها) أي: الدراهم والدنانير أو الأموال أو من العصة؛ لأنه الأقرب، والذهب يعلم بالأولى.

وقوله: (صفحت) بالتشديد، أي: طُرِفَتْ ومذت، والصفائح جمع صفيحة،

(١) قال الطوسي: وفيه أيضاً أن نقل التركة عن بلد الوحود لا يجوز مع وجود المستحق فيه، بل صدقة كل ناحية لمستحق تلك الناحية، وانفقوا على أنه إذا نقلت وأديت يسقط الفرض، إلا عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه رد صدقة نقت من خرابد إلى الشام إلى مكائها من حراسان، اهـ. وفيه أن فعله هذا لا يدل على محالته للإجماع، بل فعله إظهار كمال العدل، وعطفاً للأضلاع، ثم ظهر انعطاف أن دفع المال إلى صنف واحد جائز كما هو مذهبنا، بل له أن يقتصر على شخص واحد، فالحديث محمود على مقابلة الجمع بالجمع. (معرفة المفاتيح)

لَهُ صَفَائِحُ مِنْ بَارٍ، فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ
وَيُظْهِرُهُ، كُلَّمَا رُدَّتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ بِمِقْدَارُهُ خُمُسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى
يُنْقِضَ بَيْنَ الْعِبَادِ،

وهو ما ينطبع مما يتطرق، كالحديد والحاس، وصماتح الأبواب، ألواحها، والسيوف
العريضة، وحجارة عراض رقائق، وصمحة لوحه: بشرة جنده، و(صفائح) يروى
مرفوعاً ومنصوباً، فالرفع على إسناد (صفحت) إبهاء، والنصب على أنه مفعول ثانٍ
على معنى جعلت، أي: الدرهم والدنانير صفائح، وهو أقوى في المعنى.

وقوله: (من نار) لشدة إحمرارها وحرارتها كما يدل عليه قوله: (فأحمي عليها نار
جهنم) و(أحمي) مستند إلى قوله: (عليها)، ولذا أتى بضمير المذكر^(١)، وأصله تحمي
النار عليها، فانتقل الإسناد عن النار إلى (عليها)، وجعلت النار ظرفاً لإدانة للمبالغة،
والظاهر أن هذا القول يبين وتفصيل لجمعه صفائح من نار. وقيل: المعنى أن تلك
لصفائح النارية تحمي مرة ثانية بار جهنم ليريد حرها ولهبها ووجه تخصيص هذه
الأعضاء أن جمعهم ومساكنهم المال كان لطلب الوجاهة بالنفس، والشتم بالمعاصم
لشهية والملاس الهية، أو لأنهم ازوروا^(٢) عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم،
أو لأنهم مشتملة على الأعضاء الرئيسية نسي هي الدماغ والمغلب والكبد، كما قال
اليضاوي^(٣)

قوله: (كلما ردت أعيدت له) كما ترد الحديد المحمأة إلى الكور وتخرج منها

(١) قوله: «بضمير المذكر» كما في (ب)، وفي (ر): «بضمير بلغة المذكر»

(٢) أي: عدلوا وحرروا.

(٣) «تفسير اليبسوي» (١/ ٤٠٤)

فَبَرَى سَبِيلَهُ: إِنَّمَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا إِلَى النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْإِبِلُ؟
قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤْذِي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا،
إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْعَمُ».....

ساعة فسحة

وقوله. (فبرى) بضم الباء، هـ (سبيله) مبرع، وفتحها فهو بالنصب، ويحتمل
انصب على الأول بإسناد (برى) إلى ضميره، وحمل (سبيله) مفعولاً ثانياً، وهذا الوجه،
فاهم.

وقوله: (فالإبل؟) أي: عرفنا حكم الثقلين فما حكم الإبل؟ فقال في بيان حكمه:
(ولا صاحب إبل) وهو عطف على قوله: (ما من صاحب ذهب)، و(لا) رائدة لتأكيد
التنقي.

وقوله. (ومن حلقها يوم ورودها) جملة معترضة، ذكرها زيادة على الركاة،
والحلب يسكون اللام وقد بحرك: إخراج م في الصرع من اللير، والورد يكسر الواو
الإشراف على الماء، والمراد يوم ورود لإبل على الماء للاستقاء، وإنما يسحب
لحلب في ذلك اليوم لاجتماع الناس فيه صادراً وارداً، فيسفي أن يسقيهم من ألسنها^(١).
وقوله (يطعم) بالفتح المجهور، أي. طرح وألقى صاحب الإبل على وجهه، من
طعمه كمنعه: ألقاه على وجهه.

(١) قيل حببها لشفراء لأنهم يجتمعون يوم الورد، أو المعنى. يحلبهم يوم شربها الماء دون غيره
لتلا نصحها مشقة العطش والحلب، فعلى هذين المعنيين يكون ذكره معترضة، تدب إليه استغرافاً،
فلا دخل في العذاب له لأن العذاب يكون على الوجوب، ويحتمل أن يكون محمولاً على وقت
كانت الصياغة واجبة. كما هي «التقرير» مقلداً عن «المرفعة» (١/ ١٢٦٣)

لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا قَصِيلاً وَاحِداً، تَطَوُّهُ بِأَخْمَاهِهَا،
وَتَعَصُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ...

وقوله: (لها) أي: لأجل الإبل، وفي بعض النسخ: (له) قال الثوري^(١):
بل في أكثر النسخ من (المصابيح) بل في أجمعها، ولا يصح روايته، وإن صح معنى
بتأويل الجنس أو المذكور، والأول هو الوجه. والقاع) أرض سهلة مطمئة قد فرحت
عنها الجب والأكدم، و(القرقر) بمعنى، فهو صفة كاشفة أو تأكيد.

وقوله: (أوفر) حال من الضمير في (يطع) أي: حال كون الإبل أسمن وأتم هيئة
ليرداد ثقلها، و(م) مصدرية، والوقت مقدر.

وقوله: (لا يفقد) حال من صاحب الإبل، وهو الضمير في (يطع)، و(اصصل):
ولد الناقة.

وقوله: (كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها) قال الثوري^(٢): في هذا الكلام
تحريف عن وجهه، وهو أن الرد إنما يستعمل في الأول لا في آخر، فالآخر تبع للأول
في مروره، فإذا انتهت النوبة ردت الأولى لاستئناف المرور، وهذا لحدث على هذا
السياق رواه مسلم^(٣) في كتابه وفيه: (كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها)،
وقد روي هذا الحديث أيضاً عن أبي درويش روايته: (كلما جارت أخراها ردت عليه
أولاها)^(٤) وهذا هو الصواب، وأما عن الوجه الذي في كتب (المصابيح) فهو سهو

(١) كتاب المير: (٢/ ٤١٠)

(٢) كتاب المير: (٢/ ٤١٠)

(٣) صحيح مسلم: (٩٨٧).

(٤) أخرجه البخاري في «صححه» (١٤٦٠)

مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى تَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ، إِمَّا إِلَى
الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَبْقِرْ وَالْعَمَمُ؟ قَالَهُ: (وَلَا صَاحِبَ
بَقَرٍ وَلَا عَمَمٍ لَا يُؤْذِي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطَخُّ لَهَا بِقَاعٍ فَرَقَرٍ،
لَا تُفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جُلَحَاءٌ وَلَا عَضْبَاءٌ،

من بعض الرواة، ثم يتأخر فيه المؤلف نفسه، انتهى

وفي شرح الشيخ أن المقصود من التمرتين من تتعها عليه واحد، وحاصله
أنه كناية عن انتفاع والاستمرار، ويحصل فيه نارة لابتداء من لأوى وحوى من
الأخرى^(١)، وتفصيله ما ذكره لطيفي^(٢) في حجه ما في الكذب إن (أولاد) إذ مررت
عليه على انتفاع، فإذا انتهى آخرها إلى انقائه، فحدث من هذه بقية، وتتبعها ما يليها
فما يليها إلى أولها حصل العرض من انتفاع والاستمرار^(٣)، فيكون الابتداء في المرة
لأوى من الأول^(٤)، وهي الثانية من الثانية، ففهم، ويمكن أن يقدر المراد من
نور في قوله (دعبيه أحرأها) لا يمر لا الإرجاع، فلا إشكال، والله أعلم

و(العقضاء) بفتح ميم مستوية الفريش، هي (القاموس)^(٥) الأعفص من التبرس
ما أتوى قربه على أدنيه من حنقه و(الجلحاء) بتقديم حيه على الحاء المهملة التي
لا تروى بها، هي (القاموس) بقو خلج بلا فروق و(العضباء) بفتح الميم وصاد

(١) قوله «مر الأخرى» سقط في (ص)

(٢) «شرح لطيفي» (٩٠-٩١)

(٣) قوله «فما يليها إلى أولها» حصل العرض من انتفاع والاستمرار، فيكون الابتداء في المرة

(٤)

(٥) «القاموس المحط» (ص ٥٧٥)

تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَنْطَوُّهُ بِأَطْلَانِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَامَا رَدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ:
إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: «فَالْخَيْلُ
ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ
لَهُ وَزْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخَرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ لَهُ وَزْرٌ،
وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا.....»

معجمة. الشاة المنكسرة لغرب، وقد نجى بمعنى الماقة^١ المشقوقة الأدن، وبها ثبت
ماقة رسول الله ﷺ، وسم تكن عضاء.

وقوله. (تنطحه) أي: يصربه بقرنه، من باب صرت وفتح

وقوله: (فالخيل) أي: ما حكمه؟.

وقوله (فالخيل ثلاثة) أي: أحكامها ثلاثة.

وقوله (هي لرجل وزر) أي: مرجه، ولو زر: الإثم (وهي لرجل ستر) بكسر

السين، أي: موجب للتعفف والتعني، وسر حال فقره واحتياجه، وحجب يمنع عن
إظهار الحاجة للناس.

وقوله. (فأما التي هي له وزر فرجل ربطها) انحنى يحصل باعتبار حاصل المعنى

أي: فهي خير ربطها رجل رياء، أي: حتى يقوى الدس: هو شجاع مجاهد، فإن لرياء
بما يكون فيما هو عبادة، وأم الفخر فظاهر، والنوء بالكسر: لعنادة وهي المعنادة،
من النوء وهو الهوض بجد ومشقة وثقل.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ،
وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَتَّبَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ
وَرَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ
مَا أَكَلْتُ حَسَنَاتٍ،
.....

قوله (في سبيل الله) أي في طاعته غير مخصص بالجهاد، لئلا يتحد بما بعده،
فإن المراد بذلك جهاد وإلادة عليه خاصة، وقد جاء في رواية، (يربطها بغيرها ويعصها)
وبه يظهر المراد به (سبيل الله) ها

وقوله (ثم لم ينس حق الله) الشامل للوجوب والمندوب

وقوله (في ظهورها) أي يركبها في لطاعات والحدائق، ويركبها للمحتاجين
(ولا) هي (رقابها) بأن يؤدي حقها من الزكاة وفي شرح الشيخ 'أي' يتعهد بها
بصلحتها ويدفع ضررها، والاحتلاف مسي على الاختلاف في وجوب الزكاة في تحيل
عبد وعدمه عند الشافعية، وسد ذكره بعد شرح مقدمات الحديث

وقوله (في مرج) هو يسكون الراء: موضع ترعى فيه الدواب، كذا في
(القاموس)^(١)، وذل أشار حوض صحراء وسعه كثيره العشب تمرح فيها الدواب، أي
تسرح، و(الروضة) مستنقع الماء فيه العشب، وكل أرض ذات نبات وماء، فهي من
عطف الحاصل على أعنام، وقد جاء الروضة بمعنى البستان في غاية البصارة، كذا في
(مجمع البحار)^(٢)

(١) قوله «في اللغات والحدائق، ويركبها» سقط في (ب)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦١٠)

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ٣٩٧).

وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلُهَا فَاسْتَنْتَ شَرْفًا
 أَوْ شَرْفَيْنِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ أَفْئَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرْبَهَا صَاحِبُهَا
 عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ
 حَسَنَاتٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْحُمْرُ؟ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ
 إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَازَةُ الْجَامِعَةُ».....

وقوله: (عدد أروائها وأبوالها) فكيف بعمرها وفيه مبالغة.

وقوله: (ولا تقطع) أي: للفرس، (طولها) بكسر الطاء وفتح الواو، وكذا الطيل
 بفتح الياء على وزن عب، وقد تشد اللام في الشعر. حين يشد به قائمة الدابة، ويمسك
 طوله الآخر، أو تشد وترسل لترعى. (فاستنت) أي: الفرس، أي: عدت واضطربت
 في مرجه. (والشرف) المكان العالي، والشوط، وهو المراد، وقال في (القاموس^(١))
 أو نحو ميل، ومنه: (قامتنت شرفاً أو شرفين)، انتهى.

وقوله: (ولا يريد أن يسقيها) ولا نية له في ذلك، فكيف إذا أراد سقيها وكان
 له في ذلك نية.

وقوله: (فالحمر؟) بضمهتين جمع حمار.

وقوله: (القادة) أي: المنردة، (الجامعة) أي: لكل شيء خير وشر غير
 مخصوصة بشيء، فيدخل فيه حكم الحمر وغيره، فمن أدى في الحمر شيئاً وتحرى
 فيها الخير فله ثوابه، وليس فيه واجب مخصوص.

تنبيه: ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن الحبل إذا كانت سائمة ذكوراً وإناثاً
 فصاحبها بالخيار. إن شاء أعطى من كل فرس ديناراً، وإن شاء قومها وأعطى من كل

﴿مَنْ يَمْلِكْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٥) وَمَنْ يَمْلِكْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿[الزلزلة: ٧-٨].....

متين خمسة دراهم، وهو قول زفر، وقالوا: لا زكاة في الخيل، وهو قول الشعبي رحمه الله لقوله ﷺ: (ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة)^(١)، وله قوله ﷺ: (في كل فرس^(٢) سائمة دينار) وتأويل ما روي: فرس الغازي، وهو المتقرب عن زيد بن ثابت ؓ، والتعبير بين الدينار والتقويم مأثور عن أمير المؤمنين عمر ؓ، كما في (الهدية)^(٣).

وفي شرح ابن الهمام^(٤): في (فتاوى قاضيهان)^(٥): قالوا: القنوى على قولهما، وكذا رجع قولهما في (الأسرار)، وأم شمس الأئمة وصاحب (التحفة) فرجحا قول أبي حنيفة رحمه الله عليه، وحديث: (ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة) روي في الكتب الستة، وراد مسلم: (إلا صدقة الفطر)، انتهى

وقد جاء في عدم وجوب زكاة الخيل أحوار وآثار كثيرة، وحاء في تأويله بفرس الغازي أيضاً أقوال من السلف، ويؤيد ظاهره الإضافة في فرسه كما في عبده، فافهم، وما إذا كنت للتجارة فلا خلاف في وجوب الزكاة؛ لكونها كسائر أموال التجارة، وما إذا كانت سائمة لا للتجارة ولا للغزو ففيه الخلاف، وحاء في حديث جابر ؓ عند

(١) قوله: لقوله ﷺ: ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة سقط في (ب)

(٢) قوله: فرس سقط في (ر).

(٣) الهدية (١/ ٩٩)

(٤) فتح القدير (٢/ ١٨٣)

(٥) في (ب): فتاوى خان.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٩٨٧].

١٧٧٤ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُبَّاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ.»

لسهفي والدارقطني^(١) (في تحصيل السائمة في كل خمس دينار)، والحديث يروي ذكره في (لهديّة) رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن حابر بن جابر، والكلام فيه كثير ذكرنا بعضاً منه في (شرح سمر السعادة)^(٢).

إد عرفت هذا فاعلم أن الحديث من قبيل الأسلوب لحكيم، أما عند الشافعي رحمه الله فظاهر، وأم عند أبي حنيفة رحمه الله فلاقتصارهم على سؤال حق الزكاة فيها، فنه على أن أحدهم أن تسأوا عن إفسادها أبصاً، ولا تقتصروا على سؤال حق الزكاة، كما مرره لطبي^(٣)، وأم في الحمر ونحوها فلا زكاة بالاتفاق، والحديث لمذكور في الكتاب في الحمر أورده صاحب (لهديّة) فيهما، وفي كتب الأحاديث محصور في الحمر، والله أعلم.

١٧٧٤ - [٣] (وعنه) قوله. (شباعاً) في (النهاية)^(٤). انشجاع بالصم والكسر حية الذكر، وقيل. مطلقاً. وفي شرح 'شيخ' لسير الذكر، وقيل 'مطلقاً'، وفي (تقاموس)^(٥) أو صرب من الحية صغير، و(الأقرع) من الحيات: المنقطع شعر رأسه كثيرة سُمّه، ويقال: لظون عمره. و(الزيبتان) بقصتان سودوان فوق عسي الحية، أو

(١) «شرح سمر السعادة» (ص. ٢٨١).

(٢) «شرح لطبي» (٤ / ١٠).

(٣) «النهاية» (ابن الأثير ١ / ٨٤٥).

(٤) «التقاموس المحظ» (ص. ٦٧٥)، (ص. ٦٩٢).

يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ يَغْنِي بِشِدْقَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ، أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ. ثُمَّ قَلَا ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الآية. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١١٠٣].

١٧٧٥ - [٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ لَهُ إِبِلٌ أَوْ بَقَرٌ أَوْ حَمَمٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا أَتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ وَأَسْمَنَهُ، تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا جَارَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يُفْضَى بَيْنَ النَّاسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ». [خ: ١٤٦٠، م: ٩٩٠].

هما نكتتان يكتشفان فاهما، أو زنتان في شدقيها، كنا في (مجمع البحار)^(١) وقال في (القاموس)^(٢): الربيتان: بفتان [سوداران] فوق عيني الحية والكلب، وقال: الزبيب السم في فم الحية، وبهاء: زينة في شلقٍ مُكثِّرِ الكلام، ومن هذا قيل: إنهما زبنتان في شدقيه إذا غصب. و(يطوقه) بلفظ المجهوس، أي: يجعل كالطوق في عنقه. و(اللهزمين) اللحين، أي: العظيمين الدين بشت عيهما الدحية، وهو قريب من الشدقيس، ولذلك فسرها بهما، والصغير في (لهزمتيه) للأفع، كذا قيل، ويجوز أن يكون لـ (من)، والباء زائدة، قلنا ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا حَبَلُوا بِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

١٧٧٥ - [٤] (أبو ذر) قوله: (تطوّه بأخفافها) هذا للإبل.

وقوله: (تنطحه) تدبقر والعسم.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ٤١٦).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٩٩ - ١٠٠).

١٧٧٦ - [٥] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا
 أَنْتَكُمُ الْمَصْدَقُ فَلْيَصْدُرْ عَنْكُمُ وَهُوَ عَنْكُمُ رَاضٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٩٨٩].

١٧٧٧ - [٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ
 قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ»، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ:
 «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤٩٧، م: ١٠٧٨].

وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَتِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَيْهِ».

١٧٧٦ - [٥] (جرير بن عبدالله) قوله (إذا أناكم المصدق) في (القاموس) "المصدق كمنحدث أحد الصدقات، وللمصدق: معطيها".
 وقوله: (فليصدر) أي: تلقوه بالترحيب «أدوا زكاتكم تامة» حتى يصدر - أي:
 يرجع - عنكم راضياً

١٧٧٧ - [٦] (عبدالله بن أبي أوفى) قوله (فأتاه أبي) وهو أبو أوفى
 وقوله: (اللهم صل عليه) بدون فتحام لفظ ال، ومنه (اللهم صل على عمرو بن
 العاص، فإنه كان يؤدي الصدقة تامة حسنة)، كذا جاء في الحديث، وهذه الصلاة غير
 ما يصلى به على النبي ﷺ، وإنما هو بمعنى الترحم والتعطف والترحيب لا على وجه
 التعظيم والتكريم، أحد أمس قوله تعالى ﴿حُدِّمُوا مَوْلَاهُ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
 عَلَيْهِمْ صَوْنًا سَكِينًا﴾ [سورة ٣٠]، وقيل: لا يجوز لدعاء بصلاة على أحد إلا
 لسي ﷺ، ولعن سواه من الأئمة أن يدعوا أحد الصدقة مضمومة وبمعناه لا تلفظ

١٧٧٨ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا».....

الصلاة

١٧٧٨ - [٧] (أبو هريرة) قوله (منع من جميل) قد في (فتح الباري)^(١) ثم أفت عن اسمه في كتب الحديث، لكن في تعليق القاضي الحسين المروزي وتعبه لروايي. أن اسمه عبيد الله، وقيل: ابن جميل كان صادقاً ثم ناب بعد ذلك، وقد انقضى حسين^٢ نزلت فيه: «وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ» الآية (البقرة ٧٥)، انتهى

وقوله (ما ينقم ابن جميل) نقم الأمر. كرهه، من باب صرب، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا تَقْوَا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرُوا﴾ (سورح ٤٨)، ومنه لانتقام بمعنى العقوبة^(٣) لبخ الكرامة حد السخط، ويقال: نقم من فلان الإحسان إذا جعله مما يؤديه إلى كفر النعمة، أي ما يعيب ويكره في محبة الزكوة إلا إغناء الله إياه، وفي هذا^(٤) ماله وعديه تمرير عن كفران النعمة منه

وقوله (فأغناه الله ورسوله) إنما ذكر ﷺ نفسه لأنه بواسطة في إصابه الخيرات والنعمة من جانب الحق، ولأنه ﷺ دعا له بالعماء والثروة كما جاء في تفسير قوله تعالى:

(١) «فتح الباري» (٣/ ٣٣٣).

(٢) قوله «ابن جميل نقم الأمر كرهه من باب صرب، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا تَقْوَا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرُوا﴾»، ومنها لانتقام بمعنى العقوبة: سقط في (ب).

(٣) قوله: «هذا سقط في (ر)»

قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي مَسْبِلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِنْهَا مَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ! أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٤٦٨، م: ٩٨٢].

١٧٧٩ - [٨] وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ.....

﴿قَالَ عَنْهُ اللَّهُ﴾ [التوبة ١٧٥]

وقوله (قد احتبس) أي: وقف ذراعه وسائر ما أعده من سلاح والدم بـ علي مسميين، ومن ينطوح بمثل ذلك لا يجمع الركاة، فعلى معه نظلمكم ياء، ومن شأن" اشجع أن لا يصر على ظم وصيه، وقيل المراد أنه لم تحب عليه الركاة لأنه وقف ما عنده ولا يملك شيئاً.

وقوله (فهي علي ومثلها معها) ذكروا في معانيها وحسب أحدهما أنه ﷺ استسلف منه صدقة من هذا العام الذي طيب منه ولعام الذي بعده، وهو المراد بقوله (ومثلها معها)، ثانيهما، أن عبس استعمل رسول الله ﷺ بدلت عامين لحاجة كنت له، فأمله، ويحور للإمام أن يؤخره إذ كان ذلك على وجه النظر، ثم يأخذه بعده، كما قال الثوري شتي" وقيل دلت من حصنصه ﷺ، ولم يجر نساعي ذلك، كما هي شرح الشج (الصنو) المثل، وأصله أن تطلع نخبتان من عرق واحد من صنو، وكل واحد صنو، ومنه قوله تعالى ﴿صِنُونٌ وَعَبَرٌ مُبْتَلَوْنَ﴾ [الرعد ١٤].

١٧٧٩ - [٨] (أبو حميد الساعدي) قوله. (من الأزدي) بفتح الهمزة وسكون

(١) قوله «شأن» سقط في (ب).

(٢) الكتاب المسمى (٢/ ٤١٣).

يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّثْبَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدَى لِي. فَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِنَّا وَلَآئِي اللَّهِ، فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا؟»

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ،

«زاي، ابن العموت، وبالسین أفصح، أبو حيي باليمن، ومن أولاده الأنصار كلهم، ويقال: أَرَدَ سُوءَهُ، كما في (القاموس)»^(١). وقال الثَّوْرِيُّ شَيْئًا: «السب أفصح؛ لكن الراي أكثر استعمالاً، ولعل ذلك لمحابتته من موقع الاشتباه، فإنك إذا قلت: الأُسْدِي اشتبه بالأُسْنِي».

وقوله. (يقال له: ابن اللثبة) بضم لام وفتح مثناة فوق وكسر موحدة وشدة ياء تحتية، وقيل. بفتح لام، وقيل. هو يسكون فوقية وفتحها، وقيل: هو بمضمومة فساكنة، أمه المنسوبة إلى بني تلب يسكون تاء قبله معروفة، وقيل: ابن الأنسة بهمزة مضمومة بدل لام، ولا يصح، وهو الذي استعمل على الصدقة، فقال. هذا لكم وهذا أهدي إلي، ذكر ذلك كنه في (المعنى)^(٢)، والخطاب في (لكم) للمسلمين.

وقوله (لا يأخذ أحد منه) أي: مع جعل عملاً عليه.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٥٤).

(٢) «كتاب الميسر» (٢/ ٤١٥).

(٣) «المعنى في ضبط الأسماء» (ص. ٢٣٨ - ٢٣٩).

إِنْ كَانَ بِمِيرَالِهِ رُغَاءٌ، أَوْ نَقْرَ لَهُ خُورًا، أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ. ٢٥٩٧، م: ١٨٣٢]

وقوله: (له رغاء) بالضم: صوت البقر، في (القاموس)^(١) رَغَى النعير والضمع والنعم رغاء، بالضم. صَوَّتَتْ فَضَجَّتْ، ولصبي: بكى أشد البكاء، والأكثر في الجملة لاسمية الواقعة جراء أن يكون بالغاء، وقد يحذف، ويحتمل أن يكون التقدير: جاء وله رغاء يحذف لجزاء، والواو من الحملة، لاسمية الواقعة حالاً، و(الحوار) بصم، صاء صوت البقر، وفي (القاموس)^(٢) صوت البقر وانغم والطاء.

وقوله (أو شاة تبعر) بكسر العين، وقيل: بفتحها، من يعرت العنم تبعر يعاراً بالضم، أي: صاحت، كذا في (معجم البحار)^(٣)، وفي (القاموس)^(٤): اليعار كغراب. صوت العنم أو البعزى، أو الشديد من أصوات الشاء، يعرت تبعر وتبعر كيصرب ويمنع. كأنه لم يقل: له يعار؛ لأن الشاة بها صوت طعم بالنسة إلى الإبل والبقر، لا بحس كإحساسها، فأتى بصيغة المضارع ليفيد الاستمرار ليحصل باسمره صوت ويظهر، فافهم.

وبوله: (عفرة إبطيه) أي: يبصهما على وزن حمرة، والأعفر الأبيض يس لشديد البياض، وهي عفراء، والاسم العفرة، والأعفر من الغباء: ما علو بياضه حمرة.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٨٥)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٢)

(٣) «معجم بحار الأنوار» (٥/ ٢١٣ - ٢١٤)

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٥)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَفِي قَوْلِهِ: «هَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أُمِّهِ أَوْ أَبِيهِ فَيَنْظُرُ
أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ يُتَدَرَّعُ بِهِ إِلَى مَحْظُورٍ فَهُوَ مَحْظُورٌ،
وَكُلُّ دَخِيلٍ^(١) فِي الْعُقُودِ يُنْظَرُ هَلْ يَكُونُ حُكْمُهُ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ كَحُكْمِهِ عِنْدَ
الْإِفْتِرَاقِ أَمْ لَا؟ هَكَذَا فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [شرح السنة: ٥ / ٤٩٨].

١٧٨٠ - [٩] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكُنْتُمَا مُحِيطًا فَمَا قَوْفُهُ كَانَ غُلُولًا بَأْتِي بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٨٣٣].

وقوله: (يتوسل به، من الدريعة بمعنى الوسيلة، فهو محظور، ومن
ثم جاء: كل فرض حرٌّ صفة فهو ربا، واللوسا من حكم مقاصده.

وقوله: (وكل دخيل في العقود... إلخ) يحتمل دفعه رصه، وفي شرح الشيخ
أن الرفع أحسن؛ لأنه لم يحرم هذا الدخيل، فتعين قطعه لتعذر إعطاف، والدليل
بما يدل على الحكم لا على استردده، فتأمل.

ثم هذه التَّكْلِيَةُ الثانية إما تليق بمدح من منع الحيل كمالك وأحمد، وإما
لشامعي وأبو حنيفة وغيرهما ممن يرى إباحة الحيل فلا يظنّون إلى هذا بدخيل،
كذا في شرح الشيخ.

١٧٨٠ - [٩] قَوْلُهُ (عَلِيٌّ بْنُ عَمِيرَةَ) فَتَحَ الْعَيْنَ وَكَسَرَ الْمِيمَ وَبَالَغَ

وقوله (فكُنْتُمَا) مضجعت متولدة، و(المحيط) بكسر الميم وسكون الحاء الإبرة،
والتفوية تحتمل الأعلى والأدنى، وهذا منع للسعي في تركاها عن العيانية، ولعلول

• الفصل الثاني :

١٧٨١ - [١٠] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ . لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة : ٣٤] كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا أُمَرُّكُمْ فَأَنْطَلِقُ ، فَقَالَ . يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِطَيْبٍ مَّا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ وَذَكَرَ كَلِمَةً لِنُكُونٍ لِمَنْ بَعْدَكُمْ) فَقَالَ : فَكَبُرَ عُمَرُ ،

مخافة ، وقد يخصر بالفتنة ، فيكون تشبهاً

المفصل الثاني

١٧٨١ - [١٠] (ابن عباس) وقوله (كبر) على وزن كرم ، أي شق وعظم ، لأن طاهره الوعيد على جمع مال قل أو كثير ، وأن يفدى كل المال مرض .
وقوله (إلا لطيب ما بقي من أموالكم) فإذا أدبتم أركاء طاب وحل ما بقي ، وإن اجتمع الكثير منه ، فينبغي أن نمر دباكر في الآية ما اجتمع بضع الزكاة لا انجمع مطلقاً .

وقوله . (ودكر كلمة) هذا قول الراوي ، أي ' ذكر رسول الله ﷺ كلمة بعد (الموارث) لم أحفظها .

وقوله ' (لتكون لمن بعدكم) أي فرض الموارث ، إشارة إلى جمع المال ليكون للمورثة . فلو امتنع جمع المال لم يكن زكاة ولا ميراث .

وقوله (قال) أي : ابن عباس ' (فكر عمر) ﷺ فرحاً وبتشاور لرفع الحرج

ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرٍ مَا يَكْتَنِزُ الْمَرْءُ الْمَرْءَ الصَّالِحَةُ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٦٦٤].

١٧٨٢ - [١١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَنِيكَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَاتِيكُمْ رُكَيْبٌ مُبْغُضُونَ، فَإِنْ جَاؤُوكُمْ فَرَحَّبُوا بِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَقُونَ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا تَنْفُسِهِمْ، وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهِمْ، وَأَرْضُوهُمْ، فَإِنْ تَمَامَ زَكَاتُكُمْ رِضَاهُمْ، وَلْيَدْعُوا لَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٥٨٨].

ودفع الإشكال ودلالة على فحمة الأمر (ثم قال له) أي: نبي الله ﷺ لعمره ﷺ إرشاداً إلى ما هو أنفع للمرأة وأصلح بأحوال من جمع المال، وهي المرأة الصالحة، وبين خيريتها بقوله: (إذا نظر إليها سرته) فطبيب بها وقته، (وإذا أمرها أطاعته) فيقضي عنها حاجته، (وإذا غاب عنها حفظته) في ماله ونفسه، يلح إلى قوله تعالى: ﴿فَاَلْمَنْعَةُ حِفْظٌ﴾ (النساء: ٣٤)، وتنصه فوائدها لا تعد ولا تحصى، أولاها وأعلاها حصول الأولاد، والمال بغدو ويروح وتعرضه الآفات

١٧٨٢ - [١١] قوله: (جابر بن عنيك) على وزن شريك، و(ركيب) تصغير ركب، والمراد عمال الزكاة، والمعال أنهم معنودون قلبون قلنا صغر وقوله: (مبغضون) على لفظ المفعول، أي: يبغضهم الناس بحكم الطبيعة لصلتهم أموالهم ولسوء خلفهم وتشديدهم

وقوله: (فرحبوا بهم) أي: قولوا لهم: مرحباً بكم.

وقوله: (وإن ظلموا) أي: بحسب رعمكم، أو على القرص والتفدير مبالغة، ولو كانوا ظالمين حقيقة كيف يأمر بإرضائهم ودعائهم لكم؟!

١٧٨٣ - [١٢] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ - يَعْنِي مِنَ الْأَعْرَابِ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ يَأْتُونَا فَيُظْلِمُونَا، فَقَالَ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ ظَلَمُونَا؟ قَالَ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ وَإِنْ ظَلِمْتُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د: ١٥٨٩].

١٧٨٤ - [١٣] وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ قَالَ: قُنَّا: إِنَّ أَهْلَ الصَّدَقَةِ يَعْتَدُونَ عَلَيْنَا، أَفَنَكْتُمُ مِنْ أَمْوَالِنَا بِقَدْرِ مَا يَعْتَدُونَ؟ قَالَ: «لَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د: ١٥٨٦].

١٧٨٥ - [١٤] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَلِيجٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْفَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ١٩٣٦، ت: ٦٤٥].

١٧٨٣ - [١٢] (جرير بن عبد الله) قوله (يأتوننا) تشديد لنور، وكلنا قوله (فيظلمونا)، وفي بعض نسخ كلامهم بالتحقيق بحذف نون الإعراب وقوله (وإن ظلمتم) تأويله ما ذكر في الحديث الأول، ولنعبر بصيغة المحوّل إشارة إلى سلبتهم بأنه لا صبر لكم بدراكم حراء اصبر، بل هم المصبرون وظلمهم، فافهم.

١٧٨٤ - [١٣] (وعن بشير) على وزن الخبر، ابن الخصاصية) يمح الخاء معجمة ونحذف الصاد المهملة وتشديد الباء التحتانية، وقد حذف، وهي أمه. وقوله. (يعتدون) أي يظنون ويحاورون عن الحد.

١٧٨٥ - [١٤] (رافع بن خليج) قوله. (حتى يرجع إلى بيته) أي يعود.

١٧٨٦ - [١٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **الْأَحْلَبُ وَلَا جَنْبَ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دُورِهِمْ**. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ١٥٩١].

ثوب دهباً ورياباً، أي حين الرجوع كما ثبت في تعري والحداح

١٧٨٦ - [١٥] (عمرو بن شعيب) قوله (لا جلب ولا حسب) كلاهما متحرك الوسط، والجنب والحب يكون في الركاة، وفي سبق عرس. والجنب في تركه أن يزل الساعي محلاً بعداً عن الماشية، ولا يأتي مداهمة وأماكنهم لأحد لصدقات، وكسأمرهم أن يجنوا عنهم إليه. والحب فيها أن يترو بأقصى محل أهل لصدقة، ثم يؤمر بالأمول أن تُخس، أي تحضر، وكلاهما منهي عنه لما فيه من لمشقة على الموكب، وفي الثاني أكثر، والأولى أن سرل على مباحهم وأمكنة مواشيهم وقرباً منهم. وفي الحب أن يجنب، أي يبعد رب الماشية بها عن محله، فيحتاج الساعي أن يتكلف ودائي إليه، فالخاص أن الحب هو أن يقرّب العاصم أموال الناس إليه، والحب أن يبعد صاحب المال ماله من عامر، وعلى التفسير الأول يكون حكم سهي يعلى بالساعي، وعلى الثاني بالمعطي، وهذا أولى وأدخل في الفرق بينه وبين الحب بخلاف التفسير السابق، فإنه لا فرق كثير بينهما عليه

وأما الحب في اساءة ورحل فهو أن تقع فرسه وحلاً أو يركب فرسه إياه في حره ويحب عليه ويصبح حثاً له على التحري. ويحب فيه أن يحب فرساً إلى فرسه الذي يسبق عليه، فإذا أقر لمركوب تحول إلى لمجنوب، وهذا أيضاً سهي عنه، وكلا المعنيين لجلب ونحب مذكور في اللغة، ومن لظهر أن المراد في هذا الحديث هو المعنى الذي يكون في لركة لا في لمبق

١٧٨٧ - [١٦] وَهِنْ ابْنِ هُمْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ فِيهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ وَقَفُوهُ عَلَى ابْنِ هُمْرٍ. [ث: ٦٣١].

قل التوريشي^(١). ولعل مدي فسر بالمعنى الذي في الرهان لم يبلعه الحديث تمامه، أو قال هذا القول في حديث آخر كقوله ﷺ: «لا حلب ولا جنب ولا شعر في الإسلام»، فأما مدي جعده أحد وجهي الحديث فبه لم يصب بما ذكر من التعليل.

١٧٨٧ - [١٦] (ابن عمر) قوله (وذكر) أي: للرملي جماعة من العلماء أنهم وقفوا هذا الحديث على بن عمر ﷺ، يعني أنهم قالوا. هـ قول ابن عمر، ولم يرفعه إلى رسول الله ﷺ، قال الترمذي بعد ما روى الحديث مرفوعاً: «وروى أبوب وعبيد الله وغير واحد عن دفع عن ابن عمر رفقاً موقراً. فقول المؤلف: (أنهم) بدل استعمال من جمعة.

(١) أي ابتداء عبد الحميد وهو مذهب مالك أيضاً. وقال الشافعي وأحمد المستند لا يضم لهذا الحديث قال شيخنا في «التميز» دليل الحنفية ما يستفاد من كلام ابن الهمام في «الفتح» أن المستند من الأولاد والأرباح يضم بالاتفاق، فعلة الضم فيه عدا انتجاس وهو يوجد في المستند بسبب خارج، هو المنخفض فيه فدخل فيه لا محالة. وتفصله أن مستند في وسط الحول إن كان من غير الجنس لجمال لأول فستأنف حوله بالاتفاق، وإن كان من جنسه لكن الأول ليس من النصاب فيعبر حوله من هذا الوقت بالاتفاق، وإن كان حصوله بسبب المال الأول كالأرباح ولأولاد فيضم بالاتفاق، وإن كان من جنس، لأول لكن حصوله لم يكن به بل كان بسبب سهل كالإرث وغيره فهذا المختلف ذكره بالحديث ليس على عموم بالاتفاق. يشمل بعض الصور عنهم دون عتق

١٧٨٨ - [١٧] وَعَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَةٍ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ، فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ١٦٢٤، ت: ٦٧٨، ج: ١٧٩٥، دي: ٣٨٥ / ١].

١٧٨٩ - [١٨] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ^(١) يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَجَرَّ فِيهِ، وَلَا يَتْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ:

١٧٨٨ - [١٧] (علي) قوله: (قبل أن تحل) أي: قبل أن يتم حولها، وتحل بكسر الحاء، يقال: حل اندين يحل بالكسر، حل لعدب يحل بالصم والكسر، كد في بعض الشروح، وقد فرى قوله تعالى: ﴿مَحِلٌّ عَلَيْكَ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١] بكسر الحاء وضمها، وبكسر اللام وضمها، هذا وقد يحل من لحلال أو من الحلول، وفيه بعد، وهذا الحديث يؤيد المأويل الأول من التأويلين المذكورين لقوله ﷺ: (وأم العباس فهي علي ومثلها معها) كما مر في لمصل الأول من حديث أبي هريرة ؓ.

وقوله (فرخص له في ذلك) وحوار تعجيل الزكاة هو المذهب عندنا وعند أكثر الأئمة لتحقيق السبب وهو لتصاب، وفيه خلاف منك رحمه الله.

١٧٨٩ - [١٨] (عمرو بن شعيب) قوله (حتى تأكله الصدقة)^(٢) أي: تمصه

(١) يفتح الواو ويكسر اللام، وهي تُخَفَّفُ بِضَمِّ الواو وتُشَبِّهُ اللامَ لِمُكْشَرَفِهَا، أي: صار وليَّ يَتِيمٍ مَرْدَةً الْمَعْتَبَةِ (٤ / ١٧٧٥).

(٢) قلت الأئمة الثلاثة بوجوب الزكاة في مال الصبي بهذا الحديث. وقال الإمام أبو حنيفة: لا زكاة في ماله، والجواب بعد ضعفه أنه يعارض حديث الزرع عن الصبي حتى يحتلم، وهو صحيح الحاكم وغيره، فالمراد بالصلقات غير الزكاة من الحقوق المأنة كعشر والنقات كما في التفسير.

فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، لِأَنَّ الْمُثَنَّى بْنَ الصَّبَّاحِ ضَعِيفٌ. [ت. ٦٤١].
 * الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

١٧٩٠ - [١٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا تُوفِّي النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ
 أَبُو بَكْرٍ نَعْدَهُ، وَكَفَّرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ،
 وَنَعْبِهِ.

وقوله (الـ المثنى بن الصباح ضعيف) قال أحمد رحمه الله لا يسوي حديثه
 شيئاً، وروى عن ابن معين. هو رجل صالح في نفسه ليس بذلك، وقال السنائي.
 متروكاً، وقال ابن عدي. الضعف على حديثه يئس، كذا نقل عن (ميزان الاعتدال) (١).

وهي (لكاشف) للذهبي (٢). قال أبو حاتم وغيره: لين الحديث، توفي سنة تسع
 وأربعين ومئة، ويظهر مما ذكر أن ضعف الحديث لصعف لمثنى بن الصباح لا لأن
 ضمير جده يحتمل أن يكون لعمره فيكون مرسلاً، أو لابنه فيكون مقطوعاً، كما ذكرناه
 في غير موضع؛ لأنهم عذّبوا هذا الإسناد في العرائث الخمس التي عدوها في الصحيح
 على أن الحق أن الضمير لعمره، كما في أمثاله على ما لا يحق على المنتبج، فيكون
 مرسلاً وهو قد يكون صحيحاً

الْفَصْلُ الثَّلَاثُ

١٧٩٠ - [١٩] (أبو هريرة) قوله (وكفر من كفر من العرب) لأنهم أنكروا وحبوب
 لركاة، ولحقوا بمسيلمة، فيكون كفراً حقيقياً، لأن وجوبها مما علم كونه من الذين

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣٥)

(٢) الكاشف (٢/ ٢٣٩)، رقم (٥٢٨٠)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ، حَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:
 «وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مِنْ فَرَقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ
 مَنَعُونِي عَنَّا.....»

بالضرورة، أو امتنعوا، منها فيكون تسميته كعراً عليهما. وفي شرح الشيخ، لعل بعضهم
 أنكروا، وبعضهم منعوا، فصح إطلاق الكفر عليهم ثارة ونفيه أخرى، وقد أخذ عمر رضي الله
 بالظاهر، فلما تبين له حقيقة الحال وامس أبابكر كما قال: (معرفة أنه الحق)، وقيل،
 كان أهل الردة ثلاثة أصناف: صنف عادوا إلى عبادة الأوثان، وصنف تبعوا مسيحية
 والأسود، وصنف استمروا على الإسلام لكنهم جهلوا الزكاة، وتأولوا بأنها مخصوصة
 بربما للنبي ﷺ، وهم الذين ناجر عمر أب بكر رضي الله في قتالهم كما وقع في حديث الباب^(١).

قوله: (إلا بحقه) أي: حق الإسلام، كما جاء صريحاً في رواية أخرى

وقوله: (من فرق) بالتشديد (بين الصلاة والزكاة) بالقول بوجوب الأولى وإنكار
 وجوب الثانية، أو بإثبات الأولى ومنع الثانية.

وقوله (عائفاً) بفتح العين هي أنثى ولد الصائل ما لم يبلغ ستة، وفي رواية

(١) في هامش «اللامع»: قوله: (كفر من كفر) (إنج) قد صار هؤلاء إلى ثلاث فرق، منهم من
 ارتد عن الإسلام، ومنهم من أنكروا فرضه بركاة، ومنهم أنكروا أدامه إليه - أي بكر ﷺ - ومنهم
 أقر بأنهم فرضه الله على عباده، ولأولان منهم كفرون حول الثالث، بإطلاق (كفر من كفر) في
 الرواية تعليق، أو المقصود بيان الكافرين لا الدال، وكان هؤلاء الذين أبو أن يؤدوها إلى
 الإمام بعده، وكان اختلاف عمر رضي الله في هذا، وقال شيخنا: كان اختلاف الشيخين في هذا الصنف
 بوجوده، الأول: أنه بعد من عمر أن يتردد في قتال الجاهليين عن الزكاة، والثاني: في ردده
 سبباً بركاة عدة روايات، مختصراً انظر «اللامع الدراري» (١٢/٥ - ١٣)

كَانُوا يُؤْذُونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعَتِهَا، قَالَ عُمَرُ: قَوْلُ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٣٩٩، م: ٢٠].

١٧٩١ - [٢٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ كَثْرُ أَخْذِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ يَفْرُ مِنْهُ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يَطْلُبُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ أَصَابِعَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢٧٩/٢].

١٧٩٢ - [٢١] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عُنُقِهِ شُجَاعاً»، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.....

(عَدْلًا) وهو بالكسر. زكاة عام من الإبل والعصم، كذا في (العاموس)^(١).

وقوله (لقاتلتهم) لكفرهم وارتدادهم، أو حفظاً لشعار الإسلام وسدّ باب الفتنة

وقوله. (ما هو) أي: شأني وحالي في هذه المحاجة

وقوله. (لا أن رأيت) أي: اتضح فظهر لي، أو التمهيد: ليس الأمر شيئاً من لأشياء إلا علمي بأن أبا بكر محق، والتصميم مبهم يفسره ما بعده، فافهم.

١٧٩١ - [٢٠] (عنه) قوله (حتى يلقيمه) بصم لياء والتصميم المرفوع لصاحب

لكثر، والمصوب لشجاع، و(أصابه) مفعول ثانٍ، والقام لأصاح لأن منع لزكاة كان باليد، لأن أثر الحود والمخل يظهر فيها، أو كما هو العادة عند الخوف

١٧٩٢ - [٢١] (ابن مسعود) قوله: (مصدقاه) بالنصب مفعول (قرأ)، أي.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنفَعَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٠].
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٣٠١٢، ن: ٢٤٤٩، ج: ١٧٨٤].
 ١٧٩٣ - [٢٢] وَهَنُ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «مَا خَالَطَتِ الزَّكَاةُ مَالًا قَطُّ إِلَّا أَهْلَكَتْهُ». رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَابْنُ خَارِزْمِي فِي
 «تَارِيخِهِ»، وَالْحَمِيدِيُّ. [مسند الشافعي: ٩٠٧، التاريخ الكبير: ١/ ١٨٠، رقم: ٥٤٩،
 مسند الحميدي: ٢٣٩].

وَرَدَّ: قَالَ: يَكُونُ قَدْ وَجَبَ عَلَيْكَ صَدَقَةٌ فَلَا تُخْرِجُهَا فَيُهْلِكَ الْحَرَامُ
 الْحَلَالَ، وَقَدْ احْتَجَّ بِهِ مَنْ يَرَى تَعْلُقَ الزَّكَاةَ بِالْعَيْنِ،
 ما يصدقه ويوقفه.

١٧٩٣ - [٢٢] (عائشة) قوله: (ما خالطت الزكاة مالا) بأن لم يخرج منه،
 والمراد بالإهلاك إما المحو والاستئصال، أو جعله حراماً بمخالطتها، والحرام لا يتنفع
 به شرعاً فكانه هلك.

وقوله. (وراد) أي. الحميدي في تفسير المراد بمخالطة الزكاة المهلكة.

وقوله: (وقد احتج به من يرى تعلق الزكاة بالعين) وهم الأئمة الثلاثة ومن
 تبعهم، ولهذا لا يجوزون دفع القيم في الزكاة؛ لأنها قرينة تعلقت بمحل، فلا يتأدى
 غيره كالتهدايا والضحايا، وتعلق الزكاة بالمال عندهم تعلق شركة، لأن المنصوص عليه
 إما هو الشاة، فالشارع أوجب للمنصوص عليه عيأ، والواجب لا يسع تركه، ولما أن
 الأمر بالأداء إلى الفقير إيصال للرزق الموعود إليه بقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى
 اللَّهِ يَرْزُقُهَا﴾ [هود: ٦]، الرزق عبدة عما يقع به الكفاية، ودا يختلف باختلاف الحوائج،

ثم أرجب مالا مسمى على الأعياء بنفسه، وأمر بإعجاز تلك المواعيد من ذلك المسمى، وهذا لا يحتمله مع اختلاف لمواعيد، فيتضمن الأمر - للإنجاز والإذن بالاستبدال، وبطلان قيد نشة بعينه، كالسقطان يجهز بغزة آلات الحرب إلى بعض وكلائه من من بعينه له عنده، فإنه يكون إدناً منه له بالاستبدال، فصار كالجربة يؤخذ فيها قدر الوجوب كما يؤخذ عيه، وإنما له نحر القيمة في تضحايا والهبات لأن القرية إراقة الدم وهي غير معقولة، وفي المصارف فيه سد حاجة لمحتاج وهو معقول، قد روى البخاري معلقاً عن طاوس أن معاذاً قال لأهل اليمن: اتوبوا بغير شاة حميص أو ليس في الصدقة، مكن الشعر والدرة أهون عليكم، وحيروا أصحاب النبي ﷺ بالمدية^(١).

وروى ابن أبي شيبة في (مصنفه)^(٢) بإسناد له: أبصر السي ﷺ باقة حسنة في بل الصدقة فقد. (ما هذه؟) قال صاحب الصدقة إني أرجعها بغير من حواشي الإبل. فعلمنا أن التنصير على الأسد المخصوصة والنشة لبيك قد ر لمالية وتخصيصها في التعبير لأنها أسهل على أرباب لموشي، كما في شرح لشيع ابن لهمام^(٣).

هذا وتخصيص الاحتجاج بالحديث بمن يرى تعلق لركة بالعين دون من يرى تعلقها بالدمة محل نظر، لأن المخالطة دائمة وبهلاك الحرام للحلال وأكل الصدقة حاصل على قوله أبصاً، نظراً إلى المعنى وإن لم يكن صورة، لأنه لما تعلق لحق بدمته

(١) صحيح البخاري ٢٣ - باب العرض في زكاة، ٢٤ - كتاب الزكاة.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٤٠٣/٦)، رقم ١٠١٠٦، ما يكره للمصدق أحده من الإبل.

(٣) شرح فتح الشريعة (١٩٣/٢).

هَكَذَا فِي «الْمُتَّقَى». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ أَحْمَدُ فِي «خَالَطْتُ»: تَفْسِيرُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ مُوسِرٌ أَوْ غَنِيٌّ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلْفُقَرَاءِ. [شعب: ٣٢٤٦].



١- باب ما يجب فيه الزكاة

تعلق سأل به أيضاً معنى، لكن يكون فيه شبهة، ويكفي في انمع التقوى والاحتياط، فتأمل.

وقوله: (هكذا في المتقى) كتاب لابن عبد البر^(١)، فإنه ذكر فيه الاحتجاج المذكور

وقوله: (وهو موسر أو غني) شك، أو تنوع إن جعل الغنى أحص من اليسار، كذا في شرح الشيخ، أو قد بجيء البسر بمعنى الغنى ومعنى السهولة ضد العسر فيتعيران

١- باب ما يجب فيه الزكاة

قد اتفقوا على وجوب الزكاة في الأنعام والأئمان والعروض وسائر أموال التجارة، واحتتموا في أسقول والخضر اوات والفاواكه التي لا تبقي ولا تدخر إلى تمام السنة، وعند الأئمة لا تجب فيها الزكاة، وفي الثمر والزبيب يجب إذا كان خمسة أوسق فصاعداً، وعند أبي حنيفة رحمه الله يجب العشر في كل ما يخرج من الأرض قبلاً كان أو كثيراً، لا في القصب والحطب والحشيش، والحجة لأبي حنيفة قوله ﷺ. (ما أخرجه الأرض فيه لعشر)^(٢)، ونماصيل هذا الباب يطلب من كتب الفقه.

(١) كذا في الأصول، والصواب: لابن تيمية

(٢) انظر: «نصب الرأية» (٢/ ٣٨٤)

* المصل الأول:

١٧٩٤ - [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ الثَّمَرِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدِ.....»

المصل الأول

١٧٩٤ - [١] (أبو سعيد الخدري) قوله (ليس فيما دون خمسة أوسق) جمع وسق بالحرث، وهو ستون صاعاً، والصاع أربعة أمدد، والمد رطل وثلاث رطل^(١). وقد ذكرنا تحقيقه وتطبيقه بوزن دياريا في (شرح سمر السعادة)^(٢). - فيطلب ثمة، و(الأواق) جمع أوقية بهم الهيرة وتشديد اء، وهي في ذلك الزمن كد أربعين درهماً. والآن يختلف باختلاف البلاد ويعتبر ما كان، و(الورق) بفتح ال ووكسر نراء، الفضة، و(الدود) مائة المعجمة ما بين الاثنين والتسع، وقيل - مائة ثلاث إلى العشرة - اسم

(١) وهو وزن الشعيرة، وأبي يوسف، وعند أبي حنيفة كل مد رطلان. والرطل مئة ولائوب درهم، فإن من الهمام - وقد بعض أئمة خمسة أوسق مئة ثمان مئة من كل من مئة درهم وستين درهماً - قد التفتوا هذا دليل لمذهب الشافعي، وكذا الحال في الترسب والخبوب، وعدل أبي حنيفة - جعل في القليل والكثير من الخبوب والشعر والرأس وغير هذا، من الثبات، وقال ابن المنك: به حجة لأبي يوسف ومطهر في عدم الؤخوب حتم تنبع خمسة أوسق، والآلة أبو حنيفة بأن الثمر - منه زكاة الشحارة، لأن الناس كانوا يتبعون بالأوسق، وقصة أوسق أربعين درهماً، سحر «معرفة معانيج» (٤/١٢٧٩). وأورد عليه في التكملة بلدي^(١)

(٢) (١٢) - ما في يوس من الحصة والشعر وغير ذلك مختلف، فكيف يحكم بأكليه أن قيمته أربعين درهماً، ثم وجهه، فارجع إليه يوسف، وأجاب عن حديث في «الأوجز» (٥/٤٩٨ - ٥٠١) بعشر وجوه.

(٢) «شرح سمر السعادة» (ص. ٢٧٩)

مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤٥٩، م: ٩٧٩].

١٧٩٥ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ صَدَقَةٌ فِي عَبْدِهِ، وَلَا فِي فَرَسِهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «لَيْسَ فِي عَبْدِهِ صَدَقَةٌ إِلَّا صَدَقَةُ الْفِطْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤٦٤، م: ٩٨٢].

١٧٩٦ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَلِيبُ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ، فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطَهَا، وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ: فِي أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.....

جمع لا واحد له، فيه معنى الجمعية، ومن ثم أصيب إليه الخمس مؤث اللقط، وروي حمس مؤنثاً، ف (ذود) بدل منه، وجاء في رواية: (خمس ذود) بالثاء، والأشهر بدونها، كذا في بعض الشروح.

وقوله: (من الإبل) صفة مؤكدة، لأن الذود اسم للإبل خاصة.

١٧٩٥ - [٢] (أبو هريرة) وقوله: (في عبده ولا في فرسه) أي: عبده للخدمة، وفرسه للركوب، وقد سبق الكلام فيه.

١٧٩٦ - [٣] (أنس) قوله: (على وجهها) أي: كائنة على الوجه المشروع من غير تعد.

وقوله: (ومن سئل فوقها فلا يعط) أي: لا يجب عليه الإعطاء، والصبر على لظلم كما مر، وهنا على سبيل المألعة والفرص والتقدير، أو المراد به سوء الحلق

مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا، مِنَ الْغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بَنْتُ مَخَاضٍ أَثْنَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بَنْتُ لَبُونٍ أَثْنَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ فَفِيهَا حَقَّةٌ طَرُوقَةُ الْجَمَلِ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ فَفِيهَا بَنْتُ لَبُونٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِثَّةٍ فَفِيهَا حَقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِثَّةٍ فَقِي كُلُّ أَرْبَعِينَ بَنْتُ لَبُونٍ، وَفِي خَمْسِينَ حَقَّةٌ،

ونحوه، لا الريادة على الواحد.

وقوله: (من الغنم) بيان للشاة تأكيداً

وقوله. (بنت مخاض) وهي التي تمت له ستة، وطعت في الثانية، سميت بذلك لأن أمها يكون حاملاً.

وقوله (أثني) صفة مؤكدة و(بنت لبون) هي التي طعت في الثالثة.

وقوله (حققة) لحقة بكسر لاء وتشديد القاف هي التي طعت في الرابعة، سميت بذلك لأنها استنحت الركوب وانحمن، (طروقة الجمال) أي. تصلح أن يعروها لجمال ويطاها، فتح لطاء من الطرق بمعنى الضرب

وقوله (جذعة) الجذعة هتحات التي طعت في الخامسة

وقوله (إلا أن يشاء ربها) أي صاحبها وما كتب نطوعاً

وقوله (فإذا زادت على عشرين ومئة فهي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حققة) وه أخذ الشافعي رحمة لله عليه ومن معه، وأما عدد أبي حنيفة والمالكي

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَئُهَا، فَإِذَا بَلَغَتْ خُمُسًا فَقَبِلَهَا شَاءَ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةَ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ، وَيُجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنْ اسْتَيْسَرَتْ لَهُ، أَوْ عَشْرَيْنِ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ الْحِقَّةُ وَعِنْدَهُ الْجَذَعَةُ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا بَنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ بَنْتُ لَبُونٍ وَيُعْطَى شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بَنْتُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بَنْتُ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُ بَنْتُ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ بَنْتُ مَخَاضٍ، وَيُعْطَى مَعَهَا عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بَنْتُ مَخَاضٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُ بَنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ بَنْتُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَفِي صَدَقَةِ الْغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا

والثوري يستأنف الحساب بإيجاب الشاة ثم بنت مخاض ثم بنت لبون ثم غنم على الترتيب الذي سبق، وحجتهم كتاب كنه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم في الصدقات ولديات، وقد روي مثل ذلك عن عبي ﷺ.

وقوله ' (فإنه يقبل منه وليس معه شيء) ففضضة الأمانة تحبر بهصل السن، ولا يحتاج إلى جبران.

وقوله ' (سائمتها) فيده ! لأنه ليس في لعلوفة صدقة، وكذا ليس في العوامل

إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةَ شَأَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِئَةَ إِلَى مِئَتَيْنِ فَفِيهَا شَاتَانِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِئَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِئَاءٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ فَفِي كُلِّ مِئَةِ شَأَةٍ، فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَأَةً وَاحِدَةً فَلَيْسَ لِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، وَلَا تُخْرَجُ فِي الصَّدَقَةِ هَرْمَةٌ، وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ، وَلَا تَيْسٌ، إِلَّا مَا شَاءَ الْمُصَدِّقُ،

وإن كانت سائمة إلا عند مالك رحمه الله .

وقوله : (فإذا زادت على ثلاث مئة) أي : يزيد مئة أخرى بحسب أربع شياء لا برمادة أقل من مئة حلقاً لبعضهم .

وقوله : (ناقصة من أربعين شاة واحدة) منصوب منزع الخافض ، وفي رواية : (بشاة) ، أو مرفوع على أنه فاعل (ناقصة) .

وقوله : (ولا تخرج في الصدقة هرمة) ففتح لها، وكسر لراء : التي نار منها كبر سس وأصر بها ، والهرمُ شحنتين أقصى الكبر ، هَرِمَ كفرح فهو هرم وهي هرمة (ولا ذات عوار) ففتح العبر وقد يضم : العيب والنقص ، وقال في (لقاموس)^(١) : العوار مثلثة العيب (ولا تيس) بفتح التاء الموقنة وسكون استثنائية في آخره سين مهملة ، محل الغسم .

وقوله : (إلا ما شاء المصدق) قال الثوري^(٢) : روه أبو عبيد ففتح لداً وتشديدها ، وهو الذي يعطي صدقة ماشية ، وخلفه عامه الرواة فقالوا : بكسر لدل وتشديدها ، وهو الذي يأخذ لصدقات ، وأكثر ظني أني وجدته في بعض الروايات

(١) «القاموس المحيط» (ص : ٤١٦)

(٢) «كتاب المير» (٢ / ٤٢١)

بشديد صداد، وهو في معنى ما رواه أبو عبيد، وأصله امتصدق فقلبت تاء صاد، فأدعمت، وبه ورد التنزيل ﴿وَالْمُنْصِقِينَ وَالْمُنَصِّقَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٠)، وقيل من تابع أنا عبيد في روايته، وقد وجدت أبا جعفر الصحاوي يحار رواية أبي عبيد ويصرها ويقول: هو عندي كما قال أبو عبد، لأنه إن كان زيادة على الذي وجب عليه كان حراماً على العمل أحده لما فيه من الزيادة على الواجب، وإن كان دونه كان حراماً عليه أو يأخذه بما عليه، وإن كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذي أمر بأخذه لو حو به على رب المال، فحرام عليه أخذه من غير صيب نفس من صاحبه، فعلم أنه لم يرد به العامل، وإنما أراد به رب المال؛ لأن به أن يعطي فوق ما عليه أو مثل ما عليه من نوع آخر.

قيل: ولعل الذي يأخذ به، القول بجعل الاستثناء مختصاً بقوله: (ولا تبس)، لأن رب المال ليس له أن يخرج من صدقته ذات عوار، وأما انبس فإنه وإن كان غير مرغوب فيه لئنه وصد لحمه، فإنه ربما زاد على حبر النعم في قيمه لطلب لفحولة، ويشهد لهذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث (ولا تبس لعنم) أي: الفعل الذي يصر بها، والذي ذكره من كلام أبي جعفر وإن كان صحيحاً فإن الرواية التي ذهب إليها الجمهور لم تحل أيضاً من محمل صحيح، وهو أن يقول: جعل الأمر في ذلك إلى لعائن إذا كان على وجه انتظر ورعايه المصلحة؛ لأنه بعد من التهمة، أو هو يسعى لغيره، ورب المال يسعى لنفسه، وهذا كلام الثوري بشي^(١)، وذكره الطيبي^(٢) مختصراً، وقال: وبمحتمل تحصيص ذلك بما إذا كانت المواشي كلها معينة وزاد عليه فوجيهاً

(١) كتاب المير، (٢/ ٤٢١).

(٢) شرح الطيبي، (٤/ ٣١).

وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، خَشْيَةُ الصَّدَقَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ
خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَا جَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسَّوِيَّةِ، وَفِي الرَّقْعَةِ رُبْعُ الْعَشْرِ، فَإِنْ لَمْ
تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِئَةً.....

أحر بما عبه الجمهور من الرواية، وهو أن يكون الاستثناء منقطعاً، والمعنى: لا يحرج
لمركبي الناقص والمعيب، لكن يحرج ما شاء المصنف من أسلیم و لكامل، والله
علم

وقوله (ولا يجمع بين متفرق) بلفظ المجهول، وكذا قوله: (ولا يفرق بين
مجمع)، وهذا يحتمل انهي رتب المال وللمساعي، فعلى الأول تقدير قوله (خشية
لصدقة) تقليلها أو إسقاطها، وعلى الثاني تكثيرها وإيجابها، مثال أول رجل ملك
رربعين شاه، فحطها بأربعين غيره ليعود وجه من شاه إلى نصفها، أو كل له عشرون
شاة مخلوط بمثلها، ففرق حتى لا يكون بصافاً، ومثال الثاني رجل له مئة وعشرون
شاة، ووجه شاه، ففرق مساعي أربعين أربعين لتكون فيها ثلاث شاة، أو كل لرجلين
أربعون شاه متفرقة فجمعها لتحت فيه مركبة. وقد ذكرت في الشروح في هذه المسألة
أقوال وتفصيل، وما ذكرناه يكفي في فهم المقصود

وقوله: (وما كان من خليطين... إلخ) مثلاً. رجلان في مئتي شاة شريكان
لأحدهما أربعون شاة، وللآخر مئة وستون، فحب على الأول شاه، وعلى الثاني شاه،
على هذا الحساب من غير جمع ولا تفرق.

وقوله (في الرقة) بكر الراء وتخفيف القاف على وزن عدة. الدراهم المعصورة
كورق مثله، أو كتكتف وحبل، وجمع لرقعة رهون، وجمع ورق الأوراق.

وقوله (فإن لم تكن إلا تسعين ومئة) يريد أقل من مئتين وإن أدت على تسعين

فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ١٤٥٤].

١٧٩٧ - [٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا سَقَّتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرُثَا الْعُشْرِ، وَمَا سُتِّي بِالنَّضْحِ»

ومثله. وذكر تسعين لكونه آخر الحقوق من مئة

١٧٩٧ - [٤] (عبد الله بن عمر) قوله. (أو كان عثرياً) بكاء المثلثة، ذكر في (الموسى) ^(١) عثري ما سقه السماء، كما ذكر ثوريشي ^(٢) وبعض الشراح، ولا يحصى أنه يلزم منه لتكرار، وعطف الشيء على نفسه، فالحجة ما ذكره بعض آخرون من أن العثري ما سقى العاثور، والعاثور شبه نهر يحترق في الأرض يسقى به السفل والحل والزرع، والعثري يحرق أيضاً بمعنى القارخ من أمر الدنيا والآخرة لا يعمل لأحد منهما. وفي الحديث (أنقص ساس إلى الله لعثري) أي الرجل الخارج من أمر دينه والدين، وسمي الحقل عثرياً لأنه لا يحتاج في سقيه إلى تعب بداليه وغيرها، كما في (مجمع البحار) ^(٣) وقد في (مشق لأبواب) ^(٤) لعثري يفتح لعن وثناء، هو ما سقه سماء من الحقل والثمار؛ لأنه يصنع له شبه لسقية بجمع ماء المعصر من أصوبه يسمى العاثور، انتهى. وبعلمه أنه أن تفسيره بما سقاء ماء الحطر صحيح إلا أنه ناقص برك فيه فيه. فافهم.

وقوله (وما سقي بالنضح) صح الحقل سقاها بالساسة، أي العير، واحتراد

(١) «الموسى المحيط» (ص ٤٠٧)

(٢) «كتاب التيسير» (٢/٤٢٢).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٣/٥٢٥)

(٤) «مشارق لأبواب» (٢/١١٧)

نَصَفَ الْعُشْرَ. رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ. [ج ١٤٨٣].

١٧٩٨ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. «الْعُجْمَاءُ خُرْحُهَا جُبَارٌ، وَالْبَيْتَرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدُنُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٤٩٩، م: ١٧١٠].

سني نحل ونزع بالمعبر أو سفر أو حمير

١٧٩٨ - [٥] (أبو هريرة) قوله (العجماء) على وزن حمراء، و(خرحها) بضم نعيم وكذا قوله (جبار) أي، هدر، يعني أن لهيمة إذا جرح أحد أو أُنفت شيئاً وسم يكن معها قائد أو سائق وكان بهاراً فلا ضمان

وقوله (والبئر جبار) معناه من استأجر أحدًا ليحفره استأجره ونحوه كالمعدن فسقط عنه أجر أو المعدن فلا ضمان، وكذا سائر جرحها هي ملكه أو في فلاة من غير عدو ووقع فيه يسان لا ضمان عليه.

وقوله (وفي الركاك الخمس) هذا هو المقصود من ذكر هذا الحديث في الدماء، ونمر دبر ذكر عبد الحنفية الممدد، وعند أهل الحجاز دبر أهل النجاشية. واشتقاق من ذكرت الرمح في الأرض، ولا زكاة في المعدن عند الشافعي، بل حكمه حكم بصيد، إلا إذا كان مستخرج ذهباً أو فضة، والمعنى أني حمه عليه أبو حنيفة وأصحابه أنسب لساق الحديث. وقد جاء في حديث عبدالله بن سعد المقبري عن أبي هريرة قالوا يا رسول الله ما سر كرك؟ قال: (الذهب والفضة أنذي حتى أنه في الأص يوم خلقت)، وقد الطيبى^١ المعنى أنذي حمل عليه أهل الحجاز أوفق لاستعمال

● الفصل الثاني :

١٧٩٩ - [٦] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْخَيْلِ
وَالرَّقِيقِ ، فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرِّقَّةِ ، مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ ، وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ
وَمِئَةً شَيْءٌ» ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِئَتَيْنِ فَفِيهَا خُمُسَةُ دَرَاهِمٍ . رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَأَبُو
دَاوُدَ ، [ت ٦٢٠ ، د : ١٥٧٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْمُورِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ وَهَبْتُ :
أَحْسَبُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «هَاتُوا رُبْعَ الْعُسْرِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا
دِرْهَمٌ ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَتِمَّ مِئَتِي دِرْهَمٌ ، فَإِذَا كَانَتْ مِئَتِي دِرْهَمٍ
فَفِيهَا خُمُسَةُ دَرَاهِمٍ ، فَمَا زَادَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ ، وَفِي الْغَنَمِ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ
شَاةً شَاةً إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةً ، فَإِنْ زِدَتْ وَاحِدَةً فَشَاتَانِ إِلَى مِئَتَيْنِ ،

عرب ، وقال الثوري شني . ١ . فد نقل عن محمد بن الحسن لشيبي - وهو مع رسوخه
في اللغة بعد من علماء العربية - أنه قال . إن العرب تقول ' ركز المعدن إذا كثرت فيه
من الذهب والفضة .

المصل الثاني

١٧٩٩ - [٦] (علي) قوله (قد عفوت عن الخيل) قد يشعر هذا الكلام سبق
لوجوب ثم نسجه ، وليس بصريح في ذلك ، بل يكفي في ذلك سبق ديب من إمساك
لعمال عن الإنفاق ، وقد سبق تأويله عند أبي حنيفة بحيل الغزاة كرقيق الحذمة .
ونوله (حتى تتم مئتي درهم) لضمير في (تتم) للرقعة ، ومئتي حال ، ويجوز

فَإِنْ زَادَتْ ثَلَاثُ شَيْءٍ إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ فَقِيَ كُلُّ مِئَةٍ شَاةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَفِي الْبَقَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ، وَفِي الْأَرْبَعِينَ مِئَةٌ، وَلَيْسَ عَلَى الْعَوَامِلِ شَيْءٌ. [د: ١٥٧٢].

١٨٠٠ - [٧] وَعَنْ مُعَاذٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَيْتِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْبَقَرَةِ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا أَوْ تَبِيعَةً، وَمِنْ الْأَرْبَعِينَ مِئَةً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ١٥٧٦، ت: ٦٢٣، ن: ٢٤٥، دي: ١٦٦٤].

أَنْ تُصَمَّ شِئًا (تسم) معنى نصير.

وقوله: (ثلاث شياه) بالهاء إذ أصل شاة شاهدة بدليل تصغيره على شوبهة، والجمع شياه كجمع شفة.

وقوله: (فإذا زادت على ثلاث مئة) أي: صارت أربع مئة كما سبق.

وقوله: (وفي بقر) في كل ثلاثين تبيع، ذكر الذكر بشعره بأنه لا فرق فيه بين الذكر والأنثى، وفي (الهداية) «في كل ثلاثين من البقر تسع أو تبعة، وهي التي طعنت في الثانية، وهي أربعين من أو مئة، وهي التي طعنت في الثالثة، و(العوامل) ما يعمل من الإبل والبقر في الحرث ونسقي، وفيه خلاف مالك.

١٨٠٠ - [٧] (معاد) قوله: (ومن كل أربعين مئة) ذكر في التبيع الذكر والأنثى، وفي لمسن لأنثى، ولعه من باب الاكتفاء، وعندما يجوز كلاهما بهما كما ثبت من

- ١٨٠١ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَمَا بَعِثَهَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالرَّمِذِيُّ. (د. ١٥٨٥، ت. ٦٤٦).
- ١٨٠٢ - [٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِي حَبٍّ وَلَا تَمْرٍ صَدَقَةٌ حَتَّى يَبْلُغَ خُمْسَهُ أَوْ سَقًى». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. (ج. ٢٤٨٥).
- ١٨٠٣ - [١٠] وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: عِنْدَنَا كِتَابُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، [أَنَّهُ] قَالَ: إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالرَّبِّيبِ.....
- (الهداية)

- ١٨٠١ - [٨] (أنس) قوله (المعتدي في الصدقة كما بعثها) الاعتداء محوذة
 أحد، محتسب أو يكون مردده لمركب النبي يعتدي بإعطاء لركة غير مستحيتها،
 ولا على وجهها، أو عامس، وقال الثوري شتي^(١): إن العامس المعتدي هي الصدقة عن
 لمقدار الواجب هو في الذر كائدي يمع عن أداء ما رجب عنه
- ١٨٠٢ - [٩] (أبو سعيد) قوله (حتى يبلغ خمسة أوسق) قد سبق شرحه في
 أول باب، وقد حصن هناك لنمر بالذكر، وصممه إليه الحب
- ١٨٠٣ - [١٠] (موسى) قوله (إنما أمره أن يأخذ بصدقة من الحنطة^(٢))... (الخ)
 يسر المراد حقيقة الحصر، وربما ذلك بحسب أنواع وكثرة جرده

(١) كتاب الميسر، (٢، ٤٣٤)

(٢) دال بر المثلث معناه لا نجث تركه إلا في هذه لأزعمه فقد، من نجث بعد قشاعه فيما
 نسه لأصر، دالك قوت، وعند فيما نسه لأصر قوناك لا، وإنما أمره بالأخذ من هذه
 لأربعة لألة لمكة شت عير هـ امرقاء معاتج (٤ / ١٢٩١)

وَالْتَمَرِ. مُرْسَلٌ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [شرح السنة، ٦ / ١٠].

١٨٠٤ - [١١] وَعَنْ عَنَابِ بْنِ أُسَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي زَكَاةِ الْكُرُومِ^(١): «إِنَّمَا تُحْرَصُ كَمَا تُحْرَصُ النَّخْلُ، ثُمَّ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ زَيْبًا، كَمَا تُؤَدَّى زَكَاتُ النَّخْلِ ثَمَرًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٦٤٤، د: ١٦٠٣]

١٨٠٥ - [١٢] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ حَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا حَرَصْتُمْ فَخُذُوا وَادْعُوا الثَّلَثَ،»

وقوله (مرسل) لأن موسى بن طلحة تابعي، ومع ذلك هي كونه مرسلًا نظر لمذكر مصحابي فيه، بل هو من قبيل الوجاهة، وهو الخبر من كتاب انخير من غير سماع أو قراءة أو بجازة.

١٨٠٤ - [١١] (عناب) قوله (وعن عناب) بفتح لعين وتشديد الفوقية (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر لسين.

وقوله ((إنها تحرس^(٢)) الحرس الحرر والقول بالقياس والتحمين

١٨٠٥ - [١٢] (سهل) قوله (ودعوا لثلاث) بعد اخرص حتى يطعم جيرانه

(١) قال سحر حجر: وَلَا يُنَاقِي تَسْمِيَةَ الْعَسْبِ كَرْمًا خَيْرَ التَّشْبِيهِاتِ «لَا تَسْمُوا الْعَسْبَ كَرْمًا، فَإِنَّ الْكُرْمَ هُوَ الْمُسْلَمُ»، وَفِي رَوَاتِهِ: «إِنَّمَا الْكُرْمُ فَسْتُ الْمَوْصُ»، لِأَنَّهُ يَهَيَّ تَرْبِيَةً عَلَى مَا بَنَتْ التَّسْمِيَةَ مِنْ قَطْرِ نَارِي، فَحَقُّهُ نَمُ يَنْتَعُ نَهْيٌ، أَوْ حَاطَبٌ بِهِ مِنْ لَا تُعْرِفُهُ إِلَّا بِه. «مِرْقَاةُ الْمُفَاتِيحِ» (١٢٩٢ / ٤)

(٢) به دل الشافعي وعامة هل يحدث وقال الحنفية: لا يحرس لأنه يؤدي إلى الربا. ويقص بروية عناب، فإنه أسلم يوم السبت، فلا يصح حمل روايات الحرس على هذه الإسلام، ورد أن تحرس الربا في حجة الوداع، أو ما الحرس كان فلا يأكلو قبل عشر كل، في «التقرير»

فَإِنْ لَمْ تَذْعُوا الثُّلُثَ فَذْعُوا الرُّبْعَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [١].
١٦٤٣ د ١٦٠٥ ن ٢٤٩١.]

١٨٠٦ - [١٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْعُثُ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ إِلَى يَهُودٍ فَيُخْرِصُ النَّخْلَ حِينَ يَطِيبُ، قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ١٦٠٦].

١٨٠٧ - [١٤] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِي الْعَسَلِ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَرْقُ زِقٌّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، وَلَا يَصِحُّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ شَيْءٌ. [ت ٦٢٩]

ومن مر عليه، وهذا إحسان وتوسعة على الملاك في الفواكه^١

١٨٠٦ - [١٣] (عائشة) قوله. (إلى يهود) أي يهود حير

وقوله (حين يطيب) أي: حين تظهر في الشمار التحلوة، وهذه لأحد حديث تدل على كفايه الحرص في هذا الباب، وعيه عامة أهل الحديث، وهو قول ليدب للشافعي كما قال الطيبي^٢، لكن المعهود فدوا إنه مقصي إلى لود، وقالوا هذه لأحد حديث وردت قبل تحريم الربا، والله أعلم

١٨٠٧ - [١٤] (ابن عمر) قوله: (في كل عشرة أرق) بفتح لهما وضمة لزاوي

(١) هذا الحديث مذهب شافعي في القديم، وعند أبي حنيفة الشافعي في تحريمه ومما يترك لا يترك شيء من ربك، وأما حديث يندفع أنه إنما كان في يهود حير، فإنه لا يندفع عنهم على أن يندفع عنهم، ويرشوا القرآن بضمها، فأمر الحرص أن يترك الثلث أو الربع مسماً لهم، ويمنعهم نجاها بضمها لهما ويصلاً بضمها، «مرقاة المصباح» (٤ / ١١٩٦)

(٢) «شرح الطيبي» (٤ / ٣٨).

١٨٠٨ - [١٥] وَعَنْ زَيْبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وَلَوْ مِنْ حَيْثُ كُنَّ،»

وتشديد غاف جمع ذق بكسر لرى، واختلف العلماء في وجوب ركاة في العسل، فلا زكاة عند الشافعي، وروى البيهقي عن علي بن عيسى: نُس في عسل ركاة، وعد أبي حنيفة فيه عشرة^(١)، إن كان في الأرض العشرية قل أو كثر، ولم يعبر فيه بصايا متعين كما في الحارح من الأرض تحصرها ت والفواكه، وحجته قوله ﷺ: (ما أخرجته الأرض فيه عشرة)، وفي رواية عن أبي يوسف: يعبر فيه بقيمة، وفي أخرى: عشرة قرب، كما في حديث الترمذي المذكور في الكتاب، وأما لعسل الذي يخرج من الحبل فنه أصلاً عشر عن الإمام، وعد أبي يوسف: لا شيء فيه، ونقل عن (جامع الصغير) أن ما يوجد في النحال وبريه ورص المواب من لعسل، أن أحززه فيه انعشر، وما لم تحرره فحكمه حكم الصد، وعد أبي يوسف: المحس حكمه التصيد في كلا القسمين، وقد ذكر في (جامع الأصول) من أبي دود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حديث ترجمه في (شرح سمر السعادة)^(٢) فليطرح ثمة

١٨٠٨ - [١٥] (زيب) قوله (من حليكن) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد

اياه، وفي بعض النسخ: (حليكن) بكسر الحاء وسكون اللام ومائتاء لموقدية بعد الاحتنية، واختلف في زكاة الحلي للنساء^(٣) فعند الإمام أبي حنيفة رحمه الله فيه زكاة، وقال مالك رحمه الله: لا زكاة في الحلي ندي يساح استعمانه، وهو أشهر القولين

(١) التمس الكرى: (٧٤٦٧)

(٢) به قال أحمد والشافعي في تقديمه، وقال في الجديد: به قال مالك لا عشر به كما في المرقاة

(١٢٩٣/٤)

(٣) اشرح سمر السعادة (ص: ٢٨٠)

لشفعي رحمه الله، وهو المختار في مذهب أحمد رحمه الله، وفيما سم ينس أو يكون
الإجارة أو للشفعة أو يكون حراً أو أعتقها بالإتفاق عند الحاجة فيه الزكاة بالاتفاق
عندهم أيضاً وروى محمد في (الموطأ) ^(١) لا زكاة في الحلي من الجواهر والملاقي في
كل حال

وحجة الأئمة به مستعمل مباح، فيشبه ثياب البدة وعبيد لخدمة ودور لسكنى،
وحجة أبي حنيفة ومن تبعه عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّبِعُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة ١٢٤] وعموم قوله ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (في أثره ربع عشر) في
المضروبة عهدها، وفيما يكون امرأة أو حلياً أو غرضهما، وأيضاً سبب الزكاة المان
شامي، وذهب المالكي موجود في الذهب وأما في حساب الحقيقة، والمعبر في هذا سبب
لذليل بخلاف الثياب وأمثاله.

وقد وردت الأحاديث والآثار في الحديث، أما في حجب بوجوب هذه الحديث
من ريث امرأة عسافه، فمن طهره أو عوب، والحديث الآتي من عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده روه أبو داود وترمذي والسنني، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ،
وإن تكلم فيه الترمذي، وقد الشُّعْبِيُّ عن ابن قُطَّان أنه قال: إسناده هذا الحديث
صحيح وحديث أم سلمة روه مالك وأبو داود، وروى نحوه أبو داود والحاكم على
شرح الشرحين عن عائشة رضي الله عنها أيضاً، وهي إسناد هذين الحديثين أيضاً مقال ذكره في
(شرح الحرقفي)

(١) «الموطأ» للإمام محمد (٢٢٠)

(٢) انظر «شرح الزركشي على مختصر الحرقفي» (٢/ ٥٠٠)

فَإِنْ كُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٦٣٥].

وأما في جذب عدم الوجوب فقال أحمد: خمسة من الصحابة مدّهم عدم وجوب الزكاة في الحلبي: ابن عمر، وعائشة، وأمس، وجابر، وأسامة بنت أبي بكر، وروى عن جابر مرفوعاً أيضاً، وهو ضعيف، انتهى.

وقال البيهقي^(١) وما روي عن حابر مرفوعاً: (ليس في الحلبي زكاة) باطل، ولا أصل له، وإنه هو قول جابر، وروى عن ابن عمر: كان يلبس بثته وجواره حلبي ذهب، ولم يخرج زكاته، وكذا روي عن أسامة بنت أبي بكر رضي الله عنه. كانت تلبس بثاتها ذهبا نحواً من خمسين ألفاً ولم تخرج زكاته.

وقال الترمذي^(٢): «يختلف أهل العلم من لصحابة والتابعين ومن بعدهم في هذا الباب، وهم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء، وقيل: المراد بركاة الحلبي إعادته، وروى هذا التأويل عن سعيد بن المسيب ولحسن أنصري، وورود نوعيد على ترك المددوب غير بعيد كما في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَعْتُونَ الْمَنَعُونَ﴾ [الماعون: ٧].

وورد: (الحلبي يلبس ويعار)، قال في (المقاصد الحسنة)^(٣)، يروي هذا القول بعض الفقهاء حديثاً، وعند البيهقي ثبت من حديث كامل بن العلاء عن حبيب بن أبي ثابت من قول ابن عمر، وجاء من طريق قتادة والشعبي عن سعيد بن المسيب، والله أعلم.

وقوله (ولو من حلبيك) قد يؤول بأن المراد المبالغ، أي: نصدقن حتى مما

(١) معرفة السنن والآثار (٦/ ١٤٣، رقم ٨٣١٥)

(٢) سنن الترمذي (٦٣٦) نحوه

(٣) المقاصد الحسنة (١/ ٣٧٨)

١٨٠٩ - [١٦] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ امْرَأَتَيْنِ
 أَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَفِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُمَا: «تَوَدَّيَانِ
 زَكَاتُهُ؟» قَالَتَا: لَا. فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَجَبَّانِ أَنْ يُسَوِّرَكُمَا اللَّهُ
 بِسِوَارَتَيْنِ مِنْ نَارٍ؟» قَالَتَا: لَا، قَالَ: «فَأَدِيَا زَكَاتَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:
 هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رَوَى الْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ نَحْوَ هَذَا،
 وَالْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ وَابْنُ لَهِيعةٌ يُصَعَّفَانِ فِي الْحَدِيثِ. وَلَا يَصِحُّ فِي هَذَا
 الْبَابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْءٌ [ت: ٢٣٧].

١٨١٠ - [١٧] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَلْبَسُ أَوْضَاحًا مِنْ ذَهَبٍ،
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرُ هُوَ؟ فَقَالَ:

لا تحب فيه لركة، وناسه اتعليل. (وايكن أكثر أهل جهنم). كذا قال لطفي^١.

١٨٠٩ - [١٦] (عمرو بن شعيب) قوله: (أن امرأتين أتتا) وفي رواية أبي داود^٢
 (أتت امرأة ومعها بس ثوب)، وفي رواية المسائي^٣ (أنت امرأة من أهل اليمن) وذكر
 الحديث شامه.

وقوله: (وفي أيديهما سواران) أي في يدي كل منهما سواران، وتوحيد الصغير
 في الزكاة بتأويل لجان أو الذهب.

١٨١٠ - [١٧] (أم سلمة) قوله: (كنت ألبس أوضاحاً) جمع وصح بالنصاد

(١) «شرح الطحاوي» (٤/ ٣٩).

(٢) «مسند أبي داود» (١٥٦٣).

(٣) «مسند المسائي» (٢٤٧٩).

«مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى رَكَاتُهُ فَرَكْنِي فَلَيْسَ بِكَتْمٍ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ. [ط. ٨٨٦، د. ١٥٦٤].

١٨١١ - [١٨] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ حُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَخْرُجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الَّذِي نَعِدُّ لِلْبَيْعِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٣٠٦١].

١٨١٢ - [١٩] وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو وَاجِدٍ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْطَعَ لِسَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ مَعَادِنَ الْقَبْلِيَّةِ، وَهِيَ مِنْ نَاجِيَةِ الْقُرْعِ، فَبِتِلْكَ الْمَعَادِنِ لَا تُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الرِّكَاتُ إِلَى الْيَوْمِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٣٠٦١].

مصححة والهاء المهملة. يوع من الحصى من نفصة، ويعلم من الحديث أنه يستعمل في الذهب أيضاً، والوصح جاء بمعنى بياض الصبح والقمر والعره ولبرص وللحيل في القوائم لوصوحها.

١٨١١ - [١٨] (سمرة) قوله: (بعد للبيع) أي تسجارة.

١٨١٢ - [١٩] (ربعة) قوله: (أقطع) لإقطاع ما جعله للإمام لبعض الأحياء، فطعة أرض ليرتز من ريعها، ويكون مملوكاً وغير مملوك، و(القبليّة) بفتح القاف وياء، أي ناحية من ساحل البحر. و(لقرع) بضم القاء وسكون الراء: موضع من أعالي مدينة بين الحرمين.

وقوله: (لا تؤخذ منها إلا الركاة) وهو ريع لعشر، ولا تؤخذ منه الخمس كما هو حكم المعادن، وهذا مذهب مالك والشافعي رحمهما الله في قول، وأما أبو حنيفة والشافعي في قول فيوجد الخمس، والقول لآخر للشافعي: إن وحده شعب ومؤنة

• الفصل الثالث:

١٨١٣ - [٢٠] عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِي الْخَضِرَاءِ وَاتِ صَدَقَةٌ، وَلَا فِي الْعَرَابِ صَدَقَةٌ، وَلَا فِي أَقْلٍ مِنْ خُمُسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِي الْغَوَامِلِ صَدَقَةٌ، وَلَا فِي الْجَبْهَةِ صَدَقَةٌ»، قَالَ الصَّقَرُ: «الْجَبْهَةُ الْخُبْزُ وَالْبِغَالُ وَالْعَبِيدُ». رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ. [قط ٢ / ٩٤].

يجب فيه ربع العشر، وإلا فالخمس، ذكره انصبي.

الفصل الثالث

١٨١٣ - [٢٠] (علي) قوله (ولا في العربا) جمع عربة، وهو مع الرصم الذي على سحن بتمر حرسه، ورخص في دث، فإنه لما بقي عن لحرسه وهو بيع شمرة في ووس اسحل بالتمر حصص منها العربة، وهو أن من لا يحل له من ذوي الحاجة يريد رطب، ولا قد يبدد يشترى به رطب لعياله، ولا يحل له يضمهم به، ويكون قد فصل له من قوته تمر، لشترى من صاحب سحن ثمرة يخله بخرصها من التمر، فرخص له فيما دون خمسة أوسق وهو فعيلة بمعنى منعونة، من عراه بعروه، إذا فصله، أو بمعنى دعه من عري يعري، إذا جلع ثوبه، كذا عريت من انشعريه، فعريت، في حرحت، هكذا في الكرم، وقد نقرأ (الرطب) بفتح اراء، وسكون الراء، فتناول عن بصاً، فيشمل نوعي نعريه، وقيل النعريه لسحل اسي نعريه صاحبها رجلاً محتاجاً، فاجعل له ثمة، ها عاميه، وفي تفسيره اختلاف كثير، وسحى، تحقيقه ان شاء الله تعالى في (كتاب البيوع).

(١) الصقر، اسم راوي يخرى بهي سعيد

(٢) «شرح الطيبي (٤ / ٤١).

١٨١٤ - [٢١] وَعَنْ طَاوُسٍ : أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَتَى بِوَقْصِ الْبَقَرِ فَقَالَ :
لَمْ يَأْمُرَنِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ . رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ وَالشَّامِيُّ ، وَقَالَ : «الْوَقْصُ»
مَا لَمْ يَبْلُغِ الْفَرِيضَةَ . [نظ ٩٨ / ٢ ، مسند الشافعي : ٦٤٩] .



٢ - باب صدقة الفطر

١٨١٤ - [٢١] (طاووس) قوله : (وقال - الوقص ما لم يبلغ الفريضة) وهو أنه
من أن يكون ثلثاء أو ما يس الفريضتين ، والمراد هنا الأول لأنه المأني به معناه ، كذا قلنا ،
والوقص في اللغة ، الكسر وانقص .

٢ - باب صدقة الفطر

وهي فرض عبد الشافعي ، وكذا عبد أحمد في ظاهر مذهبه ، وسنة مؤكدة عند
مالك ، وواحب عندنا بمعنى لم يدل للفرض ، وقد وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في
«صحيحين» عن رسول الله ﷺ فرض ركاة الفطر من رمضان ، فمالك يحمله على
معنى قلدر كم ، هو حقيقته للعبوة ، وهو بعيد في عرف شرع ، ولعل له دليل آخر بعثه
على ذلك ، والله أعلم

وأصحب يقولون قد وقع في حديث آخر أنه أمر ركاة الفطر ، فيكون لمراد
بفرض أمر ، والأمر ثلاث معاني إنما بعيد الوجوب ، وأيضاً الاقتراض الذي يشترطه
ليس على وجه تكسر حاصد ، فإنهم صرحوا بأن متكر وجوبها لا يكسر ، فكان للميقن

لوجوب بالمعنى العرفي عندنا، والله سبحانه أعلم. كذا قال الشح ابن الهمام^(١).

وشرط عدما منك النصب الماضل عن حاجته الأصلية من غير اشتراط النماء، وعد الشافعي رحمه الله هي مرض علي من ملك قوت يومه لنفسه، ولعن وجب عليه نفقته فاضل عن اللباس والمسكن والخدام والدين، ولا يشترط النصاب، وهم يقولون: إن صدقة المعطر من لعبادات البدنية دون المالية، وتسميتها بزيادة الفطر كما وقع في الأحاديث ينافي هذا لقول

ثم أعلم أنه قد وقع في بعض الأحاديث: نصف صاع من تمر، لكن يلفظ: مدان من قمح، وانصاع أربعة أمدد، وقد جاء في بعضها: نصف صاع من قمح، وفي بعضها: نصف صاع من بر وصاع منه من التمر، وفي بعضها: صاع مطبقاً، وفي بعضها: صاع من طعام، أو صاع من شعير، أو صاع من تمر، أو من أقط، أو من زبيب، فقليل التمراد بالطعام الحسنة على ما هو المتعارف، وبغيره مقابلتها بالأشياء المذكورة، وقيل: لمراد به الذرة، لأنه كان متعارفاً عند أهل الحجاز في ذلك الوقت، وكانت غالب أقواهم، والواجب عدد لأئمة الثلاثة هو الصاع من كل منها، وعدنا وعليه سفيان الثوري وابن المبارك نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو تمر، ولدي وقع في الحديث منه مطلق الصاع محمول على التطوع، كما جاء عن علي رضي الله عنه في رواية لسانه أنه قال في نومة خلافته: إن الواجب نصف صاع من تمر أو شعير، أما إذا وسع الله عليكم اجعلوه صاعاً من بر وغيره، وفي لفظ لأبي داود^(٢): فلما قدم علي رضي الله عنه رأى رخصاً

(١) شرح فتح البدير (٢/ ٢٨١).

(٢) تفسير أبي داود (١٦٢٢).

* الفصل الأول:

١٨١٥ - [١] عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَاةَ الْقِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ.....

تَعْمِرُ قَالَ: قَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ عَيْبَكُمْ، فَبَدَّلْتُمُوهُ صَاعاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا شَيْءَ أَنْ لَصِيعَ الَّذِي قَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ تَطَوُّعاً، فَالَّذِي وَقَعَ فِي زَمَنِ الْبُيُوتِ كَانَ تَطَوُّعاً أَيْضاً، وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ أَنَّ الْوَجِبَ فِي رَمِ الْبُيُوتِ كَانَ صَاعاً مِنْ بَرِّ وَتَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ، فَأَخَذَ النَّاسُ بَعْدَهُ بَصْفِ صَاعٍ مِنْ بَرٍّ لِكَوْنِهِ مَعْدُلاً فِي الْقِيَمَةِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ، وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا هُوَ الْأَوَّلُ.

وقال في (الهدية) ^(١) : مذهب مذهب جماعة من الصحابة منهم الحلفاء الراشدون، والريادة محمولة على التطوع، والتمر عند أبي حنيفة رحمه الله في حكم الشعير، والزبيب في حكم البر، وعندهما الزبيب في حكم الشعير، وعنه طاهر لأحاديث، وقد روي ذلك عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والأحاديث في الباب كثيرة ذكرناها في (شرح ستر السعادة) ^(٢)، وما ذكرناه هنا يكفي.

الفصل الأول

١٨١٥ - [١] (بن عمر) قوله: (صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير) ليس في هذا الحديث ذكر البر، ومن هنا ذهب بعض الأئمة [إلى] أن إخراج نصف صاع من البر كان بعده لمعدلته صاعاً من تمر أو شعير، والصواب كما ذكر أنه قد وقع ذلك في بعض الأحاديث، وفي بعضها ' صاع منه، وكان ذلك تطوعاً، وقد جاء في بعض الآثار أنه

(١) الهدية (١/ ١١٤)

(٢) شرح ستر السعادة (ص ٢٨٤)

عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥٠٣، م: ٩٨٦].

١٨١٦ - [٢] وَحَنَّ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ رَيْبٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥٠٦، م: ٩٨٥].

كان ابن عمر رضي الله عنه لا يخرج إلا من التمر، ولما ندر وجود التمر في المدينة أخرج من الشعير، وفي رواية: كان لا يخرج إلا من التمر إلا مرة أخرج من الشعير. وقوله: (على العبد والحر) الإيجاب على العبد مجازاً باعتبار وجوبه على سيده، وكذا على الصغير، وقيل: (على) بمعنى عن.

وقوله: (وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) ظاهر الحديث أنه لا يجرى إخراجها بعد الصلاة، لكن الأئمة الأربعة اتفقوا على أن إخراجها قبل الصلاة مستحب غير واجب، وقال في (الهداية)^(١): فَإِنْ قَدَمُوهَا عَلَى يَوْمِ الْفِطْرِ لَمْ تَسْقُطَ^(٢)، ثم في تقديمها على يوم الفطر أقوال شتى نقلتها في (شرح سفر السعادة)^(٣).

١٨١٦ - [٢] (أبو سعيد) قوله: (وحن أبي سعيد الخدري) وكان رضي الله عنه لا يخرج إلا من هذه الأشياء اتباعاً لما كان في زمن النبوة.

(١) «الهداية» (١/ ١١٥).

(٢) قوله: «لم تسقط» هكذا في الأصل، وانصوب بدله «جازاً» كما في «الهداية».

(٣) «شرح سفر السعادة» (ص: ٢٨٧). وانظر: «بذل المجهود» (٦/ ٤٣٤).

• المَصْلُ الثَّانِي :

١٨١٧ - [٣] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فِي آخِرِ رَمَضَانَ أَخْرِجُوا صَدَقَةَ صَوْمِكُمْ، فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الصَّدَقَةَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ شَعِيرٍ، أَوْ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.....

المصل الثاني

١٨١٧ - [٣] (بن عباس) قوله : (أو نصف صاع من قمح) صريح في إلزام نصف صاع من تمر كان في زمن النبوة

وقوله (رواه أبو داود) وذكر في (جامع الأصول) ^(١) حدثني داود والنسائي عن الحسن بنصري رحمه الله عليه قال: حصص ابن عباس في آخر رمضان على مسر بصرة وقال: أخرجوا صدقة صومكم، وكان الناس لا يعلمون فقال: من ههنا من أهل المدينة؟ قوموا إلي إخوانكم فعلموهم فإنهم لا يعلمون، ثم قال: فرض رسول الله ﷺ هذه لصدقة صاعاً من تمر أو من شعير، أو نصف صاع من قمح على كل حر ومملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير، فلما قدم علي عليه السلام ورأى حصر الشعير فقال: قد أوسع الله عليكم فهو جعلهم صاعاً من كل شيء، أخرجه أبو داود ^(٢)، وفي رواية للنسائي ^(٣) بعد قوله: فإنهم لا يعلمون، أن رسول الله ﷺ فرض صدقة لفطر على الصغير والكبير والحر والعبد وذكر والأنثى نصف صاع من تمر وشعير، وفي أخرى للنسائي

(١) جامع الأصول، (٢٧٣١).

(٢) «أبو داود» (١٦٢٢).

(٣) «حسن النسائي» (١٥٨٠).

وَالنَّسَائِيُّ . [د: ١٦٢٢، ن: ٢٥٠٨].

١٨١٨ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَ الصَّيَّامِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٦٠٩].

مختصر قال ابن عباس في صدقة المطر: صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من نمر أو صاعاً من أقط.

١٨١٨ - [٤] (ابن عباس) قوله: (طهر الصيام) بالإضافة، وفي بعض النسخ: (طهرة للصيام) بضم طاء، و(اللغو) ما لا يعتد به من كلام وغيره، و﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ أَفْهُهُمُ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، أي: الإثم في الحلف إذا كفرتم، ولما في القول كسعى ودها ووصي أخطأ، وكلمة لاغية، أي: فحشة، كذا في (القاموس)^(١) وفي (مجمع البحار)^(٢) لغا ينفو ولغي يلغى: إذا تكلم بالمطرح من القول وما لا يعني، وأنى أسقط، وفسر البيضاوي^(٣) قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُونَ مِمَّا قَالُوا﴾ [البقرة: ٢٥] أي: باطلاً، و(الرفث) محركة. الجمع والفحش، وكلام لئس في الجمع، وما ووجهه به من الفحش، كنصر وفرج وكرم، كذا في (القاموس)^(٤)، والرفث المنهي عنه في الحج ما خوطبت به المرأة لا ما يقال بعير سماعها، وقال الأزهري: هو كل ما يريده الرجل من المرأة.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٢٢).

(٢) «مجمع البحار» (٤/ ٥٠٥).

(٣) «تفسير البيضاوي» (٢/ ٤٦٠).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١٦٩).

• الفصل الثالث:

١٨١٩ - [٥] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
نَمَتْ مُنَادِيًا فِي فَجَاجِ مَكَّةَ: «أَلَا إِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ،
ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ، صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ، مُدِّنٌ مِنْ قَمْحٍ، أَوْ سِوَاهُ، أَوْ
صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ»

الفصل الثالث

١٨١٩ - [٥] (عمرو بن شعيب، قوه . (في فجاج مكة) جمع فج، وهو الصريق
لواسع، لا أدري متر كان بحث المنادي بمكة بوجوب صدقة الفطر، فإن فرصة صدقة
تغفر بعد فرصة صوم رمضان الذي هو بعد الفجر بالاعاق، فما معنى بحث المنادي
في مكة، إلا أن يقال: بحث المنادي بمكة من المدينة، ولما كانت فرضيتها في نسبة
ثانية فذلك أيضاً بعيداً لأن مكة إذا كانت دار الحرب، فما لعرص بحث الشريعة
فيها، وكيف يمكن ذلك، أو فعل ذلك عدم فتح مكة أو في حجه أو ذاع، هذا أيضاً
لا يحلو عن خلاف الظاهر، لأن المسلمين قد علموا ذلك قبل ذلك، فما الفائدة في
بحث المنادي، وبصاً يظهر في بحث المنادي بوجوب في مثل ذلك أن يكون عند رسول
الشريعة الجديدة إلا أن يكون لعدم الجدة لعدم أسمو في فتح مكة، وقصبت إلى
شاعة الشرائع وشعائرها، والله اعلم.

وقوله (مدان من قمح أو سواد أو صاع من طعام) قال الخطيب: (أو) في (أو)
سواد، للسويع، وفيه أن المدين نصف صاع، وهو ما يكون في التمر، إلا أن يرد
- (سواء) الربيب، ولكن لأحدث أكثرها يدل على أن الربيب في حكم التمر كما هو

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٦٧٤].

١٨٢٠ - [٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَوْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَاعٌ مِنْ تَرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ، صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، أَمَّا عَيْتُكُمْ فَبِرَّكَيْهِ اللَّهُ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَبِرِّدْ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطَاهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د: ١٦١٩].



مذهب أبي يوسف ومحمد، فهذا الحديث إن صح حجة لأبي حنيفة في جمعه إرباب في حكم البر، وقال (أو) في قوله (أو صاع من طعام) نذكر من الروي، انتهى وهذا إن أريد بالطعام تبر حصة عنه في الأحاديث لأحر، وإب أريد غيره من التمر أو لدرة كما قيل فهي للتنويع، فتأمل.

١٨٢٠ - [٦] (عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله) قوله (وعن عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله بن أبي صعير عن أبيه) هكذا في نسخ (المشكاة)، والنسب عند الله بن ثعلبة بن صعير أو بن أبي صعير، بالنسبة والعبء جهلبي، على لغة تصعير، وثعلبة صحابي، به حديث واحد عن أبي بصير في صدقة الفطر، وهو في (الكشف) ثعلبة بن صعير، وفيل ابن أبي صعير، له صحة، عنه ابنه عبد الله، وصعير مهميل مصعرا، وأما بالفتح وكسر المعجمة فهم بنات علماء إلا مع بهاء، كذا في (نعمي) ١٢

(١) (الكشف) (٢٨٣ / ١)، رقم (٧٠٧)

(٢) (المعني في ضبط الأسماء) (١٧٥)

٣- باب من لا تحل له الصدقة

٣- باب من لا تحل له الصدقة

و لظاهر أن معناه من لا يحل له أكل الصدقة كسبي هاشم ومولاهم، وقد يجعل لعون: باب من لا يجوز دفع الزكاة إليه، والمآب وحد، لكنه يختلف المعنى في تأديبه الكافر، فإنه لا يجوز أن يدفع إليه الزكاة، يعني لا تنسقط الدمة بأدائها إليه، ولا يثبت من عدم حلها عليه، ويصدق المعينان في مثل بني هاشم، وفهم، فمن لا تدفع الزكاة إليه الكافر الدمي، ويجوز دفع ما سوى الزكاة من الصدقات كصدقة انقطر والكفارات، ولا يجوز دفعها إلى حربي مستأمن، وفقراء المسلمين أحب، ولا تدفع إلى عني يملك نصاب، ولا إلى من بينه وبين لمزكي سببه ولاء، ولا تدفع إلى لمحلوق من مائه بالرب، ولا إلى أولاده وسائر أولي القربات غير الولاء، ويجوز لدفع إليهم وهم أولى بالصلة مع الصدقة كالإحوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولاد هؤلاء وإن كان بعضهم في عياله، ولا في نسبه الزوجية، ولا إلى مكاتبه ومندبيه وأم ولده، ولا إلى بني هاشم ومولاهم، وهذا في ظاهر الرواية، وروى أبو عصمة عن أبي حنيفة رحمه الله عليه أنه يجوز في هذا الحرم، وإنما كان ممسحاً في ذلك الزمان، وعنه وعن أبي يوسف يجوز أن يدفع بعض بني هاشم إلى بعض، وفسروا بني هاشم نكاح عباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل حارث بن عبد المطلب عليهم السلام، والمقصود من هذا التفسير أن ليس جميع بني هاشم ممن تحرم عليهم الصدقة كأبي هاشم فإنه يجوز الدفع إلى بنه؛ لأن حرمة الصدقة لبني هاشم كرامة من الله تعالى لهم ولندريتهم حيث نصرهم عليهم السلام في جاهليتهم وسلامهم، وأبو هاشم كان حربياً على أذاه فلم يستحقها بوجه، كذا قال الشيخ ابن الهمام^(١)

(١) شرح فتح القدير، (٢/ ٢٧٤)

• الفصل الأول:

١٨٢١ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٠٥٥، م: ١٠٧١].

١٨٢٢ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ كَيْفَ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا شَعَرْتُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤١٩، م: ١٠٦٩].

الفصل الأول

١٨٢١ - [١] (أنس) قوله: (لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة) فيه حسن التواضع بتعظيم التصاطه أدنى شيء من الطعام يسقط على لأرض، وحوار أكله، ورعايه الاحتياط فيما فيه شبهة في الحل.

١٨٢٢ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (كيف كيف) هو رجز للصبي وردع به، ويقال عمد اشعر أيضاً، فكأنه أمر بإغائها من فيه، وتكسر الكاف وتفتح وتسكن اخاء وتكسر بنون وتركه، وقيل: هي كلمة أعجمية.

وقوله: (أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة؟) (١) شعر سبق علم بهد الحكم

(١) قال ابن الملك: وهذا يدل على أنه وجب على الآباء نهْيُ الأولاد عَمَّا لَا يَجُوزُ فِي الشَّرْعِ، إِمَّا وَلَدًا مَالًا عُلَمَاءُؤُنَا يَحْرُمُ عَلَى آبَائِهِ وَالْأُمَهَابِ الْفَتَايَا الضَّيِّقَةِ الْخَبِيرَةِ وَتُحْلَلُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْبَيْضِ جَلَامًا لِلشَّافِعِيِّ، وَهَذَا أَوْرَدَ الْفَرَايِي هَذَا الْحَدِيثَ فِي «إِخْيَارِهِ» عِنْدَ ذِكْرِ فَرْعِ الْمُتَبَيَّنِّ، وَقَدْ ابْتِغَى حَصْرَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ ﷺ الصَّدَقَةُ نَوَاجِبَ وَالْمُنْدُوبَةِ، وَأَنَّ عَمَّا إِلَيْهِ بِالْمَرْوُوعَةِ لَا عَيْزَ «مَرْوَةَ الْمَدَائِجِ» (١٣٠١/٤)

فَأَكَلَ مِنْهُمْ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٥٧٦، م: ١٠٧٧].

١٨٢٥ - [٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنِ: إِحْدَى السَّنَنِ أَنَّهَا عَتَقَتْ، فَخَيْرْتُ فِي زَوْجِهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.....

الإسراع في إندهاب، ومعنى الإندهاب لطلب لروق كما في قوله تعالى ﴿وَأَسْرِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٠١]، كذا في (المصباح) ^(١).

١٨٢٥ - [٥] (عائشة) قوله (كان في بريرة) على ورد كريمة بريرة، كانت مولاة لأم المؤمنين عائشة روت عنها عائشة وابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم، وجعلها محلاً للسرور وودها فيه وشرعها بسبها، وقد روى عروة عنها أنها قالت كانت في ثلاث سنين، والظاهر أن في تعليله كما في (عذبت امرأة في هرة).
وقوله: (إحدى السنن) الإظهار موضع الإصرار للاهتمام بكونها سنة وتأكيد.

وقوله (فخبرت في زوجها) اسمه معيث بضم الميم وكسر العين بمعجمة وسكون الهمزة تحتها نقتطع ودثناء المشقة، وكنت بريرة مملوكة لليهود، فكاتبوها، فحانت عائشة رضي الله عنها، فقال: «عينيبي، فحانت عائشة - إن أحسوا أن أمثريك ويكون ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم، فأبوا عيبي، فحانت من عديهم ورسول الله ﷺ جانس، فقالت: إني عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي ﷺ فقال: «عديبي، واشترعي لهم الولاء، فإن الولاء لمن أعنت»، فمعت عائشة، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فحفظ وقال: (ما بال أقوام شرطون شروطاً ليس في كتاب الله، [ما كان] من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإنما الولاء لمن

وَالْبُرْمَةُ تَقُورُ بِلَحْمٍ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ خُبْرٌ وَأُدْمٌ مِنْ أَدَمِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَلَمْ أَرُ
 بُرْمَةً فِيهَا لَحْمٌ؟» قَالُوا: بَلَى، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَحْمٌ نَصَدَّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ،
 وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، قَالَ: «هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ»، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 [خ: ٥٢٧٩، م: ١٥٠٤].

١٨٢٦ - [٦] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ
 عَلَيْهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ج ٢٥٨٥].

أعني (١)، ولما عثقت بريرة خبرها رسول الله ﷺ في روحها لم تختاره أو تمارقه، وذلك
 خيار العنق الذي أثبته العلماء إذا عثقت الزوجة، فعند هو ثابت وإن كان الروح حرًا،
 وعند الشافعي إن كان عبداً، كما ذكر في أصول الفقه، وقد اختلف في أنه كان معيث
 مولى لآل أحمد بن حنبل، وقيل: كان عبداً لمعض بي مصيع، فتدبر

وقوله (ولبرمة) بضم الاء فدر من التحجارة، وهي لمتعارفه الآن في الحرمين
 شريفين، وجمعه بُرْمٌ باضم وكسر وجمال، كذا في (القاموس) (٢). و(تقور) أي:
 تعلي، والأدم بضم الهمزة وسكون الدال وصمها

وقوله (ولنا هدية) أي: إن أماتها، لبث بريرة، وهذه السُّنة الثالثة الواردة بسبب
 بريرة، إذا صدق على الصغير شيء صار منك، فنه أن يهديه ويهبه للمعي ولكل من
 لا تحل له الصدقة، أو يبيعه منه

١٨٢٦ - [٦] (عائشة) بوله (ويثيب عليها) أي: يجري ويكفي، وكان عادة
 الكرمية أن لا يقبل من أحد هدية إلا تكافئ عنها، لئلا يبقى عليه منة عنه

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤) والبيهقي لمسلم

(٢) القاموس المحقق (ص: ٩٩٦)

١٨٢٧ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دُعِبْتُ إِلَى كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ. وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ] . [٢٥٦٨]

١٨٢٨ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّفْمَةُ وَاللَّقَمَتَانِ، وَالشَّمْرَةُ وَالْفُتْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ،»

١٨٢٧ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (لو دعيت إلى كراع) يضم الكف، وهو مستند للساق من العزم والقر، أي: إلى صياحه كراع عزم، وقيل: هو اسم موضع على أميال من عسمان يقل له: كراع العميم، فالحمل على الأول يفقد مألوفة في القلة، وعلى لثاني في البعد، وقال بعضهم المراد هو كراع الشاة، وعط من حمله على كراع الغميم، انتهى، وهو الأظهر. قلت: لأن الظاهر أن الحديث ورد في المدينة ولا وجه ظاهر لذكر موضع قريب مكة مع عدم شهرته كل الشهرة، وعسمن على مرحلة من مكة، والله أعلم. ولأن لمباغة في الإجابة مع حمارة الشيء واضح في المراد.

وقوله: (ولو أهدي إلي ذراع) هذا في الإهداء، والأول كان في دعوة، وذكر في الإهداء الذراع دون الكراع، لأن العادة أن لا يهدي الكراع وحده، وإنما يهدي شيء به قدر كالذراع بخلاف الدعوة، فإنه قد يدعو بعض الفقراء بعض أهل الكرم على شيء قليل تبركاً وتعزُّزاً، هكذا العادة.

١٨٢٨ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (ليس المسكين) إلى آخر الحديث، المقصود دم من يسأل ساس وينتد إلى أبوهم ليؤتي شيئاً، فكان أن لا تحل له الصدقة إلا عند الاضطراب، ولترعيب بالتصدق على المتعفف والمنستر حاله عن الناس، ولو كان عنده

وَلَا يُفْظَنُ بِهِ فَيَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح].
١٤٧٩، م. ١٠٣٩.]

• الفصل الثاني :

١٨٢٩ - [٩] عَنْ أَبِي رَافِعٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ "بَنِي مَخْزُومٍ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : اصْحَبْنِي كَيْمَا تُصِيبَ مِنْهَا، فَقَالَ : لَا، حَتَّى آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلَهُ، فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ : «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا، وَإِنَّ مَوَالِيَ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

شيء مما لا يفنيه

وقوله : (ولا يفطن) بلفظ المجهول مرفوع

وقوله (فيتصدق) منصوب، وكذا (لا يقوم) مرفوع، و(فسأل) منصوب، أي لا يعلم حله أنه محتاج حتى يتصدق عليه الناس، ولا يقوم من يه حتى يسألهم، والفرق بين الفقير والمسكين قد عرف في كتب الفقه^(١).

الفصل الثاني

١٨٢٩ - [٩] (أبو رافع) قوله : (كيما نصيب منها) أي : من الصدقة

(١) في نسخة دي.

(٢) قيل الفقير الذي لا شيء له، والمسكين الذي له بعض ما يكفيه، وإليه ذهب شافعي. ومن ههنا بالعكس، وإليه ذهب أبو حنيفة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٢).

وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٦٥٧، د: ١٦٥٠، ن: ٢٦١٢].

١٨٣٠ - [١٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

«لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنِيٍّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٦٥٢، د: ١٦٣٤، دي: ١٦٧٩].

١٨٣١ - [١١] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

[حم: ٣٨٩/٢، ن: ٢٥٩٧، ج: ١٨٣٩].

١٨٣٠، ١٨٣١ - [١٠، ١١] (عبد الله بن عمرو) قوله: «ولا لذي مرة سوي»^(١)

المرة بالكسر والشديد: قوة الخلق وشدة، والعنن وإحكام والقوة وطاقة العجل، والمراد بالسوي على وزن العني: صحيح الأعضاء مستوي الحلق، وقيل العنني^(٢) وذلك كدية عن كونه كسوباً، فإن من كان ظاهر القوة غير أنه أحرق لا كسب له فتحل له الزكاة، وقد أخذ الشافعي بهذا لحديث، وقال بعدم حل الزكاة للقوي القادر على الكسب، وعندما نحل الزكاة لمن لم يملك مئتي درهم وإن كان قوياً قادراً على الكسب، لأن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن أن يأخذ الصدقة عن أغنيائهم ويصرفها إلى الفقراء من عر فرق بين الأقوياء والضعفاء، وهو آخر الأمرين من رسول الله ﷺ يعطي الصدقة فقراء أصحابه الذين هم أصحابه أقوياء، فهذا الحديث منسوخ، والمراد به أنه لا ينبغي لمن له قوة وقمة على الكسب أن يرصى بهذه المذلة والدناءة، والله أعلم

(١) هو على ثلاثة أقسام الأول، من يجب عليه الزكاة، وهو مالك التصبب الحوي، والثاني من يحرم عليه الأحد، ولا يجب عليه لإعفاء، والثالث، من يحرم عليه سواء وهو من يملك قوت يوم وإيلة. كذا في التتخير.

(٢) شرح الطيبي، (٤/ ٥٢)

١٨٣٢ - [١٢] وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي حِجَّةِ الْوُدَّاعِ، وَهُوَ يُقَسِّمُ الصَّدَقَةَ، فَسَأَلَاهُ مِنْهَا، فَرَفَعَ فِينَا النَّظَرَ، وَخَمَضَهُ فَرَأَيْنَا جِلْدَيْنِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيِّ وَلَا لِقَوِي مُكْتَسِبٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ [د: ١٦٣٣، ج: ٢٥٩٨]

١٨٣٣ - [١٣] وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ: لِغَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا، أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ، أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ فَتَصَلَّقَ عَلَى الْمِسْكِينِ، فَأَهْدَى الْمِسْكِينُ لِلْغَنِيِّ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ. [د: ٩١٩، ج: ١٦٣٦]

١٨٣٤ - [١٤] وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «أَوْ ابْنِ السَّبِيلِ». [د: ١٦٣٧].

١٨٣٢ - [١٢] (عبيد الله بن عدي) قوله. (إن شئتما أعطيتكما) هذا توبيخ وتقرع كقوله تعالى ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، والمعنى على مذهب الشافعي: إن رخصتكم بأكل الحرام، وعلى مذهبنا إن رخصتكم بالدل والهوان.

١٨٣٣ - [١٣] (عطاء بن يسار) قوله (لغار في سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم) وبه أخذ الشافعي رحمه الله في استحقاق اعازي الغني، وعندنا يجوز لعماس وإن كان غنياً، لأنه أجرته، وللمدبوع الذي لا يحصل له بعد قضاء دينه نصيب دون اعازي لإطلاق حديث معاذ: «خذ من أغنيائهم وأصرفها إلى فقرائهم»، ولقوله ﷺ: (لا تحل الصدقة لغني) وقوله: (أو لرجل اشتراها بماله) فهو بالسبب إليه ليس بصدقة، وكذا في إهداء.

١٨٣٤ - [١٤] (أبو سعيد) قوله: (أو ابن السبيل) لخر وح المال عن ملك

١٨٣٥ - [١٥] وَعَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَائِقِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ فذكر حديثاً طويلاً. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ، حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٦٣٠].

• الفصل الثالث:

١٨٣٦ - [١٦] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: شَرِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَبَنًا فَأَعْجَبَهُ، فَسَأَلَ الَّذِي سَقَاهُ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَّاهُ، فَإِذَا نَعَمٌ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ، وَهُمْ يَسْقُونَ، فَحَلَّوْا مِنْ أَلْبَانِهَا، فَجَعَلَتْهُ فِي سِقَانِي فَهُوَ هَذَا.....

بإشارة قوله تعالى: ﴿لَتَقْفَرَ أَلْمُهَجَرُونَ أَزْوَاجًا مِمَّن دَسَّاهُمُ وَأَمْرًا لَهُمْ﴾ [الحشر: ٨].

١٨٣٥ - [١٥] (زياد بن الحارث) قوله (حتى حكم فيها هو) تأكيد للضمير

بممكن في حكم

وقوله (فجزأها ثمانية أجزاء) ظاهره يزيد قول الشافعي: إنه لا يحوز جمع الصدقة في صنف واحد، وهذا المراد بالإيهان المحل والمصرف بأنه لا يجوز صرفها في غيرهم، وعليه مالك وأحمد، واختاره بعض أصحاب الشافعي، وقد حقق ذلك في كتب أصول الفقه

الفصل الثالث

١٨٣٦ - [١٦] (زيد بن أسلم) قوله (نعم) بتحريك وقد يسكن الإيهان والاشارة،

فَادْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ط:]

٧٠٤، شعب: ٥٣٨٧].



٤- باب من لا تحل له المسألة ومن تحل له

أو خاص بالإبل، جمعه أنعام، وجمع لجمع أناعيم، كذا في (القاموس)^(١)

وقوله: (فاستقاءه) أي: عمر، وهذا من باب الورع والانقضاء من الشبهة، وإلا فالفقير إن وهب أو أهدى من صدقته جار أكله، وقول النبي ﷺ في حديث بريرة لبياب أجواز ولرخصة.

٤- باب من لا تحل له المسألة ومن تحل له

لا ينبغي للإنسان أن سأل وعنده قوت يوم، لأن السؤال لا يجوز من غير ضرورة، كذا في (وقعات لناطمي)، ولا يحل لأحد أن يسأل الناس وعنده قوت يومه، كذا في (الحاسة)، وإن لم يكن له قوت يومه، ولا شيء ستر به عورته، حتى أنه أن يسأل الناس، لأن الحال حال ضرورة، كذا في شرح الطحاوي، ومن كان له قوت غدائه وعشاءه لا يجوز أن يسأل في ذلك اليوم صدقة التطوع، كذا في (للكاشف)، والفقير من له قوت يوم وعيائه، أو يقدر على كسب ما ينفع على نفسه وعياله تحرر نه لزكاة، ولا يحل له السؤال، ويمسكين من ليس له شيء، ولا يقدر على الكسب يحل له سؤال مقدار لغوب، كذا في (التاتارخانية)^(٢).

(١) القاموس المحيط: (ص. ١٠٧٢).

(٢) التاتارخانية: (٣/ ١٩٨)، وفي المسألة: ٤١٢١.

واعتق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة، واختلفوا في أنه حرام أو حلال مع تكررة ثلاثة شروط. أن لا يدل نفسه، ولا يلج في السؤال، ولا يؤدي لمسؤول، من فقد أحد هذه الشروط فحرام بالاعتقاد، وروي أنه سمع عمر رضي الله عنه سائلاً يسأل بعد المغرب، فقال لواحد: عش الرجل فعشاء، ثم سمعه ثانياً يسأل فقال: ألم أقل لك، عنه؟ فقال: عشيت، فطر عمر رضي الله عنه، فلا نحت يده محلاة محشوه من حر، فقال: لست سائلاً، ولكك تاجر، ثم أخذ المخلاة ونثرها بين يدي إبل الصدقة، وصر به بالدرة، وقال: لا بعد.

وعن س. المدرك أنه قال: يعحسني أن المسائل إذا سأل لوجه لله لا يعطى شيئاً، لأن نديب حسنة، فإذا سألها لوجه الله تعذني فقد عظم ما حقره الله، فلا يعطى رجلاً به، كذا في (الصهيبة)، وإذا قال المكذبي: بحق الله تعالى أو بحق محمد صلى الله عليه وسلم أن تعطيني كذا، لا يجب على المسؤول عنه في حكم، كذا في (السراجية)، ومن أخذ مظهر الحاجة كادماً لا يملكه، وكذا بقوله: أنا علوي وهو كاذب، ومن أعطاه لصالحه وهو في لباطن يفارغ معصية لو عرفها سمعني ما أعطاء، مما أحله لا يملكه وهو حرام عنه، ويجب رده على مالك، وكذا من يعطى لشر لسانه أو لشر سعائنه فهو حرام عليه، كذا في (إحياء العلوم) (١).

وإذا جاء فقير وأرد أن يقبل يد المسؤول عنه لينال شيئاً من عرض الدنيا فهو مكروه، فالأفضل أن باول يده معاً له عن المكروه، كذا في (نصاب الاحتماء).

(١) المكذبي من الرجال الذي لا يثوب له مال ولا يمي. «نصاب العرب» (١٥/٢١٦).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/٤١٠).

* الفصل الأول:

١٨٣٧ - [١] عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ مَخَارِقٍ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حِمَالَةً فَأَتَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمُّ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ»

ولا يعطى السائل الذي يضرب لطل على الأبواب، فالأحب أن لا يعطى رجلاً له عن المعصية، وأفحش من هذ المطرب يسأل ويتعنى على الأبواب، كذا في (نصاب الاحسان)، ذكرت هذه المسائل كلها في كتاب (مطالب المؤمنين)، وقد استوفى كتاب (الإحياء) أمثال هذه المسائل، فينظر ثمة.

المفصل الأول

١٨٣٧ - [١] قوله (عن قبيصة) بمع الفاف وكسر لموحدة وسكون التحتاتين

ولصد المهملة (ابن مخارق) بضم الميم وبالحاء الموحدة في حرة فاف.

وقوله ' (تحملت حمالة) بفتح الحاء المهملة، في (القاموس)^(١) حمل به يحمل

حمالة كفل، وفي (المشرك)^(٢) الحمالة - بضم، والحميل: بضمن، وقبوا

لحم ثمة ما يتحملة الإنسان عن القوم من الذية والغرامة في ماله ودمته، ويقع بينهم

نحرب وسقت الدماء، فيصلح ذات أبيي فيتحمل لذيت، ويصهر من ذلك أن يحمل

لحمالة مخصوص بصورة إصلاح ذات السن ونكهر الذبات، وأما إذا استند من غير

هذه اتجاهه من غير أن يكون معصية كمففة عيانه أو إعانه لأحد فلا، هذا وكذا قد يظهر

من كلام الطبيب^(٣) حيث قل: وإما تعل به المسألة في إصلاح ذات [السن]، ويعطى

(١) «القاموس المحيط» (ص ٩٠٨).

(٢) «مشرق لأتورة» (١/٣١٥).

(٣) «شرح الطبيب» (٤/٥٦).

فَنَامُرُ لَكَ بِهَا. ثُمَّ قَالَ: «بَا قَبِيصَةً إِنْ الْمَسْأَلَةُ لَا تَجِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ تَحْمِلُ حِمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصَيِّهَا ثُمَّ يُمْسِكَ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اخْتَاخَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَاماً مِنْ عَيْشٍ...»

من الزكاة بشرط أن يسندين لعبير معصية الإطلاق، ولكن هو أيضاً صورة المسألة في إصلاح ذات البين، ويفهم من عبارة (الهداية)^(١) أن هذا قول الشافعي، وعدما الغارم من لومه دين ولا يملك مصداً فاضلاً عن دينه، وفي شرح ابن الهمام^(٢) «أوله دين على الناس لا يقدر على أخذه، وليس عنده نصاب فصل في المصلين، ولو دفع إلى فقيرة لها مهر دين على زوجها يبيع نصاباً وهو موسر بحيث لو طلبت أعطها لا يجوز، وإن كنت بحيث لا يعطي لو طلبت جاز

وقوله (رجل) بدل من (أحد)، وبارفع خبر مبتدأ محذوف.

وقوله (حتى يصيها) أي: لحماله، أي: مالا يؤدي عما ضمن وهو الصدقة.

وقوله (ثم يمسك) أي: نفسه عن السؤال بعد أداء الحماله اكتماء بقدر الضرورة

لئلا يعتاد بحكم الطبيعة.

وقوله: (أصابته جائحة) الجرح الإهلاك والاستتصال، كالإجاعة والاجتياح،

ومنه الجائحة بلشدة المحتاجة للمال، يقال: جاحتهم حاجة واجتاحتهم، وجاح الله

ماله وأجاحه، أي: أهلكه وأساسه الحاجة، وهذا إشارة إلى حال المسكين وإصابته

الفاقة للفتير على القوم المشهور بأن المسكين من لا شيء له.

وقوله (حتى يصيب قواماً من عيش) بكسر القاف، أي: ما يغني عنه يقوم به

(١) (الهداية) (١/١١٠).

(٢) نظر «فتح القدير» (٤/١٨٦).

أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ -، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ قَاتَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي
الْحِجَةِ مِنْ قَوْمِهِ.

حاجته، وأيضاً فوام شئ، بالكسر بعده وعماده وملاكه، وهو قريب من هذا المعنى،
ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْثِرُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَىٰ جَنَّةٍ لَكُمْ فِيهَا رِزْقٌ أَثِيمٌ﴾ (١٠٠)؛ أما تقوم
بالفتح فهو بمعنى بعدن وأوسعده، ومنه قوله تعالى ﴿وَصَكَانَ يَكُ ذَلِكَ هَوًى﴾
الفرس (١٧٠) أي كاد يفترقه وسطاً عدلاً بين الأسراف والتثنية، هكذا في الشروح
وكسب اللغة والتفسير، وما صاحب (المعجم) فقد جعل يقوم كسحاب بمعنى
نعدن، وما معاش به، وبالكسر بمعنى نظام الأمر وعماده، فتدب

ويكون (أو قال سداداً) بكسر الهمزة بمعنى ما يسد به الحاجة، وكل ما يسد
هو سد، ومنه سدد الثغر والقدورة، قال التوربشتي: وسين منه مكسورة،
الفتح: ما سدد السداد بالفتح - فهو بمعنى السدب والقصص في القول
والسدد مبالغة في الكف عن الهدية كنه سبه لتساكن بالمصغر
منه سدد، منه سدد، وليس ذلك شراً في حق السواد، م
ر

الفتح: ما سدد السداد بالفتح - فهو بمعنى السدب والقصص في القول
والسدد مبالغة في الكف عن الهدية كنه سبه لتساكن بالمصغر
منه سدد، منه سدد، وليس ذلك شراً في حق السواد، م
ر

لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سُحْتُ

بكسر المعاء وفتح العجم بمعنى العقل، حتى لا يقولوا بالتخمين والمساهلة، وكل ذلك للمبالغة في المنع والزجر عن المسألة والمساهلة فيها، وطاهر الحديث أن الفاقة تثبت بشهادة ثلاثة رجال، ولكنهم أجمعوا على أن ذلك ليس مراد.

قال الثَّوْرِيُّ بِشْنِي: " نحن وإن علمنا أن الله يتعبد عباده بما يشاء من أمره، فله أن يجعل الحجة في هذه القضية مثبتة بثلاثة كما جعلها مثبتة في هلال رمضان بواحد، وفي الحقوق الواجبة باثنين، وفي الرضا بأربعة، ولكنا وجدنا تلك الصور مثبتة بصريح الحكم مبنية على لنصوص البينة، ووجدنا الأمر في هذا الحديث معدولاً له عن صفة الشهادة، ثم إننا وجدنا لأحكام الرابطة إى الدماء والأموال والفروج مثبتة بشهادة اثنين، وليس الأمر فيها بأيسر من الأمر في هذه القضية، بل هذه أقرب فيما يهتدى إليه من النظر إلى التسامح والتساهل فيها، فالوجه فيه أن يجعل الأمر فيه إلى ثلاثة من طريق الاستحباب لا من طريق الوجوب، انتهى. وإما لم يعتبر قيام البينة في رجل أصابته الجائحة لظهور حاله بخلاف إصابة الفاقة.

وقوله: (فما سواهن من المسألة [يا قبيصة] سحت) السحت - بالضم ويضمين -: الحرام أو ما خبث من المكاسب، فيلزم منه العار، أسحت الشيء: اكتسبه، والشيء: استأصله، كسحت فيهما، كذا في (القاموس) (١) فعلى المعنى الأول يكون المراد بالمسألة ما يحصل بها، وعلى الثاني محمول على ظاهرها

(١) كتاب النسيء (٢١٠ / ٤٣٢)

(٢) كتاب النسيء - ص ١٠١

بأكلها صاحبها سُحْتًا. رواه مُسْلِمٌ. [م ١٠٤٤].

١٨٣٨ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلْ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ». رواه مُسْلِمٌ. [م ١٠٤٥].

١٨٣٩ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِرْعَةٌ لَحْمٍ»...
وقوله: (بأكلها صاحبها سُحْتًا) تأكيد وإشارة إلى أنه سحب خاص لا شبهة في كونه سُحْتًا.

وقوله: (بأكلها) حر بعد حر، فالضمير للمسألة أو صفة له (سحت)، وتأنيث لضمير بنأوين الصدقة، ولا يجهى أن يحصر في الصورة المذكورة لأجل حل السؤال وإباحته، لا يحصر مصارف الزكاة فيها، فإنها كثيرة سوى الفقراء والمساكين، ولا حاجة إلى ما في الطيبي "إن ما سوى المذكور داخل فيه ومسرح فيه، قال: لعارم والعارف والعدل والمؤلفة قلوبهم يجمعهم معنى اسمي في مصالح المسلمين، والرفاء وابن السبيل من حسن الفقراء والمساكين.

١٨٣٨ - [٢] (أبو هريرة) قوله (أموالهم) بدل شتمال. و(تكثرًا) بمعنى الإكثار معمول له، أي: يسأل لتكثر ماله لا يدفع الحاجة، و(الحمر) الثور الثقيلة، أي: ما يكون سبباً لدحولها.

وقوله: (فليستقل) أي: الجمر أو اسؤال

١٨٣٩ - [٣] (عبدالله بن عمر) قوله: (مزعة لحم) مصم الميم وكسره وسكون

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٤٧٤، م ١٠٤٠].

١٨٤٠ - [٤] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَرِهَةٌ فَيُبَارِكَ لَهُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٠٣٨].

١٨٤١ - [٥] وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ:

أراي بعدها مهمة **مقطعة من اللحم**، كذا في (القموس)، وقد ضبط بعضهم بفتح نعيم وأراي، وسمي بمقطعة عن المحدثين الصم واسككون، وهو ما كابه عن أذن والهوان، أي: لا جاء ولا قدر له، أو يكون عظماً لا لحم عليه^{١٦}، والصور في لآخره تختلف باختلاف المعاني

١٨٤٠ - [٤] (معاوية) قوله. (لا تلحفوا) أي: لا تلحوا، من الإلحاف لاحتفه لحفه لارمه، ومنه قوله تعالى ﴿لَا تَلْحَقُوا الْمَكَّةَ﴾ (المع ٢٧٣)، ومنه كان يلحف شاربه، أي: يبالغ في قصه

وقوله: (فيبارك) بالنصب بعد إلقاء على معنى تجمعية، وقد يرفع وهو أظهر حسب لمعنى، وكذا صحح قوله: (فتخرج) وهو بصيغة لمعلوم من الإخراج، و(مسألته) فعله

١٨٤١ - [٥] قوله (عن الزبير بن العوام) بتشديد نواو

(١) (القموس المصحح) (ص ٧٠٥)

(٢) وديث بأن يكون علامة يُعرفه الناس سنك العلامة أنه كان يسأل الناس في لذيذ فيكون نصيحاً لحسه وشهيراً أنه ردلاً لأنه كما أدق بسبه في الدنيا وأراق ماء رخته بالشؤال، ومن دُعاه الإمام أحمد اللهم تحمضت وجهي عن سُجودك تحمضت وجهي عن مشاة عينك بمرقة المعانيج^١ (١/ ١٣٠٩)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِخُرْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَسِيرَ بِهَا، فَيَكْفَأَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَنْ يُعْطَوْهُ أَوْ يَمْنَعُوهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٤٧١].

١٨٤٢ - [٦] وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَكِيمُ! إِنْ هَذَا الْمَالُ خَضِرٌ حُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نُسِيَ لَمْ يَسَارِكْ لَهُ فِيهِ. وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الَّتِي خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّغْلَى». قَالَ حَكِيمٌ:

وقوله: (بخرمة) مصم المهمة وسكون الراي قدر ما حمله الرجل بصدقه من عصبية، ويسعمل فيما يحمله على يظهر من الحصب، وحرمة بخرمه شدة، وحریم: الصل أو وسطه، والخرمة ما خرم قوله: (يكف الله بها وجهه) أي ذاته وصوره عن نيل الذي يبحق به بسوء، وفي هذه لفظة تبه على أن ذلك فصل من الله وتكریم له بتوفيقه لما يصل به ماء وجهه وعرضه

١٨٤٢ - [٦] قوله (حكيم بن حرام) بكسر حاء بعدها راي وقوله (حصر) بفتح الحاء وكسر الصاد (حلو) مصم احاء وسكون اللام، وحصرة باهبر حسه ومرعوبيته في الطهر، والخالوة باعتبار شوقه وبذته في الباطل. قوله: (فمن أخذه بسخاوة نفس) أي بغير إلحاح وإشرف، أو ممزج بفضيه بشرح وسفاف، وبما سبب المعنى لأول مقابلة معناه (ومن أخذه بإشراف) وقوله (واليد العليا أدرك ما في اليد السفلى) تمتعته، كما سعاد في شرح

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِزَا أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ١٤٧٢، م: ١٠٣٥].

١٨٤٣ - [٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: «الْيَدُ الْعُلْيَا.....»

لتحديث الآتي. وعلى كل تقدير فيه نهْيٌ عن السؤال ويبى لفصل تركه، فعرج عليه قوله: (قلت: يا رسول الله والذي بعث بالحق لا أرزا) أي. لا أسأل أحداً بعدك شيئاً، وأصل أرزؤه بتقديم سوء عني أراي مهور أو غير مهموز. من باب فتح وعدم: إصابة الخير من أحد، يقال: رزأت الرجل ورزئته. إذا أصبت منه خيراً، ورجل مرزأ: كريم يصيب الناس خيره، ويحيى بمعنى لنقص. يقال: ما رأه وما ررته أي ما نقصته، يكون المعنى لا أنقص أحداً، أي (شيئاً)، أي. مالا، أي لا أنقص مال أحد بالسؤال عنه والأخذ منه، وقد يحيى بمعنى إصابة مصيبة، ولررته. المصيبة، يقال: رزأته، أي أصابته مصيبة، ولو حمل على هذا المعنى ويرد عدم الطلب والسؤال لم بعد، فإن سؤال مال أحد وأحده لا يخلوا عن معنى إصابة المصيبة له، فافهم.

١٨٤٣ - [٧] (ابن عمر) قوله (واليد العليا) هي المنفقة من الإنفاق، هكذا وقع في (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم)، وقال لطبي^(١) وكذا ذكره أبو داود عن أكثر نرويه، وفي رويته أخرى له: اليد العليا هي المنفقة، من العفة. وتعفف بمعنى الاستعفاف بمعنى طلب العفاف، يقال عفت عفاً وعفاً ومعافاةً ففتحتين وعفة بالكسر، وهو الخلف عن سؤال وعما لا يحل كاستعفاف وتعفف، وهذا أنسب بسياق الحديث من قوله: (وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة)، وكلا المعنيين صحيح، ونقل

(١) (شرح لطبي: ٤/ ٦٢)

خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ الشَّقْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُتَمِيقَةُ، وَالشَّقْلَى هِيَ السَّائِلَةُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٤٢٩، م: ١٠٣٣].

١٨٤٤ - [٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: إِنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَقِدَ مَا عِنْدَهُ. فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُذْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٤٦٩، م: ١٠٥٣].

١٨٤٥ - [٩] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي. فَقَالَ: «خُذْهُ فْتَمَوَّلْهُ».....

عن النووي: أن الصحيح لرواية الأولى، والله أعلم.

١٨٤٤ - [٨] (أبو سعيد الخدري) قوله (ومن يستعفف يعفه الله) بضم الياء وكسر العين، أي من مجاهد نفسه في تحصيل أهدافه بصبره الله عهدها ويوفقه له، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِنَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وفيه برع على الرياسة والمجاهدة ليحصل التحلي بالمعتمد.

١٨٤٥ - [٩] (عمر بن الخطاب) قوله (فتموئله) أدخله في ملكك ومالك، أي

(١) وذلك لأن مقام الصبر أعلى المقامات، لأنه جامع حكمهم الصفات والحال. وثمة قدم على الصلاة في قوله تعالى ﴿وَأَسْبِغُوا بِالْمَاءِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] ونفس كونه واسع الله شسع به منصرف والاعمال والاعمال، فإن قيل الرضا أفضل منه، كما صرحوا به، أجيب: بأنه غاية التي لا يُعَدُّ به إلا منها ميسر الجب عهدة مراقبة المعانيح.

وَتَصَدَّقْ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ،
وَمَا لَا، فَلَا تُبَيِّعْهُ نَفْسَكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٤٧٣، م: ١٠٤٥].

• الفصل الثاني :

١٨٤٦ - [١٠] عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ».....
اجعله مالا لك.

وقوله (من هذا المال) إشارة إلى جنس المال.

وقوله: (أنت غير مشرف) أي: غير طامع وطلب، والإشراف: الاطلاع من
إشراف، وهو المكان العالي.

وقوله: (فلا تبيعه) بتقديم الباء على العين من الإتياع، أي: لا تجعل نفسك تابعة
له في طلبه، كذا في لحاشية من (المفاتيح شرح المصابيح)^(١).

الفصل الثاني

١٨٤٦ - [١٠] (سمرة بن جندب) قوله. (المسائل كدوح) يضم الكاف جمع
كدح بالفتح والسكون، وهو الخدش، في (القاموس)^(٢): كدح وجهه خدش، أو
عمل به ما يشبه، وتكدح الجند: تخدش، وكل أثر من خدش أو عصى فهو كدح، ثم
يحتسب أن يكون ذلك في القيامة، كما يدل عليه حديث بن مسعود ككون الوجه عظماً
لا لحم عليه، أو هو كناية عن إرافة ماء الوجه وإسقاط جابه ودنه وشبهه عند الناس،
وهو الأنسب بقوله: (يكدح بها الرجل وجهه)

(١) انظر: إرفاء المعانيخ (٤/ ٣٥٤).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٢٣٠).

فَمَنْ شَاءَ أَتَى عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ دَا سُلْطَانَ
أَوْ فِيهِ أَمْرٌ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالسَّائِغِيُّ. [د: ١٦٣٩،
ت: ٦٨١، ن: ٢٥٩٩].

١٨٤٧- [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ أَوْ
خُدُوشٌ أَوْ كُدُوشٌ».....

وقوله (من شاء أتى على وجهه) أي: صان وجهه عن الكدح وسعه منه،
وفي نسخة: (أتى عليه وجهه)، وتصير في (عليه) لـ (كدح) أو - (من)، وفي أخرى
(أتى على وجهه ماء).

وبولاه (د: سلطان) أي: د ملك وسلطنة به. بيت مال يقصد حقه منه، وما
أخذ لأموال من لملك والسلاطين من غير حق له في بيت المال مما يحوي أبيهم
من حصص والضم فيه حكم آخر، وهو إن علب انحرام فيما أبيه حرمت، وإن علب
مباح فمباح، وإلا فهو من قبل لشبهة بعد ما كان الواحد مستحقاً

وقوله (أو في أمر لا يجد منه بداً) كدح اعاقاة وربع الحاجة^(١)، كما سن في
وَلِ الْبَابِ.

١٨٤٧- [١١] (عبدالله بن مسعود) قوله: (ومسأله في وجهه خموش أو خدوش
أو كدوش) يحتمل أن تكون الألفاظ لثلاثة جمع تكون مسأله جساً، وأن تكون

(١) قال عريبي: وكذا يجب شئو على من استطاع الحج فركه حتى عسر، فإن لم يجد لانه
او لم يشه في وجهه الفسق، واد قبل الحج، فركه لا يخرج عن هذه برقة حقتصة الفسق
سور - أعياه ما يود به هذه الواجب، وسه يسبق نرا مصبه لمرالي في الوجوب

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا يُغَيِّدُ؟ قَالَ: «حَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ١٦٢٦، ت: ٦٥٠، ن: ٢٥٩٢، ج٥: ١٨٤٠، دي: ١٦٤٠].

١٨٤٨ - [١٢] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغَيِّدُ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ». قَالَ الثَّقَلِيُّ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَمَا الْغَيُّ الَّذِي لَا يَتَّبِعِي مَعَهُ الْمَسْأَلَةُ؟

مصدرًا، وهو الظاهر، وأم في الحديث السابق فجمع لا غير بجمع (المسائل)، قال الثَّوْرِيُّ شَيْتِي^(١) هذه الألفاظ متصارعة المعاني، وكلها يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم من ملاقة الجسد ما يُفْشَرُ أو بجرح، والظاهر أنه قد اشتبه على الراوي لعط السبي ﷺ فذكرها سائرًا احتياطاً واستقصاء في مراعاة ألفاظه، ويمكن أن يفرق بينها فيقول: الكدح دون الخدش، والحدش دون الخمش.

وقال الطيبي^(٢): فيكون ذلك إشارة إلى أحوال السائلين من الإفرط والإقلال والنوسط، وأقول: ويناسب ذلك ذكر الخدش في البين فأعلاها الخمش، ثم الخدش، ثم الكدح، والله أعلم.

١٨٤٨ - [١٢] قوله: (سهل بن الحنظلية) متع الحاء المهملة وسكون لنون وفتح الطاء المشددة، اسم أم سهل أو من أمهاته (والتثني) سبه إلى غير، سبه بلفظ لتصغير.

وقوله: (في موضع آخر) معلق به (قال)

(١) كتاب الميسر، (٢/ ٤٣٥).

(٢) شرح الطيبي، (٤/ ٦٥).

قَالَ: «قَدَرُ مَا يُغَذِّيهِ وَيُعَشِّيهِ». وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبْعٌ يَوْمَ أَوَّلِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٢٩/٥].

١٨٤٩ - [١٣] وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أَوْقِيَّةٌ.....»

وقوله. (قدر ما يغذيه ويعشيه) قد سبق في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أن أحد لعناء الذي يمنع عن أسوة أن يملك خمسين درهماً أو عدله، وفي الحديث الثاني عن عطاء أن يملك أوقية، قانوا والأوقية يومئذ أربعون درهماً، وفي هذا الحديث. (قدر ما يغذيه ويعشيه)، وأخذ لثافي الأول، وأحمد وابن المبارك وإسحاق مالك، وبعض العلماء الثاني، وأخذ أبو حنيفة وأصحابه بأن يملك مثني درهم وإن لم يكن ديناراً، وقد وردت في الحديث، ذكره في (الكافي).

وقال لطيفي^(١): قد روي من سأل (من سأل الناس وله عدد خمس أواق فقد سأل إلحافاً)^(٢)، وخمس أواق يكون مثني درهم؛ لأنه أيسر على الناس، وقال في (الكافي): وهو نسخ للأحاديث لآخر، والله أعلم.

وقوله (أن يكون له شبع يوم أو ليلة) الشبع الفتح وكعب ضد الحوق، وبالكسر، وكعب اسم ما يشبع، كذا في (القاموس)^(٣)، وفي (مجمع البحار)^(٤). شبع بكسر الشين وفتح الموحدة وهو سكون الباء اسم ما يشبع، وبالفتح مصدر.

١٨٤٩ - [١٣] (عطاء بن يسار) قوله (وله أوقية) بص الهزة وتشديد الياء

(١) «شرح الطيبي» (٤/ ٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٨).

(٣) «القاموس المحیط» (ص: ٦٧٥).

(٤) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ١٧٥).

أَوْ عِدْلُهَا فَقَدْ سَأَلَ الْخَافَاءَ . رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . [ط : ١٨١٦ ، د : ١٦٢٧ ، ن : ٢٥٩٦] .

١٨٥٠ - [١٤] وَغَرَضُ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ لَمْ سَأَلَةَ لَا تَحِلُّ لِنَفْسِي وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْفِعٍ ، أَوْ عُزْمٍ مُقَطَّعٍ» . وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ كَانَ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا بِأَكْلِهِ مِنْ جَهَنَّمَ ،

وقد تحذف^(١)

١٨٥٠ - [١٤] (حُبْشِيُّ بْنُ جُنَادَةَ) قوله (الذي فقر مدفع) بضم حيه وسكون دال المهملة وكسر ياف: الملقص بالدماء، وهي التراب كناية عن شدة الحاجة، والعفر الصقة بالتراب، ومنه سمي المسكين سكن ولم يقدر على الحركة، كما قال تعالى: ﴿أَوْ مَتَكِّبًا أَمْرَبُوهُ﴾ [النسب ١]

وقوله: (أو عزم مقطع) قطع الأمر ككرم. اشتدت شناعته وجاوز الممدار في ذلك، كإقطع وأقطع، استقطعته ونقطعه. وجده قطعاً

وقوله (ليثري به ماله) أي. يكثره، والثروة كثره العدد من الدس والعدل، وفي (القاموس) ثري كبرضي كثر ماله كثرى، فعلى هذا يجوز أن يكون (ماله) مرفوعاً على الناعليه، لكن إرواؤه بالنصب وهو لأوجه معنى و(الرصف) بالفتح وسكون

(١) هي النسخة الهندية «مقطع»

(٢) قال القاري (٤/ ١٣١٤): وفي الحديث قصة فيه شهيد عبد السائي (ح ٢٥٩٥) من حديث أبي سعيد قال سأل حنسي أنمي إلى رسول الله ﷺ، فأنشأ وتعدت، فاستقلني، وقال «من استغنى أهله الله ﷻ، ومن استغنى أهله الله ﷻ، ومن استغنى أهله الله ﷻ، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحق، فقلت ما بقي إلا قوتة خير من أوقية، فحفت وله أسألة»

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ». رواه الترمذي. [ت ٦٥٣].

١٨٥١ - [١٥] وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» فَقَالَ: بَلَى، جُلُوسٌ بِلَبْسٍ بَعْضُهُ، وَبَسْطُ بَعْضُهُ، وَقَعْبٌ نُشِرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ: «اِئْتِنِي بِهِمَا» قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِنَاءً، فَأَخَذَ لِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا، فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا، فَتُتِنِي بِهِ».

لصدا المعجمة الحجج - المحمدا

قوله (فليقل) من الافعال، وكذا قوله (لا تكثر)، ونعمون محذوف، السؤال أو الوصف كذا صيغ

١٨٥١ - [١٥] (أنس) قوله: أحدهما

في السور تحت حرف شاء، وبه (الغاموس) والقعب مفتوح

لغاف وسكون، ويرى تصحيفه نحو: ...، ابن مسعود، ويريون الزجل

قوله (أحدهما) - صيغة ماضية، وهي الثاني بصيغة اسم فاعل

و القدوم) فتح اللام وضع الال محضة أو مستعدة، قدوم (أنة) الحار مؤنثة.

وانتني وقع في حديث إيراهيم (أحسن بالقدوم)، قيل: هي هذه، وقيل: اسم موضع

(١) التقديم المحظوظ (ص ٤٩٩).

(٢) حرجه أحمد (٢/ ٤٣٥). رقم ٩٦٢

فَأَنذَرَهُ بِهِ، فَشَدَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبْ، فَاحْتَطِبْ، وَبِعْ، وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا؟ فَذْهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَهُ، وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ نَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نَكْنَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: بِيَدِي فَقَرِّ مُدْبِعٍ، أَوْ لِيَدِي عُرْمٍ مُنْقَطِعٍ، أَوْ لِيَدِي دَمٍ مُوجِعٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى ابْنُ مَاحَةَ إِلَى قَوْلِهِ: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، [د ١٦٤١، ج ٢١٩٨].

١٨٥٢ - [١٦] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَتَرَلَهَا بِاللَّهِ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْبَغْنَى، مَّا يَمُوتُ عَاجِلًا.

من اشام

وقوله (نكنة) في (القاموس) ^(١) الشك أن تضر - في الأرض ينقص فواثر فيها، والكنة - حصص سقطه، جمعها بكت كرم جمع برمة. وشه النوسح في الأمر . سم د - (الدم الموحج) نذبة برمتها أو نحملة من غيره

١٨٥٢ - [١٦] (من مسعود) قوله (أوشك الله) في (القاموس) ^(٢) وشك الأمر ككرم سريع، وأوشك أسرع

وقوله. (بالغنى) قال أبو بشير ^(٣) معناه حصل الله له عدا - تمتع نعين - أي:

(١) القاموس المحيط (ص ١٦٢)

(٢) القاموس المحيط (ص ٨٨١)

(٣) كتاب المبير، (٢/ ١٣٧).

أَوْ عَنِ آجِلٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ١٦١٥، ت: ٢٣٢٦].

• الفصل الثالث:

١٨٥٣ - [١٧] عَنِ ابْنِ الْفِرَاسِيِّ أَنَّ الْفِرَاسِيَّ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

أَسْأَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَإِنْ كُنْتُ لَا بَدْءَ فَسَلِ الصَّالِحِينَ».

بالكفاية عما هو فيه (إما بموت عاجل أو بغنى آجل) هو ضد العاجل، انتهى وجه التعليل أن على تقدير الكسر لا يصح هذا التردد؛ لأنه لا يحصل افتناء بالموت.

وقوله (أو غنى عاجل) بالعين، كذا في أكثر نسخ (المصباح)، وفي (سبأ) داود) و(الترمذي): (أو غنى آجل) وهو أصح دراية كقوله: «إِنْ يَكُونُوا أَفْقَرًا يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَصْلِهِ» (لور ٣٢) كذا قال الطبري^(١)، وجه الأصحبة أنه إذا لم يكن موت عاجل يكون بعده عاء آجل، أما تأييده بالآية فلا يخلو عن خفاء.

الفصل الثالث

١٨٥٣ - [١٧] قوله: (عن ابن الفراسي) بكسر الفاء، نسبت إلى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

وقوله: (أسأل) بتقدير حرف الاستفهام.

وقوله: (وإن كنت لا بدء) أي. وإن كنت تريد أن تسأل الناس ولا بد لك من ذلك لحاجة أو فاقة، و(لا بدء) بمعنى لا فراق ولا محالة، بئدء تبديداً: فرقته وقوله: (سأل الصالحين) لكرمهم وكون ورقهم حلالاً^(٢).

(١) شرح الطبري (٤/ ٦٩)

(٢) قال القاري. وَلَقَدْ كَانَ مُقَرَّرًا بَعْدَ مَا يُسْأَلُونَ الْإِيمَانَ أَحْمَدَ، وَمِنْ غَرَبِهِ مَا وَقَعَ أَنَّ أَهْلَ شَتِّ الْإِيمَانِ =

رواه أبو داود والنسائي. [د: ١٦٤٦، ن: ٢٥٨٦].

١٨٥٤ - [١٨] وعمر ابن الساعدي أنه قال: استعملني عمرُ علي الصديق، فلما فرغت منها وأدبتهما إليه أمر لي بعمالة، فقلت: إنما عملتُ لله، وأجري على الله، فقال: خذ ما أعطيت، فإنني قد عملتُ على عهد رسول الله ﷺ فعملني، فقلتُ مثل قولك، فقال لي رسول الله ﷺ: إذا أعطيت شيئاً من غير أن تسأل فكل وتصدق. رواه أبو داود. [د: ١٦٤٧].

١٨٥٤ - [١٨] (ابن الساعدي) قوله (بعمالة) مثله: أحر العمل

وقوله: (خذ ما أعطيت) بلفظ المجهول.

وقوله: (فعملني) عمله تعميلاً أعطاه أحره عمه^(١)

اختجوا إلى الخيميرة في حال العجز مرة، فطلبوا من بيت ولده، وكان قد تولى القضاء، ومن صلاحه ونفوذه لقد جده في الليل قاتلاً لعنة الخنازير، ولكل خبروا انكشف للإمام أن فيه شبهة، فسألهم، فحكوا له بالقصة، فامتنع من أكله، وشبعوه، ثم قال: هل أعطيه للمفقر؟ قال نعم، ولكن شرط إخلاء عيس، فثم يأخذ المفقر، فممنه في الخبر من غير أن يرد، فلما أطلع على يعلمهم امتنع من أكل الخبز مدة حياته - رضي الله عنهم أجمعين - . (مرفعه المصحيح ١٣١٦/٤)

(١) قال قاري: ومع حوله أخذ نوحين من بيت الماء العام، وإن كان فرضاً كالتقصاء والحنه والتبري، بل يجتنب على الإمام بكفاية هؤلاء، ومن لم يمتنع في مثل تريب العدل، وظاهر هذا الحديث وغيره مما سبق وبحث قبول ما أعطيته الإنسان من غير سؤال ولا إشراف نفسي، ويبر مال أحمد وغيره، وخص الجمهور الأمر على الاستنجاب، أو الإباحة، والله أعلم. (مرفعه المصحيح ١٣١٧/٤)

١٨٥٥ - [١٩] وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ يَوْمَ عَرَفَةَ رَجُلًا يَسْأَلُ النَّاسَ فَقَالَ:

أَفِي هَذَا الْيَوْمِ؟ وَفِي هَذَا الْمَكَانِ تَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ؟ فَخَفَقَهُ بِالْدَّرَّةِ. رَوَاهُ رَزِينٌ.

١٨٥٦ - [٢٠] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: تَعْلَمُنَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ،

وَأَنَّ الْإِيَّاسَ غِنًى، وَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا يَكْسَ عَنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ. رَوَاهُ رَزِينٌ.

١٨٥٧ - [٢١] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَكْفُلُ لِي

أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا فَأَتَكْفُلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟» فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَتَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ [١٦٤٣، ١٠، ٢٥٩٠].

١٨٥٥ - [١٩] (علي) قوله: (فخفقه) أي: ضربه، هي (لعمروس)^(٢): لتحقيق

المضرب بالدرة أو بعريض^(٣)

١٨٥٦ - [٢٠] (عمر) قوله: (تعلمن) بتقدير لام الأمر أو الابتداء، و(الإيَّاس)

كسر الهمزة: القنوط وقصع الطمع، أي: يس ويئس لعتان

١٨٥٧ - [٢١] (ثوبان) قوله: (من يكفل) أي: يضمن ويتعهد،

(١) أي: وثوقني به حصصاً واستثني منه إذ خاف على نفسه ثم مات وقد اضطروا أن ينجحوا
لمحطورات، بل قيل إنه لو لم يسأل حتى يموت، لموت عاجلاً «مرفاً» معجباً،
(٤/ ١٣١٨)

(٢) «لعمروس المحيط» (ص ٨٩١)

(٣) قال طبرسي: أي: هذا تمكيد، وهذا اليوم يُباهى السلوك من غير الله، وتحتوي تلك الشواهد
في مُسحده، إذ أنه قيل: لا لعبادة، له «مرفاً» لمفاتيح» (٤/ ١٣١٧)

وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءً أَرْصِدُهُ لِدِينٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٢٣٨٩].
 ١٨٦٠ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَّقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُفْسِكًا تَلَفًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٤٤٢، م: ١٠١٠].
 ١٨٦١ - [٣] وَعَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْفَقِي وَلَا تُخْصِي فِيْخَصِيَّ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَلَا تُوْحِي فَبُوعِيَّ اللَّهِ عَلَيْكَ، ارْضَخِي...»

من بيلة واحدة حتى ينفق ما عنده، فاهم.

وقوله: «(إلا شيء أَرْصِدُهُ) بضم الهمزة، يقال: أَرْصَدْتُ لَهُ أَعَدَدْتُ، وفيه أن يعدد المال وحفظه لأجل الدين جائز، بل عسى أن يجب في بعض الأحيان، وتخصيصه بالذير للاهتمام ديناً ودنياً، والحاحات الضرورية تكون في حكمه.
 ١٨٦٠ - [٢] (وعنه) قوله (خلفاً) أي مالا عوضاً مما أنفق، ويحور أن يكون المراد أعم من المال والولد، فكأنه شركة الإنفاق يشارك في المال ولأولاد، والحلف ما استحدثت من شيء، والولد أصبح (وأعطى) للذي معنى حصل وأوجد، والتلف تلف المال، أو أعم كما في الخلف.

١٨٦١ - [٣] قوله (عن أسماء) أي: ست أبي بكر ﷺ.

وقوله: «(ولا تُخْصِي) يلغى بهي المخاطبة وحذف النون من الإحصاء، وهو الإحاطة بأشياء، حصراً ونعدداً؛ لأن عدة العرب أن يعدد الشيء بالحصاء، وتمرّد هنا عدّ شيء لتنبّهه وإدخاره، والمراد بإحصاء الله إم قطع ماله الشركة والمريد، وما حاسب الآخرة (الإيماء) حفظ الأمتعة بالوعاء، والمراد هنا لإمساك وترك الإنفاق وقوله: «(ارضخي) من رضح يرضح من باب فتح يفتح، يقال: رضح به: أعصه

ما اسْتَطَعْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٢٥٩١، م: ١٠٢٩].

١٨٦٢ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٣٥٢، م: ٩٩٣].

١٨٦٣ - [٥] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ أَنْ تَبْدَلَ الْفَضْلَ خَيْرَ لَكَ، وَأَنْ تُعْسِكَ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامَ عَلَى كُفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».....

[عطف] غير كثير، والمراد أعطي شيئاً وإن كان يسيراً، وقال الثوري شيئاً^(١): إما قال ارضخي لما عرف من حاله ومقدرتها، ولأنه لم يكر لها تصرف في مال زوجها إلا في شيء يسير، الذي جرت فيه العادة بالتسامح من قبل لأرواح كالكسرة والتمر والطعام، الذي يفضل في البيت، ولا يصلح للحن لتسرع العساة إليه، أو فيما سبق إليها من بمقتها وحصتها.

١٨٦٢ - [٤] (أبو هريرة) قوله. (أنفق عليّ) أي: أعطيك وأبيض عليّ، ويستند الإنفاق إلى الله تعالى مجازاً للمشكلة؛ لما عرفت أن أصل الإنفاق يتضمن معنى المفاد والفاء، وغرائث الله تعالى لا تنعد ولا تنفى.

١٨٦٣ - [٥] (أبو أمامة) قوله - (أن تبدل الفضل) أي: بذلك الريادة على الحاجة خير وفيه نفع لك.

وقوله. (ولا تلام على كفاف) أي: لا تلام على إمساك كفاف، أي القوت الذي يكف عن السؤال، وهو يختلف باختلاف الأشخاص ولأزمان وقوله. (وابداً بمن تعول) أي: سمون، أي: ابدأ في إيفاق الراشد على الكفاف

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م. ١٠٣٦] .

١٨٦٤ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَّصِدِّ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُتَّانٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَدْيِهِمَا، وَتَرَائِيهِمَا.....»

عيثت، ووسع عليهم أولاً زياده على مقتهم واجبة

١٨٦٤ - [٦] (أبو هريرة) قوله. (عليهما جتان) بضم الجيم، هي (لمشارق)^١. هي بالنون، أي درعان. وروى. (جيتان) بياء، وسود هـ أوجه، ونقل الطبري "علامة - مح - هي النور في هذا الموضع بلا شئ، وقد التوريشتي"^٢. وقد روى لحدري في بعض طرقه عن أبي هريرة بلاء مكان النون، وهو تصحيف عن بعض الرواة لا حياء به، ولا يلتبس ذلك على من له دس بهم، وديث أن الحجة بالياء من حديد شيء لم يجهد ولم يعرف في كلامهم، معني أن الامواد هـ الدرع بدليل ذكر الحديد، والحلقة والدرع لا يسمى حجة بالياء بن النون

وقوله: (قد اضطرت) بلفظ المجهور، أي: لتصقت، وأصل لاضطرار الاحتياج إلى الشيء.

ومثله. (إلى تديهما) بضم لتدلثة وكسر المهملة وشدة تحتية جمع تدي ممنوحة فسائكة، ووي بالافراد، كذا في (مجمع البحار)^٣، و(التراقي) جمع ترفوة

(١) «مشارق الأنوار» (١/ ٢٤٤)

(٢) «شرح خطيب» (٤/ ٧٦)

(٣) «كتاب جيسر» (٢/ ٤٣٨)

(٤) «مجمع لحدري» (١/ ٢٨٧)

فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتَسَطَتْ عَنْهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ
بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ بِمَكَانِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٤٤٣، م:
١٠٢١].

١٨٦٥ - [٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ
الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّعْ، فَإِنَّ الشُّعَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...»

يفتح التاء وضم القاف وفتح الواو: العظم بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من
الحائنين، وقد يجمع باعتبار الجوانب والأطراف (وجعل) بمعنى طفق من أفعال
المقاربة، و(قلصت) بمعنى، أي: انضمت وقيضت انحنى، والمعنى أن الجواد إذا
هم بالمعقة انشرح لذلك صدره وطاوعته يدها فاسدت بالعطاء والبدل، والبخيل يضيق
صدره وتقبض يده عن الإماق

١٨٦٥ - [٧] (جابر) قوله: (اتقوا الظلم) يشمل أنواع المعاصي، وأعظمها
وأشدّها الشرك، وإنّ الشرك لظلم عظيم، فجمعه ظلمات يحتمل أن يكون بهذا الاعتبار،
وأن يكون المراد أن الظلم الواحد يكون سبب ظلمات متراكمة وشدائد متعددة من
أحوال يوم القيامة وأحوالها.

وقوله: (واتقوا الشع) مثلثة: الخلل والحرص فهو شحاح كسحاب وشحيح،
كنا في (القاموس)^(١)، وقل في (النهاية)^(٢): الشع - أشد لسحل، وقيل البخل مع
الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور وأحاديدها، وشح هام، وقيل: البخل في مد،
وهو في مال ومعروف، وقيل: شع خلة غريزية حل عليها الإنسان، وهي كالوصف

(١) القاموس المحيط (ص. ٢٠٩)

(٢) (النهاية) ٢/ ٤٤٨

حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]:
٢٥٧٨.

١٨٦٦ - [٨] وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا»^(١)...

اللازم، ومكرها النفس، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْصِرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨] فإذا انتهى سلطانه، أى لقلب و استوى على عرش القلب وسمع عن أحكام الإيمان فهي مذمومة؛ لأنه يشع بالدعة فلا يسمع بها، ولا يبدل الانقياد لأمر الله، والشع في النفوس كالشهوة والحرص جنت للانقلاء والمصلحة عمارة العالم، فلمذموم أن يستولي سلطانه على القلب فيطاع، وهو المراد بقوله، (شح مضع)، هذا خلاصة ما ذكره ثنوي^(٢).

وقوله: (حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم) أي، سائر ما حرم الله عليهم من المعاصي، فهو أعم من سمك الدماء، وإنما حملهم الشح على ذلك لما فيه من البهاحر واستقاض سؤدي إلى المعادة لمفضي إلى الشاكر والتقاتل.

١٨٦٦ - [٨] (حارثة بن وهب) قوله (يأتي عليكم) الخطاب لجس الأمة ولو

(١) قال القرطبي (٤ / ١٣٢١) وهو ثامن عهد النبوي من إصابته المال أو لعاء المغنوي من حضرة الزهد في الدنيا وضوول الكمان، قال ابن مالك، يعني يصير شمس كلهم آخياء في ذلك الرسا راقبين في الاخرة وتاريخين بلدي يفتنون بقوت يوم ولا يهجزون المال لمات انتهى.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤١١، م: ١٠١١].

١٨٦٧ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ، تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُثْمِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤١٩، م: ١٠٣٢].

١٨٦٨ - [١٠] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكُمَيْةِ، فَلَمَّا رَأَيْتِي قَالَ: «هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكُمَيْةِ» فَقُلْتُ: لَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَنْ هُم؟ قَالَ: «هُمْ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالاً إِلَّا مَنْ قَالَ.....»
في صمن البعض، وذلك يكون في آخر الرمضان زمن المهدى، كما يجيء في (باب أشراف الساعة).

١٨٦٧ - [٩] (أبو هريرة) قوله: «(أن تصدق) أي: تنصدق

وقوله (وأنت صاحب شيء) أي: مئة أن تشح وتمنعك نفسك أن تبذل.

وقوله: (ولا تُثْمِل) بالنصب عطفاً على (تصدق)، وبالمحزم على صيغة النهي، والضمير في (بلغت) للمرجع.

وقوله (قلت: لفلان كذا) هذا على سبيل التمثيل، فقل: فلان الأول والثاني الموصى له، وفلان الأخير الوارث، لأنه إن شاء أبطله وإن شاء أحاره، يعني بخل حتى أشرف على الموت ثم طعن يتصدق مما تعلق به حق الوارث وهو باطل، ويحتمل أن يكون المراد بالجميع الموصى له، وإنما أدخل (كان) في الثالث إشارة إلى تقدير المقدر به، وقال الكرماني: يحتمل أن بعضها وصية وبعضها مقرر، فتدبر.

١٨٦٨ - [١٠] (أبو ذر) وقوله: (إلا من قال) أي: فعل، والقول بطلق في

هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا؛ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٦٣٨، م: ٩٩٠].

• الفصل الثاني:

١٨٦٩ - [١١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّخِيُّ

قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ».....

لسان العرب على الأفعال كلها، يقال: قال بيده، أي: أخذ، وقال برجله، أي: مشى ونحو ذلك، وذلك كثير في الأحاديث، أي: فعل (هكذا وهكذا وهكذا) أي: بذله ونثره في كل جانب.

وقوله: (من بين يديه) وأخواته بيان للإشارة بهكذا وهكذا وهكذا، واكتفى في الإشارة بثلاثة مع أن لجوئنا المذكورة أربعة اكفاء^(١)
وقوله: (وقليل ما هم) أي: وهم قليل، و(ما) مزيدة للإيهام والتعجب من قلتهم، كذا قال البيضاوي^(٢).

الفصل الثاني

١٨٦٩ - [١١] (أبو هريرة) قوله: (السخي قريب من الله) الحديث سالفة في

(١) قال المعاري (٤/ ١٣٢٢): «ولعل التثنية إشارة إلى التبيين والتبديد والأمر بذكر قوله: «من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله» بأبي عن ذلك ظاهر فإنه يقال لقوله: «هكذا» فيكون المراد بالثلاث الجمع لآلة أقل مراتب الجمع، ولذا قال ابن السكيت: لا من تصدق به من خواتمه الأربع على المختار حسن. أي: قلنس من الحاسرين بل من الغابرين، ويحتمل أن يراد بالثلاث العناء والخلف وأحد الجانبين. وعلى نسخة الشيعة والمراد بها التكرير والتكثير، انتهى

(٢) «تفسير البيضاوي» (٢/ ٣١٠)

قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، نَعِيدٌ مِنَ النَّارِ. وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ. وَلِجَاهِلٍ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ^(١). رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ١٩٦١].

١٨٧٠ - [١٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَنْ يَتَصَدَّقَ الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ بِدِرْهَمٍ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمِئَةٍ عِنْدَ مَوْتِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٨٦٦].

١٨٧١ - [١٣] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَوْ يُعْطِي كَالَّذِي يُهْدِي.....»

مدح السحابة وذم البخل، والظاهر أن المراد بالبخل والسحابة هنا في أداء الزكاة، أو المراد الانصاف بهذين الخليقين مطلقاً، وعلى الأول يناسب حمل اللام على العهد الخارجى نوعاً، وعلى الثاني على لجنس.

وقوله: (من عابد بخيل) ظاهر المقابلة يقتضي أن يقال هنا: من عالم بخيل، أو يقال هناك: غير عابد سخي، وسلوك هذه الطريقة في الكلام يشتمل على ذكر كل من مقابل كل منهما، وهذا معنى قول الطيبي^(١). ليعيد أن الجاهل غير العابد [السخي] أحب إلى الله من العالم العابد [البخيل]، فذهبهم

١٨٧٠ - [١٢] (أبو سعيد) قوله (في حياته) أي: في حالة التي يكون فيها صحيحاً شحيحاً.

وقوله: (بمئة) في بعض النسخ. (بمالة).

١٨٧١ - [١٣] (أبو الدرداء) قوله: (كالذي يهدي) بضم الهاء من الهدية، أي:

إِذَا شَبِعَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. [حم:

١٩٦/٥، ن. ٣٦١٤، د. ٣٢٢٦، ت. ٢١٢٣].

١٨٧٢ - [١٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَصَلَتَانِ

لَا تَجْمَعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت.

١٩٦٢].

يعطي، وفي التعبير بالإهداء استهزاء.

١٨٧٢ - [١٤] (أبو سعيد) قوله: (خصلتان لا تجمعان) قال الطيبي^(١) مبتدأ

موصوف وجبره محذوف، أي فيما أحدثكم، و(البخل وسوء الخلق) جبر مبتدأ

محذوف، والجملة مبنية، ويجوز أن يكون خيراً، ولعل مبتدأ، انتهى. ويحتمل

العكس، وهذا كله على محافظة ما اشتهر من الحويز من عدم جواز كون المبتدأ نكرة،

ولو جاز ذلك وجعل المدر على الإفادة كما قال الرضي في: (كوكب افق الساعة)

لم يحتج إلى هذه التحملات، ويكون (خصلتان) مبتدأ و(لا تجمعان) خبره، وهو

المتبادر إلى الفهم، وقد ذكرنا هذا الكلام مراراً، فتلبر.

وقال الثوري^(٢). وتأويل هذا الحديث أن نقول: لمراد به اجتماع الخصلتين

فيه مع بلوغ لنهاية بحيث لا يفتن عنهما، ويوجد من الرضاء بهما، فأما الذي يبحل

حياً وسوء خلقه في وقت، أو في أمر دون أمر، أو يندر منه فيندم [عليه] ويلوم نفسه

أو ندعهو التمس إلى ذلك فيدارعها فإنه بمعزل عن ذلك، انتهى. ثم لمراد من سوء

الخلق فيما يخالف أحكام الإيمان، وإلا فالعصب لله محمود، فافهم.

(١) «شرح الطيبي» (٤/٨١)

(٢) «كتاب تهيسر» (٢/٤٤٠)

١٨٧٣ - [١٥] وعن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبٌّ وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مَانٌ». رواه الترمذي. [ت ١٩٦٣].

١٨٧٤ - [١٦] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شَخٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ حَالِعٌ». رواه أبو داود. [د ٢٥١١].

وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا يَجْتَمِعُ الشُّخُّ وَالْإِيمَانُ» فِي «كِتَابِ الْجِهَادِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

١٨٧٣ - [١٥] (أبو بكر الصديق) قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبٌّ» الحب: الحنّاء، الجوشن، ويكسر خاؤه كما ورد: «المدفق حب لثيم»، والله مر أن (المان) من أمة صهيي عنها يقول تعالى ﴿لَا يَتْلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَلَا دِي﴾ [نعره ٢٦١]، وقد يحمل من اسم سحق القطع والنقص، أي: فطع الحق ونقصه - الحدة منه وفطع الشهاب وترودد، وهذا يعبط وتشديد يبيع من الشرع على هذه الصفات الدميعة، وقد عرف تأويله في أصول الدين جمعاً سن لأدلة، و سني يقتصر في مثل هذه لمواطن على قول المحمل إبقاء لبحوف في نفوس المكثبين، وتحديراً عما فيه المتعصبة في الدين. علماً منه أنه يرده لعلماء لراسخون إلى ما هو حق من أصول الدين.

١٨٧٤ - [١٦] (أبو هريرة) قوله: (شخ هالع) الهلع أفحش جرع، وقد علم تفسيره من قوله تعالى: ﴿إِذْ سَأَلْتُهُمْ رَوْحًا﴾، وَإِذْ سَأَلْتُهُمْ مَوْتًا [المدرج ٢١-٢١]، ولعمد هذا أنه يجرع في شحه أشد لجرع عني سنحراج الحق فيه، و(هالع) على لفظ سسه أو لإسناد صحاري للملاسة، وكذا (هالع)، وسحلع. سرع إلا أن في السحلع مهلة، أي حين سحلع فؤاده من الحروف يريد شدتهما، فأم أصل الشخ والحس موحود في الكل، لكونهما عزيزتين

* الفصل الثالث :

١٨٧٥ - [١٧] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: **أَيْنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحُوقِ؟** قَالَ: «أَطْوَنُكُمْ يَدًا» فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، وَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدَ أَنْمَا كَانَ طُولُ يَدِهَا الصَّدَقَةَ، وَكَانَتْ أَسْرَعًا لِحُوقِ بِه زَنْبٌ،

الفصل الثالث

١٨٧٥ - [١٧] (عائشة) قوله: (أنت أسرع بك لحوقاً؟) اسروق: مضام شيء، والليحاق بالصح. يدرك شخص غيره، و مقصود استكشاف أنه من يموت بعده ﷺ من أزواجه بلا وسطة كما في حديث طامة (بث أول أهلي لحوقاً بي) وقوله (فأخذوا) وضع صمير المكر مكاب صمير لمزك تعظيماً شائخ، وليس المراد أن رجلاً من أهل بيته ﷺ أخذوا (قصبه يذرعونها) أي يدهن، وهو صاهر، وليس أيضاً من باب الغليب كما قبل في قوله تعني ﴿يُدْهِبُ عَنْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ هَلْ يَبْقَى (لا حرج - ١١٣٣) لأن المذكور لم يَكُونْ دَاحِلِيْن في هذا العمل كما في روايه لأخرى (وكانت يتناولن أبتهر أطول يداً)

وقوله (إِنَّمَا كَانَتْ طُولُ يَدِهَا) أي يد المرأة مراده من قوله (أَطْوَنُكُمْ يَدًا) بمعنى كان المراد باليد القصبة، فإنه قد تستعمل يد في معنى النعمة محاور، فيكون ذكر الطول مرشحاً للمجاز

وقوله (وكانت أسرعنا لحوقاً به زنب) هي ربيب بنت جحش، وماتت سنة عشرين أو إحدى وعشرين، فهي أول من ماتت من أزواج بني ﷺ، وهو الصحيح.

كَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٤٢٠].

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: (م: ٢٤٥٧) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُمْ لِحُوقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا». قَالَتْ: وَكَانَتْ يَتَّطَارَلْنَ أَتَيْتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْبٌ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَتَصَدَّقُ.

قال الشيخ " وقع في (لتاريخ الصغير) للبخاري بهذا الإسناد (فكانت سودة ﷺ أسرعاً لحوقاً)، وكذا أخرجه ليهقي، وكذا في رواية عمار عند أحمد وابن سعد أيضاً، وفسره الخطابي وقال: 'لحوق سودة به من أعلام النوة، لكن هذا خلاف المعروف عند أهل العلم لانفاق أهل السير على أنهم ريب ﷺ، صرح به النووي، وسببه إلى نقل الاتفاق ابن بطل، فكانت ماتت في زمان أمير المؤمنين عمر ﷺ، ومقت سودة ﷺ إلى أن توفيت في زمان معاوية في شول سنة أربع وخمسين، حتى قال ابن الجوزي هذا حديث علق من بعض الرواة، وانعجب من البخاري كيف لم ينته عنه، كما رواه مسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة ﷺ بلفظ ' (فكانت أطولهن يداً أرباب) انتهى كلام الشيخ، وله فيه كلام بعد، وهذا الذي ذكره الشيخ للبخاري كان في (تاريخه الصغير) فإنه صرح فيه بأن سودة أسرعهن لحوقاً، ولفظ البخاري في (صحيحه) أيضاً ظاهر في ذلك، فإنه ليس فيه لفظ (زيب) في قوله (فكانت أسرع لحوقاً به زيب) كما في أكثر نسخ (المشكاة)، فظاهر السياق أن الضمير لسودة.

فقد السيوطي: قال بعض الحفاظ: 'كأن الحديث سقط عنه لفظ (زيب) بعد قوله. (فكانت)، وعندي أنهم من بعض ساح الصحيح لا من المصنف، أو سقطت من المصنف حال الكتابة، وقيل: وإما أن في الحديث اختصاراً وطناً لذكر زينب ﷺ،

١٨٧٦ - [١٨] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ:

لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ: تَصَدَّقَ اللَّيْلَةُ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى
سَارِقٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ: تَصَدَّقَ اللَّيْلَةُ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟
لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ:
تَصَدَّقَ عَلَى اللَّيْلَةِ غَنِيٌّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ؟
فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: «أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا
الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيَنْفَقَ...»

فالصحائر كلها لرب لا شهاده به، يعني اختصر البخاري القصة، ونقل القطعة الأخيرة
من حديث فيه ذكر زيب، فالصحائر رجعة إليهم، وإما أنه اكتفى بشهرة الحكاية فيعود
لضمير إلى من هو مقرر في أذهابهم، وإما أن يأول للكلام بأن الضمير راجع إلى المرأة
انتي علم رسول الله ﷺ لحرقه به أولاً، كذا قال الكرماني^(١).

١٨٧٦ - [١٨] (أبو هريرة) قوله. (قال رجل) يعني: من بني إسرائيل.

وقوله (يتحدثون) أي الدس بطريق العجب أو الإنكار، ويقولون: (تصدق)
بنقط المجهور، أي: أرى من تصدق، (فقال) أي: الرجل شكراً أو تعجباً ونسبية.

وقوله (فأُتِيَ) بلفظ المحجول، أي: أرى في المنام أتاه ملك النوم.

وقوله (فلعله يعتبر فيمنق) فإد الغني إذ نظر إلى تصدقه قتدى به، ويزجر عن

صفة البخل

مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ. فَنَقَى عَلَيْهِ، وَلَقَطَهُ لِلْبَحَارِيِّ. [ج: ١٤٢١، م: ١٠٢٢].

١٨٧٧ - [١٩] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِغَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ
فَلَمَسَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأُفْرِغَ
مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْحَةٌ مِنْ تِلْكَ الشُّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ،
فَتَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ، يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ:
يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ - الْأَسْمُ الَّذِي صَمِعَ فِي لَسْحَاتِهِ - فَقَالَ لَهُ:
يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟

وبوله (مما أعطاه الله) وفي بعض نسخ (مما ناه الله)، وكلاهما بمعنى

١٨٧٧ - [١٩] (أبو هريرة) بوله (بغلاة) هي الممارسة لأماء فيها، أو لصحراء
براسعة، و(اسق) أمر للسحابة، و(الحديقة) الروضة ذات الشجر، ويسكن من اسحل
والشجر، والقطعة من التحل

وبوله (فتنحى ذلك السحاب، أي ذهب نحو حديقة فلان، (الحرة) أرض
ذات حجارة، و(الشرحة) مسيل ماء من لحة إلى السهل، والجمع الشرح: شروح،
والضمير في (تتبع) ثلر حل، و(المسحات) كسر الحميم وسكون السين، من سحاططين
يسحبه ويسحوه ويسحاه سحياً قشره وحره، [والمسحات] ما سحج به، والضمير

(١) قال القاري (١٣٢٦/٤) لعله أنه إذا دفع كلمة من فعل أنه ففعل أنه ظهر أنه غي لا يبدلها،
حلا أو لاسي يوسف، وكذا لا يبدل ما أكاه وفي المعنى (١/٤٩٨) وإذا أعطى من يقطعه
فمير مكان عينا من أخمدية رويلا، حادها يُخرجه حادها أو يكره وهذا هو الحسب
وأبي عبيد وأبي حنيفة والزواية ثابته لا يخرجه وهذا هو الثوري والحسب بن صالح وأبي
يوسف وبني المنذر، وشامي مولان فالزواية

(٢) نظر القاموس المحجدة (ص ١٨٩)

فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ، وَيَقُولُ: اسْتَنْ حَبِيبَةً
فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْعَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ
مِنْهَا فَأَنْصَدِّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٩٨٤].

١٨٧٨ - [٢٠] وَعَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَيْتِي
إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا
فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا،
وَيَذْهَبَ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرْتَنِي النَّاسُ، قَالَ: «فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ،
وَأُعْطِيَ ثَوْبًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ
- أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَخَذَهُمَا: الْإِبِلُ،
وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ:

في (يقول) للصوت محاذة.

وقوله: «(أما إذا قلت هذا) إشارة إلى أنه لا سغي إظهار أمر لعبادة إلا ضرورة
أو مصلحة اتقاء عن أرباب»

وقوله: «(وأورد فيها) أي هي الحديقة، أي لزواجنها وعرسها وعمارتها».

١٨٧٨ - [٢٠] (وعنه) قوله: «(فأراد الله) الدعاء رتبة، أو لتضمن لمبدأ معنى
لشرط، ومن جعل (أن) مانعة عنها يقدر الضرر، ويجعل الماء لتعقيب»
وقوله: «(ويذهب) بتقدير (أن) بالرفع والنصب، و(قدر) كفتح وبصر وكرم، فذ
محركة وفعلارة فهو قدر بالفتح وككتف، قدره كسمعه وبصره، ويبدله واستقره: نجته
ناس».

فَأَعْطِي نَاقَةً عُسْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: «فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرْتَنِي النَّاسُ». قَالَ: «فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ»، قَالَ: «وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَتَى الْمَالَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأَعْطِي بَقْرَةً حَامِلًا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا»، قَالَ: «فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ:

وقوله: (فأعطي) بمط المجهول، أي: لأبرص.

وقوله: (ناقة) مبني على الرواية الأولى.

وقوله (عسراء) مصم العيس وفتح الشين، وفي (القاموس)^(١) العسراء من لنوق التي مضى لحملها عشرة أشهر، أو ثمانية، أو هي كالنساء من النساء، قال في (التهذيب)^(٢): وأكثر ما يطلق على الإبل والعجل، (فقال) أي: الملك

وقوله: (فأعطي بقرة حاملاً) حملت لمرأه تحيل. علقّت، وهي حامل وحاملة، كذا في (القاموس)^(٣)، وقال في (الصحيح)^(٤) فمن قال: (حامل) قال: هذا نعت لا يكون إلا للإناث، ومن قال (حاملة) بته على حملت فهي حامل، فإذا حملت شيئاً على ظهرها أو رأسها فهي حامل لا غير؛ لأن إبهاء إنما ملحق للفرق، فأما ما لا يكون للمذكر فقد استثنى فيه عن علامة التأنيث، فإن أتى بها فإنما هو على الأصل، وهذا قول أهل الكوفة.

وقوله: (قال: بارك الله) هنا بدون الفاء والواو، وفي الأول كان (فقال) بالفاء

(١) القاموس المحيط (ص: ٤١٠)

(٢) التهذيب (٣/ ٢٤١).

(٣) القاموس المحيط (ص: ٩٠٨).

(٤) الصحيح (٤/ ١٦٧٦ - ١٦٧٧).

أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَنِي شَاةً وَالِدًا.

فَأَنْجَحَ هَذَانِ، وَوُلِدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ:

وقوله: (شاة والدا) هو أيضاً مثل حامل، ويقال: هي ولد ووالدة وورود.
وقوله: (فأنجح هذان) يعني صاحب الإبل والفر، هكذا الرواية أتت من الإنتاج، ومعهم من (المشرق)^(١) أنه من روة مسلم، وغيرهم رويوا: (فتنج) بلفظ المعلوم وهو الصواب؛ لأن الناتج للإبل كالعائلة للنساء، يقال: نتجت الناقة أنجها: إذا ولدتها وتوليت تاجها، فأما أنجت فمعناه حملت أو حان نتاجها، أو ولدت فهي نتوح، ولا يقال: منتج، وأنكر بعضهم أنتجت على ما جاء في الرواية، وحكى الأخفش الوجهين نتجت وأنجت، وقال: لعان، وقال النووي^(٢): أنتج لغة في نتج بمعنى تولي الولادة، وسيجيء الكلام فيه في قوله: (كما نتج لبهيمة) في حديث العطرة.
وقوله: (وولد هذا) أي: الأعمى بصيغة المعلوم من التوبيد، يقال: ولّد الرجل عنمه توبيدًا، أي: تولى ولادة ماشيته، في (الصحاح)^(٣): ولتاتج للإبل والمولد تلغتم كالعائلة للنساء، وقد يستعمل الناتج في الغنم كالنوبيد في مطلق لماشية، لكن الأغلظ ما ذكر.

(١) «مشارك لأتوار» (٢/ ٥)

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٣٣٤)

(٣) «الصحاح» (٢/ ٥٥٤)

«ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي
الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسَأَلْتُ بِالَّذِي أَعْطَاكَ
الْوَلَوْنَ الْحَسَنَ وَالْحِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ:
الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ،
فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ مَالًا؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرَثْتُ هَذَا الْمَالَ.

وقوله . (ثم إنه) أي: اسمك المذكور

وقوله (في صورته وهيته) أي: التي جاء فيها أول مرة، وهذا أدخل في شناعة
منه وإنكاره، (فقال: رجل) أي: أت رجل (مسكين قد انقطعت بي) الباء للتعدي،
(الحبال) بـاء الموحدة، أي: الأسباب في طلب الرزق، وفي (فتح الدي) (١) وهي
بعض روايات مسلم . (الحيا) بفتح الحاء جمع حبة، وفي بعض روايات البخاري .
(الحال) بالحاء والموحدة وهو تصحيف، والمراد بهذا الكلام إنشاء الاستعطاف
لا الإخبار حقيقة، و(البلاغ) بالفتح . سم من الإبلاغ، ويحيى بمعنى لكفدية أيضاً،
وهو المراد هنا، أي: لا كفاية لي في تحصيل القوت، ويجوز أن يكون من السوء،
أي: ما أبلغ به إلى غرضي

وقوله: (ثم بك) بطريق التبريل على وجه لتبس والمجاز، ويعجز أن
يقال رفعت حاجتي إلى الله ثم إليك، ولا يجوز إلى الله وإليك، واستعمت بالله
وبك، و(بعيراً) مفعول (أسألك)، و(أبلى) بفتح الباء المعجمة . من لعله بالصم
ما يشلخ ويتوصل ويكتفي به إلى لعش، و(ورثت) بلفظ المجهول من لثو ب هكذا
الرواية .

كَاْبِرًا عَنْ كَاْبِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاْذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ. قَالَ: «وَأَتَى
الْأَقْرَعَ فِي صُورِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا،
فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاْذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ». قَالَ: «وَأَتَى الْأَعْمَى فِي
صُورِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بَيْنَ الْجِبَالِ فِي
سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ
شَاءَ أَتَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: لَدُ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي، لَخُذْ
مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ
مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمُ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخَطَ عَلَى صَاحِبِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[ج: ٣٤٦٤، م: ٢٩٦٤].

وقوله (كأبرأ عن كابر) الكابر: الكبير، أي: عن أبائي وأجدادي كبيراً عن كبير
في العز والشرف، و(إن) هي (إن كنت كاذباً) ليس لشك، بل فيه توبيخ وتقريع.
وقوله: (وأنى الأعمى في صورته وهيته) إلى آخره، لم يختصر فيه كما اختصر
في الأقرع؛ لأنه كان في حكم الأبرص في المسح، وأما الأعمى فقد اعترف بالعمى
وشكرها، فبالغ في استعداده وسؤاله.
وقوله (لا أجهدك) بضم المهملة وكسر الهاء ويفتحها رويثان، والجهد الطاقة،
ويضم، والمشفة، واجهد جهدك، ابلغ غائبك، وجهد كمنع.
وقوله: (لقد رضي عنك وسخط) كلاهما على لفظ المعلوم، أي: رضي الله
وسخط، وصححا أيضاً بلفظ المجهول، في (القاموس)^(١). رضيه فهو مرضو
ومرضي.

(١) (القاموس المحيط) (ص: ١١٨٤).

١٨٧٩ - [٢١] وَهَنْ أُمُّ بَجِيدٍ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَسْكِينِ لَيَقِفُ عَلَى بَابِي حَتَّى أَسْتَحْيِي، فَلَا أَجِدُ فِي بَيْتِي مَا أَدْفَعُ فِي يَدِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْفَعِي فِي يَدِهِ وَلَوْ ظِلْمًا مُخْرَقًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [حم. ٦/٣٨٢، د: ١٦٦٧، ت: ٦٦٥].

١٨٨٠ - [٢٢] وَعَنْ مَوْلَى لِعُثْمَانَ قَالَ: أَهْدَيْتُ لَأُمِّ سَلَمَةَ بُضْعَةً مِنْ لَحْمٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ اللَّحْمُ، فَقَالَتْ لِلْخَادِمِ: ضَعِبِي فِي الْبَيْتِ، لَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ، فَوَضَعَتْهُ فِي كَوَّةِ الْبَيْتِ، وَحَاءَ سَائِلٍ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: تَصَدَّقُوا، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، فَقَالُوا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ. فَذَهَبَ السَّائِلُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ! هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ أَطْعَمُهُ؟» فَقَالَتْ: نَعَمْ. قَالَتْ لِلْخَادِمِ: ادْهَبِي فَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ اللَّحْمِ. فَذَهَبَتْ فَلَمْ تَجِدْ فِي الْكَوَّةِ إِلَّا قِطْعَةً مَرُوءَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّ ذَلِكَ اللَّحْمَ عَادَ مَرُوءَةً لِمَا لَمْ تُعْطَوْهُ السَّائِلَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». (حم: ٢٥٥٩).

١٨٧٩ - [٢١] (أم بجيد) قوله. (أم بجيد) بـء مر حده مصمومة وفتح جيم وسكون تحته و(هماد دار

وقوله (ولو ظلماً) بكسر الظاء المصححة وسكون اللام الشمر ولحم كالخافو لنفوس والبخس، والحف بلعير.

١٨٨٠ - [٢٢] (مولى لعثمان) قوله. (الخادِم) الخدام يطلق على سكر والأنثى، و(الكوة) بالفتح والنصب، ولكوة: أحرق في الحائط، أو النكسر لتكبير وإنشئت لنصعير، و(المروءة) حجاره يهش برفاه توري لمار، أو نصب لحجاره.

وقوله (لما) بكسر اللام وتحذف الهمزة وتشد اللام، والاول أظهر،

١٨٨١ - [٢٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ مَنْزِلًا؟ قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١/ ٢٣٧].

١٨٨٢ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَاسَ، فَأَذِنَ لَهُ، وَبِيَدِهِ عَصَاهُ، فَقَالَ عُمَاسُ: يَا كَعْبُ! إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تُوَلَّى وَتَرَكَ مَالًا فَمَا تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَصِلُ فِيهِ حَقُّ اللَّهِ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ. فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضْرَبَ كَعْبًا وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أُجِبْتُ لَوْ أَنَّ لِي.....»

مسير.

١٨٨١ - [٢٣] (ابن عباس) قوله (الذي يسأل بالله) إياه بالاستعانة أو القسم. وقوله (ولا يعطي به) قال الصبي^(١). وهذا مشكل إلا أن يهتم المسائل بعدم الاستحقاق، وأقول: أو يكون مسؤول عنه محتاجاً بنفسه أو لعبائه، ولا يكون له سوى ما في يده، والله أعلم.

١٨٨٢ - [٢٤] (أبو ذر) موصو: (بيده) أي. بيد أبي ذر، (عصاة) التاء للموحدة مثل نمرة.

وقوله (وترك مالا) أي. مالا عسيما، وقد روي أنه كن له أربع سورة فصوبحت على ربع لثمن الذي هو حقهن، فأصاب كل واحدة منهن ثمانين ألفاً.

وقوله. (رفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا) كن أبو ذر رضي الله عنه من صفاء لصحابه وزهادهم، وكان مذهبه ترك الكن واختيار التجريد، وإلا فما أدى دكانه فلا كنز

هَذَا الْجَبَلَ دَهَبًا أَتَمُّهُ وَيُتَقَبَّلُ مِنِّي أَقْدَرُ خَلْفِي مِنْهُ سِتٌّ أَوْاقِي. أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ يَا عُمَامَانُ! أَسَمِعْتَهُ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: نَعَمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ١٠/٦٣]

١٨٨٣ - [٢٥] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَحَطَّيْتُ رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ سَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ.....

ولا وعيد عليه، لا سيما إذ وصلت فيه لحقوق من الصدقات الثمينة، و(هذا الجبل) شاره إلى الجبل المتحيز المنحصر في الدهر تمثيلاً، أو يكون إشارة إلى جبل أحد، والله أعلم.

وبوله (ويتقبل مني) فيه مبالغة، أي مع أنه يتقبل ويرب عليه الثواب، و(أقْدَرُ) مفعول (أحب) بتقدير أن بالرفع بعد تقديرها كقوله 'وتسمع بالمعندي وقوله (ثلاث مرات) ظرف (قال) أي قاله أو نحو ثلاث مرات

١٨٨٣ - [٢٥] (عقبة بن الحارث) قوله. (إلى بعض حجر نسائه) متعلق بـ (قام)

أو (مسرعاً)

(١) قَالَ طَبِيبِي: فَإِنْ قُلَّ كَيْفَ تَضَرُّعُهُ وَقَدْ عَمِدَ اللَّهُ لِيَسْرَ بَكْرٍ نَعْدَ الْخَوَاصِ حَتَّى اللَّهُ مِنْهُ؟ أَجِيبَ بِأَنَّهُ لَمَّا حَرَسَهُ لِأَنَّهُ يَمُرُّ النَّاسُ بِالْكَلْبَةِ وَيُسْرِ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُحَسِّنُ وَتَدَّ حُلَّ الْأَجَةِ نَعْدَ نَقَرَاءِ تَهْجِيرِ نِي حَسَنِي بِتَوَسُّعِهِ، وَخَاصِلُهُ أَنَّ الْمَقَامَ الْأَعْلَى هُوَ حَرَفُ الْقَدَابِ فِي مَرَصَافٍ يُعَوَّلَى كَمَا هُوَ طَرِيقُ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْيَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ يَبْدُو إِشْكَالًا وَهُوَ أَنَّ كَسَا أَشَدَّ فِي هَذَا الْمَسْأَلَةِ خَمَلًا بِعَوْدِهِ، (لا بأس) بوجه لا يستعمل إلا في الرخصه دون الغريمه، ونفع هذا لا يظهر وحقه لإهاب لا سيما في خضرة حليمه، ومثل أبا درغلت عبيد الجندة السوديه إلى الصرية، وقد يجذب بأنه أراد به (لا بأس) بغير انحرافه أو انحرافه كما هو اصطلاح الشافعية، والأول أظهر، ولعل هذا الفطن والمثاليه من صدر عنه في حذف حالة أمر غشيب بعد ذلك بإخراجه من المدينة إلى رترة حتى توفي به. [معرفة المفاتيح (٤) / ١٣٣١].

عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُورَتِهِ، قَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ نَبِيِّنَا عِنْدَنَا ذَكَرْتُمْ أَنْ يَخْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ نَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُيَسِّتَهُ». [ج: ٨٥١، ١٤٣٠].

١٨٨٤ - [٢٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي فِي مَرَضِهِ سِتَّةُ دَنَائِيرَ أَوْ سَبْعَةٌ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرِفَهَا، فَشَغَلَنِي وَجَعُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْهَا: «مَا فَعَلْتَ السِّتَّةُ أَوِ السَّبْعَةُ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَقَدْ كَانَ شَغَلَنِي وَجَعْتُ، قَدْ خَا بِهَا، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي كَفِّهِ، فَقَالَ: «مَا ظَنُّ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ ﷻ وَهَلِوَ عِنْدَهُ؟» رَوَاهُ أَحْمَدُ. [ج: ١٠٤ / ٦].

وقوله: (أَنْ يَخْبِسَنِي) أي: يمنعني عن مقام الزنبي ويلهيني عن خالص لتوجه.

وقوله: (أَيُّسَهُ) أي: أتركه يدخل عليه الليل.

١٨٨٤ - [٢٦] (عائشة) قوله: «مَا فَعَلْتَ السِّتَّةُ؟» معنًى وما فعل، أي: ما حالها؟ وإلى ما صارت، أسفنتها أم لا؟ فقولها: (لا) اختيار للشق الأول المقدر، ويحتمل أن يكون كلمة (لا) من لواحق القسم كما يقولون لا والله، وهي أيضاً وإن كنت نفيًا للكلام السابق لكن يكون موله: (ما فعلت السنة) في معنى قد قصرت في تفرقتها، فقالت: (لا والله، شغلني وجعلت)، فافهم.

وقوله: (ما ظن نبي الله) الإضافة إلى الفعل، أي: هي منافية لمقام النبوة.

(١) قال القاري (١ / ١٣٣٢). بالرفع، قال العسبي: وَإِذَا رُويَ بِالنَّصْبِ كَانَ «مَعْلَتٌ» عَلَى حِطَابِ عَائِشَةَ، اهـ. وَالْقُدِيرُ: مَا مَعْلَتِ بِالسِّتَةِ أَوِ السَّبْعَةِ؟ نَعْنِي هَلْ فَرَّقَتْهُ أَوْ مَرَّتْهَا؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، أَيْ: مَا فَرَّقَتْهُ. وَتَعْلَلُ وَحَةً نَفْسُهَا تَحْقِيقُ النَّفْسِ لِيَكُونَ سِتًّا لِقَوْلِ الْعَدْرِ.

١٨٨٥ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى بِلَالٍ، وَعِنْدَهُ صَبْرَةٌ مِنْ نَمْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟» قَالَ: شَيْءٌ ادَّخَرْتُهُ لِعَدٍ فَقَالَ: «أَمَا تَحْشَى أَنْ تَرَى لَهُ عَذَابًا بَخَارًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنْفَقَ بِلَالُ! وَلَا نَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَاحًا»^(١)

١٨٨٦ - [٢٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَمَنْ كَانَ سَخِيًّا أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَتْرُكْهُ الْغُصْنُ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وَالشُّحُّ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ، فَمَنْ كَانَ شَحِيحًا أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَتْرُكْهُ الْغُصْنُ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، (شعب: ١٣٤٥، ١٠٨٧٧).

١٨٨٧ - [٢٩] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَسْخَطُهَا». رَوَاهُ رَزِينٌ.



١٨٨٥ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله: (أن ترى له عذابًا بخارًا) أي أثر يصعد إليك. يقال أصابه من بخاره، أي بصل ثمره إليه، وهذا إرشاد إلى مقام التوكل وبتوكل بالله.

١٨٨٦ - [٢٨] (وعنه) قوله (السقاء شجرة في الجنة) أي: كشجرة ذات شعب وأغصان، فمن تعلق بطرف منها دخل الجنة.

١٨٨٧ - [٢٩] (علي) قوله (لا يسخطها) أي لا يتجاوزها، تفعل من يحظر

(١) قتل تقارب (٤/ ١٣٢٢) «الغنى بِلَالٌ» أي يا بِلَالُ مَوْلَا تَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَاحًا أَي: فَعَرِّضْ وَأَعِدْ أَمْ، وَهَذَا أَمْرٌ إِلَى تَحْصِيلِ مَقَامِ الْكَمَالِ وَلَا هُوَ جَوْرٌ إِذْ هُوَ الْمَالُ سَهْلٌ يُعْيَالٌ وَكَدٌّ يُصْعَقُ الْأَخْوَانُ، قِيلَ وَمَا تَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ فِي هَذِهِ مَقَامٍ، أَي: أَلْجَسَ أَنْ يُصْبَحَ مِثْلَكَ مَنْ هُوَ يُدَسَّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ص ١٠٩

٦ - باب فضل الصدقة

* الفصل الأول:

١٨٨٨ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ»^(١)،

٦ - باب فضل الصدقة

هنا أيضاً يحتمل أن يحمل على النافلة وهو الأعلب، وعلى ما يعم الغرض والنفل، وإنما سميت صدقة لدلائلها على صدق صاحبها في دعوى صحة الإيمان صهره وباطناً كما سمي لركعة؛ لأنها تركي صدقة وتشهد بصحة إيمانه على أحد الوجهين لني ذكرهما فيها كما مر.

الفصل الأول

١٨٨٨ - [١] (أبو هريرة) قوله: (من تصدق بعدل تمرة) أي: بما يعاديه

(١) قال بخاري: وفيه إشارة إلى أن غير الخلال غير مقبول وأن الخلال المكتسب يقع بمحل عظيم، وكان شيخنا المعروف بالله تولى الشيخ عبد الممنون - رحمه الله - يحكي أن أحد من الصالحين كان يكتسب ويصدق بثلاث وثلاثين ألفاً ويصرف الثلث في المكسب، فجاءه أحد من أرباب الدنيا وقال: يا شيخ أريد أن أتصدق فأتني على المستحق، فقال: حصل الماء من الخلال ثم أخرج فأتني يقع في له المستحق، فألق عليه ثمقي فقال: أخرج فأتني فأتني أحد خرو عليه فأتني فأعطه - فخرج فأتني شيخاً كبيراً أعشى فميراً فأعطه، ثم مر عليه يوماً فخرج فسمع أن لاعمس يحكي من من يجنيه أنه مر على شخص بالأمس فأعطيه كذا وكذا، فانبسط وضربت الأبراج في الشرب مع ثلاثة أمتعة، فجاءه إلى الشيخ وحكى له بأنواعه فأعطاه الشيخ من ذراهم كسبه درهمين وقال له: إذا خرجت من البيت فأول من يقع بقرتك عليه فأدفع =

فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرِي أَعْدَكُمْ فَلَوْهٗ، . . .

ويمثلها في القيمة، ولعدد يكسر تمثّل، وبالفتح في لأصل مصدر بمعنى استسوية، فجعل سماً للمثل، ويطلق أيضاً على القديّة، لأنها سميت بالمقدّس، ومعه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ بِهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة: ٤٨)، ويفرق بأنّ العدل بالفتح مثل شيء من غير حمسه، وبالكسر من حمسه، نقل ذلك عن الفراء، وربما يكسر بعض العرب في غير نجس أيضاً، قال الجوهري: وكأنّه منهم غلط، ويروى في الحديث: فتح والكسر

وقوله (فإن الله يتقبلها بيمينه) المراد حسن القول ووقوعه منه بتجذّب موضع الرضا. وذكر اليمين لتعظيمه وتشريفه، وكلتا يدي الرحمن يمين، والمراد (تربيتها) تصغيرها ومريد الثواب عنها كما أومى إليه بذكر (الفلو) بالنسبة إلى نمرة، وهو مفتوح لفاء، وصه نلام وروي سكون لام ومفتوح فاء، كذا في (مجمع البحار)، المهر وهو ولد المرس أول ما يتفتح، وفي (مجمع البحار) (١): املأ المهر مصغراً، وقيل: هو العظيم من أولاد دات الحافر، وفي (قاموس) (٢): ولفلؤ، بالكسر وكعلؤ وسُمؤ، الجخش وسُمؤ

الذرهه إليه، فخرج عرأى شخص من ذوي الشهوات يظهر منه آثار نفس صحت منه أن يغفبه نكر، لما كان بأمر الشّبح غرض عليه ودفع إليه، فبك أحد رجوع من طريقه وشبهه الغني إلى أن رآه دهن في حوائيه وأخرج من ناب آخر رزق إلى الله، فدخل ورآه في ثوب الخربة منه يريها لأحدمة مئة فتبعه وأقسم عنه أن يخرجه من أوقية ثمنه من الخال، فذكر أن معه أولاداً جديراً وكان في عتية من السحابة فحصل له أضغرت، فخرج كذا أروأى الأحكامه فأخذه له، فلما حصل له من الشّبح ردة لأحدمة إلى مكتبها، فحرف تحقيق معنى كلام الشّبح «مرفه المنان» (٤ / ١٣٣٣)

(١) مجمع البحار (٤ / ١٨٠)

(٢) القاموس المحيط (ص ١٢١٤).

حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ^١. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤١٠، م: ١٠١٤].

١٨٨٩ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ شَيْئًا، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا هِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٨٨].

١٨٩٠ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُلْفِقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ،

فُعِلَ بِهِ، أَوْ بَلَّغَ الشَّيْءَ، وَقَالَ فِي (مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ)^(١) قَوْلُهُ بِمَنْحِ نِجَاءٍ وَصَمِ الْإِلَامِ وَهُوَ الْمَهْرُ؛ لِأَنَّهُ يُصْبِي عَنْ أُمِّهِ، نَيْ: يَحُولُ وَيَتَّحِدُ، وَحَكَى فِيهِ قَوْلُ بَكْرِ الدَّاءِ وَسَكُونِ الْإِلَامِ، وَحَكَاهُ السَّالَوْدِيُّ، وَأَنْكَرَ ابْنُ دَرِيدٍ وَغَيْرُهُ عِبْرَ الْوَحْهِ الْأَوَّلِ، وَخَصَّ الْقَوْلُ بِالشَّيْءِ لِأَنَّهُ أَقْبَلُ لِلتَّرْبِيَةِ مِنْ سَائِرِ النَّجَاحِ وَأَشْرَفُ، وَأَصْلُ الْقَلْرِ: انْعَظَمَ، فَلَا الصَّبِيَّ وَالْمَهْرَ قَوْلُ وَفَلَاءَ عَزَلَهُ عَنْ الرِّضْعِ أَوْ فُطِمَهُ، ثُمَّ يَبْغُ فِي انْتِشَابِهِ فَقَدْ: (حَتَّى تَكُونَ) أَيْ: الثَّمَرَةُ. أَيْ: ثَوَابُهَا عَظِيمًا كَسَبَةِ لَجَبَلٍ إِلَى مَا هُوَ مِثْلُ ثَمَرِهِ فِي الْمَقْدَارِ

١٨٨٩ - [٢] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ: (مَنْ مَالٍ) (مَنْ) زَائِدَةٌ أَوْ تَعَصُّصَةٌ أَوْ سَائِدَةٌ، يُلْ يَرُدُّ أَوْعَدًا مُضَاعَفَةً هِيَ الدُّبَا بِالرَّكَكَةِ وَحَلَبُ الْمَرِيدِ، وَفِي الْأَحْرَةِ بَرِيدُهُ الْأَحَرُ وَالثَّوْبُ. وَكَذَا الْعَفْوُ وَإِنْ كَانَ يَرَى دَلَالًا فِي الصُّورَةِ يَكُنْ بِزَيْدٍ عَرَهُ وَكَرَامَتِهِ وَسَيَادَتِهِ هِيَ الدُّنْبُ وَالْأَحْرَةُ، وَكَذَا فِي التَّوَاضُّعِ، وَهِيَ الْإِحْدَثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَرَةَ لِمَعْنَى وَحَقِيقَةٍ، دُونَ صُورَةٍ وَنَظَاهِرٍ

١٨٩٠ - [٣] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (مَنْ أُلْفِقَ زَوْجَيْنِ) قَالَ فِي (الْمَشْرِقِ)^(٢)

(١) مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ (٢/ ٣٦٥)

(٢) مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ (١/ ٥٠١)

وللجنة أبواب، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ.....

قال لحسن ابصري يعني ثنين درهمين دينارين ثوبين، وقال غيره يريد شبتين درهماً ودينراً، درهماً وثوباً، فالمراد بالزوج الصنف، وما يأتي من حديث أبي ذر في (الفصل الثالث) صريح في المعنى الأول، وقد اسأحي: بحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين، انتهى. ولا يحفى أن الإنفاق لا يلائم هذا المعنى، وأما زيادة تكرار الإنفاق مرة بعد أخرى، ومعنى الكلام الإنفاق بعد الإنفاق فلا يحلو عن بعد، ووجهه أنه إذا أنفق درهماً في سبيل الله ثم عاد فأنفق آخره بصير زوجين.

وقوله (فمن كان من أهل الصلاة) أي من كان الغالب عليه ذلك وكذا في البواقي، وإلا فالمؤمن يتصف بالجميع لا يحلو عن شيء منها أو أكثرها.

وقوله (من باب الريان) بفتح راء وتشديد الراء التحبة بوزن فعلان من الري اسم علم لباب من أبواب الجاه يخص بدخوله الصائمون، وقد روي: (من دخله له يظلماً) اكتفى بذكر الري عن الشيع من حيث إنه يستلزمه، أو لكونه أشق على اصنام، كذا قال الشيخ^(١)، أو لكونه أهم حيث، قاله الطيبي^(٢)

وقوله: (ما على من دعي من تلك الأبواب) (ما) نافعة، أي: بس ضرورة على

(١) انظر «فتح الباري» (٤/ ١١١)

(٢) اشرح الصيبي (٤/ ٩٧)

فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح: ١٨٩٧، م ١٠٢٧].

١٨٩١ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَانِئًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَارَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي شَيْءٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةُ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م ١٠٢٨).

من ادعى من تلك الأبواب، إذ لو ادعى من باب واحد يحصل مراده، وهو دخول الجنة، وهذا نوع تمهيد قاعدة السؤال في قوله. (فهل يدعى) أي ومع أنه لا ضرورة في أن يدعى من جميع الأبواب، فهل يدعى أحد... إلخ^(٢).

١٨٩١ - [٤] (أبو هريرة) قوله (قال أبو بكر: أنا) فيه أنه لا مع لأن يقال: أنا، وإنما منع من منع ذلك من بعض بصوفية إذا كان على قصد التكبر ودعوى الوجود والانبياة. ولا فوقوعه في لكتاب والسنة ولأثر أكثر من أن يحصى، فكيف بسمع منه، وكفى بقول الصديق هذا، وقرير النبي ﷺ إياه حجة، وقد بسط الكلام فيه الشيخ انشوربشتي^(٣)، ونقله الطيبي.

(١) قال القاضي أي بلا لحاسنة ولا فخر ولا غنى، يكفي بطلب الدخول، أو مناهة دحر الخنة من أي باب شاء كما تقدم، والله أعلم «معرفة المعانيج» (٤/ ١٣٣٦)

(٢) وقد أجاد شيخنا شيخنا الكلام على هذا الحديث في «الامع الدراري» (٣/ ٦٩)، و«الكوكب الدرري» (٢/ ٣١٩) فراجع.

(٣) «كتاب الميسر» (٢/ ٤٤٦)، و«شرح الطيبي» (٤/ ٩٨).

١٨٩٢ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةً). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٦، ١٧، م: ١٠٣٠].

١٨٩٣ - [٦] وَعَنْ جَابِرٍ وَحُذَيْفَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ.....

١٨٩٢ - [٥] (أبو هريرة) قوله. (يا نساء المسلمين) فيه وجوه، أحدهما. أنه منادى مضاف إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع، فعلى مذهب الكوفية متروك على ظاهره، والبصرية يأولونه بحذف الموصوف، والتقدير يا نساء الطوائف المسلمات، قال الطيبي^(١): هذا أصح الوجوه يعني من حيث الرواية. وثنيهما: أنه منادى مفرد مضموم، والمسلمات صفة، إما مرفوع على لفظ أو منصوب على المحل مثل يا زيد العاقص، وهذا أظهر الوجوه من حيث المعنى.

وقوله: (لا تحقرن) بصيغة المعلوم، والمراد الحفارة في الإهداء، أي لا تحقر امرأة أن تهدي إلى جارتها ولو أن تهدي فرس شاة، أي. لا ينبغي ترك الصدقة وإن كان شيئاً قليلاً وأن يستحى منها، و(الفرسن) بكسر الفاء وسكون الراء وكسر السين آخره سون على وزن زبرج. خف ابغير كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة، والذي بدشة الظلف، وهو مما لا يتفجع به، فذكره للمبالغة كما في حديث^(٢). (من سئى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة)، وفي حديث آخر^(٣). (ولو يظف محرق).

١٨٩٣ - [٦] (جابر وحذيفة) قوله: (كل معروف) أي: أمر حسن فيه خير

(١) إشرح الطيبي، (٤/ ٩٩).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٤١، رقم: ٢١٥٧).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٧٠، رقم: ١٦٩٩).

صَدَقَّةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٢١، م: ١٠٠٥].

١٨٩٤ - [٧] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَخَاكَ يَوْجُهُ طَلِيقٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٢٦].

وتقرب، وهو ما عرف في الشرع، ولم ينكر من الأموال والأقوال والوجه لطلبه ونحو ذلك.

وأما قوله: (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) فقل: ظاهره أن كلاماً من البخاري ومسلم أخرجه من حديث جابر وحديقه، وأصل الحديث معاً وليس كذلك، فقد أخرجه البخاري من حديث جابر، ومسلم من حديث حذيفة، وأصل الحديث مع قطع النظر عن الراويين متفق عليه، انتهى.

وقال الشيخ: «الحديث المتفق عليه إنما يطلق اصطلاحاً إذا كان البخاري ومسلم روياه من صحابي واحد، وإذا كان البخاري روياه من صحابي، ومسلم من صحابي آخر لا يسمى متفقاً عليه، فتلزم».

١٨٩٤ - [٧] (أبو ذر) قوله: (يوجه طليق) أي: بشعره، قال في (القاموس)^(١)

طلق ككرم، وهو طلق الوجه مثله، وككتف وأمير، أي: ضاحكة مشرقة^(٢)

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٣٣)

(٢) قال الطبري: «المعروف اسم جامع لكل ما عرفت من ضاحكة أو تهادي والإخصاب إلى الناس ونحو من الضحاح الدنية، أي: أشر معروف بين الناس إذا رأوه لم يُكْرَمُوا، ومن لمعروف الصفة ونحو الصفة مع الأهل وفقيرهم وتقي الناس يوجب طليق» «مرآة المعانيح» (١/٣٢٦).

١٨٩٥ - [٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعْ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْتِرُ بِالْخَيْرِ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَمْسِكُ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّ لَهُ صَدَقَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٢٢، م: ١٠٠٨].

١٨٩٦ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سَلَامَى ..

١٨٩٥ - [٨] (أبو موسى الأشعري) وقوله (أو لم يعمل) شك من الراوي، ويؤيده ما بعده قوله: (فإن لم يفعله) ويكون هذا أيضاً محمولاً على عدم الاستطاعة كيلاً بعد تقصير آ، و(الملهوف) المكروب، وفي (القاموس) ١: لهف كحزن، الملهوف وللهمان واللاهف: لمظلوم المضطر يستغيث ويضطر.

وقوله: (فإن لم يفعله) مع الضمير المنصوب، ويعدّه (فإن لم يفعل) بلا ضمير. وقوله: (فيمسك) أي: نفسه أو الناس.

١٨٩٦ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (كل سلامى) بضم السين ونحفيف اللام وفتح الميم، جمعه السلاسات ففتح الميم، قال في (المشارق) ٢: «أي كل عظم ومفصل، وأصنه عظام النكف والأكرع، وقد جاء في الحديث مسراً، فذكر ثابت في دلالته عنه ﷺ: (لا بين آدم ثلاث مئة وستون مفصلاً، على كل مفصل صدقة) الحديث (٣)، وتذكير الضمير في (عليه) باعتبار (كل) يعني بجب في مقابلة كل عظم ومفصل من

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٨٨)

(٢) «مشارق الاموار» (٢/ ٣٦٩)

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٤٢)

مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ بِهِ الشَّمْسُ . يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَنَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٢٩٨٩، م. ١٠٠٩].

١٨٩٧ - [١٠] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَصَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا،

لإنسان صدقة شكر لما في خلقها من رعايب النعم وعجائب الحكم.

وقوله. (كل يوم) منصوب على الظرفية لما في (عليه) من معنى الفعل.

وقوله (يعدل) استئناف لبيان الصدقة وتفسيرها، وتنبه على أن الصدقة هنا ليست محصورة بإيقاف ثمار، وهو مبدأ تقدير أن، و(صدقة) خبره، ويحتمل أن يكون (كل يوم) ظرفاً لـ (يعدل) فيكون تداء الاستئناف منه، والضمير في (دابته) للرجل، ويجوز أن يكون لما هو فاعل (يعين).

وفي قوله و(الكلمة الطيبة) و(الخطوة) تفنن لما لم يأت بلفظ الفعل إشارة إلى أن ذاتيهما صدقة.

وقوله. (كل خطوة) بالرفع والنصب، وعلى الثاني يكون المبتدأ (بخطوها) بتقدير أن كما في القرائن الأخرى، وسق معنى إمالة الأذى عن الطريق في أول لكتاب في (كتاب الإيمان).

١٨٩٧ - [١٠] (عائشة) قوله: (كل إنسان) أي: كل شخص.

أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السَّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةً، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَحَّزَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٠٧].

١٨٩٨ - [١١] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُلُ تَسْبِيحَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَكْسِيرَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَحْمِيدَةِ صَدَقَةٍ،

وقوله (عدد) منصوب بزح أو بفعل مقدر أي يعد هذا العدد، والمظاهر أن المراد أن يكون أحد من المذكورات بهذا العدد، أو بعض من هذه الأقوال وبعض من الأفعال محطط، وفعل يزداد (أو) في قوله (أو أمر) والتو وفي بواقيها أنه أراد مقابلة لأمر والنهي للأفعال والتردد بينهما يعني أن ثواب الأمر والهي في جنس، ونسائره لأفعال في جانب.

وقوله (ونهى) في بعض النسخ به (أو)، وفي أكثرها بالو، فافهم.

وقوله: (والثلاث مئة) وليس في الاعتداد عن إصافة المعرفة إلى الكره إن للام رائدة، وقال الطبري^(١) يجوز أن يكون التعريف بعد الإضافة.

وقوله. (يمشي) بجمعجمة من مشي، أو بجمعجمة من الإمسا.

وقوله (يومئذ) إشعار بأنه يعني أن يفعل ذلك كل يوم ليكون شكرًا له

وقوله. (قد رحَّز نفسه) في (القاموس)^(٢): «رَحَّاهُ نَحَّاهُ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَذَنَعَهُ وَجَدَّاهُ فِي عَخْلَةٍ. وَزَحَّزَحَهُ عَنْهُ: بَاعَدَهُ فَتَرَحَّزَحَ

١٨٩٨ - [١١] (أبو ذر) قوله: (كل تسبيحة صدقة) منصوب على أنه سم

(١) شرح الطبري (٤/ ١٠٢)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٢١٦)

وَكُنْ تَهْلِيلَةَ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ،
وَفِي بَضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيَّتَنِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ
لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ
إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [١٠٠٦٠م].

١٨٩٩ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعَمُ الصَّدَقَةُ
الْلَّفْحَةُ الصَّفِيَّةُ مِنْحَةٌ، وَالشَّاءُ الصَّفِيَّةُ مِنْحَةٌ نَغْدُو بِإِنَاءٍ وَنَرْوَحُ بِآخِرَةٍ». مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ. [ج: ٥٦٠٨، م: ١٠٢٠].

(إد). وفي أنوافي إم مصوب على العطف عليه ولهظ (كل) محروور، أو كلاهما مرفوع
على أنه كلام مستأنف، وترك (كل) في (أمر) و(نهي) إشارة إلى عظم شأنهما كأنه
يكتفي واحد منهما، أو في لعمري مرة، (الضغ) بالضم: اجماع والفرح نفسه،
وإدخال (هي) إشارة إلى أن دسه يست صدقه، بل ما في صميه من التحصن وأداء
حق الزوجة، والأمور المذكورة دواتها صدقة، لأنها أذكاء وقرابات،
وقوله - (أكان عليه) بهمزة الاستفهام قبل (كان).

١٨٩٩ - [١٢] (أبو هريرة) قوله (اللفحة) بكسر اللام وقد يفتح لئلاقة لحروب،
وهي النفوخ، كضرب، أو السبي يُجبت نفوخ إلى شهرين أو ثلاث، ثم هي لبون،
(الصفي) على وزن الصفي: لغزير النور، (المنحة) بكسر الميم: العطية، ويطلق على
ساقه عارية ليشرب درهما مدة ثم ترد إلى مالكها.

وقوله: (منحة) تمير، وهذا يزيد مذهب الميرد من صحبه وروع بتعبير بعد
الفاعل لظاهر لساب (نعم)، ومنعه سيوره، وحصه بالدعل الحصر، كذا ذكره

١٩٠٠ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ طَيْرٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ - ٦٠١٢، م: ١٥٥٣].

١٩٠١ - [١٤] وَلِي رِوَايَةٌ لِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ: «وَمَا سُْرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ». [م: ١٥٥٢].

١٩٠٢ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غُفِرَ لِمَرْأَةٍ مُوسِمَةٍ.....»

الطبيعي^(١)، و(تغذو) إما بلفظ التأنيث أو بصيغة الخطاب صفة (منحة)، أو استشفاف لبيان وجه المدح، الذي تفيد (نعم)، أي: تحبب من لها ملء بناء بالخلوة، وملء بـ آخر وقت المساء.

١٩٠٠ - [١٣] (أنس) قوله: (يغرس) غرساً، في (القاموس)^(٢) «غرس الشجر يَغْرِسُهُ: أَثْبَتَهُ فِي الْأَرْضِ، كَأَغْرَسَهُ، والغرس - بالفتح - المغروس - وقوله: (إلا كانت له صدقة) بالرفع والنصب^(٣)».

١٩٠٢ - [١٥] (أبو هريرة) قوله: (موسمة) أي: زانية، بضم الميم لأولى وكسر الثانية، من الومس؛ احسكك الشيء بالشيء حتى تجرد، وفي حديث جريج الراهب^(٤):

(١) الشرح الطيبي (٤/ ١٠٤).

(٢) القاموس المحط (ص ٥١٩).

(٣) قال الطيبي: الرواية برفع (الصدقة) على أن كانت تامة، وفي نسخة بالنصب على أن ضمير راجع إلى المأكول، وثبت بإيثار الحبر (مرآة المعاني) (٤/ ١٣٣٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠).

مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَتَرَعَتْ حُقْفَهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَتَرَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَقَفِرَ لَهَا بِذَلِكَ^(١). قِيلَ: إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: (٣٣٢)، م: (٢٢٤٥)]

(لا تمته حتى ينظر في وحوه لمومسات)، وفي حديث أبي واثر^(١): (أكثر تبع الدجال 'ولاد الموامس). والركي: بوزن الركبي: البشر، والركية واحدة منها واللهث بالتحريك: العطش، كمنع لها ولهاثاً - بالضم - أخرج لسانه عطشاً.

وقوله: (في كل ذات كبد رطبة أجر) أي: حية، إذ لرطوبة لازمة للحياة، كما في (مجمع البحار)^(٢).

وللهث كغرب: حر العطش، ولهث لكلب كمنع لهاثاً ولهثاً بالضم: أخرج لسانه عطشاً

وقال ثوريشي^(٣): قيل: لكبد إذا ظلمت نرطبت، وقيل: هو من باب وصف شيء باعتداله يؤول، وروي: (كبد حرى)^(٤)، وقيل: فيه مبالغة؛ فإن الرطبة تدل على الحرى بالأولوية، ثم قد استثنى من هذا ما أمر بقتله من البهائم المؤذية كالحية والمقرب وغيرها^(٥).

(١) أخرجه نعم بن حماد في «كتاب الفتن» (١٥٣٤)

(٢) «مجمع البحار» (٣٤٦ / ٢).

(٣) «كتاب سيرة» (٤٤٥ / ٢).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٦٨٦)

(٥) قَالَ ابْنُ الْمَدِّ: «وَفِي الْخَبِيثِ ذَيْلٌ عَلَى عُفْرَانِ الْكُفْرَةِ مِنْ غَيْرِ تَوَاتُوهٍ وَهُوَ مَذْمُومٌ أَهْلُ الشُّنَّةِ، قِيًّا» وَفِي الْخَبِيثِ نَهْيٌ ذَائِلَةُ الْخَيْرِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرُ «مرولة المعانيح» (١٣٣٩ / ٤)

- ١٩٠٣ - [١٦] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَذَّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ أَمْسَكْنَهَا حَتَّى مَانَتْ مِنَ الْجُوعِ، فَلَمْ تَكُنْ تُطْعِمُهَا وَلَا تُرْسِلُهَا لِتَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٣١٨، م: ٢٢٤٢].
- ١٩٠٤ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: لِأَنْحِينْ هَذَا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٥٢، م: ١٩١٤].
- ١٩٠٥ - [١٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ^(١) فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ

١٩٠٣ - [١٦] (ابن عمر) وقوله: (في هرة) أي: في شاة هرة، والتحقيق أن (في) للتعليل، وهو كثير في كلامهم، ومنه قوله تعالى: «لَمَسَّكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ» [النمل: ٦٨] وفي موضع آخر «فِي مَا أَفْضَنَهُ» [سورة: ١٤]، ومنه قولهم: انشكر في معرفة الله واجب، ثم دخولها قد يكون علة موحية، وقد يكون علة عامة كما هو شأن لعله في المفعول، و(الخشاش) انكسر ما لا دماغ له من دواب الأرض ومن الطير، ومثله حشرات الأرض والمصاير ونحوها

١٩٠٤ - [١٧] (أبو هريرة) قوله: (على ظهر طريق) أي: على ظاهره وفوقه وقوله (لأنحين) من السحيه، أي: أبعد وأجعل على ناحية من الطريق وجانبه منها.

وقوله (فأدخل) ماض مجهول، يعني: أدخل الجنة بمجرد البية وإن سجد فذاك

١٩٠٥ - [١٨] (أبو هريرة) قوله: (في شجرة) أي: لأجل شجرة، وفي هذا

(١) أي: يمشي ويتحجج، أي: تَرَدَّدَ وَيَسْتَقِمُّ «مِرْقَاةُ الْمَعَانِي» (٤/ ١٣٤٠)

قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤَذِّي النَّاسَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩١٤].
 ١٩٠٦ - [١٩] وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلَّمَنِي شَيْئًا
 أَنْتَفَعُ بِهِ، قَالَ: «اغْزِلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦١٨].
 وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ عَبْدِ بْنِ حَنِمٍ: «اتَّقُوا النَّارَ» فِي «بَابِ عِلَامَاتِ
 النَّبِيِّ».

* الْفَصْلُ الثَّانِي :

١٩٠٧ - [٢٠] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ
 حَنَّتْ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ صَرَفَتْ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ
 مَا قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ!

الحديث ذكر قطع الشجرة، وفي الحديث لسبق نحة عصنها من غير قطع على وفق
 مصلحة في قطع أو بحية شجره أو غصن منها، وفي الكل أحر
 ١٩٠٦ - [١٩] وقوله: (وعن أبي برزة) بتقديم الراء على الراء، وتقديم الموحدة
 عليهما على وزن طلحة.

وقوله: (أنفع) بالحزم.

وقوله: (اتقوا النار) تمام الحديث: (ولو شق تمره، فإن سم نجدوا فكنمة

صبيحة)

الفصل الثاني

١٩٠٧ - [٢٠] (هداه من سلام) قوله (فلما تبينت وجهه) أي: شاهدته وتاملته،
 و(تبين) لازم ومتعدد، وذلك إما بعلامات فرأها في الكعب نسومية، أو بالتفريس في
 سيمانه وهو أنسب بقوله. (عرفت أنه ليس بوجه كذاب) بالإضافة وهو سمدع، وقد

أَقْسُوا سَلَامًا، وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ
بِئَامٍ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٢٤٨٥،
ج: ١٣٣٤، دي: ٣٤٠]

١٩٠٨ - [٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ، وَأَقْسُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ١٨٥٥، ج: ٣٦٩٤].

١٩٠٩ - [٢٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ
لَتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفِعَ مِيتَةَ السُّوءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٦٦٤].

يُؤَنِّ، و(أَفْسُوا) من الإفشاء، ما معنى أظهره رغبة فيه حتى يسمع المسلم عليه، أو
بمعنى السليم على من عرف أو لم يعرف؛ لأنه حق الإسلام لا الصحة.

١٩٠٨ - [٢١] (عبد الله بن عمرو) قوله: (عبدوا الرحمن) في معنى قوله
(وصلوا بالليل)، وفي الحديثين نسيه على أداء حق الله وحقوق الناس وتعظيم أمر الله
والشفقة على خلق الله.

١٩٠٩ - [٢٢] (أنس) قوله: (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب) [في] الحديث
، إشارة إلى حصول العافية في الدين والدنيا، و(ميتة) بكسر الميم وسكون الياء، أصله
موتة مصير للنوع كالجلسة، أبدلت واو ياء لسكونها وكسر ما قلها، والمراد
بـ (ميتة أسوء) الحالة السيئة التي يكون عليها عند الموت مما يؤدي إلى كهراس النعمة
من الآلام والأوجاع لمفضية إلى لجرع والفرع أو الغفلة عن ذكر الله، ومنها موت
لعجدة وماتر ما يشغله عن الله مما يؤدي إلى سوء الخدمة ووخامة العقابة، يعود بالله
سها

١٩١٠ - [٢٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَنْ تَفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِيَّاهُ أَخِيكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم ٣/ ٣٦٠، ت ١٩٧٠].

١٩١١ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ الرَّجُلَ الرَّدِيءَ الْبَصِيرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْخَبَرَ وَالشُّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ١٩٥٦].

١٩١٢ - [٢٥] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَتَيْتُ الصَّدَقَةَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: «الْمَاءُ». فَخَفَرْتُ بِرَأٍّ، وَقَالَ: هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د ١٦٨١، ن ٣٦٦٤].

١٩١٠ - [٢٣] (جابر) قوله (وأن تفرغ) من الإفراف بالغيب المعجمه، أي نصب الماء من دلوك في إياه أخيك، محمول على طاهره، أو لمراد الإحسان إليه من فص مالك.

١٩١١ - [٢٤] (أبو ذر) قوله (هي أرض الضلال) وهي التي لا علامة فيها للطريق، ورواة البصر إم فقدان أو نقصانه، وهاهنا اللفظ في المعنى الثاني، و(البصر) مجرور على الإضافة، وقد يرفع على الفاعلية كما في الحسن لوجه ولا يظهر زيادة (لك) هي بعض هذه الأمور دون بعض، فتأمل.

١٩١٢ - [٢٥] (سعد بن عبادة) قوله (قال: الماء) لأنه أعم نعماً في الأمور.

١٩١٣ - [٢٦] وَهَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ نَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَا مُسْلِمًا عَلَى ظَمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د ١٦٨٢، ت: ٢٤٤٩].

الديبسة والديبرية، وكان الظاهر أن يصح هذا الحديث في الباب الآتي في (أصل الصدقة)

١٩١٣ - [٢٦] (أبو سعيد) قوله (على عري) بالصم والكور - خلاف للبر

وقوله (من خضر الجنة) جمع أخضر، أي من ثيابها الخضر تلميح إلى قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ سُبُكُنُّي حُمْرٌ﴾ [الاسد ٢١]. و(الظمأ) العطش وزناً ومعنى، وقيل، أشد العطش، و(الرحيق) الخمر أو أطلسها أو الخالص أو لصافي، والمراد - (المختوم) الأواني مالمسك مكان الطين، ولعنه تمثيل لعنائه، أو لذي خنائه أي مقطعه راحة نمت كذا في التفسير

وقال الثوري^(١)، وإن ذهب ذاهب إلى أن معنى الختم هنا بلوغ الآخر من قولهم. حتمت الكتاب، أي: نهيت إلى آخره كان له وجه، ويكون المعنى أنه رحيق لا يسهو الشارب في شربه إلى آخره، فلا يترك منه شيئاً كما يترك الشراب الذي يشوبه الكدر وتمنع من شرب آخره، انتهى ولا يخفى ما فيه لأن نعيم الجنة لا ينتهي فيها، وفيها: ﴿وَأَنْهَرْنَ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد ١٥]، فافهم.

١٩١٤ - [٢٧] وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْمَالِ لَحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا دُجُومَكُمْ قَدْ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٦٦٠، ج: ١٧٨٩، دي: ١٦٣٧].

١٩١٥ - [٢٨] وَعَنْ بُهَيْسَةَ عَنْ أَبِيهَا قَالَتْ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْمَاءُ». قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْمِلْحُ». قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: «أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ خَيْرَ لَكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣١٧٦].

١٩١٤ - [٢٧] (فاطمة بنت قيس) قوله: (ثم تلا: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا دُجُومَكُمْ﴾) [البقرة: ١٧٧] وفي هذه الآية ذكر الزكاة بعد إنباء المال، فدل ذلك على أن في المال حقاً سوى الزكاة، وقال الترمذي: إن هذا الحديث مقطوع، وقال: الأصح أنه من قول الشعبي، كذا قبل، ويدل على ذلك كلام صاحب (الكشاف) (١)، والحديث المقطوع ما يكون قول التابعي أو فعله.

١٩١٥ - [٢٨] (بهيسة) قوله: (وعن بهيسة) بالياء الموحدة وليس المهمة مصعراً.

وقوله: (أن تفعل الخير خير لك) مستأد وحبر، فالخير لا يحل لك منه، وهذه كلمة جامعة للخيرات كلها.

وقوله: (الماء)، وقوله: (الملح) وفيه تفصيل ستذكره في (باب إحياء الموات والشرب).

١٩١٦ - [٢٩] وَهَنْ جَابِرٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ [النَّسَائِيُّ] وَالدَّارِمِيُّ. [ان في الكبرى: ٥٧٥٧، دي: ٢٦٠٧].

١٩١٧ - [٣٠] وَهَنْ الْبِرَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَنَعَ مَنَعَةً لَبَنٍ أَوْ وَرْقٍ، أَوْ هَدَى رُقَاقًا.....»

١٩١٦ - [٢٩] (جابر) قوله: (وما أكلت العافية منه) من لعافي الوارد وكل طالب خير أو رزق، والعافية الجماعة، وصمير (منه) لحاصل الأرض وريعها.

١٩١٧ - [٣٠] (البراء) قوله: (من منع منعة لبن) قد عرفت أن المنحة العطية، وإضافته إلى اللبن ظاهر، وللمراد بمسحه اللبن: الناقة أو الشاة، أي. أعطى المقير ليشرب لبنها مدة ثم يردّها، وقد يحى بمعنى الشاة، فإضافتها لبيان والتأكيد.

وقوله (أو ورق) بمنح الورق وكسر الراء، وهو لأشهر وهي لرواية هنا، وفي (القاموس)^(١): مثله، وككتف وحبل: الدراهم المضروبة، وهو عطف على (لبن)، فإن كانت المنحة بمعنى العطية فظاهر، وإن كانت بمعنى شاة المعطاة فمجاز ومشاكلة، والمراد بمنحة الورق. قرض الدراهم، وإنما فسروه به لأن المنحة من شأنها أن ترد على صاحبها.

وقوله. (أو هدى) الرواية المشهورة بالتخفيف من الهداية، و(الزقاق) بصم الزاي: السكة، ومنه زقاق الحمر بمكة، أي: من هدى ضريراً أو ضلاً الطريق والسكة التي توصل إلى بيته، وقد يروى بالتشديد للمبالغة من الهدية، أي. أهدى وتصدق زقاق

كَانَ لَهُ مِثْلُ عِثْقٍ رَقْمَةٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ١٩٥٧].

١٩١٨ - [٣١] وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ،
فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ:
مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ». عَلَيْكَ السَّلَامُ، عَلَيْكَ السَّلَامُ نَحْيَةُ الْمَيِّتِ، قُلْتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟

لنخل وهي لسكة والصف من شجرها، كما قال الثوري شتي^(١)، وقال الطيبي^(٢)
ويحتمل أن يكون للمائنة من الهداية بمعنى هدى وعرف رفاق النخل، أي أعطاه
وبصدى بها، والله أعلم

وقوله: (كان له مثل) مرفوع وانصب، والأول أشهر وأظهر

١٩١٨ - [٣١] (أبو جري) قوله. (عن أبي جري) بضم الجيم وفتح لـ،
وتشديد لياء هو جابر بن سليم، ويقال: سلم بن جابر، ولأول أكثر.

وقوله. (يصدر الناس عن رأيه) لصدور الرجوع من المهل عدري، ويقال:
صدر عن المكان، أي: يرجع عنه، به شبه المنصرفين عن حضرته بعد توجهم إليه
واستصوابهم برأيه ليسألوا عن أمر دينهم ومصالح معاشهم ومعادهم، اغترافهم من بحر
علمه وفصله بالصادقين عن المهل بعد ورودهم عليه وازبوا عنهم به

وقوله: (إلا صدور عنه) أي. أطاعوه وعموا بما حكم واستصوب

وقوله (عليك السلام نحية الميت) هدى على عدة الدس وإلا فالسنة في الميت

(١) «كتاب الجبر» (٢/ ٤٤٨).

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ١١٢).

قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِنْ أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعْوَتُهُ كَشَفَتْ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٌ فَدَعْوَتُهُ أَنْتَبَهَتْ لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلَاةٍ فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعْوَتُهُ رَدَّهَا هَلَبَكَ، قُلْتُ: أَهْذَ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا تَسْبِرَنَّ أَحَدًا»، قَالَ: فَمَا سَبَّيْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِذَا رَكَكَ إِلَى نَصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ آيَيْتَ فِإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ.....»

أيضا السلام عليك بتقديم السلام؛ لما ثبت أنه ﷺ كان يقول في الزيارة: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) ومع ذلك يجوز أن يقال: تحية الموتى ذلك دون تحية لأحياء لوجهين؛ أحدهما: الحي يرد بـ (عليك السلام)، فلا يحسن أن يجيء به تكرار، وثانيهما: أن تقديم (عليك) يوهم ابتداء بالدعاء عليه، وهو مناف لما وضع له السلام من المبادرة لوجود السلامة والأمن من جانب المسلم والإشعار بكونه مؤمناً محبباً لا كافراً عدواً، كذا قالوا.

وقوله: «أنا رسول الله الذي إن إصابتك ضرر فدعوته... إلخ»، زاد على الجواب نوصيه بهذه الصفات إشارة إلى أنه مبعوث رحمة وواسطة لإفصاء الحير والبركة من رب العالمين، والتاء في قوله: (فدعوته) مفتوح وقد يضم، وكل فيما بعد، والإضافة في (عام ستة) من إضافة العام إلى الخاص؛ لأن السنة علبت في القحط.

وقوله: (بأرض قفر) بالوصف وقد يضاف، والقفر بتقديم القاف على الفاء: أرض حال عن الماء والكلأ، و(الفلاة) المفرة والمصحراء الواسعة، وعهد إليه أوصاه. وقوله: (ولا تحقرن شيئاً من المعروف) أي: يصنع بك أحد أو تصنع بأحد كم

وإِسْأَالَ الْإِزَارَ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ أَمُرْتُ
شَتَمَكَ وَعَبَّرَكَ بِمَا يَتْلُمُ فِيكَ فَلَا تُعْبِرُهُ بِمَا تَعْلَمُ بِهِ، فَإِنَّمَا وَبَّالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْهُ حَدِيثَ السَّلَامِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيَكُونُ لَكَ
أَجْرُ ذَلِكَ وَرِيَالُهُ عَلَيْهِ» (د. ٤٠٨٤، ت. ٢٧٢١).

١٩١٩ - [٣٢] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ
مِنْهَا؟» قَالَتْ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا»، قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. [ت. ٢٤٤٧].

سبوء، وإِسْأَالَ الْإِزَارَ) إِرْحَاءُ

وقوله (فإنها) أي: الإزار ممسكة، لإزار يأكرو ويؤث. و(المخيلة) مفتح لحيم
وكسر الحاء وسكون لياء. وكبر. وسعف في (كتاب البص) حد لإسأل، وإن
كراهة الإسأل يجري في لثاب كنها

وقوله (وروى الترمذي منه) أي: من هذا الحديث لمذكور صدره إلى حديث
سسلام من تسليم أبي جري عن رسول الله بقوله. (علث سلام)، ونهيه ﷺ إليه عن
ذلك ولم يرو ما عنده، وذكر في بعض نحو شي أن لحدث تنمده عند سرمذي أيضاً،
بكي ثلث لاي دود، وساء على ذلك قيل في قوله (وفي رواية). إن الأولى أن يعرف
لمؤلف وفي رواية. أي: لترمذي، فإن هذه الرواية للترمذي أيضاً، فتدبر

١٩١٩ - [٣٢] (عائشة) قوله. (قال: بقي كنها غير كتفها) لثناء ثوابها عند الله

(١) كذا قال بقاري (١/ ١٣٤٦)، وهو حد هذه الرواية عند الترمذي ولا عند أبي دارد، بل
وحديث عبد النبي بن النكري (٩٦١٦) وعند أحمد في مسنده (٢١٦٣٤)، فلا يروى
بقوله العالف، وفي رواية للنسائي، والله أعلم

١٩٢٠ - [٣٣] وَهَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ^(١) وَالتِّرْمِذِيُّ [ت: ٢٤٨٤].

١٩٢١ - [٣٤] وَهَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا، - أَرَاهُ قَالَ - مِنْ شِمَالِهِ -، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ، فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَيْرٌ مَحْفُوظٌ، أَحَدُ رَوَاتِهِ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عِيَّاشٍ كَثِيرُ الْغَلَطِ. [ت: ٢٥٦٧].

تعالى، و(عبر) روي بالرفع على السدل من (كلها)، وبالنصب على الاستثناء، وعلم من قوله (بقي كلها) جوار استعمال (كل) مصدراً إلى ضمير لغير التأكيد إن كان هذا لفظ رسول الله ﷺ أو من أحد من الرواة ممن يوثق بعريتهم، وقد حكم التعترائي بعدم حوار ذلك، والله أعلم. ويمكن أن يعتبر الضمير في (بقي) فيكون (كلها) تأكيداً

١٩٢٠ - [٣٣] (ابن عباس) قوله: (في حفظ الله) وفي أكثر النسخ (في حفظ من الله)، والنية للتعظيم أو للتنوع.

١٩٢١ - [٣٤] (عبدالله بن مسعود) قوله: (أحد رواه أبو بكر بن عياش كثير الغلط) وغلطه أنه رواه عن الأعمش عن منصور عن ربعي بن خراش عن ابن مسعود، قال الترمذي هذا عريب غير محفوظ، والصحيح ما روى شعبة وغيره عن منصور عن

(١) سمّاه في مسند عبدالله بن عباس، وعلّنه ذكره في أسماء مسند غيره من الصحابة، أو هذا سهو من المصنف، ويقرئ ذلك أنه لم ينسب المسدري في «الترغيب» واسيوطي في «الجامع لصغير» لأحمد، والله أعلم. - مرعاة المفاتيح (٦/ ٣٥٦).

١٩٢٢ - [٣٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لِبَلَّتِهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ، فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ

زيد بن ظبيان عن أبي ذر، فمقصوده أن أبا بكر بن عياش غلط في شيخ منصور واسم انصحابي أيضاً، وأراد بحديث شعبة الحديث الذي بعده، وهو حديث صحيح رواه الترمذي وصححه، وصححه أبو داود أيضاً وابن حبان في (صحيحه) وغيرهم، كذا في بعض الحواشي، فتدبر.

١٩٢٢ - [٣٥] (أبو ذر) قوله: (فرجل أتى قوماً) ليس أحد الثلاثة هذا الرجل، بل هو المذكور في قوله: (فتخلف رجل بأعيانهم) وقال الثوري شتي^(١) في شرح هذا الكلام: أي ترك القوم المسؤول عنهم خلفه وتقدم فأعطاه، ويحتمل أن يكون المراد أنه سبقهم بهذا الحبر فجعلهم خلفه، وفي رواية الطبراني: (من أعينهم)، وهذا أشبه من طريق اللفظ، والمعنى أنه تأخر عن أصحابه حتى خلا بالسائل وأعطاه سرّاً، وإن كانت لرواية الأولى أوثق من طريق السند، انتهى، فدفعهم.

وقوله: (وقوم) أي: رجل من قوم.

وقوله: (مما يعدل به) بلفظ المجهول، أي: مما يقابل ويساوي بالنوم، أي: من كل شيء.

وقوله: (فقام) أي: رحل منهم، وفي نسخة: (أحدهم).

يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوُ آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ، وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبَغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ، وَالْعَبْدُ الظَّلُومُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَنُّيُّ. [ت: ٢٥٦٨، ن: ٢٥٧٠].

١٩٢٣ - [٣٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدًا، فَخَلَقَ الْجِبَالَ، فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا، فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، فَقَالُوا: يَا رَبِّ! هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟.....

وبوله (يتملقني) تصفه. فودد إليه ولطف به، والملق - محركه -، الود واللطف، والمراد من الدعاء وعابة التصريح، وقد يعيى الملق بمعنى أن تعطي باللسان ما ليس في القلب، فكأنه بهذا المعنى ما وقع في الحديث (يس من حلز المؤمن اسلق)، وياء المتكلم في (يتملقني) بدل على أنه كلام الله، روى النبي ﷺ على طريق الحديث المقدسي.

وقوله: (فأقبل بصدره) أطلع في الإفصاح والجرأة من أن يقال بوجهه

وقوله: (والعبد الظلوم) قيس: أراد به مظهره في أداء حق الغير.

١٩٢٣ - [٣٦] (أنس) بوله: (جعلت تميد) بالدال المهملة، أي. تحرك.

وقوله: (فقال بها عليها) أي. صرب - لجلد في الأرض حتى استقرت، كما قال الثوري شيبني^(١)، ونقل عن ابن الأثيري أنه قال: تقول لعرب: قال بمعنى نكلم، وبمعنى أصل، وبمعنى صر، وبمعنى صرب، وبمعنى سحر، وبمعنى علب، ونقل عن غيره: أن العرب تجعل القول عبارة عن كثير من الأفعال نحو: قال برحله بمعنى

قَالَ: نَعَمْ، الْحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ! هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟
 قَالَ: نَعَمْ، النَّارُ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ! هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:
 نَعَمْ، الْمَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ! فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ،
 الرِّيحُ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ! هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ،
 ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ صَدَقَةً يَبِينُ بِهَا مِنْ سَمَالِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا
 حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَذَكَرَ حَدِيثٌ مُعَاذٍ: «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ النُّحُيَّةَ» فِي كِتَابِ
 الْإِيمَانِ. [ت: ٣٣٦٩].

مضى، وقال يمينه معنى أحد، قال الطيبي^(١) فالمراد ألقى بانحلال على الأرض، والباء
 رائدة كما في قوله: ﴿وَلَا تُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وهي بعض الحوشى قيل: انقول
 بمعنى الأمر، والمفعول مخلوف، أي: أمر الله تعالى الملائكة بانحلال، أي: بوضعها
 على لأرض، وقيل: صم القوم معنى الأمر، أي: أمر سبحانه قنلاً. ستمري عليها.
 وقوله: (نعم، الحديد) هو أشد من الجبال بدورها ويكسرها، وهكذا في
 أخواته.

وقوله: (نعم، ابن آدم تصدق... إلخ)، أي: التصدق من بني آدم أشد من
 الريح ومن كل ما ذكر، وذلك إما لأن فيه مخالفة لنفس وفهم الطبيعة أو الشيطان،
 ولا يحصل ذلك من شيء مما ذكر، أو لأن صدقة السر يعنى غضب الرب،
 وغضب الله تعالى لا يقبله شيء في الصعوبة والشدة، وإذا قرأ رسول عذب الله بالريح
 على أحد وتصدق في السر اندفع لعذب المذكور وانكشف، فكان أشد من الريح،
 وقيل: ذلك لعظم ثواب صدقة السر، وقيل: لأنه يحصل به مرصاة لله تعالى.

* الفصل الثالث :

١٩٢٤ - [٣٧] عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ ، كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ» . قُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : «إِنْ كَانَتْ إِمْلًا فَبِعِيرَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً فَبَقَرَتَيْنِ» . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . [ز : ٣١٨٥] .

١٩٢٥ - [٣٨] وَعَنْ مَرْثِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ طُلَّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم : ٢٣٣ / ٤] .

١٩٢٦ - [٣٩] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الفصل الثالث

١٩٢٤ - [٣٧] (أبو ذر) قوله : (كلهم) أي : كل واحد منهم (يدعوه إلى ما عنده) من لنعم الحسام والسمح لعظم .

وقوله : (إن كانت) أي : أمواله

١٩٢٥ - [٣٨] قوله : (عن مرثد) بالثاء المثلثة .

وقوله : (إن كل المؤمن يوم القيامة صدقته) كأنهم قالوا : هل للمؤمن ظل يوم القيامة وأي شيء عنده ؟ فقال : هذه صدقته ، فلا حاجة إلى ارتكاب القلب ، ويقول بعكس التشبيه كما قال الطبري (١) ، فافهم

١٩٢٦ ، ١٩٢٧ - [٣٩ ، ٤٠] (ابن مسعود ، أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وجابر) .

«مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِي النَّفَقَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتَيْهِ». قَالَ سُفْيَانُ: إِنَّا قَدْ جَرَّبْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ رَوَاهُ رِزِينَ.

١٩٢٧ - [٤٠] وَرَوَى السَّيِّقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرٍ وَضَعْفَةَ. [شعب ٣٧٩٢، ٣٧٩٥، ٣٧٩٤، ٣٧٩١].

١٩٢٨ - [٤١] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا نَسِيَّ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَصَدَقَةٍ مَادًّا هِيَ؟ قَالَ: «أَصْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيدُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٢٦٥/٥].



٧ - باب أفضل الصدقة

قوله - (وضعه) وقال طرقه وإن كان صعبة لكن إذا صم بعضها بي بعض أجبر صومه، وقد ذكرها في (كتاب ما ثبت من السنة في أيام السنة).

١٩٢٨ - [٤١] (أبو أمامة) قوله. (الصدقة) يادفع (وماذا هي؟) حبره، والمراد ماذا ثوابها.

وقوله - (أصعاف) ضعف الشيء بالكسر، مثله، وهو الذي يثنى، فثواب الصدقة أصعاف أي عشرة، ثم يصعف هذه إلى سبع منه، (وعند الله المزيد) أن يشاء يضعب سبع مئة أيضاً

٧ - باب أفضل لصدقة

أفصليتها بأن يكون نفسها مما ينفع الناس ويكثر احتياجهم إليه كإعطاء وكلمة أو كان محتاجاً إليه في وقت أو في حال أو دلالة إلى قوم، أو يكون على حالة محمودة

• الفصل الأول:

١٩٢٩ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى،»

موجودة في جانب المتصدق كجهد المقل، ومن كونها عن ظهر غنى، وكونها صادرة على وجه الصدق والإحسان وشرح الصدر من غير من ولا أذى وبحر ذلك، أو صفة مربة في المتصدق عليه ككونه مستحقاً للإحسان والإنعام، وكونه أهل المتصدق وعياله ودا رحم له ومثالاً باقه وأمثال ذلك، وأكثر ما ذكر في الباب من الأحاديث من القسم الأخير.

المصل الأول

١٩٢٩ - [١] (أبو هريرة، وحكيم من حزام) قوله: (ما كان عن ظهر غنى) لفظ

يظهر مقحم رائد لإشباع الكلام، ويتم المقصود بدونه، ومع ذلك يفيد، أي كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال، كذا قال الطيبي^(١)، قال الثوري^(٢)، سئل بعض السلف عن معناه فقال: ما فصل عن العيال، وقد فسره الخطابي فقال: أي عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به على الثواب لئلي تنوبه، لفوله في حديث آخر^(٣): (خير الصدقة ما أبقت غنى)، وحاصله أن يترك قوت نفسه وعياله ويتصدق بالفصل، انتهى.

وقال في (مشارق الأنوار)^(٤): فسره أيوب في الحديث عن فصل عيال، وبيانه

(١) شرح الطيبي (٤/ ١٢٢).

(٢) كتاب الميسر (٢/ ٤٥١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٣٤)، رقم ١٥٦١٥.

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٥٣٤).

[من وراء] ما يحتاج إليه العيال كالشيء الذي يصرح حلف الظاهر، وببسته قوله في الحديث (وبدا بمن تعول)، ومثله قوله: (من دعا لأخيه بظهر الغيب) كأنه من وراء معرفته [ومعرفة] الدس بذلك، وقد يكون [قوله:] [عن ظهر غيب] [بمعنى] بيان لغنى وما فوق الكفاف، إذ الكفاف غنى، ويحتاج في صدقة إلى ريادة وصور عليه أو ارتفاع مال وزيدته عليه، وقيل: عن ظهر غنى، أي: ما أغنيت به السائل عن المسألة، ومسق الحديث ومقدمته بمع هذا التأويل لأنه قال: (وابداً بمن تعول)، انتهى كلام (المشارك).

هذا ثم قال الثوريثي^(١) ما حصله: إن ظهر غنى عبارة عن تمكن المتصدق من غنى ماء؛ إما استغناؤه عما بذل سخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله سبحانه، وهذا أفضل البساريين، وقد ورد في الحديث. (ليس الغنى عن كثرة العرص، وإنما الغنى غنى لنفس)، وإما استغناؤه بالعرص الحاصل في نده، ولهذا حيء بـ (غنى) مكرراً، وذلك مثل قولهم هو على ظهر مير وراكب من السلامة ونحو ذلك من لعبارة التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه؛ لأننا وجدنا النبي ﷺ حمد صنع أبي بكر رضي الله عنه لما أنخلع من ماله أجمع، ولما سأله: (ما أبقت لنفسك وعيالك؟) وقال: الله، حمد هذا القول منه، ولم يستل عن أفضل صدقة بـ: (جهد العقل)، فلو حملنا الحديث على الحد وكثرة العرص لتناقضت الأحاديث، انتهى.

وأما تأييد المعنى الأول بقوله: (وابداً بمن تعول) فضعيف، لأنه يصح على أحد محتملي المعنى، وبوخص بمعنى النفس لم يأيد؛ لأنه كلام مستبعد وحكم مستنقذ، ولا يجب أن يكون مرتباً على الأول، ولذا ذكره في حديث. (جهد العقل)

وَأَبْدَأُ بِمَنْ نَعُولُ». وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ حَكِيمٍ وَحْدَهُ. [خ: ١٤٢٦، م: ١٠٣٤].

١٩٣٠ - [٢] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٣٥١، م: ١٠٠٢].

١٩٣١ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ نَصَدَقْتُ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ.....»

أيضاً، فانهم

وقوله: (وأبدأ بمن نعول) عال الرجل عباله: قاتنهم وأنفق عليهم، وانمراد أن نصبح^(١) حق من وجب عليك رعايته، وتفضل من لا جناح عليث من حاجته، وبمعهم منه أن التصدق على أهل والعيال أفصل

وقوله: (ورواه مسلم عن حكيم وحده) فهو باعتبار الرواية عن حكيم حديث متفق عليه لا اشتراط تسمية الحديث متفقاً عليه اصطلاحاً بروايته عن صحابي واحد.

١٩٣٠ - [٢] (أبو مسعود) قوله: (وهو يحتسبها) أي: يطلب الحسنة وهو الأجر؛ لأنه بعده مما يدخر عند الله، والظاهر أن المراد النفقة الواجبة، وأما التطوع فلا شبهة في كونه صدقة، فانهم.

١٩٣١ - [٣] (أبو هريرة) قوله (في سبيل الله) المراد به الجهاد أو الحج.

(١) كذا في النسخ المخطوطة، والظاهر: (أن لا نصبح)

أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمَهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٩٥].

١٩٣٢ - [٤] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ دِينَارًا يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارًا يُنْفَقُهُ عَلَى ذَاتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارًا يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٩٤].

١٩٣٣ - [٥] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ أَجْرُ أَنْ أَنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؟^(١) إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ، فَقَالَ: «أَنْفَقِي عَلَيْهِمْ فَلَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٤٦٧، م: ١٠٠١].

قوله: (أعظمها) أي: لساير أو التفضيل، وربما كان أعظم إم لكونه مرسداً أو لأنهم أقرب وأولى.

١٩٣٢ - [٤] (ثوبان) قوله (ينفقه على ذاته في سبيل الله) الظاهر المتبادر أن الطرف متعلق بـ (ينفقه)، وقاب الطيبي^(٢) هو صفة لـ (ذاته) فيقدر. مربوطة أو محامدة في سبيل الله؛ والثاني أولى، وكذا القول في (ينفقه على أصحابه في سبيل الله).

١٩٣٢ - [٥] (أم سلمة) قوله. (أن أنفق) (أن) بفتح الهمزة أو كسرهما (أنفق) منصوب أو محروم، وأبو سلمة روح أم سلمة قبل النبي ﷺ، صحابي كبير أشاء

(١) أي من بني، وهي رُبَّةٌ وَفَرَّةٌ وَهَمَزٌ وَمُحَمَّدٌ، فيكونون بني على الحقيقة، أو من بني عهرها، فيكونون من المجرى. «مظاهر». كذا في «التقرير».

(٢) شرح الطيبي، (٤/ ١٢٣).

١٩٣٤ - [٦] وَعَنْ رَيْسَبِ امْرَأَةٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُمْ» قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْبَيْدِ، وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، فَأَتَيْهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: بَلِ اثْبِتِيهِ أَنْتِ، قَالَتْ: فَاذْهَبِي، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَاجَتِي حَاجَتُهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ، فَقَالَتْ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ: أَنْجِزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلَا تَخْبِرْهُ مِنْ نَحْنُ. قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَيْسَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١٩٣٤ - [٦] (ريسب) قوله: (خفيف ذات البيد) أي: فقير، وذات البيد: الأمور، والخطاب بي (غيركم) لابن مسعود ومن معه من أهله وأيتام معه وقوله: (قد أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ) وأي مهابة وعظمه كان لرسول الله ﷺ، كان لا يقوم لعظمته أحد مع أنه كان أحسن خلقاً ورحمةً وشفقةً على خلق الله، وذلك لظهور صفات جلال الحق وكبريائه عنه وسطوع أنواره تعالى عليه.

وقوله: (على أيتام في حجورهما) سألت عنهما أيضاً، وإن لم يكن ذلك مذكوراً قبل، فافهم

وقوله: (ولا تخبره من نحن) وإنه معناه عن هذا الإخبار اكتفاءً بالمفصّل، ولئلا يصير سبباً لشغله ﷺ وزيادة على الجواب سمعتهما، والله أعلم.

«إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ أَبَا». رَوَاهُ الْبُحَارِيُّ. [خ. ٢٥٩٥].

١٩٣٧ - [٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا طَبَخْتُ مَرَقَةً فَأَكْثِرُ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدُ جِيرَانَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٢٥].

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

١٩٣٨ - [١٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدُ الْمُقِلِّ، وَإِبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٦٢٧٧].

١٩٣٧ - [٩] (أبو ذر) قوله: (وتعاهد جيرانك) أي تفقدهم وتجدد عهدك واحفظ به حق الجوار، واتعهد: التحفظ بالشيء وتجديد العهد به، واتعاهد ما بين اثنين من ذلك، ذكره التورشي^(١)، وفي (القاموس)^(٢): تعهده وتعاهده: تفقده وأحدث العهد به

الفصل الثاني

١٩٣٨ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (جهد المقل) أي قليل المال، في (نهاية)^(٣): الجهد بالصم: الوسع والطاقة، وبالفصح: المشقة، وقيل: المبالغة والعناية، وقيل: هم لغتان في لوسع، فأما في المشقة ولعابة فالفتح لا غير، وهذا على تقدير عدم العيال وصحة التوكل كما أسلفناه.

وقوله: (وابدأ بمن تعول) إذا كان لك عيال ولم يرعوا بقوات حقهم ولم يصح لهم التوكل

(١) كتاب المبسر (٢/ ٤٥٢).

(٢) القاموس المحيط (ص ٢٨٩).

(٣) النهاية (١/ ٣٢٠).

١٩٣٩ - [١١] وَعَنْ سَلَمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ، صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [حم: ١٧ / ٤، ت:
٦٥٨، ٥: ٢٥٨٢، ج٥: ١٨٤٤، دي: ١٦٨٠].

١٩٤٠ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
عِنْدِي دِينَارٌ، قَالَ: «أَنْفَقْهُ عَلَى نَفْسِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «أَنْفَقْهُ
عَلَى وَلَدِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «أَنْفَقْهُ عَلَى أَهْلِكَ»، قَالَ: عِنْدِي
آخَرُ، قَالَ: «أَنْفَقْهُ عَلَى خَادِمِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «أَنْتَ أَعْلَمُ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [د: ١٦٩١، ٥: ٢٥٣٥].

١٩٤١ - [١٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ
بِخَيْرِ النَّاسِ؟»

١٩٣٩ - [١١] قوله: (وهن سليمان بن هاجر) كذا في نسخ (المشكاة) سليمان
بالضم والياء، وكتب في لائحة صوابه سلمان مكبراً، وسلمان سهو إما من الكتاب
أو من صاحب الكتاب، والله أعلم بالصواب.
وقوله: (وهي على ذي الرحم) أي: شخص ذي قرابة لولادة والأقرب
الأقرب.

١٩٤٠ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (أنت أعلم) أي: بحال من يستحق الصدقة،
يعني: أنفقها على الفقراء وتحب في ذلك من هو أوسى وأحرى.

١٩٤١ - [١٣] (ابن عباس) قوله: (ألا أخبركم بخير الناس؟) أراد أنه من خير
الناس، إذ قد علمنا أن من القاعدين من هو خير من هذا لذي أمست بعنان فرسه إذ

رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعَبَاءِ قَرْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟ رَجُلٌ مُتَعَتِّلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِمِيُّ. [ت: ١٦٥٢، ن: ٢٥٦٩، دي: ٢٣٩٥].

١٩٤٢ - [١٤] وَعَنْ أُمِّ بَحِيدٍ قَالَتْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظُلْفٍ مُحْرَقٍ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ مَعْنَاهُ. [ط: ٩٣٢، ن: ٢٥٦٥، ت: ٦٦٥، د: ١٦٦٧].

كان أعلم بالله وأحشى من الله وأرهد في لدين، ولم يكن الجهد عليه حرص عيس، وكذلك قوله: «(ألا أخبركم بشر الناس؟) أي: من هو شر الناس، ولإرادة هذا المعنى بظائر كثيرة في الأحاديث، قد حصل كلام التوربشتي»، والمراد بـ (رجل ممسك عبان قرسه) لغازي.

وقوله. (يسوءه) أي. يتبعه في المصيبة ويقربه، و(غنيمة) بصغير عزم

وقوله. (يسأل) بلفظ المجهول.

وقوله. (ولا يعطي) بالمعلوم، وقد بضبط الأول بالمعلوم، والثاني بالمجهول.

فانهم.

١٩٤٢ - [١٤] (وعن أم بحيد) ضم الموحدة وفتح لجيم.

وقوله. (لا تردوا) وفي بعض النسخ: (ردوا) (السائل).

ودوله (ولو بظلف محرق) مبالغة؛ لأن العصب لم يحرق لا يذغ به

١٩٤٣ - [١٥] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنِ اسْتَعَادَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِتُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ . [حم : ٢ / ٦٨ ، د : ١٦٧٢ ، ن : ٢٥٦٧] .

١٩٤٣ - [١٥] رابن عمر (عمر) قوله (من استعاد منكم بالله فأعيدوه) يعني إذا طلب أحد منكم أن تدفعوا عنه شركم [أو] شر غيركم بالله فاجبروه وادفعوا عنه الشر ، والعوذ : لا لئلا يهلكوا كالعباد وللمعاذ والنعوذ والاستعاذة

وفوله . (ومن صنع إليكم معروفاً) في (الصراح) ' صنع بالصم بكوني كردن بر کسی ، صلته بولی ، ویدی کردن وصلته بالباء ، يقال ' صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً فيحاً ، أي : فعل

وفوله : (فكافأوه) المكافأة المحازاة ، وهي أفضل الصدقة ، فاسب الترجمة . قوله ' (ما تكافأوه) محذوف النون من غير ناصب وجازم تخفيفاً ، قال لكرمانی في «شرح صحيح البحري» . حذف النون بدون ناصب وجازم فصيح ، وقد ذكرنا ذلك في باب الأذان .

وفوله . (فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه) بالهمزة ؛ أي : كرروا الدعاء ، وبالفراغ حتى نحصل المثلثة ، ويكفي في ذلك قول لقائل . حزنك الله حبراً ؛ فيه مبالغة من حيث رؤية العجز من نفسه في المكافأة وتعرضه إلى الله تعالى ، كذا كان يقول الشيخ رحمه الله

١٩٤٤ - [١٦] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٦٧١].

• الفصل الثالث:

١٩٤٥ - [١٧] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ تَخْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَبِيبٌ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «لَنْ نَأْكُلَ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» [١١٢ عمران: ٩٦] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «لَنْ نَأْكُلَ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١٩٤٤ - [١٦] (جابر) قوله . (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) فيه وجهان، أحدهما المعنى عن السؤال عن الناس بوجه الله لأنه لما قال: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) والجنة لا تسأل عن الناس بزم أن لا يسأل عنهم شيء بوجهه تعالى، وثانيها لا يسأل من الله شيء من منافع الدنيا لحقارتها، وإنما يسأل الجنة، والمعصود المبالغة.

الفصل الثالث

١٩٤٥ - [١٧] (أنس) قوله . (بیرحاء) اختلف في هذا اللفظ هل هو بكسر موحدة أو فتحه ويعلها همزة أو تحتية، والراء مفتوحة أو مضمومة، معرب أو لا، ممدود أو مقصور، مصروف أو لا، واسم قبيلة أو امرأة أو بنو أو بستان.

وقوله: (مستقبلة المسجد) أي باعتبار قبلة الشَّم، أو المراد مقابل باب المسجد

بَيْعُ بَيْعٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَيَبِيِّ عَمِّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٤٦١، م: ٩٩٨].

١٩٤٦ - [١٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُشْبِعَ كَيْدًا جَائِعًا»، رَوَاهُ النَّيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٣٣٦٧].



وقوله (بيع ببيع) أي (القاموس)^(١) بيع، أي: عظم الأمر وفهم، يقال وحدها ونكرت. بَيْعٌ بَيْعٌ، الأول منوّن واثنائي مسكّن، وقيل في الإفراد: بَيْعٌ ساكنة، وبيع مكسورة، وبيع منوثة مكسورة، وبيع منوثة مضمومة، ويقال: بَيْعٌ بَيْعٌ مُسَكَّنَيْنِ، وبيع بَيْعٌ مُؤَنَّنَيْنِ، وبيعٌ بَيْعٌ مُشَدَّدَيْنِ، كلمة يقال عند الرضى والإعجاب بالشيء، أو الفخر والتمسح. وقال في (المشارك)^(٢): بيع بَيْعٌ يقال: يوسكن الخاء فيهما ويكسرهما فيهما دون التوين، وبالكسر مع التوين، وبالتشديد أيضاً، والصم والتتوين قال الخطابي. والاختيار إذا كررت توين الأولى وتسكين الثانية، قال الحميل. يقال ذلك للشيء إذا رضى به، وقيل: لتعظيم الأمر، فمن سكن شهبها بهل ول، ومن كسرهما ونونها أجراها مجرى صه ومه وشهبها من لأصوات.

وقوله: (مال رابع) أي: ذو ربح بالموحدة والمهمنة.

١٩٤٦ - [١٨] (أنس) قوله. (كيداً جائعاً) يستلذ مجزئ، قال الطيبي^(٣) مؤمناً

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٤١)

(٢) مشارق الأنوار (١/ ١٥٤)

(٣) شرح الطيبي (٤/ ١٢٩)

٨- باب صدقة المرأة من مال الزوج

• الفصل الأول:

١٩٤٧ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازَنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[ج: ١٤٣٦، م: ١٠٢٣].

كان أو كانراً، ناطقاً أو غير ناطق.

٨- باب صدقة المرأة من مال الزوج

(باب) من عادة المؤمن أن يذكر لياك ولم يجعل له ترجمة، ويذكر فيه متممات وملحقات باب السابق، وفي بعض النسخ (باب صدقة المرأة)، وفي بعضها: (نفقة المرأة من مال الزوج)، وأحاديث الباب لا يختص بها، بل يشمل الخازن والخدام أيضاً

الفصل الأول

١٩٤٧ - [١] (عائشة) قوله . (إذا أنفقت) أي: تصدقت .

وقوله: (غير مفسدة) أي: غير مرفة.

وقوله . (من طعام بيتها) أي: ما يؤكل ولا يدحر، والحديث مطلق في جوار التصديق بأمر الزوج وبدونه، ومن لم يحوز للمرأة أن تصدق شيء من مال الزوج دون بدنه، تأول الحديث على عادة أهل الحجر أنهم يطلقون الأمر بالأهل والخدام في الإساق والتصدق مما يكون في البيت للماش والضيف، ولكن الحديث الآتي صريح في الحواز بدون الأمر، ولعلهم يحمنونه على عدم أمر جديد، فافهم.

١٩٤٨ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ كَسْبِ رَوْحِهَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَلَهَا بِصَفِ أَجْرِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٥٣٦٠، م: ١٠٢٦].

١٩٤٩ - [٣] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَارُونَ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُعْطِي مَ أَمْرٍ بِهِ كَامِلًا مُؤَقَّرٌ طَيِّبَةٌ بِهِ نَفْسُهُ، قَدْ نَفَعَهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ١٤٣٨، م: ١٠٢٣].

١٩٥٠ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنْ أُمِّي أَفْئَلْتُ»

١٩٤٨ - [٢] (أبو هريرة) ورواه (فيها مصف أجره) أي: لأجر يسيهما مشترث قوله (من غير أمره) مع عمها برضى نروح صريحاً أو دلالة وكر شتاً قللاً، كد في الحواشي، فان ثوربسيبي: ' لأمر في ذلك راجع إلى عاده الدس بديهم وحاضره، وهو المحتور

١٩٤٩ - [٣] (أبو موسى الأشعري) قوله (مؤقراً) بفتح الداء من التوفير، وقد يكسر، حال من المفعول أو الفاعل

وقوله (أحد المتصدقين) خبر موصوف (الحارون) بلفظ شبه والجمع، كما في حديث (أحد النكاديين)، ونمر دشركنه في الأحر

١٩٥٠ - [٤] (عائشة) قوله «فأفئت على نطق السجهون من لافعال» أي

نَفْسَهَا، وَأَظْهَرَهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٣٨٨، م. ١٠٠٤].

• الفصل الثاني:

١٩٥١ - [٥] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ: «لَا تُنْفِقُ امْرَأَةً شَيْئاً مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَا الطَّعَامُ؟ قَالَ: «ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا». رواه الترمذي [ت. ١٧٠].

١٩٥٢ - [٦] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا نَاصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ قَامَتِ امْرَأَةٌ جَلِيلَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نِسَاءِ مُضَرَ،

ماتت فجاءة من الفتنة، ومنه كان الأمر قلّة، أي. فجأة من غير تردد وتدبر، أفلت الكلام: ارتجعه.

وقوله: (نفسها) بالرفع على أنه مفعول ما لم يسم فاعده ك (افلتنت) وولنصب على أنه مفعول ثانٍ أي موصوفاً وأُسند الفعل إلى الأول، وهو متعدي إلى مفعولين يقال: افلتنت الشيء، أي. احتلمته واستلمته منه، وفي الحديث دليل على أن ثواب لصدقة يصل إلى الميت، وكذا حكم الدعاء، هذا هو مذهب أهل الحق، وحتفوا في الصلوات البدئية كالصلاة وتلاوة قرآن، والمحتر [عند الحنفية] نعم فباساً على الدعاء.

الفصل الثاني

١٩٥١ - [٥] (أبو أمية) قوله (ذلك أفضل أموالنا) وفي بعض النسخ (أموال

(الأس)

١٩٥٢ - [٦] (سعد) وقوله. (كأنها من نساء مضر) بصم الميت وفتح الضاد

فَقَالَتْ. يَا نَبِيَّ اسْمِ! إِنَّا كُلُّ عَلَيَّ أَبَائِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا، فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ؟ قَالَ: «الرُّطْبُ تَأْكُنُهُ وَتُهْدِينُهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ١٦٨٦].

● الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

١٩٥٣ - [٧] عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ قَالَ: أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أَقْدَدَ لَحْمًا، فَجَاءَنِي بِسَكِينٍ فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ، فَقُلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَدَعَا فَقَالَ: «لِمَ ضَرَبْتَهُ؟» فَقَالَ: يُعْطِي طَعَامِي بِغَيْرِ أَنْ أَمُرَهُ، فَقَالَ: «الْأَجْرُ يَيْتُكُمْ» - وَلِي رِوَايَةٌ قَالَتْ: . . .

لمعجمه محققاً، قبيلة مشهورة من قبائل العرب، حواريه وهو مصري من بلاد مصر ولا يقابله مضر الحمراء ولا أخوه ربيعة الفرس. لأنه أعطى في الميراث الذهب وأخوه الحبل، وفي الحديث (مضر مضرها الله في النار) وكان أصله من مضر أسس، وهو قرطبه أسنان وحذته له، كد في (الصحيح) (١)، وفي (المصباح) (٢) مضر شير ترش زيان كثر.

قوله (إنا كل) تمتع الكاف وتشديد اللام. ثقل والعيال، وقبل الكل من لا يستقر بأمره.

ومعناه: (قال الرطب) صدقه يهرس، وهو ما يسرع فيه بعدد من الأطعمة.

الفصل الثالث

١٩٥٣ - [٧] (عُمَيْرُ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ) (٣) قوله: (الأخر بسكما) فيه نسبة لمولى

(١) «تصحیح» (٢/ ٨١٧)

(٢) «المصباح» (ص ٢١٣)

(٣) سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ لَحْمَهُ، وَلَوْلَا كَانَ لَا يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى الْأَصْنَامِ، وَكَانَ اسْمُهُ =

كُنْتُ مَمْلُوكًا فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَتَصَدَّقُ مِنْ مَالِ مَوَالِي بِشَيْءٍ؟ قَالَ: **نَعَمْ، وَالْأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ**١. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٠٢٥].



٩- باب من لا يعود في الصدقة

❖ الفصل الأول:

١٩٥٤- [١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ.....

ونوعيه في الثواب ومع عن صريه العبد لا أنه بإطلاق ليد العبد في الإنفاق.

٩- باب من لا يعود في الصدقة

أي لا ينبغي للإنسان أن يعود فيما تصدق على أحد، وحامره أن يسرد ويندم على التصدق، وفي الحديث أن لا يشتريه منه أيضاً، وذلك مبالغة وأحد عريضة كما سيأتي.

الفصل الأول

١٩٥٤- [١] (عمر بن الخطاب) قوله: (حملت على فرس) أي: أعطيت أحدًا من المجاهدين الدين لم يكن عنده ما يتفق، وتصدقت عليه (فأضاعه) أي: أساء سياسته في القيام بعلمه وسقيه، و(الرخص) ضد العلاء، وقد رخص ككرم.

١- عِدَالَةُ، ذِكْرَةُ الْكَيْسِيِّ، وَالْأَهْمَرُ أَنَّ وَجْهَ تَسْمِيَةِ أَنَّهُ أَسَى اللَّغْمِ أَنْ يُطْعِمَهُ مَوْلَاهُ إِلَى الْيَسْكِينِ (مرقاة المعانيخ، ١/ ١٣٥٨).

«لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعْذِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمَ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَعْذِي فِي صَدَقَتِكَ؛ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣، ١٠٣، م: ١٦٢٠].

١٩٥٥ - [٢] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنِّهَا مَاتَتْ، قَالَ: «وَجَبَ أَجْرُكَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرًا أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا». قَالَتْ:

وفوله. (لا تشتره) معناه لا تشتر برخص، فإن ذلك في حكم العود، ولكن ظاهر سوق الكلاء يقتضي أن يقال: وإن أعطاك بالآلاف مثلاً، ومنه مبالغته تأمل. وقال الطيبي^١: معناه لا ترغب البتة ولا تنظر إلى رخصه، وصحة بيعه، بل انظر إلى أنه صدقتك، وأن العود فيه مكروه، فدهم

١٩٥٥ - [٢] (بريدة) قوله (وإنها ماتت) يعني تعود تلك الجارية بعد موت أمي إني بالمرث، فهل هذا من قبيل العود في الصدقة؟ فقال لا، لأنها دخلت في ميراثك بالمرث، والميراث ضروري ثبت من غير اختيارك فيه بخلاف الشراء، فإنه في حكم الاسترداد بالاختيار.

وفوله (صومي عنها) يدل على أن اللولي أن يصوم عن الميت، كما كان عليه من الصوم من قضاء رمضان أو نذر وكفارة، وإليه ذهب أحمد بهذا الحديث، ولم يحوره الأئمة الثلاثة، كذا قال الطيبي^٢، ومدهنا أنه لا يصوم عنه وليه لقوله ﷺ: (لا يصوم

(١) شرح الطيبي، (٤/ ١٣٤).

(٢) شرح الطيبي، (٤/ ١٣٥).

إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ١١٤٩].

أحد عن أحد، ولا يصلي أحد عن أحد، بل نطعم عنه ويفدي، فإن أوصى وجبت لعبدية من الثنت، وإن لم يوص جاز أن يتسرع الورثة ولم يلزمهم، وعند الشافعي - رحمه الله - لا حاجة إلى الوصية، كذا ذكر في (التهلئة)^(١)

ونقصه أن العادات أنواع مالية محضة كزكاة، وبديهة محضة كالصلاة، ومركبة منهما كالحج، والسياسة تحري في النوع الأول في حالتي الاختيار والضرورة لحصول المقصود بفعل النائب، ولا تحري في النوع الثاني بحال، لأن المقصود هو إعقاب النفس، وهو لا يحصل به، ويجري في النوع الثالث عند المعجز للمعنى الثاني وهو المشقة بتقيص المال، ولا تحري عند انقضاء لعدم إعقاب النفس، وفي الحج لنقل تحوز الإجابة حاة الصرة، لأن باب لنقل أوسع، انتهى. ثم الظاهر من قوله في الحديث: (إنها لم تحج قط) أن الحج كان ملاً، فالهيم.

ثم علم أن الباب محل من الفصل الثاني، وقد فأت المؤلف الإشارة إلى ذلك هنا على ما هو عادته، وليس في هذا الباب الفصل الثالث أيضاً، والله أعلم.
تم (كتاب الزكاة) بحمد الله وتوفقه، ويتبوه (كتاب الصوم).



(٧)

کتاب الصوفیہ

(٧)

كِتَابُ الصَّوْمِ

٧ - كتاب الصوم

الصوم والصيام مصدران صام، وهو في اللغة الإمساك من أي شيء كان، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦]، وقال الشاعر:

حِيلَ صِيَامٍ وَحِيلَ غَيْرِ صَائِعٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكَ الدُّجَمَا

أي: ممسكة عن الصهيل، وفي الشرع إمساك مخصوص، واختلفوا في أن الصوم أفضل أم الصلاة؟ والمشهور عند الجمهور أن الصلاة أفضل من سائر الأعمال لحديث: (واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة) رواه أبو داود وغيره^(١)، وقيل: الصوم أفضل لحديث النسائي عن أبي أمة^(٢)، قال: (أتيت النبي ﷺ، وقلت: يا رسول الله! مربي يأمر آخذة عنك، قال: عليك بالصوم، فإنه لا عدل له)، وصوم رمضان من أركان الإسلام، المعروف كونه من الدين بالضرورة، وكان فرصته في شهر شعبان ستة اثنيتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة شهر، ثم المعتبر في ابتداء الصوم أول طلوع الصبح عند الجمهور، وقيل: استنارته، وهو مروي عن عثمان وحذيفة وابن عباس وطلق بن علي وعطاء بن أبي رباح والأعمش، قال مسروق:

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧).

(٢) سنن النسائي (٢٢٢٢).

• الفصل الأول:

١٩٥٦ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ».

لم يكونوا يعدون الفجر فجرهم، وإنما كانوا يعدون الفجر الذي يملأ البيوت، قال شمس الأئمة الحواري، الأول أحوط، والثاني أرفق.

الفصل الأول

١٩٥٦ - [١] (أبو هريرة) قوله: (إذا دخل [شهر] رمضان) في (العاموس)^(١). الرمض محرقة شدة وقع لشمس على الرمن وغيره رمض بومًا، كفرح، اشتد حره، وقدمه: احترقت من لرمضاء، للأرض الشديدة الحرارة، ورمضان معروف، والجمع رمضانات ورمضانون وأرمضة، وأرمض شاذ، سمي به لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة لقدمية سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوق هذا أشهر رم الحو والرمض، أو من رَمَضَ الصائم: اشتد حرُّ حوفه، أو راجع إلى معنى الغافر، أي: يمحو الذنوب ويمحطها، انتهى.

وقوله: (فتحت أبواب السماء) بالتحفيف وانتشديد، وفي التشديد من المبالغة ما ليس في التخفيف، وقد قرئت بهما في الآية، لكن التخفيف في الحديث أكثر وأشهر وأظهر؛ لأن الفتح كل الفتح إما يكون في الأجرة للدخول والاستقرار فيها، وأما في الدنيا فشيء منها في الجملة، ثم إنهم قالوا: الفتح هنا كناية عن تنزيل الرحمة وكثرتها وتواترها، ونزيده رواية: (فتحت أبواب الرحمة) وكذلك فتح أبواب الجنة كناية عن

(١) «مرآة المفاتيح» (١/ ٤٨٤).

(٢) «العاموس المحيط» (ص ٥٩٤).

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»^(١).

التوفيق للحجرات التي هي سبب لدخول الجنة، وعلقت أبواب جهنم كناية عن تحصيل نفوس الصوام من نواحي المعاصي بفتح الشهوات، ولا يحسن حملها على الطوهر، لأن ذكرها على سبيل المن على الصوم، وأي فائدة في فتح باب السماء، وكذا في فتح أبواب الجنة وغلق أبواب جهنم، لأنه لا يدخل فيها أحد ما دام في هذه الدار إلا أن يقرب: المقصود بيان شرف رمضان وفصله على سائر الشهور، وإبراز الرحمة والتوفيق والتخصيص المذكور حاصل أيضاً، أو يحمل ذلك على أن الأمر متعلق بمن مات من صوام رمضان من صالح أهل الإيمان وعصاتهم الذين استحقوا العقوبة، فوصول أرواح من الجنة وعدم إصابة نفح جهنم وسمومها عليهم في عالم برزخ أكثر وفرة على تقدير الفتح والعنق كما قيل.

(١) قال الفاري (١٣٦١/٤) أُنْفِثَتْ بِالسَّلاَسِلِ مَرَدُّهُمْ، وَقِيلَ: كِتَابَةٌ عَنِ امْتِدَاعِ تَنْوِيلِ نَفْسٍ، وَاسْتِنْفِصِهَا عَنْ قُبُورٍ وَسَاوِسِهِمْ، إِذْ يَنْصُومُ تَكْبِيرُ الْمَوْتِ الْخَيْرُ بِشَيْءٍ أَيْسَرٍ مِنْ مَبْدَأِ مَعْصِيَةِ وَالشَّهَوَاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى أَرْوَاحِ الشَّيْطَانِ، وَتَبْعُثُ بَقْوَةَ لَعْنَتِهِ الْمَائِلَةَ إِلَى انْطَاعَاتِ، كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ لِمَنْ قَدْ رَفَضَ أَقْلُ الشُّهُورِ مَعْصِيَةَ، وَاتَّخَذَ عِبَادَةً، سَبَّحَ وَفَالِ الثُّورِ بَشَنِي، وَلَمْ أَنْ يَحْمِلْ ذَلِكَ عَلَى طَاهِرٍ كَمَا يَحْمِلُ قَوْلُهُ سَحَابَهُ ﴿وَمَنْ كَرِهَ مُقْرَبًا إِلَى الْأَشْفَادِ﴾ ١٠٠٠ عَلَى الطَّاهِرِ هُوَ قَالَ قَاتِلٌ. هَذَا أَمْرٌ دَنَى، وَحَرَى بَرَى الْعَاسِقُ فِي رَمَضَانَ لَا يَرْعَوِي عَنْ فَسَقِهِ، وَإِنْ تَرَكَ مَا أُنْصِيءَ آخِرُهُ قَدْ أَتَاهُ ذَلِكَ تَرَهُ الْكُفْرَ الْمُتَهَمِكِينَ فِي الْعُقَايَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَرُجُوعَهُمْ إِلَى شَرِّ بَشَنِي، وَكَلَامِهِمْ عَنِ إِيْمَانِ الصَّلَاةِ بَعْدَ تَهْوُونِهَا، وَاقْتِنَاهُمْ عَلَى مَلَاوَةِ كِتَابِهَا وَاسْتِمَاعِ بِذِكْرِ بَعْدِ إِعْرَاضِ عَمَلِهِمْ، وَتَرْكِهِمْ تَرْكَابَ الْمُحْظُورَاتِ بَعْدَ حَرَصِهِمْ عَلَيْهَا، وَأَنْتَ مَا يُوجَدُ مِنْ جَلَابِ ذَلِكَ فِي مَعْصِيَتِهِمْ وَبُؤْسِ عَمَلِهِمْ مِنَ الْأَيَّاطِيلِ وَالْأَصَابِيلِ فَوَيْهَا تَأْثِيرَاتُ مِنْ تَسْبِيْلَاتِ الشَّيَاطِينِ أَمَرْتُ فِي عَمَلِ ذَلِكَ النَّفْسِ الشَّرِّيرَةِ، وَدَعَيْتُ فِي رُؤُوسِهَا، وَقَدْ أُنْشِرَ بَعْضُ الْعَمَاءِ فِيهِ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرَ «كِتَابُ الْمَسِيرِ» (٤/٥٦)

وفي رواية: «فُتِحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٩٩، م.

[١٠٧٩].

١٩٥٧ - [٢] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ ثَعَالِيَةُ أَبْوَابٍ، مِنْهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٢٥٧، م: ١١٥٢].

١٩٥٨ - [٣] وَمَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٩٠١، م: ٧٦٠].

١٩٥٩ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ..

وقوله: (متفق عليه) ع. ر. رواه: (أبواب السماء) من أفراد البحري، و(أبواب الرحمة) من أفراد مسلم، والمتفق عليها (فتحت أبواب الجنة).
١٩٥٧ - [٢] (سهل بن سعد) قوله (يسمى الريان) قد سبق بيانه في (باب فصل الصدقة).

١٩٥٨ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (ومن قام رمضان) المراد قيام ليالي رمضان للصلاة.

١٩٥٩ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (كل عمل ابن آدم) مبشراً، وقوله:

(١) قال الذهبي (٤/ ١٣٦١): وفيه أنه لا يكره أن يقال (رَمَضَانُ) سُبَّ شَهْرٍ، وَكَرَهُهُ تَعْضُّرُ الْمُعَلِّمَةِ، يُخْبِرُ لَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَهُوَ شَاذٌ، لِأَنَّ الْخَيْرَ الضُّعِيفَ لَا يُثَبِّتُ اسْمُ اللَّهِ، انْتَهَى. وفي «التفريغ». وَيُسَبِّحُ الْقَوْلُ بِكَرَاهَةِ مُحَمَّدٍ كَمَا فِي «الشَّامِيِّ».

يُصَاعَفُ، الْخَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَانٍ. فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ.....

(بضاعف) جره بتقدير الصمير، أي: بضاعف لحسنه.

وقوله (إلا الصوم) فإن ثوابه لا يقدر قدره ولا يقدر حصوه، لأن، فأن أجره به ما شاء.

وقوله. (فإنه لي) أضافه تعالى إليه إضافه تشريف وتكريم كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفَاءَ اللَّهُ﴾ مع أن العلم كله له سبحانه، وقيل: لأنه لم يعد غيره تعالى به، فلم يعظم الكفار في عصر من لأعصار معبود لهم بالصياء، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة و سحود وغيرهما، وقيل: لأن الصوم بعيد من الرب، لحوائه، بخلاف غيره من العبادات ابطاهره، يعني: لا يدخل الرياء بعده وإن قد يدخله بالقول كما يحبر بأنه صائم، وإنما يدخل الرياء من جهة الإحبار، بخلاف حقبة الأعمال: فإن لرياء يدخلها بمجرد فعلها، وقيل: لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ، وقيل: لأن الاستعانة عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات نوب تعالى، فلما تقرب لصائم به بما يوافق صفاته تعالى أضافه إليه، والموافق سياق تحديث أن الإضافة لأجل أنه تعالى هو المتفرد بعلم مقدار ثوابه وبصعيف حسنه.

وقوله (يدع شهوته وطعامه) حملة موحدة لعله الحكم، و(طعامه) من عطف اخص على العام، وفي رواية (طعامه وشراؤه) فحيث يكون سمره بشهوة شهوة الجماع.

وقوله (فرحة عند فطره) إن بما يحصل من انتعاش الصبيحة بالأكل والشرب بعد انجوع والمطش مع صميمه بوراياه العادة والتقرب والشكر كما قيل: الماء الحس

وَلَحْلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَالصَّيَّامُ جَنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ،

البارد يخرج الشكر من صميم القلب، وإما بالشكر على تمام النعمة وتوفيق الله سبحانه به، و(الخلوف) بالصم نغير فم الصائم وطيبه^(١)، (عند الله) كناية عن قربته تعالى ورضاه عن الصائم، وقيل: يكون يوم القيمة أطيب منه كده الشهيد^(٢).

وقوله: (والصيام جنة) أي: من المعاصي في الدنيا، أو من الدار في الآخرة.
وقوله: (فلا يرفث) يضم الفاء أي لا يمحش ولا يتكلم بكلام قبيح، (ولا يصخب) بفتح الحاء، أي لا يرفع صوته بالهتيد والمحسومة.

(١) قال الباجي: الحُلُوفُ تَعْمُرُ رَابِعَةَ فَمِ الصَّائِمِ، وَإِنَّمَا يَخْدُثُ مِنْ خُلُوفِ الْمُعْدَةِ بِتَرْكِ الْأَكْلِ وَلَا يَدْخُلُ بِالسُّوَالِكِ، لِأَنَّهَا رَابِعَةُ النَّفْسِ الْخَارِجَةِ مِنَ الْمُعْدَةِ، وَإِنَّمَا تَدْخُلُ بِالسُّوَالِكِ مَا كَانَ فِي الْأَسْنَانِ مِنَ التَّغْيِيرِ وَقَدْ تَرْتَبِي حُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ تَعْمُرُ طَعْمَ فَمِهِ وَرِيحُهُ تَنْتَهِرُ الطَّعَامَ، وَهَذَا يُبَسِّنُ عَلَى أَضْيَ مَالِكٍ: جَنَّةُ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ مَدْعَبِ الشَّافِعِيِّ، وَلِدَلِكِ مُخِ الصَّائِمِ السُّوَالِكُ يَنْدُ بِصُغْبٍ شَهْرٍ، لِأَنَّهُ وَفَتْ رُجُودَ الْحُلُوفِ بِهِ عِنْدَهُ، وَأَبَاحُهُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِأَنَّ الْحُلُوفَ عِنْدَهُ لَا يَرُولُ بِسُّوَالِكٍ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْمُعْدَةِ، وَلَوْ زَانِ بِالسُّوَالِكِ لَوَجِبَ أَنْ يُنْمَعَ مِنْهُ بِكُلِّ الزَّوَابِ؛ لِأَنَّ تَعَاهُدَهُ بِالسُّوَالِكِ كَمَلِ الرِّوَالِ يَنْقُضُ وَجُودَهُ بِهِ تَعَدُّ الرِّوَالِ انتهى «المنتقى» شرح الموطأ، (٢/ ٧٤)

(٢) اختلف في كون الخلوف أطيب عند الله من ريح المسك مع أنه سبحانه وتعالى مزه من استطابة الروائح بذلك من صفات الحيوان، ومع أنه يعمم الشيء على ما هو عليه على أوجه. قال المدرسي: هو مجاز لأنه جرت عادة بتقريب الروائح الطيبة من، فتستعير ذلك للصوم بتقريبه من الله، فالمعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم، أي: يقرب إليه أكثر من تقرب المسك إليكم، وإنى ذلك أفاض ابن عبد البر. وقيل: المراد أن ذلك في حق الملائكة، وأنهم يستطيعون ريح الخلوف أكثر مما يستطيعون ريح المسك. وقد بسط في «الفتح» عدة أقوال. فارجع إليه (٤/ ١٠٥ - ١٠٦).

فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩١٤، م: ١١٥١].

• الفصل الثاني:

١٩٦٠ - [٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».....
وفوله. (فإن سابه) أي شتمه (أو قاتله) أي. حاصمه.

وقوله: (فليقل) إما بالسان وهو الأظهر؛ لأن حقيقة القول فعل اللسان، وقال في (فتح الباري)^(١). وبه جزم المنولي ونمده عن الراقعي، أو بالقلب يعني ينكر نفسه أي صائم حتى لا يحبه بالشتم، ورجحه النووي في (الأذكار)^(٢)، وقال في (شرح المذهب)^(٣) كلا القولين حسن، والقول باللسان أقوى، ولو جمع بينهما كان أحسن، وقيل إن كان صوم فرض يقول بالسان، وإن كان نعلماً بالقلب ليعمد عن لرياء، واحتاره الروياني، ونقل عن لقاضي أبي بكر بن العربي أن موضع اختلاف صوم التطوع، وفي القرص يقول بالسان قطعاً^(٤).

الفصل الثاني

١٩٦٠، ١٩٦١ - [٥، ٦] (أبو هريرة) قوله (صُفِّدَت) بلمط المجهول من لتصفيد، في (القاموس)^(٥) صفده: شده وأوثقه، كأصفده وصفده، وكتاب:

(١) فتح الباري (٤ / ١٠٥).

(٢) الأذكار (ص ٢٤٩).

(٣) المجموع (٦ / ٢٥٨).

(٤) انظر: «مرعاة المصائب» (٦ / ٤١٢).

(٥) القاموس المحيط (ص. ٢٨٠).

وَمَرَدَةُ الْحَجِّ، وَعُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ.....

ما يوشى به الأسير من قَدْ أو قيد، (مردة) بمنحدر جمع مارد وهو العاني الشديد المنحدر لشرور، والمراد من التصفيد والفتح والتغليق المذكورة إما حقانيتها أو كناية عن قلة إغواء الشياطين وفعل الخيرات والكف عن المحالفات، وأعرب من قال بتحصيله بزمان النبوة، وإرادة الشياطين المستترقة للسمع، والظاهر العموم ولعدم خصوصيتها في ذلك الزمان بومضان إلا أن يراد الكثرة والغلة، والله أعلم^(١)

(١) فإن قيل: كيف ترى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً، ولو صُغِّدَتِ الشَّيَاطِينُ لم يقع شيء من ذلك؟ وأجيب عن ذلك بوجه، الأول: أن المراد من الشَّيَاطِينِ مسترقو السمع منهم، فإنهم مشغور ومن نزول القرآن من استراق السمع، فريد التسلسل مكالعة في الحفظ، والثاني: أن المراد أن الشَّيَاطِينِ لا يحصلون من إفساد المسلمين إلى ما يحصلون إلى غير اشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشَّيَاطِينِ، وبغرامة القرآن، والفكر. والثالث: أن ذلك في حق الصائمين الذين حافظوا على شروط الصوم وراعوا أدبه. والرابع: أن المراد منها بعض الشَّيَاطِينِ وهم المردة كما ورد في بعض الروايات، فالمطلق من الأحاديث محمول على المفيد، وبذلك ترجم ابن خزيمة في «صحيحه» كذا في «العبي» (٢٧ / ٨) والعاشر: ما أشار إليه ابن العربي في الجواب: أنه ليس من شرط وسوسة الشيطان إغوائه اتصاله، بل يحتمل أن يوجد كما يوجد الأثم في سبيل المشغور والمغيب عند تكلم الشجر أو الغار، فكذلك يوجد عند وسوسته من خارج، كذا في «الرددي» (٢ / ٢٩٩). وقريب منه ما قال البيهقي إن المصنف هو المعمول اليد إلى الحق يتصرف بالكلام والرأي وكثير من السعي، انتهى. والسادس وهو لأوجه عندي. أن صدور المعاصي في رمضان ليس من أثر الشيطان بل من أثر النفس اللوامة التي تشتت من أثر الشيطان في سائر السنة، فإن النفس لما تصبغت بظلمته صُدِّرَ عنها أفعاله، والفائدة [د ذلك في تصفيد الشيطان ضعف التأثير في ارتكاب المعاصي، فمن أراد التجنب عن ذلك سهل عليه. وهذا أمر مشاهد. والسمع: ما أفاده شيخ مشايخنا الشاه محمد إسحاق: أن ذلك مختلف

فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٌ^(١) يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.
[ت: ٦٨٢، ج: ١٦٤٢].

١٩٦١ - [٦] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ رَجُلٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم: ٣١٦/٤].

وقوله. (يا باغي الخير) أي طلب الثواب (أقبل) ويقال واطلب الثواب. فهذا رواه وموسمه، و(أقصر)^(٢) من الإقصار أقصر وقصر وبماصر، انتهى. وقصر عنه تركه هو لا يقدر عليه

= باختلاف الأشخاص، فتصنّف المردة في حق مئة، والعمدة في حق الصلوات، وفيه سر لا يخفى (أوجز المسالك) (٣٤٥ / ٥) (٣٤٦)

(١) قيل. يحمل أنه ملك والمراد به يلقي في قلوب من يريد الله به على الخير، كذا في أقوال المعتزلي (٢٥٤ / ١) قال السدي إن قلت: أتى فائدة في هذا الساء مع أنه غير مسموع للمدر؟ قلت: قد علم الناس به بإخبار الصادق أنه يحصل المصوب بأن يتذكر الإنسان كل ليلة بأنه ليله المصاداة فيصعد بها. حاشية السدي على سنن النسائي (١٤٠ / ٤)

(٢) قال القرطبي. أي تصبغ عن المصامي وأرجع إلى الله - تعالى - فهذا أو أن يقول التوبة ورمي الاستغناء للمصيبة، وعلل طاعة المصعب وتوبة المذنبين ودخول المصعبين في رمضان من أثر التذاتبي. وشيخه أقوال الله تعالى على أطاليس. ولهذا ترى أكثر المسلمين صائمين حتى تصعد والحرار. مثل عائلهم الذين يتركوا الصلاة يكونون حيث المصليين مع أن الصوم أصعب من الصلاة، وهو يوجب صعب نسي يؤدي يقتضي الكس عن تعبته، وكثرة النوم عادة، ومع ذلك ترى المساجد مغمورة، وبهجة الناس مغمورة، ويحمد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. معرفة المفاتيح (١٣٦٤ / ٤)

• الفصل الثالث:

١٩٦٢ - [٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّامَكُمُ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّجِيمِ، وَتُكْفَلُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ^(١)، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ - [حم: ٢/ ٢٣٠، ن: ٢١٠٦].

١٩٦٣ - [٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ،»

الفصل الثالث

١٩٦٢ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (فقد حرم)^(١) أي: خيراً كثيراً، أو حرم الخير كله كما يأتي في حديث أنس رضي الله عنه.

١٩٦٣ - [٨] (عبد الله بن عمرو) قوله: (الصيام والقرآن) الظاهر أن المراد به قيام رمضان به في الترويع وصلاة الليل، ويحتمل أن يكون مطلقاً.

وقوله: (يشفعان)^(٢) الرواية المشهورة بالتخفيف وقد بثق.

(١) أي: نعلم فيه أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

(٢) قال الطيبي: اتخذ الشرط والجزاء دلالة على فحاشية الجراء، أي: فقد حرم خيراً لا يفتقر فتره. «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٣٦٦).

(٣) بحسن تحسدهما، ويحتمل ببيان الخالي قال الطيبي: الشفاعة والقول من الصيام والقرآن إما أن يؤزب أو يخري عن ما عليه النص، وهذا هو الصنيع القديم والصراط المستقيم، وإن القول للشفاعة تخلص وتتميم من إذكائك العوالم الإلهية، ولا سبيل لنا إلا الإذعان والقول، ومن أول قال: استعمرت الشفاعة والقول للصيام والقرآن لإعلاء غضب الله وإعطاء الكرامة ورفع الدرجات والرفق عند الله، انتهى. «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٣٦٦).

يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ! إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، فَبَشَفَعَانِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٩٩٤].

١٩٦٤ - [٩] وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَ رَمَضَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرُهَا إِلَّا كُلُّ مُحْرَمٍ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج١].

[١٩٦٤].

١٩٦٥ - [١٠] وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: «بَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَظْلَكُكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ،

وقوله: (أي رب) دون أن يقول: يا رب إشارة إلى قربهما من حضرة الحق تعالى.

١٩٦٤ - [٩] (أنس بن مالك) قوله. (فقد حرم الخير كله) في (حرم) صميم لـ (من)، و(الخير) منصوب بنزع الخافض، وفيه سالفة في بيان فضل هذه الليلة، أو المراد ما يتعلق برمضان والقيام فيه من الخير وأمثاله، والله أعلم.

وقوله. ((لا كل محروم) أي: من السعادة والطاعة والتقرب إلى الله محكوم عليه بالحرام مستحيل عليه بذلك.

١٩٦٥ - [١٠] (سلمان الفارسي) قوله (قد أظلكم) أي شارفكم وألقى ظلك عليكم، وفي (القموس)^(١): «أظنني الشيء»: غشيني، والظلة بالصم الغاشية وما أظلك

جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِحَصَلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى مَبْعُوعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّيْرِ، وَالصَّيْرُ ثَوَاتُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَةِ، وَشَهْرُ يُرَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِ، وَعِثْقٌ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَيْسَ كُلُّنَا نَحْدُ مَا نَفْطُرُ بِهِ الصَّائِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى مَذَقَةِ لَبَنٍ،

من شجر

وقوله: (وشهر المواساة)^(١) أصله بالهمزة، قلت واوًا، وآساء بماله: أدله، وجننه به بشوة، لا يكون ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضلة فليس بمواساة، كذا في (الفاموس)^(٢).

وقوله: (من فطر) بالتشديد، أي: أطلع صائماً، (كان له مغفرة) بالنصب وارتفاع، وكذا قوله: (وعنق)

وقوله: (ليس كل من يحد) بصيغة العائب باعتبار نفي (كل)، والمتكلم باعتبار المعنى.

وقوله: (مذقة) بفتح الميم وسكون الدال المعجمة (لبن) أي شرقة لبن يحلط

(١) فيه تشبيه على الجود والإحسان على جميع أفراد الإنس، لا سيما على الفقراء والمجبرين. «وشهر يُرادُ به رِزْقُ الْمُؤْمِنِ» وبإسناده صحيح. «يُرَادُ بِهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ سِوَاهُ كَلِّهِ أَوْ فَقْرِهِ»، وهذا أمرٌ مُشْكَكٌ بِهِ، وَيَحْتَمِلُ تَعْبِيرُ الرِّزْقِ بِالْحَسَنِ وَالْمَغْنَوِيِّ «مرارة المعانيع»

أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شَرِبَ مِنْ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا مَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرِبَةٍ لَا يَطْلُمَا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةُ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَمَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ.

١٩٦٦- [١١] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ، وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ.

١٩٦٧- [١٢] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ تُرْحَفُ...»

الماء، والمديق كأمير [السن] الممروح بالماء، مذقة فامتنق فهو مما وق ومذيق

وقوله: (أو تمر) عطف على (مذقة)

١٩٦٦- [١١] (ابن عباس) قوله: (أطلق كل أسير) فإن قلت كيف يعوز إطلاق كل أسير وقد يكون على بعض الأسراء حق لأحد من الناس؟ قلنا لم يكن أسراؤه ﷺ إلا الكفار أسروا في العورات، وهو محير فيهم بعد الأسر بين المن والإطلاق وأخذ الفداء والاسمرفق عند أكثر لأئمة، ويتعين القتل أو الاسترقاق عند الحنفية، ولم يكن بينهم من عليه حقوق الدس من انديون وسحوها، ولو كانت فعله ﷺ كان يرضي أهلها ويطلق، والله أعلم.

١٩٦٧- [١٢] (ابن عمر) قوله: (ترحف) أي: ترين... ..

(١) قال بقارى: «يُتَبَدَأُ التَّرْبِيعُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهِرِ مُشْتَبِهًا إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَوَّلِ حِزْلِ غُرَّةِ الْمُحَرَّمِ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْجَنَّةَ فِي حَبِيبِ الشَّهْرِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مُرَكَّبَةٌ لِأَخْلِ رَمَضَانَ، وَمَا تَرْتَّبَتْ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْعُمْرِ وَرَفْعِ دَرَجَاتِ الْجَنَانِ، مَا يُبْلَغُهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الرُّمَانِ، وَلَا شُعْدَ أَنْ تُحْطَرَ رَأْسُ لَحْزٍ مِنْ بَعْدِ رَمَضَانَ، وَلَعَنَهُ اضْطِلَاحُ أَهْلِ الْجَنَانِ، وَبُيُوتُهُ كُتُوبُهُ بِيَوْمِ عِيدِ وَسُورِهِ وَرَقَّتْ بِرِسْمِهِ وَخُبُورِهِ، وَفَالِ ابْنِ خَلِّ لَعَلَّ الْمُرَادَ هَذَا بِالدُّخُولِ بِأَنْ تَبْتَدِئَ الْمَلَائِكَةُ فِي تَرْبِيعِهِ أَوَّلَ شَوَّالٍ وَتُسَمِّيهِ بِأَوَّلِ رَمَضَانَ، فَتَصْنَعُ أَبْوَابَ جَنَّةٍ لِيُطْلَعَ الْمَلَائِكَةُ عَلَى مَا لَا يَطْلُقُونَ عَلَيْهِ =

لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ إِلَى حَوْلِ قَابِلٍ». قَالَ: «فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ تَحْتَ الْعَرْشِ^(١) مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ عَلَى الْحُورِ الْعِينِ، فَيَقْلُنَ: يَا رَبِّ!.....

في (القاموس)^(٢): الزحرف بالضم. الذهب وكمال حسن الشيء، والمزحرف المزين، وزخارف الدنيا أنواع زيتها.

وقوله. (على الحور العين) الحور جمع حوراء من الحور بفتحين شدة بياض العين في شدة سوادها، أحور وحوراء نعت منه، وقال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل أم العين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حور، وإنما يقال للنساء: حور العين تشبيهاً بالظباء والبقر، كد. في (المصباح)^(٣). قال في (القاموس)^(٤): الحور جمع أحور وحوراء بالتحريك: أن يشتد بياض العين وسوادها، وتستدير حدقتها،

قِيلَ، إِعْلَامًا لَهُمْ بِمَنْظَرِ شَرِبِ رَمَضَانَ وَشَرِبِ حَبِو الْأَمْوِ، وَمَجَارَاتِهِمْ عَلَى صَوْبِهِمْ بِمِثْلِ هَذَا التَّعْبِيرِ الْمُفِيدِ الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، هـ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ ابْتِدَاءَ الرِّيْثَةِ مِنْ أَوَّلِ رَمَضَانَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ: «فَصِغَتْ أَنْوَاتُ فَتَحَةٍ... إلخ»، لِأَنَّ الرِّيْثَةَ الْمُتَعَارِفَةَ تَكُونُ فِي لَوَائِلِ أَمْرِ الظَّرْحِ، وَقَدْ تَكُونُ يَتَدُ الْفَرْحِ، وَالْمُنَاسِبُ هُنَا الْأَوَّلُ، وَلَا يَتَعَدُّ أَنْ يُرَادَ بِاللَّامِ فِي قَوْلِهِ: «الرَّمَضَانَ» وَقْتُهُ، وَمِنْ يَتَبَيَّنُ. «مرقاة المفاتيح» (٤ / ١٣٧٠)

(١) من تحت العرش مشرت رائحة عطرة طيبة، قال ابن حجر: تحت العرش أي في الجنة، لأن سقف الجنة حوض المرحمتي، كت في تحديق، وقيل أنه لا يترجم من كونه سقفاً بمعنى أهلها، وأنه ليس فاصل بينة وبينها أن يكون هبوب الريح في الجنة، بل الظاهر أن الريح تنزل من تحت العرش مُتَقَاتٍ بِاخْتَارٍ ظُهُورِهَا فِي الْجَنَّةِ «مرقاة المفاتيح» (٤ / ١٣٧١)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٧٥٢).

(٣) «المصباح» (٢ / ٦٣٩).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٣٥٥).

اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا تَقَرَّ بِهِمْ أَعْيُنُنَا، وَتَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ
 الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٣٦٠٨، ٣٦٢٩، ٣٦٣٣].
 ١٩٦٨ - [١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَغْفَرُ لِأَمَّتِهِ
 فِي آخِرِ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ».....

وترق جفونها، ويبيض ما حوالها، أو شدة بياضها وسوادها في بياض الجسد، أو اسوداد
 العين كلها مثل الطباء، ولا يكون في بي آدم، بل يستدر لها، والعين جمع عينا وهي
 المرأة الراضعة العين، في (القاموس)^(١): عَيْنٌ كَفَرَحَ عَيْنًا وَعَيْنَةٌ بِالْكَسْرِ عَقْلٌ سَوَادُ
 عَيْنِهِ فِي سَعَةِ مَهْرٍ أَعْيُنُ.

وقوله: (تقر) - يفتح القاف وكسره - إما من القر بفتح القاف وكسرها بمعنى
 القرار والنيات، فهو عبارة عن نيل المقصود والمور بالبغية؛ لأن العين تقر وتسكر
 بالنظر إلى المحبوب وتطمئن برقيتها، وبالنظر إلى غير المحبوب يتحرك ويلتفت إلى
 كل جانب، أو من الفرح والسرور؛ لأن العين يستقر في حالة السرور، وفي الهم
 والحزن يتحرك كقوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]،
 أو من القر بضم القاف بمعنى البرودة، وبرودة العين ولذته في مشاهدة المحبوب،
 وحره وحرته في رزية الأعداء، ولهذا سمي الولد قرّة العين، كأنهم لما رأين زحرفة
 الجنة وزيتها زادت أمنيتهن في الأزواج، فسالن الله ذلك.

١٩٦٨ - [١٣] (أبو هريرة) قوله (يعفر لأمته) هكذا في السخ المصححة، وفي
 نسخة: (لأمتي) فهو لفظ النبي ﷺ، ويلفظ الغائب حكاية عن معنى ما تلفظ به ﷺ
 لا لفظه

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمَيَّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ^(١) قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوقَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم - ٢ / ٢٩٢]



١- باب رؤية الهلال

• الفصل الأول:

١٩٦٩ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تَفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ هُمْ عَلَيْكُمْ فَأَقْدِرُوا لَهُ».....

١ - باب رؤية الهلال

الهلال اسم لغرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع، وليلتين من آخر لشهر ست وعشرين وسبع وعشرين، وفي غير ذلك فمر، كذا في (القاموس)^(٢)، والمراد هنا المعنى الأول، وهو ما يرى في الليلة الأولى من رمضان أو من شوال، يجب في نهاره الصوم أو الإفطار

الفصل الأول

١٩٦٩ - [١] (ابن عمر) قوله (فَإِنْ هُمْ عَلَيْكُمْ) أي عطى الهلال وسر دلفهم ووقع الشك في رؤيته (فاقدروا له) كسر الدال وصمها، وعين: لصم حصاً رواية،

(١) فيه رد على من اختار أن ليلة القدر هي ليلة تسع وعشرين، إذ قد تكون آخر ليلته، ويمكن تأويله بأن يقدر، لا، أي ليس سنّت تقفزة كزنها ليلة القدر، بل سبها كونه آخر ليلة، ويمكن أن تكون هي ليلة القدر، فإن تكون هتوه من تقدي ليلي العشر الأخير «معرفة المعانيح»

وَفِي رِوَايَةٍ قَال: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٩٠٦، م: ١٠٨٠].

واحتتموا في معناه على وجوه، والمحدث اسدي عليه الجمهور أن المراد قدروا له تمام ثلاثين وأكملوا هذا العدد في شهر الذي كنتم فيه كما في الرواية الأخرى - (فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)، قال في (المواهب) ^(١) وهذا مذهبا ومذهب مالك وبني حنيفة ^(٢) وجمهور لسلف والحنيف

وقال بعضهم ب أن المراد تقدير مدارك لقمر وصبط حساب لحوم حتى يعلم أن أشهر ثلاثون أو تسع وعشرون، وهذا القول غير سليم، فإن قول المنحجين غير مقبول، ولا يعتبر في شرع، فلا يعتمد عليه لا في رواية شاذة في النسخ، وقد نقل عن ابن شريح أنه قال هذا لمن حصه لله تعالى بهذا العلم

وقوله (فأكملوا العدة) خطاب للعامة، قال ابن العربي ^(٣) فصار وجوب رمضان عنده محتلف بحال، يحبب على قوم بحساب الشمس ولقمر، وعلى آخرين بحساب العدد، وهذا بعيد، انتهى.

وقال الثوري ^(٤) قد حائف ابن شريح في هذه القصة من جعل لأهل النخبة مديحاً في عبادات المسلمين، ولقد علم أن العرب لم يكن يتعاضاه وكان النبي ﷺ دأبه، وإلى هذا المعنى أشد بقوله ﷺ (نحن أمة لا نكتب ولا نحسب) الحديث، وقال (فأكملوا العدة ثلاثين) خطاباً للنعام، وحبى عليه أب الصعبة - رضوان الله عليهم - لم يفتوا بذلك ولم يعلموه، وهم خير هذه الأمة وأنصهم يعلم لشرعة وأولاهم

(١) «المواهب للعدة» (٤/ ٣٣٢)

(٢) ينظر «فتح الباري» (٤/ ١٢٦)

(٣) «كتاب الميسر» (٢/ ١٦٠).

١٩٧٠ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ حُمَّ عَلَيْكُمْ فَاكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (بخ: ١٩٠٩، م: ١٠٨١).

١٩٧١ - [٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا».....

بالأيدي واليؤدق، وفق الشيخ بن الصلاح معرفة منازل القمر وهو معرفة الأهلة، وأم معرفة لحساب الأمر دقيق يحتص بمعرفة الاحاد، بمعرفة منازل القمر يدرك بأمر محسوس يدركه من يوفق لتحوم، وهذا هو الذي أرده ابن شريح وقال به في حق المعارف بها في حاشية نفسه، ونقل الروياني عنه أنه لم يقل بوجوده عليه، وإنما قال بحوره، وأم أبو إسحق فقد نقل فيه في (المهذب) ^(١) روم لصوم في هذه الصورة وقوله: (الشهر تسع وعشرون ليلة) أي قد يكون كذا، وقيل: هو محمول على لغالب.

١٩٧٠ - [٢] (أبو هريرة) قوله (صوموا لرؤيته) اللام بمعنى الوقت
١٩٧١ - [٣] (ابن عمر) قوله (إن أمة أمية) أي العرب، وقيل أراد نفسه، وأمية قيل نسبة إلى أمة العرب لأنها لا تكتب، وقيل نسبة إلى الأميات أي إنهم على أصل ولادة أمهم، أو لأن المرأة هذه صنعتها عبداً، وقيل مسبوون من أم العري، وإنما قيل للعرب: أميون لأن الكتابة كانت فيهم بادرة، وكذا معرفة الحساب وقوله (لا تكتب ولا تحسب) دل على أن معرفة الشهر عند ليس بالحساب، كما هو عند منجمين، وأكدته بالإشارة بقوله (هكذا وهكذا) . (بخ) كما هو شأن

(١) «المجموع» (٦/ ١٩١)

وَعَقَدَ الْإِتِهَامَ فِي الثَّالِثَةِ. ثُمَّ قَالَ: «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». يَعْني تَمَامَ الثَّلَاثِينَ، يَعْني مَرَّةً تِسْعاً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٩١٣، م: ١١٨٠].

١٩٧٢ - [٤] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَهْرًا عِيدًا لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٩١٢، م: ١١٨٩].

١٩٧٣ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.....»

العامه ممن لم يعرف لحساب أصلاً

وقوله (يعني تمام الثلاثين) متعلق بالآخير.

وقوله (يعني مرة تسعاً وعشرين، ومرة ثلاثين) متعلق بكليهما، وكلاهما من كلام الراوي.

١٩٧٢ - [٤] (أبو بكر) قوله: (شهرًا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة) ذكروا لهذا توجيهات، والأصوب ما قال في (النهاية)^(١) أي: في الحكم وإن نقصا في العدد، أي: ينبغي أن لا يمرض في قلوبكم شك إذ صمت تسعاً وعشرين يوماً، أو أن يقع في الحج خطأ لم يكر في نسككم نقص فإن قلت: فكيف يتصور ذلك في ذي الحجة، فإن الحج في العشر الأول؟ قلت: يتصور بإغماء هلال ذي الحجة، ويقع منه في العلط بزياده يوم نقصانه، فيقع عرفة في الثامن أو العاشر منه

١٩٧٣ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين) المشهور في تعليقه كما صرح به الترمذي التقوي بانفطر لرمضان ليدخل فيه

إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ:]

١٩٩٤، م: ١٠٨٩.

• الفصل الثاني :

١٩٧٤ - [٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْتَصَفَ

شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [د:]

٢٢٣٧، ت: ٧٣٨، ج٥: ١٦٥٦، دي: ١٧٤٠.

بنشاط، ويتأفيه التخصيص بيوم أو يومين لأنه يدل أنه لو تقدمه بصوم ثلاثة أيام أو أربعة جاز، كما قال الشيخ^(١)، اللهم إلا أن يكون ذكر يوم أو يومين على وجه التمثيل لا التخصيص

وقيل: الحكمة فيه حشية اختلاط الغل بالمرض وإيرائه الشك بين الناس فيقولون: لعله رأى هلال رمضان حتى يصوم، وهذا الوجه أيضاً لا يخلو عن ضعف على أنه يجوز لمن له عادة، والاختلاط المذكور باق، إلا أن يقال: جوز ذلك لأن ترك الورد شاق على من ألقه، فيكون في حكم صوم القضاء والنذر، فالوجه هو الأول، وذكر بعضهم أن النهي مخصوص بالضعفاء، وقد كان رسول الله ﷺ جمع بين صوم الشهرين.

الفصل الثاني

١٩٧٤ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (إذا انتصف شعبان فلا تصوموا)^(٢) هذا في

(١) انظر «فتح الباري» (٤/ ١٢٨).

(٢) قال انفاري: وَالنَّهْيُ لِتَثْبِيهِ رَحْمَةً عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ يَصْعَقُوا عَنْ حَقِّ الْيَوْمِ بِصِيَامِ رَمَضَانَ عَلَى وَجْهِ الشَّدِيدِ، وَأَمَّا مَنْ صَامَ شَعْبَانَ كُلَّهُ فَيَتَعَرَّضُ بِالصَّوْمِ وَيَقُولُ غَنَى الْكُلْفَةِ، وَبِذَا قِيْدَةُ الْإِتِّصَافِ، أَوْ هِيَ غَنَى لِأَنَّهُ نَزَعَ مِنَ التَّكْثِيرِ الْمُتَقَدِّمِ، وَلَهُ أَهْلُهُ. قَالَ الْقَاضِي الْمَقْصُودُ سَيُجْعَلُ مَنْ لَا يَقْوَى =

١٩٧٥ - [٧] وَهْنَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْصُوا هَلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٦٨٧).

١٩٧٦ - [٨] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ.....

حق من لم يفو على تتابع الصيام الكثير.

١٩٧٥ - [٧] (وهو) قوله: «أَحْصُوا هَلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ»^(١) يزيد أن المراد بالقدر هو عد الثلاثين من شعبان، لكنهم قالوا: الإحصاء أبلغ من العدد في الصبط.

١٩٧٦ - [٨] (أم سلمة) قوله: «(إلا شعبان ورمضان) اعلم أن الأحاديث في صوم شعبان وردت مختلفة، منها: حديث أبي هريرة^(٢) الناهي عن تقديم رمضان بصوم يوم أو يومين، ومنها حديث^(٣) الذي أطلق بالهي عن صوم بعد انتصاف شعبان، ومنها

= عَلَى تَتَابُعِ الصَّيَامِ دَسْتَعْتِ الْإِفْطَارُ كَمَا اسْتَحْتِ إِفْطَارُهُ عَرَفَةَ لِيَسْتَفْزِي عَلَى حَذْوِهِ، فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ هَلَالَ بَيْتِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ تِلْكَ الشَّهْرَيْنِ فِي الصَّوْمِ، إِذَا قَالَ الْقَارِي: «هُوَ كَلَامٌ حَسَنٌ لِكَبْرِ يُخْبِرُ شَهْرًا مُتَتَابِعًا أَنَّ الصَّيَامَ بِلا سَبَبٍ بَعْدَ تَصَبُّعِ شَعْبَانَ مَكْرُوهٌ، وَفِي «شَرْحِ ابْنِ حَجَرٍ» ذَلِكَ مَنْصَرُ أَتَمَّتْ: «يُخَوَّرُ بِلا كَرَاهَةٍ بِصَوْمٍ بَعْدَ التَّصَبُّعِ مُطْلَعًا تَمَسُّكًا بِأَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ لَوْ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ يَتَعَاهَدُ الصَّوْمَ بِالصَّوْمِ، وَرَدَّةُ الْمُخَفَّقِينَ بِمَا يَقَرُّرُ أَنَّ الْحَبِثَ لَا يَسْتَلِمْ بَلَّ صَحِيحٌ، وَبِأَنَّهُ مَطْلَبٌ لِلتَّصَبُّعِ، وَمَا يَنْبَغُ بِالنَّظَرِ لَا يَشْتَرِطُ فِيهِ تَحَقُّقُهَا». «مَرْقَاةَ الْمَطَالِيقِ» (١٣٧٦/٤).

(١) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي اجْتِنَادِهِ فِي إِحْصَائِهِ وَضَمِّهِ بِأَنَّهُ تَخَذَرُ مُطْلَعًا وَتَتَرَاهَا مَارَّةً لِأَجْلِ أَنْ تَكُونُوا عَلَى تَبَعَةٍ فِي إِذْكَ هَلَالَ رَمَضَانَ عَلَى حَقِيقَتِهِ حَتَّى لَا يَحْتَكَمَ بِهِ شَيْءٌ. «مَرْقَاةَ الْمَطَالِيقِ» (١٣٧٧/٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٥١)، وأحمد (٤٤٢/٢)، وأحمد (٩٧٠٥).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . [د: ٢٣٣٦، ت: ٧٣٦، ن: ٢١٧٥،
حه: ١٩٤٨].

هذا الحديث من أم سلمة رضي الله عنها الدل على استيعاب شهر شعبان بالصوم، وقد جاء من عائشة رضي الله عنها (١) (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط)، وجاء في حديث آخر (٢) منها: (ما رأيته في شهر أكثر منه صائماً، كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً)، ويدل هذا الحديث على خلاف ما دل عليه حديث أم سلمة، وقالوا في التوفيق بين هذه الأحاديث: إن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أحبر كل واحدة منهما بما رأت من صلى الله عليه وسلم، فيحتمل أن أم سلمة وجدتته صائماً في أيام نوبتها في شعبان، فطعت أنه واصل شعبان برمضان، ووجدته عائشة رضي الله عنها مفطراً في بعض أيامها فأخبرت عما رأت، ويدل على ذلك قولها (ما رأيته في شهر أكثر منه صائماً) الحديث، ولا يلزم أن يقدر ما قدرناه في حديث أم سلمة رضي الله عنها على التدقيق والتوالي في سائر السنين بل في بعضها، فإنها إذا رآته على ذلك عاماً أو عامين صح لها أن تخبر عما أخبرت، كما قال الثوري رضي الله عنه (٣).

وقال أيضاً. وأرى إحدى المعاني التي كنت تستدعي النبي صلى الله عليه وسلم أن يواصل شعبان برمضان أو يصوم أكثرها اشتغال أزواجه بقضاء ما فاتهن من رمضان، ويدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: (كان يكون عني لصوم من رمضان فلا أستطيع أن أقصي إلا في شعبان)، قال الروي: تعني اشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبه أنه لا يمكن المجزم بأن الباحث للنبي صلى الله عليه وسلم على صوم شهر شعبان كله أو أكثره كان اشتغال أزواجه بقضاء ما فاتهن من صوم رمضان، بل الطاهر أن الأمر بالعكس، كان الباحث لهن على قضاء ما فات وجود

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (١١٥٦).

(٣) كتاب المبرر (٢/ ٤٦٢).

١٩٧٧ - [٩] وَعَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: «مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ٧٣٣٤، ت: ٦٨٦، ن: ٢١٨٨، ج: ١٦٤٥، د: ١٦٨٢].

الفرصة لهم باشتعاله عليه السلام بالصوم في شعبان

فالظاهر أن سبب كثرة صومه عليه السلام في شعبان فضله بقرب رمضان، وتحصيل صفاء الوقت وتنوير القلب للتهيؤ لصوم رمضان مع كونه عليه السلام قوياً مغتدياً بالأنوار والأسرار كما يظهر من حديث صوم الوصا، والهي للامة للشفقة ولترحم عليهم، على أن بعض المحققين صرحوا بأن النهي إنما هو في حق الضعفاء ومن لم يقو على الصيام، ومن هنا ظهر محسن حديث أبي هريرة المفيد للهي عن الصوم بعد انتصاف شعبان المدا في لتتابع صومه وأكثرته، وهو أنه بهاهم شفقة عليهم لتقوا على صيام الغرض ويأثروا العمل فيه بنشاط، وكن حاله في ذلك خلاف حال غيره عليه السلام كما قلنا، أو كان اسهي منسوخاً، والوجه الأول هو المعتمد المختار، والله أعلم.

١٩٧٧ - [٩] (عمار بن ياسر) قوله: (من صام اليوم الذي يشك فيه) وهو اليوم المحتمل لأن يكون أول رمضان بأن غم هلاله بغير أو غيره، والمراد الصوم بنية رمضان، والمحتار عند أبي حنيفة والشافعي ومالك وأكثر الأئمة أن لا بصوم يوم الشك، وإن صام فليصم بنية النفس، ويستحب ذلك عندنا لمن صام يوماً يعتاد وللحواس، ويفطر غيرهم بعد نصف النهار، وقال الإمام أحمد وجماعة: إذا كان بالسماء عيم فليس بيوم الشك، وبحسب صومه عن رمضان، وكان ابن عمر وكثير من الصحابة عليهم السلام إذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوماً التمسوا الهلال؛ فإن رأوه أو سمعوا خبره صاموا وإلا فإن كان المطلع صافياً بغير علة أصبحوا مفطرين، وإن كان فيه علة صاموا، وحمله

١٩٧٨ - [١٠] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ . جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
 إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ - يَعْنِي هِلَالَ رَمَضَانَ - فَقَالَ . «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟»
 قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : «أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟» قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 «يَا بِلَالُ أَذِّنُ فِي النَّاسِ أَنْ يَصُومُوا غَدًا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالسَّائِكِيُّ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ . [د ٢٣٤١ ، ت ٦٩١ ، ر : ٢١١٢ ، ج ١ ، ١٦٥٢ ، دي
 ١٦٩٢] .

الجمهور على صوم ليل، والله اعلم

١٩٧٨ - [١١] (س عباس) موله * (جاء أغرابي) الحديث، هي الحديث
 دليل على أن الرجل الواحد إن كان مستورا لحال فخيرته مقبول في هلال رمضان،
 وتفصيل المدايب أن مذهب الحموية وانصحيح من مذهب الشافعية والمشهور من
 مذهب أحمد - رحمه الله تعالى - أنه ثبت بخبر واحد عدل، ولا يشترط لفظ
 الشهاده وعدده ؛ لأن هذا أمر ديني يتعلق به وجوب الصوم، فثبت رواية الأحبار
 والأحداث نقل فيها خبر واحد عدل، وعدد ذلك وفي قول الشافعي وفي رواية
 عن أحمد وإسحاق يشترط شهادة ثين كما في سائر الشهادات، وتمسكوا بحديث
 رواه أبو داود ودارقطني^١ عن حارث بن حطاب وكان أمير مكة قال عهد النبي
 رسول الله ﷺ أن يصوم برفقة الهلال، ومن لم يره فبشهادة عدلين - وقالوا - إساده
 صحيح متصل، وفي رواية السائكي عن عبد الرحمن بن زيد بن الحفظ نحوه،
 وأحيب بأن عهد الحديث مصوقاً ومفهوماً، ومفهوماً يعارض - لأحد حديث أبي رز

١٩٧٩ - [١١] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: تَرَأَى النَّاسُ الْهَيْلَالَ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ، فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ٢٣٤٢، دي: ١٦٩١].

في قبول خبر الواحد، ورجحناها بالدليل الذي ذكرنا، لكن عدالة المخبر شرط بالاتفاق^(١).

وقال الطحاوي: يقبل خبره عدلاً كان أو غيره، وأراد بغير العدل المستور، وهو موافق لإطلاق الحديث المذكور، ونقل الشُّمْنِي عن (المحيط) أنه ينبغي أن يفسر جهة الرؤية، فإن احتمل انفراده برؤية يقض وإلا فلا، ثم عندنا يقبل وإن كان الواحد امرأة أو قس، وهذا في الصوم، أما في الفطر مع المعيم فيشترط العدد والثقة والشهادة والعدالة والحرية، ويدون العلة يشترط فيهما جمع عظيم، وهو عند الأكثر عدد التواتر، وعند البعض أهل محلته، وروي عن أبي يوسف أنه خمسون رجلاً.

١٩٧٩ - [١١] (ابن عمر) قوله: (ترأى الناس) أي أرى بعضهم بعضاً، يعني

(١) قال القاري (٤/ ١٣٧٨): قَالَ الْمُظْهِرُ: ذَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَرَفَّ مِنْهُ فِتْنٌ تَقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَعَلَى أَنَّ شَهَادَةَ الْوَاحِدِ مَقْبُولَةٌ فِي هَيْلَالٍ وَتَصَلَّى لَهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ. انتهى وَقَالَ ابْنُ الْهَيْثَمِ: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ يَتَشَكُّ بِهٖ فِي قَبُولِ الْمُسْتَوْرِ، لَكِنَّ الْفِتْنُ أَنَّ لَا يَتَشَكُّ بِهٖ بِالنَّسَبِ لِهَذَا الزَّمَانِ، لِأَنَّ ذِكْرَهُ الْإِسْلَامَ يَحْضُرُهُ ﷺ جَسَنَ سَائِلُهُ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ إِنْ كَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلَامِهِ فَلَا شَكَّ فِي ثُبُوتِ عَدَالَتِهِ لِأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَسْلَمَ أَسْلَمَ عَدْلًا إِلَى أَنْ يَظْهَرَ خِلَافُهُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ إِخْتَارًا عَنْ حَالِهِ السَّابِقِ مُكَذِّبًا، لِأَنَّ عَدَالَتَهُ قَدْ ثَبَّتَتْ بِإِسْلَامِهِ فَيَجِبُ الْحُكْمُ بِبَيِّنَاتِهَا لَمْ يَظْهَرَ الْخِلَافُ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْتَقْ عَلِيًّا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي رِثَائِهِ ﷺ فَتَعَلَّيْصُ الْعَلِيَّةِ ذَلِكَ الْأَصْلُ فَيَجِبُ الثَّوْقُ إِلَى ظُهُورِهَا. انتهى. انتج القدير

• الفصل الثالث:

١٩٨٠ - [١٢] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ. ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَا رَمَضَانَ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْهِ عِدَّةُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صَامَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٢٣٢٥].

١٩٨١ - [١٣] وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا لِلْمُعَمَّرَةِ فَلَمَّا نَزَلْنَا بَيْطُنَ نَخْلَةَ تَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْنَا: إِنَّا رَأَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: أَيُّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ؟ قُلْنَا: لَيْلَةُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ:
اجتمعوا لرؤية الهلال^(١).

الفصل الثالث

١٩٨٠ - [١٢] (عائشة) قوله: (يتحفظ من شعبان) أي يتكف ويبلغ في عدا أيامه وحفظها.

١٩٨١ - [١٣] (أبو البختري) قوله: (وعن أبي البختري) بفتح الموحدة والمثناة بينهما حاء معجمة ساكنة وكسر داء وشدة باء، اسمه سعيد بن فيروز الكوفي، تدعي، و(بطن نخلة) موضع بين مكة والطائف.

وقوله: (ابن ثلاث) أي: ثلاث ليل

(١) ويقول خير الواحد في الصوم محمول على ما إذا كان في لسماء سنة، كد في «اليد»

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَدَّهُ لِلرَّؤْيَةِ فَهُوَ لِلَّيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: قَالَ: أَهْلَلْنَا رَمَضَانَ وَنَحْنُ بِذَاتِ عِرْقٍ، فَأَرْسَلْنَا رَجُلًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَدَّهُ لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِلَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ١٠٨٨].



وقوله (مدّه للرؤية) أي: جعل مدّه رمضان رما رؤية الهلال، وقيل: أطال مدته إلى الرؤية، كذا فسرّه الصبي^(٢).

وقوله (وفي رواية عنه) أي: عن أبي المختري

وقوله: (أهّللنا رمضان) أي: أصرنا هلاله، أهل واستهل إذا أصر الهلال، وبحي بمعنى رفع صوته بالتكبير عند رؤية الهلال، و(ذات عرق) بكسر عين وسكون راء اسم مبيقات أهل العراق سمي به لأن فيه عرفاً، وهو الجبل الصغير، وقيل: العرق [أرض] نسخة ثبت الطرف^(٣).

وقوله (قد أمدّه) أي: أطال مدته إلى زمان رؤيته، وقيل: هو بتشديد الميم من الأمد

(١) قَالَ ابْنُ خَلِّكَ: «ضَافَهُ «لَيْلَةً» إِلَى الْعُمْلَةِ، وَفِي النَّسَخِ لِمُصَحِّحَةِ الثَّوْبِينِ، وَيُدَلُّ عَلَى مَقَوِّمٍ قَوْلُهُ «أَبَى لَيْلَةً رَأَيْتُمُوهُ» حَاطَةً أَنَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُمُوهَا فِيهَا مَبِيتٌ «مِرْقَاةُ الْمَعَانِي» (٤/ ١٣٧٩)

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ١٤٩)

(٣) «القاموس للمحيطة» (ص: ٨٣٧).

٢- باب

* الفصل الأول:

١٩٨٢ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَسَحَرُوا فَإِنْ فِي السَّحُورِ بَرَكَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٩٢٣، م. ١٠٩٥].

١٩٨٣ - [٢] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةَ السَّحَرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٠٩٦].

٢- باب

في متمات ولواحق لما سبق.

الفصل الأول

١٩٨٢ - [١] (أنس) قوله: (فإن في السحور بركة) السحور هو بالصم مصدر، وبالفتح سم ما يسحر من الطعام، والمحموظ عند المحدثين بالفتح، والأظهر هو الصم؛ لأن البركة إنما هو في الفعل بموافقة السنة، وكذا في حديث أنس^(١) (أن النبي ﷺ [وزيد بن ثابت] تسحروا فلما فرغا من سحورهما)، وفي حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ: (لا يمنعكم من سحوركم أذان ملال)، وأما في حديث العراف بن سارية الآتي في انحصار الأث فتعين الفتح، وكذا في حديث أبي هريرة

١٩٨٣ - [٢] (عمرو بن العاص) قوله: (فصل) بالصاد المهملة والأكلة) بفتح الهمزة للمرة، وهي «روية»، وبالضم بمعنى للفتحة، وتوافق رواية السحور بالفتح.

(١) «صحيح البخاري» (٥٧٦).

(٢) «حسن أبي داود» (٢٣٤٦)، «حسن الترمذي» (٧٠٦).

١٩٨٤ - [٣] وَعَنْ سَهْلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٥٧، م: ١٠٥٨].
 لكن لرواية ههنا بالفتح^(١).

١٩٨٤ - [٣] (سهل) قوله (ما عجلوا الفطر) مخافة لأهل الكتاب، فهم يؤخرونه إلى اشتباك الجوع، وقال الثوري^(٢): «وقد صار ذلك في ملك شعارٍ لبعض أهل البدعة وسمة لهم، ويعتقدون وجوب ذلك، ولو أن بعض الناس صنع هذا الصنع وقصده في ذلك تأديب النفس، ودفع جماحها، أو مواصلة العشاءين بالوفاة غير معتقد لوجوبه لم يضره»^(٣)، ويصحح هذا التأويل المحدث الصحيح الذي رواه أبو سعيد عن النبي ﷺ: «(لا تواصلوا ما يكم أريد أن يواصل فليواصل إلى السحر)، وتأخير الإفطار نظراً إلى سياسة النفس وقمع الشهوة أمر قد صنعه كثير من الربانيين وأصحاب النظر في الأحوال والمعاملات، أعاد الله علينا من بركاتهم، انتهى كلامه، وأقول: نعم

(١) قَالَ الثَّوْرِيُّ (٤٦٣/٢): وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّخْرَ هُوَ الْفَارِغُ بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَهُ لَنَا إِلَى الصُّبْحِ بَعْدَ مَا كَانَ حَرَامًا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ بِغَدِّ أَنْ يَنَامُوا أَوْ مُطَفَأَ، وَمَحَالَّتَا إِيَّاهُمْ تَقَعُ مَوْقِعُ الشُّكْرِ لِيَلْتِ الْغَمَّةُ، انتهى. «مرقاة المعاني» (١٣٨١/٤)

(٢) كتاب المبسر، (٤٦٣/٢).

(٣) قَالَ الْفَارِغِيُّ بَلْ يَضُرُّهُ حَيْثُ يَمُوتُ الشُّعْرَةُ، وَتَحِيلُ الْإِفْطَارَ بِشَرْتِ مَاءٍ لَا يَبْقَى التَّأْدِيبُ وَالْمُوَاصَّةُ، وَقَالَ ثُمَّ رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ قَالَ رَهْمَهُ الْخُصْلَةُ الَّتِي لَمْ يَزَعْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَقُولُ يُشَدِّدُ هَذَا التَّاجِرُ تَقَدُّمَ صَوْمٍ نَزَمَ أَوْ يَوْمَيْنِ عَلَى صَوْمِ رَمَضَانَ، وَيَسِمُ أَنَّ مُتَابَعَةَ الرُّسُوبِ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، مَرَّ تَمَوْحٌ عَنْهُ فَقَدْ ارْتَكَبَ الْمُتَمَوِّحُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْوُجُوبِ لِمَبَادَةِ، هـ. وَكُذِّبَتْ مَا صَحَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا أَحَجَرَ النَّاسِ بِفُطْرِهِمْ وَأَنْتَظَاهُمْ شُحُورًا، انتهى. «مرقاة المعاني» (١٣٨١/٤)

(٤) أخرجه البحاري (١٩٩٣)، وأبو دارد (٢٣٦٣).

١٩٨٥ - [٤] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهْنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهْنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ١٩٥٤، م: ١١١٠].

١٩٨٦ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّكَ تُوَصِّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَيُّكُمْ مِثْلِي؟»
.....

لتعجيل مستحب، ولكن لا بد من تحقيق الوقت وثيقته والاحتياط لا الاستعجال بحيث ترده الباطن في ذلك كما يفعله بعض أرباب التكلف في إظهار رعيه السنة.
١٩٨٥ - [٤] (عمر) قوله. (إذ أقبل الليل) أي: ظلمته (من ههنا) أي: المشرق (وأدبر النهار) أي: صوره (من ههنا) أي: المغرب (فقد أفطر الصائم) أي: دحر في وقت الإفطار كأمسى وأصبح وأظهر. إذا دخل في هذه الأوقات، أو صدر مفطراً حكماً وإن لم يطر حساً.

وقوله (وغربت الشمس) تأكيد بدخول الليل وتقرير له، أي: غربت بنوامها^(١)
١٩٨٦ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم) وهو عبادة عن صوم يوميين فصاعداً من غير أكل وشرب بينهما^(٢).

(١) قال ابن خزيمة: أي: إذا أقبل الليل فبفطر الصائم، وذلك أن خيرته مؤخره بتعجيل الإفطار فكانه قد وقع وحصل وهو خير عنه «معرفة لمصالح» (٤/ ١٣٨٧).

(٢) قال الطحاوي: هو أن يصوم ولا يطر بعد المعروف أصلاً حتى تنصل صوم العدد بالأمس، والفرق بين صوم الوصال وصوم الدهر، أن من صام يوميين أو أكثر ولم يطر لثمتها فهو موصل، وليس هذا صوم الدهر، ومن صام عمره وأفطر جميع أيامه هو صائم الدهر، وليس موصل، فهما حقيقان محلان متعديتان. «معرفة لمصالح» (٦/ ٤٥٧).

إِنِّي أَبَيْتُ يُطْعِمَنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٦٥، م: ١١٠٣].

وقوله (إني أبيت) وفي رواية أسر ﷺ. (إني أظن).

وقوله (يطعمني ربي ويسقيني) اختلف في معناه فبيل^١ هو على حقيقته، وأنه ﷺ كان يؤتى طعام وشراب من عند ربه كرامة له، وتعقب بأنه لو كان كذلك لم يكن مواصلاً، ورواية (أظن) بدل على وقوع ذلك بالنهار، فلم يكن صوماً، وأجيب بأن ما يؤتى به من طعام لجنة وشرابها كرامة لا يجري عليه أحكام التكليف كعسل صدره الشريف في طست الذهب مع أن استعمال أواني الذهب للنبوية محرم

وقال من المتبر الذي يطر شرعاً إنما هو الطعام المعتاد، وأما الخارق لبعاده كالمحضر من الجنة فلا، وليس تعاطيه من جنس الأصنام، وإنما هو من جنس الثواب كأكل أهل الجنة في الجنة، وأما رواية (أصل) فهي محمولة على مطلق الكون كما يقال: أصحى زيد قائماً بمعنى صار، ولا يراد تخصيص ذلك بوقت الصبح، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَزَلَ بِالسَّجُودِ أَتَاهُمْ قُلٌّ مِنْهُ مُنِندٌ﴾ [النمل ٥٨] فإن المراد به مطلق الوقت، ولا اختصاص لذلك بهار أو بليلى، وعلى تقدير التسليم بتغيره بذلك وإن كان بهاراً ممنوع، على أن الرواية المشهورة هو (أبيت) الدال على وقوعه ليلاً دون أظن، وعلى تقدير ثبوته محمول على مطلق الكون.

وقد الأكثرون. هو مجاز عن لآرم لطعام والشراب وهو القوة، وهذا الوجه يرجع إلى معيين، إما أنه يعطى القوة من غير وجود شيع وري بل مع لجوع والعطش، أو يخلق الشيع واري أيضاً بدون الطعام والشراب، ويرجع المعنى الأول بأن الثاني بهي حاب الصائم، ويعتد المقصود من الصوم والوصان؛ لأن الجوع والعطش هو روح هذه العبادة والمقصود منها، وأنشأ كانت حالته الشريفة في الأكثر الجوع حتى

(١) أخرجه البخاري (٧٢٤١)، وصححه مسلم (١١٠٤)

يرجع على بعضه الحجر، والمحتار أن المراد بالصعاب والشراب العناء الروحاني الحاصل مما يقصر عليه ربه من المعارف ولذة مناجاته وبعينه بحبه والشوق إليه وما تبعه من الأنوار والأسرار والأحباب التي هي غذاء لقلوب وبعيم الأرواح وفرة العين وبهجة لئوس، وقد يعي هذا العناء عن عذء الأحسم لما يحصل من لقوة والقدرة والمسرة كما يشاهد ذلك في لمحبة المجرية والمسرة الصورية، فكيف في المحبة الحقيقية المعنوية، وكيف بسيد المحبين وأفضلهم مع أعظم المحبوبين وأجلهم، ولا محبة ولا محبوبة أعلى وأرفع من ذلك، وفي مثل ذلك أشد بعصهم:

بها أحاديث من ذكرارك تشغلها عن الشراب وتلهب عن سراد
بها بوجهك نور تسضيء به ومن حديثك في أعقابها حد
إذا اشتكت من كلال السير أو عذها روح القلوب^(١) فتحب عند معد

ثم اختلفوا في أنه هل يجوز صوم الوصال بما أم هو مكروه أو محرم؟ وأكثر على أنه لا يجوز، وبه قال أبو حنيفة ومالك - رحمهما الله -، ومن الشافعي وأصحابه على كراهته، إما كراهة تحريم أو كراهة نهي، والأول أصح، وقال محمد في (الموطأ)^(٢) الوصال مكروه، وهو قول أبي حنيفة، انتهى

وذهب طائفة إلى أنه جائز لمن قدر عليه، وقد يروى عن عبدالله بن الزبير وغيره من السلف، وكان ابن الزبير يركب يواصل الأيام، وروى ابن أبي شيبة^(٣) بإسناد صحيح

(١) هكذا في الأصل، والظاهر: «روح العدم» كما في «جميع العلوم والحكم» (٢/ ٥٠٠)، أو «روح البقاء» كما في «مولد الطمان بدروس الرمان» (٢/ ٢٦٨).

(٢) «التعليق الممجّد» (٢/ ١٩٠).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٩٥٩٩).

أنه كان يواصل حمسه عشر يوماً، وذكر معه بعض أصحابه، ومن التابعين عبد الرحمن ابن أبي يعمر وعامر بن عبدالله بن الربيع، وإبراهيم التيمي، وأبو لجوزاء، كما نقله أبو نعيم في (الحية)^(١)، كذا ذكر في (المواهب اللدنية)^(٢)، ومن حجبهم ما روي أنه ﷺ واصل بأصحابه بعد النهي وأقرهم على ذلك، فعلم أنه أراد بانتهي الرحمة بهم والتخفيف عنهم لا لتحريم كذا قيل

لكن روي عن أبي هريرة أنه ^(٣) قال: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، لما أنوا أن ينهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ثم رأوا الهلال، فقال: (لو تأخر لوفتكم)، كالتسكيل لهم، يدل على أن مقصوده ﷺ من تركهم على المواصلة يوماً أو يومين تأكيد وجزمهم وبيان المصلحة في نهيبهم وظهر المصداق عن الوصال، وهي المدة من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من لقوة في الصلاة وتعماد أركانها وأدائها، والحنوع فيها لحضور الصلوة وتوحي، ويعتق لياطر بالطعم ولشرب، ويحتج أيضاً بإقدام الصحابة عليه بعد النهي، فدل على أنهم فهموا أن النهي للتنزه لا بتحريم، وهو لا يفي لحجوز، ويعلم من هذا أن القول بالجواز ليس مطلقاً، بل مع الكراهة ولو سريهاً، كذا قيل، لكن يفهم من كلام بعضهم أنهم واصلوا، بعدما رأوه ﷺ يواصل، وقالوا: إنك تواصل مهاهم عن ذلك، فكان واصلهم قبل النهي، والله أعلم.

واحتار أحمد وابن وهب وسحق جواز الوصال إلى السحر بحديث أبي سعيد عند سحري^(٤) أن رسول الله ﷺ قال: (لا توصلوا فأبكم أراد أن يواصل فبواصل

(١) محلة الأولياء (٥/ ٧٠-٧١).

(٢) المواهب اللدنية (٤/ ٣٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٥)، ومسلم (١١٠٣).

(٤) صحيح بخاري (١٩٦٣).

• الفصل الثاني :

١٩٨٧ - [٦] عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَالذَّارِمِيُّ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَفَهُ عَلَى حَفْصَةَ مَعْمَرٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَيُونُسُ الْأَيْلِيُّ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ. [ت: ٧٣٠، د: ٢٤٥٤، ن: ٢٣٣٣، دي: ٧٠٦/٢].

إلى السحر) وهذا في الحقيقة تأخير في الإفطار، وليس من الوصال في شيء، وذلك أخف في قيام الليل، وذلك أبصاً ما لم يشق على انصائم، وهذا والطاهر من الحديث أن الوصال من خصائص رسول الله ﷺ، ولهذا ذهب الجمهور من الأئمة أن النهي للتحريم لعموم النهي في قوله ﷺ: «لا توصلوا»، وتعميله بما يختص بنفسه الكريمه بقوله: «لست كهتكم»، و«أبكم مثلي» كما جاء في الروايات الأخرى، والرحمة والشفقة لا يمسح كون النهي للتحريم، غاية أن التحريم كان بسبب الشفقة، وكم من حكم إيجابي من أمر ونهي سببه الشفقة والرحمة، وروى الطبراني في (الأوسط)^(١) من حديث أبي ذر: أن حبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «إن الله قد قبل وصالك، ولا يحل لأحد بعدك»، وقد تكلم في إسناده، كذا في (المواهب)^(٢)، والله أعلم.

الفصل الثاني

١٩٨٧ - [٦] (حفصة) قوله: (من لم يجمع) من الإجماع بمعنى العزم وحكام لنية، يقال: أجمع على الأمر: عزم كما في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾

(١) «المعجم الأوسط» (٣١٣٨)

(٢) «المواهب اللدنية» (٤ / ٣٥١).

[يوس ٧١] أي من لم يو الصوم من الليل فلا صيم له، وفي روايه^(١) (من سم بيت الصيام)، وهذا حديث صحيح رواه الخمسة^(٢)، ورواه الدارقطني^(٣) وقاب رجال إسناده عنهم ثقت، وضمه أنه لا يصح الصوم لانية من الليل فرضاً كما كصومه رمضان والكفارة والقضاء والنذر أو تعلاً، وهو مذهب مالك رحمه الله، فيشترط التبييت في كل صوم نظراً إلى عموم الحديث، وفيه قول الشافعي وأحمد رحمهما الله في غير النفل، ثم عد أحمد في بعض الروايات تبطل لنية إن عمل بعدها في الليل ما ينافي الصوم من الوطء، الأكل والشرب، والنصح عند أصحابه أنها لا تبطل

وأما النفل فيجوز عندهما بنية في نصف النهار شرعي، وهو قبل الزوال، بل يجوز عند الشافعي بعده لكونه منبأ على الشاهد كجواز صلاة النفل قاعداً مع القسرة على مقام، ولعله بشرط بعد الزوال إلا أن من شرطه الإمساك في أول النهار، ويصير صائماً من حين نوى، ويتحرى الصوم عند الشافعي، كما عد أحمد في المختار من مذهبه، ههما حصصا النفل من هذا الحديث، لأن منه على التخفيف، وتمسك في ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ ذات يوم فقال (من عنكم شيء؟) فها: لا، فقال: (ي صائم)، وجاء في بعض الروايات قالت: كان أبي ﷺ يتنسى [فيقول:] (أعدك عدا؟) فأقول: لا، فيقول: (إني صائم)، وأوله لمالكية أنه [حاز منه ﷺ بصومه السابق على السؤال الذي نواه من الليل، وهو خلاف الظاهر جداً من كلمة الفاء في قوله: (إني صائم)، ويطلق ما جاء في رواية أخرى صحيحة عند مسلم (ي ي إد صائم) وقد للاستيعاب، والمذهب عنده أنه يجوز صوم رمضان

(١) إسن الترمذي (٧٣٠)، وإسن أبي داود (٢٤٥٤)، وإسن إسناني (٢٣٣١)

(٢) إسن الدارقطني (٢٣٣٦)

والفعل والتدر المعين به من نصف النهار شرعي، وشرط للقضاء والكفارة والتدر لمطلق أن يثبت لنية؛ لأنها غير متعنة، فلا بد من تعيين من الاستداء

والدليل له في المفروض قوله بفتح وقد روي في السنن لأربعة^(١) بعد ما شهد عده لأعرابي يؤذيه أهلاله (لا من كل ولا يأكل بقية يومه، ومن لم ياكل فليصم)، وما روي عن حفصة بفتح مع أنه قد اختلف في وقفه ورفعها، وبعض طرقه لا يحل عن ضعف كما قال الشيخ ابن الهمام^(٢) محمود^(٣) على نهي لعصيلة والكمال، أو معناه ثم سواه صوم من الليل، وحدث حفصة عام حص منه الثعل، فيحصر هذا أيضاً بالقدس، وهو أن هذا يوم صوم، فيوقف الإمساك في أول النهار على أن يصير قرية بالنية المأخوذ لمفترقة بكثرة كسفل، وبالكثير يرجع جانب بوجود على جانب العدم فيجعل كفتون السمة بجمعها، ثم افتراض لنية بحالة لشروع ليس بشرط في صوم بدليل جور التصميم، فتصير حالة لشروع في صوم كحالته اليقظة، وإذا جاز نية متقدمه دعاً لمخرج جاز نية متأخرة عن حالة لشروع بغيرق الأولى، كذا في (لهدية)^(٤) (شروحه، وقال الشيخ ابن الهمام^(٥) روية حديث الأعرابي على ما في (الهداية) مستغرب جداً والمعروف فيه أنه بفتح أمر أن ينادي في ناس يصومون عدداً، وعنده أن شهادة الأعرابي كاذب في الليل، والله أعلم

(١) ابن أبي دؤاد (٢٣٤٠)، ودين ترمذي (٦٩١)، ودين إسائي (٢١١٢)، ودين ابن ماجه (١٦٥٢)

(٢) فتح القدير (٣٠٦ / ٢)

(٣) انصر الهدية (١١٧ / ١)

(٤) فتح القدير (٣٠٤ / ٢)

١٩٨٨ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَنَعَ النَّدَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِنَاءُ فِي يَدِهِ فَلَا يَصْغُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٣٥٠].

وهذا يستدل بما في (الصحيحين) من حديث سمعة بن لاكوع في صوم عاشوراء أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً من أسلم أن أدن في أسس (من أكل فلمسك بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم فإن ليوم يوم عاشوراء)، وقال الصحابي: فيه دليل على أن من صوم يوم ولم يسه ليلاً يحريه السنة به، أ، كذا قال شامي، وتعقب بأن وجوب عاشوراء كان في ذلك النهار، فلذلك أجزأت ليله، ولم يكن فرضاً قبل ذلك كما في رمضان، فتدبر. وسأني بقية الكلام فيه في باب قبل (باب ليلة القدر).

١٩٨٨ - [٧] (أبو هريرة) قوله (إذا سمع النداء أحدكم) يحمل أن يراد بالسداء ساء ثمعرب، فيكون تأكيداً لتعجيل الإفطار، وإن كان ترك الأكل والشرب عند الأذان مسوياً. أو نداء الصبح، فقليل المراد نداء ثلاث فإيه كان يتأدى بالنيل كما سبق في (باب الأذان)، وقيل المراد يسمع النداء وهو شاك في طلوع الصبح للنعيم، فلا يقع اعلم له بأذانه أن الفجر قد طلع، فيعني أن يتحرى، وإذا لم يقع تحريه على أحد النجس فلا يسعى أن يشرب، وقد كثر الإساءة في هذه التداقي.

(١) «صحيح البخاري» (٢٠٠٧)، و«صحيح مسلم» (١١٣٥).

(٢) وفي الحديث (٤٩٠/٨) و«صحيح مسلم» محمد يحيى حرخوم من تقرير شيخه رحمه الله تعالى. قوله «إذا سمع أحدكم سداء» ليج: إن كان المراد بالسداء ساء المعرب فأنمعي صهر، وهو أنه لا ينبغي له أن يسطر بعد الغروب شيئ من طعام النداء أو غيره، بل يجب له تسارعة في الإفطار، وإن أريد به ساء صلاة للمعرب فأنمعي أن سداء لا يعتد به، وربما المباط هو المعبر، ولو أدرك المؤذن والصائت يعلم أن المعبر لم يبلغ بعد، فليس له أن يضعه من بعده.

١٩٨٩ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعَجَلُهُمْ فِطْرًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٧١٠]

١٩٩٠ - [٩] وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى نَعْرِ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. وَلَمْ يَذْكُرْ: «فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ» غَيْرُ التِّرْمِذِيِّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى^(١). [حم: ١٧/٤، ت: ٦٥٨، د: ٢٣٥٥، ج: ١٦٩٩، دي: ٧/٢].

١٩٨٩ - [٨] (أبو هريرة) قوله. (أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا) لأن مناسبة النبي ﷺ سب لمحبة الله تعالى، وقيل. «مراد بهم المسلمون» لأن اليهود والنصارى يؤخرون الفطر، والأول أظهر.

١٩٩٠ - [٩] (سلمان بن عامر) قوله: (فليفطر على نمر) وقد ذكر بعض العلماء في ذلك حكمة دالة وهي أن المعدة حين خلوها وسبق الطلب والاشتيا، يقبل الطعام

= حتى يقضي حاجته، هذا وقد ذهب به ومنه يشر إليه قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ آيَاتِ الْيُسْرِ مِنَ الْكَيْفِ الْأَشْرَى﴾ (الشعر: ١٨٧) إلى أن المراد هو الشيء دون نفس العلاج المعجز، وهو أولى بحال الموم نظر إلى تفسير الشرع، فإن أكثر الحواص أيضاً عاجزون عن درك حقيقته فكيف لعمر الحواص؟ فإضافة الأمر بنسب العلاج لا يخلو من إجح وإكليف، فلا تعلق هي بالقدر ولا بالمعرب، بل هي واردة على أمر الصلاة، كورود قوله عليه الصلاة والسلام: «إد حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤوا بغشده»، فإنها سبعا على سبب واحد، والمرعي فيهما قطع بال المصلي عن الاشتغال بعمر أمر الصلاة، فكما أنها واردة بقصد حاجته فكذلك هي واردة بقضاء حاجته من الشرع، فلا يلزم ما لزم، والله تعالى أعلم. انتهى

(١) قال القاري: «في رواية أخرى: أَيْ لَهُمْ أَوْلَى، وَمَعْنَاهُ غَيْرُ مُؤَخَّرٍ فِي أَكْثَرِ الشَّيْخِ». «مرقاة

١٩٩١ - [١٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمِيرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمِيرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٦٩٦، د: ٢٣٥٦].

١٩٩٢ - [١١] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَطَرَ، بِإِقْبَالِ تَمٍّ، وَإِذَا كَانَ أَوَّلُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ حُلُومًا انْتَفَعَ الدُّنَى مِنْهُ عَايَةَ الْإِنْتِفَاعِ، لَا سِوَمَا الْقُوَّةِ الْبَصَرَةِ؛ فَإِنَّ انْتِفَاعَهَا مِنَ الْحَلَاوَةِ أَكْثَرُ وَأَقْوَى مِنْ سَائِرِ الْقَوَى، وَلَمَّا كَانَ حَلَاوَةُ الْحَمْرِ النَّعْمِ، وَقَدْ جَلَّتْ طَعَامُهُمْ وَرَبِيتَ بِهِ، كَانَ انْتِفَاعُهُمْ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِغَيْرِهَا مِنَ الْحَلَاوَاتِ، وَأَمَّا الْمَاءُ فَإِنَّهُ يَكْبَدُ يَحْصِلُ لَهَا مِنَ الصَّوْمِ نَوْعٌ يَبِيسٌ، إِذَا رَطَبَ بِالْمَاءِ كَمَلَتْ انْتِفَاعُهَا بِسُفْدِهِ بَعْدَهُ، وَلِهَذَا كَانَ الْأَوَّلَى بِالظَّمآنِ الْحَدِثِ أَنْ يَسْأَلَ بِشَرْبِ قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَأْكُلُ بَعْدَهُ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ، كَذَا فِي (الْمَوَاهِبِ) ^(١).

١٩٩١ - [١٠] (أَنَسٍ) قَوْلُهُ: (تَمِيرَاتٍ) بِفَتْحِ التَّاءِ لِنَتَصْعِيرِ مَجْرُورٍ وَمَرْفُوعٍ، وَقَدْ رَفَعَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ (ثَلَاثَ رُطَبَاتٍ) وَ(ثَلَاثَ تَمِيرَاتٍ). وَقَوْلُهُ: (حَسَا) أَيُّ شَرْبٍ وَلَيْلًا، وَفِي (الْقَامُوسِ) ^(٢) حَسَا انْطَاقُ الْمَاءِ حَسْوًا وَلَا تَقْلُ: شَرْبٌ، وَرَبْدٌ لِمَاءٍ شَرِبَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ كَتَحَصَّاهُ وَاحْتَسَاهُ ^(٣).

١٩٩٢ - [١١] (زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ) قَوْلُهُ: (مَنْ فَطَرَ) بِالنَّشِيدِ، وَالتَّفْطِيرُ جَعَلَ أَحَدَ

(١) (الْمَوَاهِبُ السَّنِيَّةُ) (٤/ ٣٤٢)

(٢) (الْقَامُوسُ الْمَحِيدُ) (ص: ١١٧١)

(٣) قَالَ الْقَارِي، وَقَوْلُهُ مَنْ قَالَ الشُّنَّةَ بِمَكَّةَ تَقْدِيمُ مَاءٍ زَخَزَمَ عَلَى الشُّنْرِ أَوْ خَلَعَهُ بِمِ مَزْدُودَةً بِأَنَّهُ يَخْلَعُ الْإِسْكَامَ، وَبِأَنَّهُ ﷺ صَامَ غَدَاةً الْفَتْحُ أَهْلًا كَثِيرَةً مَكَّةَ، وَنَمَّ يَنْقُلُ عَنْهُ أَنَّهُ خَالَفَ عَادَتَهُ الَّتِي هِيَ تَقْدِيمُ الشُّنْرِ عَلَى الْمَاءِ، وَلَوْ كَانَ لَقِيلَ، انْتَهَى (مَرْفَاةُ الْمَعَاصِي) (٤/ ١٣٨٦)

١٩٩٤ - [١٣] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ صَمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ»^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُرْسَلًا. [د: ٢٣٥٨].

● الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

١٩٩٥ - [١٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَةَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٢٣٥٣، ج: ١٦٩٨].

والفصل لغة القرآن قوله تعالى ﴿لَا يُضَيِّهُمُ ظُلْمًا وَلَا تَضْيَعُ﴾ [النجم: ١٢٠] وهو العطش أو شدته^(٢)

١٩٩٤ - [١٣] قوله: (معاذ بن زهرة) بصم الري، سامي.

الفصل الثالث

١٩٩٥ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (لا يزال الدين ظاهراً) أي. عالياً، وفي تعمله بأن (اليهود والنصارى يؤخرون) إشارة إلى أن قوام الدين وغلته هي مخالفة أعدائه

(١) قال المظهر (٢/ ٢٤): يعني لم يكن صومي رياءً، بل كان حالاً لك، لأنك إن أراؤك أنت، فإد أكلت ردملك ولا رزق غيرك فلا سفي العبداء لغيرك انتهى. وقال الطيبي (٥/ ١٥٨٨) قَامَ الْغَارُ الْمَخُورُ فِي الْقَرِيصَةِ عَلَى النَّاسِ دَلَالَةً عَلَى لاختصاصي إظهار الاختصاص في الإفطاح وبتدء الشكر الضيغ لمختص في الإحلام انتهى

(٢) قال الطيبي (٥/ ١٥٨٨). ذكر ثبوت لأخر بعد روي التعب سيلد أي استبداد، ونظيره قوله تعالى حكاية عن أهل نجدة ﴿تَسْتَدْنُو الْبَدْنَ تَقْبَعُ عَلَى الْخُرُونِ يَكْرِتُ مَقُورٌ شَكُورٌ﴾ [طه: ٣٤]

١٩٩٦ - [١٥] وَحَنَ أَبِي عَطِيَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْنَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! رَجُلَانِ مِنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ. قَالَتْ: أَيُّهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ؟ قُلْنَا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ. قَالَتْ: هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْآخَرُ أَبُو مُوسَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١٠٩٩].

١٩٩٧ - [١٦] وَعَنِ الْعِرْبَائِصِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ. [د: ٢٣٤٤، ن: ٢١٦٣].

١٩٩٦ - [١٥] (أبو عطية) قوله. (قالت: هكذا صنع رسول الله ﷺ) فابن مسعود عمل بالعمامة، وأبو موسى بالرحضة^(١)، أو كان ﷺ رأى الاحتياط في التيقن بسوقت، أو منعه من التعجيل شيء، والله أعلم.

١٩٩٧ - [١٦] (العرباض بن سارية) قوله: (هلم) أي: دع، قد سبق تحقيقه في أو ثل مكتب، و(الغداء) مفتوح لمعجمة والبدال كمهملة طعام العدو، ولما كان السحر قريباً من الغدوة سمي صغامة الغداء، وفيه إشارة ما إلى تأخير التسحر، وهو الممنون كتعجيل الإفطار، وفي بعض السح (الغداء) بكسر المعجمة والبدال المعجمة بمعنى ما به نماء الجسم وقوامه، أي: لطعام.

() دل شاربي. وهذا بما يصح لو كان لإختلاف في التبعي لفظ، أث إله كان لإختلاف توكيد فيضم عن أن ابن مسعود اختار المبالغة في تسعيل رأياً موسى اختار عدم المبالغة به، والأ بالحقصة متفق عليها عند التكن، ولأخسر أن يعجل عمل في مسعود على السحر وعمل أبي موسى على بيان الحزاز، كما سبق من عمل عمر وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - . «مرقاة المفاتيح» (١/ ١٣٨٧)

١٩٩٨ - [١٧] وَحَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعَمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ الثَّمَرُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٣٤٥].



٣- باب تنزيه الصوم

• الفصل الأول:

١٩٩٩ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١٩٩٨ - [١٧] (أبو هريرة) قوله: (نعم سحور المؤمن) بفتح السين محسوب، والثمر بركة، وتناوله في وقت السحر بركة على بركة، ونور على نور، ولما كان الإنظار والتسحر به كن الابتداء والانهاء بركة.

٣ - باب تنزيه الصوم

أي: تبعيده عما يفسده أو يكره فيه^(١)، والتنزه: البعد، نزه نزاهة وتنزه ترها إذا بعد، وكل مشتقانه وتصاريفه لا يحلو عن معنى البعد، وتربيه الله تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص، ومنه حديث^(٢): (الإيمان نزه)، أي: بعيد عن المعاصي، وحديث^(٣): (لجاية برهة)، أي: بعيد من الوباء، وهي قرية بدمشق

الفصل الأول

١٩٩٩ - [١] (أبو هريرة) قوله (قول الزور) بالضم الكذب، وهو قسم من

(١) قال غاري: أي في شيء ما يئذ على ما يجب تبعيد الصوم عما يئذله من أصله، أو يئذله ثواباً أو ينقصه. «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٣٨٨)

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٨٠)

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/ ٣٩٥)

«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ ١٩٠٣].

القول، ولعل المراد به ما يشتمل الفعل بصح قوله: (والعمل به)، أو محمول على قور، والعواش عمل بمقتضاه، كما أشار إليه الطيبي^(١)، وفي بعض الحواشي أن فهو حشر عمل بدور، لأنها في لزمه كالرور.

وقوله (فليس لله حاجة) أي عاية وملاة، وهو كناية عن عدم القول. قال المشيخ - رحمه الله -، لصوم ثلاثة صوم لعموم: وهو الإمساك عن الأكس، والشرب والجماع، وصوم الخواص: وهو منع الحواس كلها عن شهواتها ولبائتها لمحرمه والمكروهة، بل وعن الانهماك في لمباح أيضاً عما ينافي كسر النفس وجمعها، وصوم خواص الحواص: وهو الإمساك عما دون الله وعدم الالتفات إلى غيره والتعلق بما سواه^(٢)

(١) «شرح الطيبي» (٤/ ١٥٧)

(٢) قال البيهقي: ليس المقصود من شرعية صوم نفس الجوع والعطش بل ما يسمه من كسر الشهوات وتطويع نفس الأمانة بنفس المظمنة، إذ لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القول، بقوله: «ليس لله حاجة» محار عن عدم قبول، معنى السب وأراد الحسب، وإلا فالله تعالى لا يحتاج إلى شيء. وقال ابن هبل: ليس معناه يؤمر بأن يدع صومه وإنما معناه التحذير من قول الزور، وما ذكره معه، كذا في صحيح البخاري (٤/ ١١٧). وفي «معاني القدر» (٨/ ٥٠٥) قال الشعراي في «ميراته» (٢/ ٢٨٢) ومن ذلك إيذان الأورع بصومه بالمعنى والكذب مع صوم الأئمة بصحة الصوم مع انتقص، انتهى. وفي الجمع لمعني وسائر: حكى الإجماع على عدم انتقص، وقال: الروايات فيها كلها مدحونه أو مؤوّهة بقصد الثواب، أو بأن الصوم له ثلاث مراتب: صوم العوام والخواص والمقربين، لهذا يفسد غير الأول، وكذا جعل الصيام ثلاثة أنواع شارح الإحياء.

(٣) قال الطيبي (٥/ ١٥٩٠)، وفي الحديث دليل على أن الكفيل والزور أصل النواحيش، ومعبر =

٢٠٠٠ - [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكُكُمْ لِأَرْبِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٩٢٧، م ١١٠٦].

٢٠٠٠ - [٢] (عائشة) قوله: (ويبشر) أي: يلامس، وجاء في رواية أنها قالت: (وكان ﷺ يقبل بعض أزواجه وهو صائم فصحكت)، وزد في بعضها: (وظن أنها هي).

وقوله: (وكان أملككم لأربه) وفي رواية: لعه، ولأرب بفتح الهمزة ولراء بمعنى الحاجة، وهو المشهور من الرواية عند المحدثين، وقد يروى بكسر الهمزة وسكون الراء وهو أيضاً بمعنى الحاجة، وقد بجي بمعنى العضو والفرج، كذا في (القاموس)^(١)، وعلى تقدير إرادة العضو المراد به العضو المخصوص، وقال الثوري^(٢)، حملة على العضو غير شديد مائل عن سنن الأدب و[نهج] الصواب^(٣)، فالأحسن حملة على حاجة.

= السامي، نل قريب الشك، قال تعالى: ﴿فَاخْتَصِبْهُ الْإِثْمَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَانْتَحِبُوا أَوْلَادَ الرَّبِّ﴾ [ص ٣٠]، وقد علم أن الشك مُصَادَفٌ لِلْإِخْلَاصِ وَالصُّومِ مريد اختصاص بالاختصاص فيرتفع بما يصادف انتهى. «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٣٨٨)

(١) «القاموس المحيط»، (ص ٦٨)

(٢) «كتاب الميسر» (٢/ ٤٦٧).

(٣) قال الطيبي (٥/ ١٥٩١). ولعل ذلك مستقيم لأنَّ لَصُدْبَةً ﷻ ذَكَرَتْ أَنْوَاعَ الشُّهُوةِ مُتَرَفِّعَةً مِنَ الْأَفْسَى إِلَى الْأَعْلَى، فَكَانَتْ بِمُقَابِلَتِهَا الْبُحْيُ الْقُسَّةُ ثُمَّ نَشَتْ بِالْمُبَاشَرَةِ مِنْ سَحْرِ الْمُدَاعَاةِ وَالْمَعَانَةِ، وَرَادَتْ أَنْ تُعْبَرَ عَنِ الْمُجَادَعَةِ فَكَتَبَتْ عَنْهَا بِالْأَرْبِ، وَأَيُّ عِبَارَةٍ أَحْسَنَ مِنْهَا، انْتَهَى. وَيَبْدُو أَنَّ الْمُسْتَفْسِسَ إِذَا أَلَّ الْأَرْبَ بِمَعْنَى الْحَاجَةِ كِبَايَةً عَنِ تَجَمُّعِهِ، وَأَنَّ ذَكَرَ الذَّكَرَ فَقَدْ تَلَاَمَمَ لِأَلَّتْهُ كَمَا لَا يَحْتَمَى، لَا سَبِيلًا فِي حُضُورِ الرَّجَالِ، فَالْه نَقَارِي. «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٣٨٩)

قال الترمذي^(١) وفي الباب عن عمر بن الخطاب وحمزة وأبي سعيد وأم سلمة وابن عباس وأنس وأبي هريرة، وحديث عائشة حديث حسن صحيح. واختلف أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم في القلة للصائم، فرخص بعض أصحاب النبي ﷺ في انقبلة للشيخ، ولم يرحصوا للشاب مخافة أن لا يسلم له صومه، والمباشرة عندهم أشد، وقد قال بعض أهل العلم: «القلة ينقص الأجر ولا يفقر الصائم، ورأوا أن الصائم إذا ملت به أنه لا يقبل، وإذا لم يأمن على نفسه ترك القلة ليسلم له، وهو قول سعيان ثوري والشافعي، انتهى».

والمذهب عندنا أنه لا بأس بالقلة إذا أيسر على نفسه الجماع أو الإنزال، ويكره أن لم يأمن؛ لأن القلة ليست بمفطر لذاتها، ويمكن أن نقضي إليه في العدة، فاعتبرت في حالة لأمن ذاتها، وفي غير حالة الأمن تعتبر عاقبتها، وقال محمد في (الموطأ)^(٢) والكف أفضل، وهو قول أبي حنيفة وعامة من قبلنا. والمباشرة في حكم انتقيب في ظاهر الرواية، ويروى عن محمد أنه تكره المباشرة الفاحشة لغلبة خوف العنت فيها، وفي (المواهب اللدنية)^(٣) أن مذهب الشافعي وأصحابه أن القلة ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، لكن الأولى تركها، وأما من حركت شهوته فهي حرام في حقه على لأصح، وقد روى ابن ماجه^(٤): أنه سئل رسول الله ﷺ عن رجل قبل امرأته وهما صائمان، فقال: (فقد أفصرا) واستأذنه ليس بثابت، أو يؤوب بأنهما تعرضا للإبطار

(١) سنن الترمذي (٧٢٧)

(٢) الموطأ لمحمد (٣٥٢)

(٣) المواهب اللدنية (٤ / ٣٣٨).

(٤) سنن ابن ماجه (١٦٨٦)

٢٠٠١ - [٣] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْرِكُهُ الْمَجْرُ فِي رَمَضَانَ

وَهُوَ جُنْبٌ.....

كما قيل في: (أفطر الحاجم والمحجوم).

وفي (الموطأ)^(١) أن ابن عمر رضي الله عنهما ينهى عن الفله والمباشرة للصائم، وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب أنه كان يهني الصائم عن التقيل ويقول: لم يكن من العصمة لأحد ما كان لرسول الله ﷺ، رواه ابن أبي شيبة^(٢) والطبراني في (المعجم)^(٣)، والدارقطني في (الأمراء) كذا ذكره السيوطي^(٤).

٢٠٠١ - [٣] (عائشة) قوله (يدركه الفجر لي رمضان وهو جنب) وقد روي

مثله عن أم سلمة أيضاً، وقد كان أبو هريرة يروي عن فضل بن عباس أنه لا صيام لمن أصبح بالجنابة، فلما بلغه حدث عائشة وأم سمية رجع عنه، وقال: هما أعلم مني في هذا الأمر، وبه فصح ذكرها في (شرح سفر السعادة)^(٥)، وقد يسدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْقِيَامِ الزَّمَنُ﴾ [البقرة: ١٨٧] لأن حذف كلمة (في) من طرف الزمان يدل على استيعاب الوقت وكونه معياراً، فتجوز المباشرة إلى الصبح، ومع وجود ذلك لا يمكن الاعتسال بالليل، وعليه عامة أهل العلم إلا ما حكي عن النخعي أنه يحرمه التطوع ويقصي الفريضة كما نقل عنه الطبراني^(٦)، وقال

(١) الموطأ، (١٠٢٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، (٩٤١٠).

(٣) انظر: «المعجم الأوسط للطبراني» (٤٩٥٦).

(٤) «جامع الأحاديث» (٢٩٤٨٠).

(٥) «شرح سفر السعادة» (٣٠٣).

(٦) «شرح الطبراني» (١٥٩/٤).

مِنْ حَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ١٩٣٠، م: ١٦٠٩].

٢٠٠٢- [٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ،
وَاخْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ١٩٣٨، م- ١٢٠٢].

الترمذي^(١): والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وقال قوم من التابعين إذا أصح حساً يقضي ذلك اليوم، والقول لأول أصح، انتهى ثم قوله (من حير حلم) وقد يستدل به على جور الاحتلام على رسول الله ﷺ وإلا لم يكن بهذا القيد فائدة، لكنهم قالوا لم نجر الاحتلام عليه ﷺ لأن الاحتلام من الشيطان وهو معصوم عنه، وبطل في (نموذج اللدنية)^(٢) عن نضر بن أبي نعيم أنه قال لصاحب أنه لا يجوز عليه الاحتلام، ويراد بالاحتلام في الحديث رؤية الإنزال من غير رؤية شيء في المنام، وهذا ليس من الشيطان، وذلك لعدم العهد من الجماع واحتلام نساء، أو مبى العيد على عدم لجواز يعني كان غسده ﷺ من الجماع لا من الاحتلام؛ لأن الاحتلام غير جائز في حقه ﷺ، والله أعلم

٢٠٠٢- [٤] (ابن عباس) قوله (اختجتم وهو محرم، واختجتم وهو صائم) ظاهر هذه العبارة أن الاحتجام حالة الإحرام كان في وقت، والاحتجتم حالة نصيب في وقت آخر، وقد جاء في رواية أبي داود والترمذي^(٣) (اختجتم وهو صائم) من غير ذكر لاحتجام وهو محرم، وقد نقل في بعض الحواشي أنه اختجتم في حال اجتماع نصوم مع الإحرام لما روى أبو داود^(٤) من حديثه أيضاً (أنه ﷺ اختجتم صائماً محرمًا)،

(١) مس الترمذي: (٧٧٩)

(٢) المواهب اللدنية: (٤/ ٣٣٩)

(٣) مس أبي داود: (٢٣٧٢)، ومسنن الترمذي: (٧٧٦)

(٤) مس أبي داود: (٢٣٧٣)

٢٠٠٣ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَسَيَّ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَفَاهُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٩٣٣، م: ١١٥٥].

ورواه الترمذي^(١) (وهو صائم محرم)، لكن الجواز في الإحرام مقيد بأن لا يتف شعراً، وإن نص فعليه الجزاء، وسيجيء الكلام في الاحتجام للصائم في حديث. (أفطر الحاحم والمحجوم).

٢٠٠٣ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (فليت صومه) اتفقت الأئمة على ذلك إلا مالكاً فإنه يقول: يلزم القضاء في صوم رمضان وهو القاس، وحكى محمد عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يقول: لولا أقوال الناس لقلت، بفتي، يعني لولا قول الأئمة ورويتهم هذا المحدث لقلت بالقضاء، كذا في بعض شروح (الهداية)، وقال في (الهداية)^(٢): وإذا ثبت هذا في الأكل والشرب ثبت في الوقاع للاستواء في الركنية^(٣).

(١) سنن الترمذي (٧٧٥).

(٢) الهداية (١/ ١٢٠).

(٣) قال شارح في «شرح المعاني» للشُّنُّنِيُّ قَالَ مَالِكٌ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ دُونَ الْكَفَّارَةِ، وَقَالَ الْأَذْرَاعِيُّ وَاللُّبْتُ يَجِبُ الْقَضَاءُ فِي الْجَمَاعِ دُونَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَقَالَ أَحْمَدُ: يَجِبُ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ فِي الْجَمَاعِ دُونَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِمَا رَوَى ابْنُ جَبْرِ وَأَبْنُ حُرَيْمَةَ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَالْحَاكِمُ قَالَ: صَحِّحَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ نَيْمًا فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ»، وَأَمَّا بِنِ الْفَطْرِ خَطَأً أَوْ مُكْرَهَا فَإِنَّهُ يَقْضَى نَقْطَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يَقْضَى بِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ مَاءَ الْيَمِينِ﴾. أَرُفَعُ عَنْ أَمْنِي حَصَا وَالشُّبَّاءُ وَمَا اشْتَكَّرَهُ عَلَيْهِ رَأَى أَنَّ الْمُفْطِرَ وَضَعَ إِلَى خَوْفِهِ فَيُضَدُّ صَوْمُهُ، وَهُوَ الْيَمِينُ فِي النَّاسِ، إِلَّا أَنَا رَأَيْتُهُ فِيهِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَضَرَّ كَمَا إِذَا أَكْرَهَ عَلَى أَنْ يَأْكُلَ يَنْبُو، وَأَجِيبْ عَنِ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا هُنَا الْمَأْنَمُ =

٢٠٠٤ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكْتُ، قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «هَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اجْلِسْ، وَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُنِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ لَمَرٌ، - وَالْعَرَقُ: الْمِكْتَلُ الضَّخْمُ - قَالَ: «أَيُّ السَّائِلِ؟» قَالَ: أَنَا،

٢٠٠٤ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (هلكْتُ) وزاد في رواية: (وأهلكْتُ) أي:

زوجتي.

وقوله: (وأنا صائم) وفي نسخ (المصابيح): (في نهار رمضان) بدل قوله: (وأنا صائم)، و(المكث) مثلثة ويحرك، والفعل كنصر وكرم، كذا في (القاموس)^(١)، و(العرق) محركة: التَّفِيْقَةُ المنسوجة من الخوص قَبْلَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُ الزُّبَيْلُ نَفْسُهُ، وَيُسَكَّنُ، كذا في (القاموس)^(٢)، وقال في (المشارك)^(٣): هو بفتح العين والراء الزنبيـل يسع خمسة عشر إلى عشرين صاعاً، وقد فسره في الحديث بالمكثل وهو نحو منه، صبط بعضهم باسكون وصححه بعضهم، والأشهر الفتح، جمع عرقة وهي الصغيرة التي تخاط منها القفة، انتهى.

وقوله (أين السائل؟) في معنى (من هو) في العرف.

= وَوَفَّقَهُ، كَمَا ذَكَرَهُ الشُّعْبِيُّ «مرقة المفتاح» (٤/ ١٣٩٠)، وانظر: «بذل المجهود» (٨/ ٥٧٢).

(١) «القاموس المحيط» (ص. ١٧٥).

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٨٣٦).

(٣) «مشارك الأتور» (٢/ ١٣٣).

قَالَ: «حُذِّ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ». فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
فَوَاللَّهِ مَا يَبِينُ لَأَتْنِيهَا - يُرِيدُ الْحَرَتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَصَحَكَ
النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أُنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمَهُ أَهْلَكَ». مُتَمَقِّ عَلَيْهِ. (ح).
١٩٣٦، م ١١١١.]

• الفصل الثاني:

٢٠٠٥ - [٧] عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ. وَيَمَصُّ.

وقوله (فتصدق به) أي كفارة لذنك

قوله: (أعسى أفقر مني؟) بمعنى لاستغفهم

وقوله (يريد الحرنتين) الحرة أرض ذات حجارة، و(أفقر) ما رفع والنصب.

وقوله (حتى بدت أنيابه) وفي (المصباح) (بواحدة)، وظهور أن وجد مسعد.

بل غير ممكن، فمبطل أريد به الأسناد مضطرباً، وقد عرف في موضعه.

وقوله (ثم قال: أطعمه أهلك) لما رأى احتياج الرجل أختر الكفارة منه إلى

وقب الوجدان، وعليه أكثر العنماء، من التورسني، ذهب بعض أهل العلم إلى أن

ذلك حكم حصر به هذا الرجل، وقد نصهم هذا مسح، وكلما لقونى قول

لا استناد له، والقول لقويم فيه أن الرجل لما أحر أن يس بالمدينة أخرج منه جعله

في فسحة منه حتى يجد ما يؤديه في الكفارة^(١).

الفصل الثاني

٢٠٠٥ - [٧]، عَائِشَةُ) قَوْلُهُ (يَمَصُّ) - يَمْتَحُ لُحْمًا - مِنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ، وَمَصَّصَهُ

(١) كتاب الميسر، (٢/ ٤٦٩)

(٢) انظر ما يتعلق به من الأحكام في: «أوجز المسائل» (٥/ ١٣٦)، و«أندلس محمود» (٨/ ٥٥٣)

لسانها. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٣٨٦].

٢٠٠٦- [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ فَرَخَّصَ لَهُ. وَأَنَّهُ أَخَرُ فَسَأَلَهُ فَمَنَّهُ، فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ، وَإِذَا الَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٣٨٧]

٢٠٠٧- [٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّنْ ذِرْعَةُ الْقِيءِ وَهُوَ صَائِمٌ فَنَيْسَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ. وَقَالَ مُحَمَّدٌ -بِعَنِي الْبُخَارِيُّ- لَا أَرَاهُ مَحْفُوظًا. [ت: ٧٢٠، د: ٢٣٨٠، ج: ١٦٧٦، دي: ١٧٢٩].

بمهملتين كالمضغصة بمعجمتين إلا أن المهملة بطرف نون، والمعجمة دعم كله، وفي استد هذا الحديث ضعف؛ لأن في إسناده محمد بن دينار الطاحي البصري وسعد بن موسى، وهما ضعيفان، قاله ابن معين، ومع ذلك إنما يجوز إذا سم يسمع طريق
٢٠٠٦- [٨] (أبو هريرة) قوله (فإذا الذي رخص له شيخ... إلخ)، ماله إلى
لأم وعدمه، ولكنه أقام لسبب مقام المسبب بأعصار غائب

٢٠٠٧- [٩] (عنه) قوله (من ذرعه القيء) أي غشه وسعه
وقوله (من استقاء عمداً فليقض) وكلت الصورتين مطلق سواء كان القيء ملاء
نعم أو أبل من ديث، وهو مذهب الأئمة الثلاثة، وأما مذهب عند أصحاب فمحمد
يوافق الأئمة في إطلاق الصورتين لإطلاق الحديث، وأبو يوسف يقدر الاستقاء عمداً
ملاء القيء، فهو نقداً قليلاً لا يفصي لعدم انجراح حكماً حتى لم يجعل حدثاً، وله
يذكر في (الهداية) قول أبي حنيفة، وفي شروحه أن قول محمد هو ظاهر الرواية عن

٢٠٠٨ - [١٠] وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ. قَالَ: فَلَقِيتُ ثَوْبَانَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ. قَالَ: صَدَقَ، وَأَنَا صَبَّيْتُ لَهُ وَضُوءَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ [د: ٢٣٨١، ت: ٨٧، دي: ١٧٢٨].

٢٠٠٩ - [١١] وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَا لَا أَحْصِي يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ.....

أبي حنيفة، فت. صرح محمد في (الموص) " بأنه قول أبي حنيفة

٢٠٠٨ - [١٠] (معدان بن طلحة) قوله (وهن معدان) بمنح لميم وسكون مهملة (ابن طلحة)، وفيه بر أبي طلحة.
وقوله (قَاء) محمول على أنه مستفاد ولم يميز (حاج الروي)، و(دمشق) بمنح الميم ويكسرهما، والمنح أقوى وأصح.

وقوله (أنا صبيت له وضوءه) فيه دليل على أن النبي ﷺ رقص الوضوء كد، هو مذهب أبي حنيفة وأحمد - رحمهم الله -، وعليه إسحاق وابن المبارك والثوري - رحمهم الله -، وأوله الشافعية على الاستحباب أو غسل الفم و لوجه

٢٠٠٩ - [١١] (عامر بن ربيعة) قوله (ما لا أحصي) أي - مرات لا أدر على عدده و(يتسوك) حال لأن الظاهر أن امرأة بصرية

وقوله (وهو صائم) حال سد خلة أو سر دفة، ولأول أظهر، واحتلف في تسوك لصائم، فعند أبي حنيفة ومالك: يتسوك سواء كان رطبا أو مبلولا قبل الروال

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت. ٧٢٥، د: ٢٣٦٤].

٢٠١٠- [١٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْتَكَيْتُ عَيْنِي أَمَا تَكْتَحِلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ».....

أو بعده، وقد أبو يوسف يكره بالرحب والمملول، وعند الشافعي يكره بعد الزوال، لأن فيه إراة لخوف^(١).

وقال الترمذي: مذهب لشافعي عدم لكرهه في أول النهار، وعند أحمد وإسحاق مكروه في آخر النهار، والحديث مجمل، ثم من لا يكرهه يجمعه سنة أو مستحبة كما في غير رمضان صرح به بعض العلماء.

وقوله: (رواه الترمذي وأبو داود) ورواه أحمد والبخاري في ترجمة الباب، وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً في ترجمة باب أنه قال: ينسوك الصائم في أول النهار وآخره.

٢٠١٠- [١٢] (أنس) قوله: (استكيت عيني)^(٢) بلفظ التثنية، وقد بروى

(١) وَرَدَ أَنَّ الْخُلُوفَ هِيَ تَعْدِي وَالْحَقُّ نَعَمْ مِنْ خُلُوِّ التَّعْبَةِ وَذَلِكَ لَا يَرَأَى بِالسَّوَادِ، قَالَ بَنُ الْهَمَامِ: تَلَى يَتَى بِرَيْسِ الْأَمْرِ الطَّاهِرِ عَنِ السُّرِّ مِنَ الْأَصْمَرِ وَهَذَا لِأَنَّ سَبَبَ الْخُلُوفِ خُلُوُّ التَّعْبَةِ مِنَ الطَّعَامِ. وَالسَّوَادُ لَا يُعْبَدُ شَعْلُهَا بِطَعَامٍ لِيَرْتَفِعَ السُّرُّ، وَلِهَذَا وَرَوَى عَنْ مُعَاذٍ مَثَلًا قُلْنَا، رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَأَلْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ (تَسْوُكُ) وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَيُّ النَّهَارِ تَسْوُكُ؟ قَالَ: أَيُّ النَّهَارِ شَبْتُ، عَفْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ، نُسْتُ إِنْ أُلْسَ يَكْرَهُونَ عَشِيَّةً، وَيَقُولُونَ رَبُّ وَمَوْلَى اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَالْخُلُوفُ قِمَ الصَّائِمِ أَطْلُبُ جَنَّةَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ لَيْسَتْ، قَالَ: شَخَا اللَّهُ يَفِدَ أَمْرُهُمْ بِالسَّوَادِ وَهُوَ يَغْنَمُ أَنَّهُ لَا يَذُوقِي الصَّائِمِ خُلُوفَ وَإِنْ سَتَكَ، وَمَا كَانَ بِالْيَدِي يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُنْشِئُوا أَقْوَامَهُمْ عَمْدًا، فَبِهِ ذَلِكَ مِنْ نَحِيرِ شَيْءٍ، تَلَى يَدِي شَرًّا وَلَا مِنْ أَثَلِي سِبْلًا لَا يَجِدُ مِثْلَهُ. [مرقاة المفاتيح (٤/ ١٣٩٤)].

(٢) وكان النسب في السؤال عنه أن الرقيق يغير سواد ما يكتحل به العين وتحسن مزاولة الصبر، فإ =

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ، وَأَبُو عَاتِكَةَ الزَّائِي يُضَعَّفُ.
[ت: ٧٢٦].

بالإفراد، الحديث رواه الترمذي^(١) وقال: وفي الباب حديث عن أبي رافع أيضاً، وحديث أنس ليس إسناده بالقوي، ولم يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء، واختلف أهل العلم في ذلك فكرهه بعضهم، وهو قول سفيان وابن المبارك وأحمد وإسحاق، ورخص بعضهم، وهو قول الشافعي رحمه الله، انتهى. وهذا هو قول أبي حنيفة رحمه الله أيضاً^(٢)، وقد أورد في (جامع الأصول)^(٣) عن أنس بن مالك برواية أبي داود: (وكان رسول الله ﷺ يكتحل)، وفي حديث آخر^(٤) قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ فِي الصَّائِمِ)، وقالوا: وكلا الحديثين ضعيف، والله أعلم

= اتقي العس في لحلق، معلوم بذلك وصوله إلى الجوف وهو السبب فكان مظنة توهم انتفاص الصوم، نكر ما كان ورودهما لا بطريق المنفذ بل بطريق المجذب والترشح كمن معروفاً لأن في التحكم بانتفاص الصوم بذلك حرجاً ظاهراً، فإن المتوصل إلى إذا أصابت أعضاءه ببله فإنها تجذب بمساميتها إلى الداخل، إلى غير ذلك مما لم يكن منه بد، فأشار النبي ﷺ بذلك إلى أن النفض في الصوم لا يكون بذلك النفوذ وهذا معروفاً، انتهى «الكوكب الدرر» (٢/ ٥٦)

(١) مس الترمذي، (٧٢٦).

(٢) قال القاري جرت لإكتحال بلا كثر للضائم، وبه قال الأكثرون، وقال مالك وأحمد وإسحاق منكره، نقله ميرزا، ولعل الاختلاف فسبب إقامته بكن عن هدير، وقال المنظر (٣/ ٣٠): لإكتحال ليس منكره بصلواتهم وإن ظهر طعنه في الخلق عند الأئمة الثلاثة، وتكرهه أحمد «معرفة المنافع» (٤/ ١٣٩٥)

(٣) جامع الأصول، (٤٤١٧)

(٤) مسن أبي داود، (٢٣٧٧)

٢٠١١ - [١٣] وَعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ
رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ. [ط: ١٠٣٢، د: ٢٣٧٨].

٢٠١١ - [١٣] (بعض أصحاب النبي ﷺ) قوله: (بالعرج) بالمتع والسكوب
موضع بين مكة والمدنة، وفي (لقاموس)^(١) منزلة بطريق مكة^(٢)

(١) اللقاموس المحيطه (ص: ١٩٤).

(٢) قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: وَهَذَا بَلَدٌ عَلَى أَنْ لَا تُكْرَهُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَصُبَّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَأَنْ تَنْفِيسَ فِيهِ،
وَإِنْ ظَهَرَتْ مُرُودَتُهُ فِي بَاطِنِهِ. قَالَ ابْنُ الْقَهْمَانِ (٢ / ٣٣٠). وَلَوْ اكْتَحَلَ لَمْ يُفْطَرَ سَوَاءً وَجَدَ طَعْمَهُ
فِي خَلْفِهِ أَوْ لَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَجُودْ فِي خَلْفِهِ ثَرَةً دَاجِلًا مِنْ لُحْمَانٍ، وَتُفْطِرُ الذُّجْلُ مِنَ التَّائِيدِ
كَالْمَذْحِجِ وَالْمَخْرَجِ لَا مِنَ الْمَسَامِ الَّذِي هُوَ جَمِيعُ الْبَذِيءِ، لِلِإِتِّفَاقِ بَيْنَ شَرْعِ فِي الْمَاءِ بِحَدِّ
يَرُدُّهُ فِي بَاطِنِهِ أَنَّهُ لَا يُفْطَرُ، وَلِئِمَّا كَرِهَ أَبُو حَيْمَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَلِكَ أَهْنَى الدُّخُولِ فِي الْمَاءِ وَالتَّلَقُّفِ
بِالثُّوبِ الْمُتَلَوِّبِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ الضَّخْرِ فِي إِقَامَةِ الْعِلَاقَةِ، لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْإِنْفِطَارِ، أَوْ فَكَانُ
الْإِنَّمَامُ خَمَلٌ بَعْلَةً ﷺ عَلَى إِظْهَارِ الْفُجْرِ وَالتَّصَرُّعِ عِنْدَ حُصُولِ الْآلَامِ وَعَلَى زُكُوبِ الْحُكْمَةِ
فِي دَفْعِ الْمَصْرُوفِ بِالتَّعْبِي بِالْأَسْبَابِ اسْتِغْنَاءً لِلْقِيَمِ بِوَأَجِبِ التَّوْبَةِ بِرَبِّ الْأَرْبَابِ، وَإِشَارَةً إِلَى
مُشَارَكَةِ الْأَمَةِ الْأَمَةِ فِي الْغَوَارِصِ الْبَشَرِيَّةِ، مِثْلًا لِنَبِيهِمْ وَتَشْبِيلًا عَلَيْهِمْ، وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّ كَلَامَ
الْإِنَّمَامِ مَحْمُولٌ عَلَى كَرَاهَةِ الْقُرْبَةِ، وَخِلَافِ الْأَوَّلَى، وَهُوَ ﷺ لَعَلَّ ذَلِكَ سِيَابُ الْجَوَارِ مِنْ إِظْهَارِ
الْعُزْرِ لِلرَّحْمَةِ عَلَى مُعْنَاةِ الْأَمَةِ مِرْقَاةَ الْمَفَاتِيحِ (٤ / ١٣٩٦)، وَفِي «الدُّرِّ الْمَحْتَرِّ» (٢ / ٤١٩):
لَا تُكْرَهُ جِدَامَةٌ وَتَنْعَتٌ بِثَوْبٍ مُثَلٍّ وَمُضْمَصَةٍ أَوْ اسْتِشْقَاقٍ أَوْ غَيْشَالٍ يُتَشَرَّدُ عِنْدَ ثَلَاثِي، وَيُؤْ
يُفْنَى شُرْثَلَالِيَّةً عَنِ التَّزْهَانِ أَتَاهِي. وَقَالَ بَعْضِي (١١ / ١١). كَرَاهَةُ الْإِعْيَالِ لِلْمُضَامِ، بِرَوَايَةٍ
عَنِ أَبِي حَيْمَةَ غَيْرِ مُعْتَمَدَةٍ فِيهَا، وَالْمَذْهَبُ الْمُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ، ذَكَرَهُ الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَيْمَةَ،
سَبَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ «الْوَأَقَاتِ»، زَكَرَ فِي «الرَّوْضَةِ» وَ«حَوْصِ لَفْقَةٍ». لَا يَكْرَهُ الْإِعْيَالُ وَسَبَّ
الثُّوبِ وَصَبَّ الْمَاءِ عَلَى الرَّأْسِ لِمَعْنَى أَتَاهِي.

٢٠١٢ - [١٤] وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى رَجُلًا بِالْبَقِيعِ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، وَهُوَ أَخَذَ بِيَدَيِ لَثْمَانِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُخْيِي السُّنَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: وَتَأَوَّلَهُ بَعْضُ مَنْ رَخَّصَ فِي الْحِجَامَةِ: أَيْ تَعَرُّضًا لِلْإِفْطَارِ: الْمَحْجُومُ لِلضَّعْفِ، وَالْحَاجِمُ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَصِلَ شَيْءٌ إِلَى جَوْفِهِ بِمَصِّ الْمَلَأِزِمِ. [د: ٢٣٦٩، ح: ١٦٨١، دي ١٧٣٠].

٢٠١٢ - [١٤] (شده بن اوس) قوله (وهو يحتجم وهو اخذ بيدي) التفسير الأول للرجل، والثاني لرسول الله ﷺ.

وقوله: (أفطر الحاجم والمحجوم) اعلم أن جمهور العلماء على أن الحجمة لا يصطر، ولا يكره للصائم إلا من جهة طريق الضعف، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله، وهو المروي من عنه ﷺ وجماعة من الصحابة سعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وريد بن أرفم وأم سلمة ؓ، وروي أنه كان احتجم عند عائشة ولم تنه عنه، وذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء عبد الله بن المبارك والأوراعي وإسحاق وأبي ثور إلى أن الحجمة يفطر الحاجم والمحجوم، ويحب القضاء، وشدد عطاء فأوجب الكفارة أيضاً، وقال بقول أحمد من الشافعية، ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان، ونقل عن الرعماني أن الشافعي علق بقوله على صحة الحديث، وكذا يقول روي عن لبي ﷺ (أنه احتجم وهو صائم)، وروي أيضا أنه قال: (أفطر الحاجم والمحجوم) ولا أرى شيئاً من الحديثين ثابتاً، فهو اجتنب الصائم الحجمة كان أحب إليّ، وإن احتجم لا أقول. إنه أفطر.

وقال الترمذي^(١): كان الشافعي يقول ذلك بعدد، أما مصر فمال إلى الرخصة محتجاً بأن النبي ﷺ احتج في حجة الوداع وهو صائم، وكان على ذلك عمل بعض الصحابة أيضاً، وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، نا احتج احتج بالنبل، ونفى بعضهم عمل ابن عمر رضي الله عنهما، وكذلك، ودليل القائلين بالتفطير هذا الحديث المروي عن شد بن أوس، وعد الترمذي اثني عشر نفر من الصحابة روى الحديث في هذا الباب، وحديث رافع بن خديج أصحابها، وبعضهم جعلوا حديث شد بن أوس أصح، وقال: كره قوم من أهل العلم الحجامة للصائم من غير تفطير.

وقال في (فتح الساري)^(٢): كان الشافعي يقول في بيان اختلاف الحديثين. حديث ابن عباس في احتجام النبي ﷺ أمثل وأرجح من جهة الإسناد، ومع ذلك لو اجتنب كان أحب إلي للاحتياط، والقياس يوجب حديث ابن عباس يعني من جهة أن بالحجامة يخرق شيء من الداخل إلى الخارج، ولا يدخل شيء من الخارج إلى الداخل، وأيضاً الحجامة موجب للضعف وكسر الشهوة، وموفق بمصلحة الصائم والجماع، وإن كان كذلك لكنه ثبت الاجتناب عنه بالنص، ومجمع عليه، والمحفوظ من لصحابة والتابعين وعمدة أهل العلم عدم الإفطار بالحجامة، انتهى. وقال البخاري^(٣) في ترجمة باب. قال لحسن البصري، أفطر الحاجم والمحجوم، قالوا. عن النبي ﷺ؟ قال: والله أعلم. وعماء مذهب أحمد. ألفوا في تصحيح حديث: (أفطر الحاجم والمحجوم) وتأييد مذهبهم بصحته بالمعقول والمعروف، وقد نقسناه في (شرح سنن

(١) سنن الترمذي (٧٧٤).

(٢) انظر: فتح الباري (١٧٧/٤).

(٣) صحيح البخاري (١٩٣٧).

٢٠١٣- [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ خَالٍ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:

السعادة^(١) فلينظر ثمة، والجمهور أولوا هذا الحديث بأن المراد بالإفطار التعرض له والوقوع فيه كما بين المؤلف في الكتاب، وأيضاً لما كان الاحتجام للصائم أمراً مكروهاً، وارتكاب المكروه موجب لفحصان الآخر في العيادة، فكان ارتكابه موجباً للفساد، وفيه ما فيه، وقيل: قوله ﷺ ذلك كان للشخصين بعينهما لارتكابهما أمراً آخر صدر عنهما مفسداً للصوم لا لأجل الحجمة، وليس الحديث نصاً في أن الإفطار للحجامة، فكان يفتاد، وقد وردت الأحاديث بتفطير الاغتياض، وكلا التوجيهين بعيد، وقيل: إنه ﷺ مرّ بهما مساء فقال ذلك، فكلّنه عندهما، أي قد أسبأ ودخلا في وقت الإفطار، وقيل للرخصة كان بعد انتهيه، والله أعلم.

٢٠١٣- [١٥] (أبو هريرة) قوله: (لم يقض عنه صوم الدهر كله)^(٢) من باب التشديد والمبالغة، وإلا فالكمارة بصيام شهرين مجزئ عنه.

(١) «شرح صغر السعادة» (ص: ٢٠٥)

(٢) قال في «الذلل» (٨/ ٥٦٩). أي لا تحصل به فضيلة رمضان وطهرته وبركته، وليس معناه لو صام الدهر سنة القضاة من يوم رمضان لا يسقط قضاء ذلك اليوم عنه، بل الحكم الشرعي فيه أنه لو صام بذلك اليوم يوماً آخر بعد رمضان بجرئه ويسقط عنه ما كان يجب عليه، فهذا من باب التغليب والتشديد انتهى. وقال الشرحاني في «ميراته» (٢/ ٢٧٤) اتفقوا على أن من تعمد الأكل والشرب صحيحاً مقيماً في يوم من شهر رمضان يجب عليه قضاء يوم فقط، وقال ربيعة: لا يحصل إلا بإثني عشر يوماً، وقال ابن المسيب: يصوم من كل يوم شهراً، وقال النخعي: لا يقضي إلا بالثلاثين يوماً، وقال علي وابن مسعود: لا يقضيه صوم شهر... إلخ.

سَمِعْتُ مُحَمَّدًا - بِعَنِي الْبُخَارِيُّ - يَقُولُ: أَبُو الْمُطَوِّسِ الرَّائِي لَا أَعْرِفُ لَهُ
غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. [حم: ٣٨٦/٢، ت: ٧٢٣، د: ٢٣٩٦، ج: ١٦٧٢، د: ١٧١٤،
خ: باب ٢٩ كتاب الصوم].

٢٠١٤ - [١٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ
مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ). رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ.

وقوله: (أبو المطوِّس) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الواو المشددة روى هذا
الحديث عن أبيه عن أبي هريرة، فقال البخاري: لا أرى أبوه سمع من أبي هريرة، وقال
لقرطبي: هو حديث ضعيف لا يحتج بمثله، كذا في بعض الحواشي^(١).

٢٠١٤ - [١٦] (عنه) قوله: (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ)^(٢)
وهو الذي لا يخلص لله ولا يجتنب عما نهى عنه، وكذا القائم

(١) قال الفاري (١٣٩٨/٤): وَهَلَى تَقْدِيرُ ضَعْفِهِ مِنْ حَبِيقِ «تَرْجُمِي» لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا مِنْ
طَرِيقِ أَبِي خَارِذَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا سَكَتَ يَدُلُّ عَلَى حُسْنِهِ لَا سِيَّامًا وَقَدْ أُخْرِجَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، فَوَجَّهَ ضَعْفُ
الْحَدِيثِ أَنَّهُ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ لِكُلِّ، وَوَقَعَ الشُّكُّ فِي اتِّصَالِ سَنَدِهِ، فَكُلُّهُ انْتَهَى. فَقَدْ بَسَطَ الْكَلَامَ
عَلَيْهِ فِي «الدَّلِيلِ» فَانْظُرْ إِلَيْهِ لَوْ شِئْتَ التَّمَصُّيْلَ (٥٦٨/٨)

(٢) قَالَ لُكَيْبِيُّ (١٥٩٦/٥): إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُخْتَصِبًا أَوْ لَمْ يَكُنْ مُخْتَصِبًا عَنِ الْفَوَاحِشِ مِنْ
الزُّبُرِ وَالْبَهَائِجِ وَالْمَيْمِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَسْثَائِي فَلَا حَاصِلَ لَهُ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَإِنْ سَقَطَ الْقَصَاءُ،
وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ فِي الدَّارِ الْمَعْصُومَةِ وَأَذَاؤُهَا بِخَيْرٍ جَمَاعَةٍ بِلَا عَذَرٍ فَإِنَّهُ سُمِعَ الْقَصَاءُ وَلَا يَرْتَبُ
عَلَيْهَا النَّوَابُ، اهـ. قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: وَكَمَا جَمِيعُ الْعِبَادَاتِ إِذَا سَمَّ تَكُنْ خَالِصَةً، اهـ. كَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ
فَلَوْ لَا يَخْصُلُ لَهُ بِهِمَا إِلَّا حَسَارَةُ الدَّلِيلِ، وَتَعَبُ الْيَدِّ فِي الدَّلِيلِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْمُبَالَغَةُ
وَأَنَّ النَّفْسَ مَخْشُوعَةً عَلَى نَهْيِ الْكَفَالِ، أَوْ الْمُرَادُ بِهِ الْمُرَاتِلِي فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ نَوَابُ أَصْلًا. مَرْفَاقُ
الْمَنَافِعِ (١٣٩٨/٤)

وَذَكَرَ حَدِيثُ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ فِي «بَابِ سُنَنِ الْوُصُوءِ»، [دي: ٢٧٢٠].
* الفصل الثالث :

٢٠١٥ - [١٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُفْطِرُنَ الصَّائِمَ: الْحِجَامَةُ، وَالْقِيَاءُ، وَالْإِخْتِلَامُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَيْرٌ مَحْفُوظٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ الرَّائِي يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ [ت: ٧١٩].

٢٠١٦ - [١٨] وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كُتِّمَ تَكَرُّهُونَ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّعْفِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ١٩٤٠].

٢٠١٧ - [١٩] وَعَنِ الْبُخَارِيِّ تَعْلِيْقًا قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَحْتَجِمُ وَهُوَ.

وقوله: (لقبط) بفتح اللام وكسر الفاف (بن صبرة) بفتح الهمزة وكسر

الموحدة

الفصل الثالث

٢٠١٥ - [١٧] (أبو سعيد) قوله (والقيء) يعني إذا ذرعه^(١)، (عبد الرحمن بن زيد الراوي يضعف في الحديث)

٢٠١٦ - [١٨] قوله: (ثابت البناني) بضم الباء، قوله: (إلا من أجل الضعف) يعني لا لأنه يفسد الصوم ويكره فيه

٢٠١٧ - [١٩] (عن البخاري تعليقا) قوله: (كان ابن عمر) بفتح عيم ويضعف وهو

(١) تقدم الكلام عليه برقم (٢٠٠٧)

صَائِمٌ ثُمَّ تَرَكَهُ، فَكَانَ تَحْنِجُمُ بِاللَّيْلِ. [١٩٣٧].

٢٠١٨ - [٢٠] وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ: إِنْ مَضُمُّنٌ ثُمَّ أَفْرَغَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ لَا يَضْبِرُهُ أَنْ يَزْدَرِدَ رَيْقُهُ وَمَا بَقِيَ فِيهِ،

صائِمٌ) بعدم تعصيره بصوم وعدم كرمه فيه، (ثم تركه فكان يحنجم بالليل) خوف تضعف لثلا بعضي إلى (لا يضر فهو أفصل، فذهب

٢٠١٨ - [٢٠] (عطاء) قوله، (لا يضربه) من الصبر، في (القاموس) : صاء الأمر بصوره ويضربه صوراً وضير. صرّه، وفي نسخة، لا يصره من الصبر، و(يزدرد) أي يسلم، في (القاموس)^(١) زرد اللقمة كسمع، لمعه كارددها، والمزرد الملق، (د) في قوله (وما بقي) موصولة عطف على (ريقه)، و(فيه)، وجمعه حاليه، وقال ابن بطال: أظن أنه سقطت كلمة (د) عن السامع، وكان أصله: وماداني في فيه، أي: لا ماء في فيه بعد تفرغه، كذا في بكرماني^(٢)، قبل وقد وقع لفظ (د) في بعض الروايات حيث قال في (فتح الباري)^(٣): هذا لتعلق وصله سعيد بن منصور عن ابن المبارك عن بن جريج، قلب لعطاء الصائمه بمضمض ثم يزدرد ريقه وهو صائمه؟ قل لا يضره وماداني في فيه^(٤)، وكذلك أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج،

(١) «القاموس المحيط» (ص ٤٠١)

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٢٧٢)

(٣) «شرح بكرماني» (١٠٨ / ٩)

(٤) «فتح الباري» (٤ / ١٦٠)

(٥) قال الذهبي (١٣٩٩ / ٤) : وقد صرح ابن الأثير: «وَعَدَهُ مِنْ غَمَمَاتِ اللَّهِ لَا يَصُرُّ الصَّائِمُ رَدًّا عَنْهُ وَوُجُودُهُ أَوْ يُدْرَى حَقُّهُ لِأَنَّهُ لَا يُفَكِّرُ الْآخِرَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَشْيَاءِ كَمَا لَا تُفَكِّرُ الْآخِرَ عَنْ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ الْمَضْمُوعَةُ» انتهى

وَلَا يَمْضِعُ الْعِلْكَ، فَإِذَا اذْدَرَدَ رِيقَ الْعِلْكَ لَا أَقُولُ: إِنَّهُ يَفْطِرُ، وَلَكِنْ يُنْهَى عَنْهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ. [خ- كتاب الصوم، باب: ٢٨].

❖❖❖ ٤- باب صوم المسافر

انتهى. أقول: يحوز أن يكون (ما) استفهامية استفهام إنكار وإن لم يكن معها (ذا)، ويشم المعنى كما لا يخفى وقوله. (ولا يَمْضِعُ الْعِلْكَ) بالكسر صمع معروف يَمْضِعُ مثل المصطكى، وشيء عِلْكَ، أي: لَزَجٌ، وَالْعِلْكَ لُلُّوكُ وَالْمَضِغُ، وكبره الشافعي لأنه يحذف لقم ويعطش، وفي بعض النسخ: ويمضغ لعلت بحذف كلمة (لا)، كذا وقع عند بعض رواة البخاري وكلاهما صحيح، ووجود كلمة (لا) أوفق بالسياق، وقال في (لهديّة):^(١) مصع العلك لا يفطر الصائم؛ لأنه لا يصل إلى حوجه، وقيل: إذا لم يكن ملتصقاً يفسد؛ لأنه يصل إليه بعض أجزائه، وقيل: إذا كان أسود يفطر وإن كان ملتصقاً؛ لأنه يتغلب إلا أنه يكره للصائم لما فيه من التعرض على العساة، ولأنه يتهم بالإفطار، انتهى

٤- باب صوم المسافر

الأحاديث الواردة في صوم المسافر وإفطره، منها: ما ورد في إباحة الإفطار مطلقاً من غير تعرض لكون الصيام والإفطار أفضل، وبعضها ورد في التخيير بين الصيام والإفطار، وبعضها في جواز الإفطار وذم الصيام، واتفق جمهور العلماء من أهل الفتوى أن الإفطار والصيام كلاهما جائز، واختلفوا في أن أحدهما أفضل أو هما

• الفصل الأول:

٢٠١٩- [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ حَمْرَةَ بِنَ عَمْرِو الْأَسْلَمِيَّ تَأَلَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَصُومُ فِي السَّفَرِ وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُومِي، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٤٣، م: ١١٢١].

٢٠٢٠- [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: غَرَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسِتْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، . . .

سواء، فهو حبيبة ومالك والشافعي والثوري وغيرهم على أن الصوم أفضل من بطله شربة الزمة، ويسره موافقة لمسلمين، وعسر القضاء بعد مضي رمضان، وفعله ﷺ في نصيب يصلح حجة بهم، وعند أحمد وإسحق وسعيد بن المسيب والأوراعي لإفطار أفضل معلقاً

وقيل بعض أصحاب الشافعي هذا بقول عنه أيضاً نمسكاً بظاهر قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَتَاهُ مِنْهُنَّ أُتِيَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وأحاديث وردت في دم لصوم حتى إنه ذهب بعض أهل الظاهر إلى عدم جواز الصوم في السفر، وإن صام قضى، وذهب بعض العلماء إلى أن أفضل الأمرين أيسرهما، وبعضهم إلى استوائهما، والمرء مخيرٌ بينهما

الفصل الأول

٢٠١٩- [١] (عائشة) قوله: (إن شئت فصومي، وإن شئت فأفطري) هذا الحديث دليل على جواز لصيام في السفر، والتخفيف سهما

٢٠٢٠- [٢] (أبو سعيد الخدري) قوله (عزونا) ونمراد غزوة تفتح.

وقوله: (لست عشرة) والمشهود أنه حرج لما شر من رمضان وكان الفتح

فَلَمْ يَعْصِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطَرِ، وَلَا الْمُفْطَرُ عَلَى الصَّائِمِ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م].
[١١١٦].

٢٠٢١- [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا
وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنَ
الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٩٤٦، م. ١١١٥].

وقوله: (فلم يعص الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم) هذا أيضاً
صاهر في التحجير والمساواة إلا أن يراد بعدم العيب أصل جوار الأمرين وإن كان أحدهما
أفضل.

٢٠٢١- [٣] (جابر) قوله: (قد ظلل عليه) أي: جعل على رأسه ظل ليقى عن
ما وُجد من الجهد بالمعاش وحرارة الصوم، أو كناية عن قيام الناس على رأسه وحواليه.
وقوله (ما هذا؟) أي: ما سبب هذا الزحام والتظليل؟ فقالوا همساً: (صائم)
سقط بضمه فظلل بسببه، أو (ما) بمعنى (من).

وقوله: (ليس من البر الصوم في السفر) إشارة إلى كراهة الصوم في مثل هذه
الحالة، والعبرة وإن كان لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، لكن يمكن أن يدعى في
مثل هذا المقام أن النظر إلى العلة، والله أعلم^(١).

(١) قَالَ الشَّيْخُ: وَصَوْمٌ سَمِيحٌ لَا يَصْرُ أَحَبُّ مِنَ الْفِطْرِ، وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ، وَقَالَ أَحْمَدُ
وَالْأَوْرَاقِيُّ: انْفِطَرُ أَحَبُّ مَطْعَمًا لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلَنَا أَنَّ الصَّوْمَ هُوَ الْعَرِضَةُ فِي حَقِّ الْكُلِّ لِقَوْلِهِ
نَمَالِي: «مَنْ شَهِدَ سَكَمَ انْتَهَرَ فَوَسَّطَهُ» [البقرة: ١٨٥] وَالْأَخْذُ بِالْعَرِضَةِ أَفْضَلُ، وَأَيْضًا رَمَضَانُ
أَفْضَلُ الْوَقْتَيْنِ دَلَالَةً فِيهِ أَفْضَلُ، ذَلِكَ بِمِثْلِ: بِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفِطْرَ نِعَمُ الْفَقْرَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ
مَعَ الْفُجْرِ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَالْأَكْثَرُونَ، وَبِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ خِدْمَةَ الْمَلِكِ خَيْرٌ مِنَ التَّوَاتُلِ،
ذِكْرُهُ الشَّيْخُ فِي التَّوَاتُلِ: «مِرْقَاةُ الْمَعَاصِي» (٤/ ١٤٠٢).

٢٠٢٢- [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَسَقَطَ الصَّوَّامُونَ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الْأُتْبِيَّةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٨٩٠، م: ١١١٩].

٢٠٢٣- [٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى يَدِهِ.....

٢٠٢٢- [٤] (أنس) قوله: (فصبروا الأتبية أي: الخيام، و(الركاب) بالكسر جمع راكب، كذا في (القاموس)^(٢)، ولعل المراد مراكبهم، وفي (الصراح)^(٣)، وركاب أيضاً شتران كه برآن سفر كرده شود، لا واحد لها من لفظها، وفيه دليل على أن الفطر مع انقوة أفضل من الصوم مع العجز.

٢٠٢٣، ٢٠٢٤- [٥، ٦] (ابن عباس) قوله: (خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة) أي: عام الفتح، و(عسفان) بضم العين وسكون السين المهمة موضع على مرحلتين من مكة، فيه أبار عذبة لماء.

وقوله: (فرفعه إلى يده) أي: رفع الماء منتهياً إلى أقصى مدّ يده

(١) قال القاري (٤/ ١٤٠٢) «أني يالئواب الأكمل؛ لأنّ الإقصار كذا في حقه جيتل أنصل، وفي ذكر الؤوم إشارة إلى عذم إطلاي هذا التحكم، انتهى. ودل حافط (٦/ ٩٤): وفيه الحض على المعاوب في الجهد، رعى أن يفطر في السمر أولى من الصيام، وأن الصيام في السمر جائز خلافاً لمن قال لا يعقد، وليس في الحديث يدل كونه قد ذاق كان صوم عرض أو تطوع. انتهى.

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٩٨)

(٣) «الصراح» (ص: ٣٢)

لِيرَأَهُ النَّاسُ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٩٤٨، م: ١١١٣].

٢٠٢٤ - [٦] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ شَرِبَ بَعْدَ الْعَصْرِ. [م: ١١١٤].

• الفصل الثاني :

٢٠٢٥ - [٧] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْكُفَيْيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ، وَالصَّوْمَ عَنِ الْمُسَافِرِ وَعَنِ الْمَرَضِ وَالْحُبْلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [٥: ٢٤٠٨، ت: ٧١٥، ن: ٢٢٧٤، ج: ١٦٦٧].

٢٠٢٦ - [٨] وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ حَمُولَةٌ نَاوِي إِلَى شَيْخٍ فَلْيَصُمْ رَمَضَانَ حَيْثُ أَدْرَكَهُ».....

الفصل الثاني

٢٠٢٥ - [٧] (أنس بن مالك الكفبي) قوله. (والصوم) ليس عطفاً على (شطر الصلاة)، بل منصوب بمعر مقدر تقديره. ووضع (الصوم عن المسافر، وعن المريض والحبل).

٢٠٢٦ - [٨] (سلمة بن المحبق) قوله (وعن سلمة بن المحبق) بضم اسميه وفتح لمهمله وكسر الموحدة، والمحدثون فنحوها، كذا في (المعني) (١) وقوله (من كان له حمولة) بفتح الحاء كل ما يحمل عليه من إبل أو حمار أو

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٤١٠].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٠٢٧ - [٩] عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ إِلَى مَكَّةَ لِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى نَلَّغَ كُرَاعَ الْعَمِيمِ، فَصَامَ النَّاسُ، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ، حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ الْمُصَاةُ، أُولَئِكَ الْمُصَاةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١١٤].

عبرهما، أي. مركب يوصله إلى المنزل في حال شبع ورفاهة، وبم يلحفه في سفره جهد ومشقة، والأمر فيه محمول على الندب وإلا فالإفطار جائز في السفر وإن لم يلحفه مشقة، وهذا الحديث ضعيف بسبب بعض رجاله، ذكره الشيخ ابن حجر^(١)

الفصل الثالث

٢٠٢٧ - [٩] (جابر) قوله: «حتى بلغ كراع العميم» يعني فافطر كما مر في الفصل الأول من حديث ابن عباس، و(كراع العميم) بصم لكاف وفتح العين المعجمة وكسر الميم، اسم موضع بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من عسفان وقوله: «أولئك العصاة» لأنهم خالفوا فعل الرسول ولم يقبلوا رخصة الله، وقد ورد^(٢): «(إن الله يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى عرائمه) وفيه تشديد وتغليظ».

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» (٣٢٦/١)

(٢) أخرجه الطبري في «المعجم الكبير» (١١٨٨٠)

- ٢٠٢٨- [١٠] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَائِمٌ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطِرِ فِي الْحَضَرِ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [ج: ١٦٦٦].
- ٢٠٢٩- [١١] وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصَّيَّامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ قَالَ: «هِيَ رُحْصَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٢١].



هـ - باب القضاء

- ٢٠٢٨- [١٠] (عبد الرحمن بن عوف) قوله: (صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر) فيه مبالغة في السمع عن الصوم في السفر، وهو محمول على حال عدم القدرة، ولحقوق الضرر والاستكفاف عن العمل برخصة الله، وقيل: انتسب في أن أحدهما تارك الرخصة، والآخر تارك المزمة.
- ٢٠٢٩- [١١] (حمزة بن عمرو الأسلمي) قوله (هي رخصة) البأيت للحبر، وفي الحديث يشعر بأولوية الإفطار، ومحمله ما ذكرنا
- هـ - باب القضاء

الظاهر أن المراد قضاء صوم رمضان، وإن أريد التحميم يراد الصوم الواجب سواء كان من رمضان أو من السنة، ولصوم رمضان ثلاثة أحكام: إن كان الإفطار ذسياً فلا قضاء ولا كفارة، وإن كان متعمداً من غير عذر ففيه لكفارة، وقد سبق في الأبواب حكمها، وإن كان بعدد كسفر والمرص فحكمه انقضاء، وقد ذكر في هذا الباب من لأحاديث ما يتعلق بذلك.

• الفصل الأول:

- ٢٠٣٠ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ،
فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ. قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: تَغْنِي الشُّغْلُ مِنَ
النَّبِيِّ، أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٥٠، م: ١١٤٦].
- ٢٠٣١ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ
لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ،.....»

المصل الأول

- ٢٠٣٠ - [١] (عائشة) قوله: (كان يكون علي الصوم) قد الصبي^١: (الصوم)
اسم (كان)، و(علي) خبره، و(يكون) زائدة، انتهى ويجوز أن يكون سم (كان) صير
لشأن، و(يكون علي لصوم) الجملة خبره، أي: كان من عاداتي يكون علي الصوم،
وحديث لا حاجة لي أقول بزيادة (يكون)

وفوله (الشغل) مرفوع بفعل مقدر، أي: يمنعها الشغل الصادر من حبس النبي
لطلبه منها الاستمتاع، أو من جانبها لتهيئته له، وذلك لأنه ﷺ كان يصوم شعبان أكثره
بل كله كما ورد في الحديث، فلا يسعها القضاء إلا في شعبان لفرغها عن خدمة
لنبي ﷺ سواء كان في هذه السنة أو في السنة لآتية، وهم

- ٢٠٣١ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد)
يشمل إنشاء الصيام والإفطار بعده، وحديث تقضيه كما هو مذهب أبي حنيفة ومن وافقه
في قضاء صوم اسفل بعد نقصه، فيوافق الترجمة بهذا الاعتبار، أو المراد بالترجمة
حكم قضاء الصوم وجوداً أو عدماً، فيوافق على مذهب الشافعي ومن معه في عدم

وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٠٢٦].

- ٢٠٣٢ - [٣] وَعَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ يُصِيئُنَا ذَلِكَ فَتُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا تُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٣٣٥].
- ٢٠٣٣ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٩٥٢، م: ١١٤٧].

وجوب نصائه، فافهم.

وقوله (ولا تأذن) منصوب بالعطف على (نصوم)، (ولا) : تلة تأكيد النفي، أي لا يحل لها أن تأذن أحداً في دخول بيت الزوج، لا يذنه، وقد يرفع، ولحق في معنى النهي، ويحتمل الحزم على النهي، كذا في بعض الحواشي

٢٠٣٢ - [٣] (معاذة العدوية) قوله (كان يصيئنا ذلك فتؤمر) (بخ) نعي أنه أمر بعدي، وقد نعت العنة في ذلك وهي دفع لحرع، لكن لا حاجة إلى استوائ عنه، وبكفي أمر الشارح بذلك

٢٠٣٣ - [٤] (عائشة) قوله (صام عنه وليه) أحد يوم بظاهر هذا الحديث، فأخبروا أن يصوم عنه وأنه ما وجب عليه قضاءه، وبه قال أحمد وهو أحد قولي الشافعي، وصححه النووي، وقال بعض الشافعية: يحير بين نصوم والإصام، وذهب الجمهور إلى أنه لا يصام عنه، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أصح قوليه عن أكثر أصحابه، وأرسلوا الحديث بأن المراد طعام الولي عنه وتكفيره عنه، فعندنا إن أوصى فيؤخذ من أثلث، وعند الشافعي أوصى وأنه يؤخذ من كل ماله.

• الفصل الثاني :

٢٠٣٤ - [٥] عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْيُطْعَمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عُمَرَ»^(١). [ت: ١٧١٨].

• الفصل الثالث :

٢٠٣٥ - [٦] عَنْ مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُسْأَلُ: «هَلْ يَصُومُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، أَوْ يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ؟» فَيَقُولُ: «لَا يَصُومُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ». رَوَاهُ فِي «الْمَوْطَأِ»^(٢). [ط: ١٠٦٩].



الفصل الثاني

٢٠٣٤ - [٥] (نافع) قوله: (فليطعم عنه) بلمط المجهول، وهذا يزيد ما ذهب إليه الجمهور في تأويل الحديث السابق.

الفصل الثالث

٢٠٣٥ - [٦] (مالك) قوله: (لا يصوم أحد عن أحد، ولا يصلي أحد عن أحد) وهذا أيضاً حجة الجمهور في عدم صيام الولي عن الميت، بل وجب الإطعام، والإطعام في الصلاة يستحسن من المشايخ قياساً على الصوم، وقال محمد: نرجو لغور، كما علم في أصول الفقه، والله أعلم^(٣).

(١) «وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عُمَرَ» لَا يُعَدُّ مِنْ بَابِ لَزَامِي فَهَذَا الدَّرَجَةُ

٦- باب صيام التطوع

• الفصل الأول:

٢٠٣٦- [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ: لَا يَفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ: لَا تَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ فَطًى إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٩٦٩، م ١١٥٦].

٦- باب صيام التطوع

تَصَوُّعٌ تَعْمَلُ مِنْ تَطَوُّعٍ بِمَعْنَى الْإِقْبَادِ، صَاعٌ لَهُ طَوَّعٌ وَطَوَّاعٌ انْقِدَاءٌ، فَرَسٌ طَوَّعُ الْبَيْتِ سَبَسٌ، وَيَعْنِي طَوَّعٌ بِشَيْءٍ: سَرَعَ مِنْهُ، كَمَا فِي (الصَّحاح) ١، وَقَالَ فِي (الدموس) ٢: صَلَاةٌ لِتَطَوُّعِ الدُّعَاءِ، وَكَانَ مُتَّفَقٌ حَيْثُ: مُتَطَوِّعٌ.

الفصل الأول

٢٠٣٦- [١] (عائشة) قَوْلُهُ (حَتَّى يَقُولَ) دَسَوْتُ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِالنَّاءِ عَلَى خُطْبِ نَعَامٍ، وَفِي شَرْحِ بَيْنِ سَمَكٍ: وَيَحْذَرُ بَيَاءَ نَعَانٍ، أَيْ يَقُولُ لِقَائِهِ، وَلَكِنْ لِرَوَايَةِ انصَحِيحَةٍ بِالنُّونِ عَلَى لَفْظِ الْمَتَكَلِّمِ وَقَوْلُهُ (مَا رَأَيْتُهُ) انصَحِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَا فِي (مَتْنِهِ)، وَرَأَيْتُ) بِهَا بِمَعْنَى عَلِمْتُ أَمْ أَنْصَرْتُ، وَ(أَكْثَرَ) بِهَا مَقْعُولٌ لَنْ أَوْ حَالٍ، وَ(فِي شَعْبَانَ) مُتَعَلِّقٌ بِ(صِيَامًا) وَفِيهِ (كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا) فِيهِ: هُوَ يُسَمِّيهِ لِلْأَوَّلِ، وَيَبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ

(١) (الصَّحاح) ١/٣٥٥

(٢) (الدموس) المحيط ١ (هـ: ٦٨٧)

٢٠٣٧- [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا كُلَّهُ؟ قَالَ: مَا عَلِمْتُهُ صَامَ شَهْرًا كُلَّهُ إِلَّا رَمَضَانَ، وَلَا أَفْطَرَهُ كُلَّهُ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ حَتَّى مَضَى لِسَيْلِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ١١٥٦].

٢٠٣٨- [٣] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَأَلَهُ أَوْ سَأَلَ رَجُلًا وَعِمْرَانُ يَسْمَعُ فَقَالَ: «بَا أَبَا فَلَانٍ!»

بالكل الأكثر، قال ابن الماردي ومن عادة العرب أنه إذا صام أحد أكثر لشهر قائمًا صام كله، كما يفهم. يوم ليل كله ويصلي، وهو يأكل فيه ويعمل أفعالاً سوى نصلاه، وبالجملة تنزيه الأكثر منزلة الكل من عادة ساس في المحاورات مائعة، وهم ساحة: (وكان يصوم) بالثووم، على هذا يكون المعنى كان يصوم ثارة كله وأخرى أكثر، وهذا حسن وقوي، فافهم.

٢٠٣٧- [٢] (عبدالله بن شقيق) قوله: (حتى يصوم منه) أي بعضه، (حتى) لأولى بمعنى كي، وثاني بمعنى إلى، وقيل المراد بصوم كله في سنة، وأكثره في سنة أخرى.

وقوله: (حتى مضى لسيله) كناية عن موت، أي إلى أن توفي. وهي (فما مضى) أي: مضى سبيله: مات^(١).

٢٠٣٨- [٣] (عمران بن حصين) قوله: (أنه سأله) الضمير المرفوع للمرسول ﷺ، والمصنوع لعمران.

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٢٢٥)

(٢) قال سوي: «والثقة» وثمة من يستكمل عمر حصان ثلاثين وخمسة، وفيه أنه يشنح أن لا تحي شهرًا من صيام. «شرح النووي على صحيح مسلم» (٨ ٣٧)

أَمَّا صُمْتُ مِنْ سَرَرِ شُعْبَانَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: «إِذَا أَفْطَرْتُ فَصُمْ يَوْمَيْنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٩٨٣، م: ١١٦١].

٢٠٣٩- [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ».....

وقوله: (أما صمت من سرر شعبان؟) نفتح السبب وكسر ها، وحكي ضمها، وروي (من سرار هذا الشهر) وهم بمعنى، ويجيء بمعنى أول الشهر وأوسطه وآخره، ذكره في (الدموس)^(١)، فقل، المراد هنا أوله أو مستهله أو وسطه لا آخره، إذ لم يأت في صوم آخره نذ، بل ورد النهي عن تقديم رمضان بصوم يوم أو يومين كما سبق وقيل الأزهرى لا أعرفه بهذا المعنى بما يقال سرار الشهر وسراره وسرره لآخر ليلة يستتر الهلال بنور الشمس فيجاب أنه كان معتاداً تصبب آخره أو نذره، فتركه لظاهر النهي، فمن ﷺ أن المعتاد أو المدور سن بمهي

وقد يقال هو سؤال رجز وإكراه ولا يسهه بوجه، (فإذا أفطرت) أي رمضان، أي: هزعت منه (فصم يومين)، فالظاهر أن هذا الرجز قد أوجه على نذر واستحب له الوفاء بالنذر، وقد ورد في الحديث^(٢): «صوموا شهر وسرّه» فقل: أوله، وبيل مسهله، وبيل وسطه، وقلوا، سر كل شيء جوفه، فكانه أراد أيام البيض، فتلزم^(٣)

٢٠٣٩- [٤] (أبو هريرة) قوله: (شهر الله المحرم) أي: صومته، وقالوا: المراد

(١) «الدموس المحيط» (ص: ٣٦٩)

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٣٩).

(٣) في التفسير والحديث من استدل به أحمد على وجوب صوم يوم السبت، وحمد الشامي على الاستصحاب

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [١١٦٣].

٢٠٤٠ - [٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ

يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

يوم عاشوراء ذكر الكحل وإرادة للحرة لأعظم، وبإمده الحداث، لأنني من ابن عباس رضي الله عنه، والإضافة إلى الله بتشريف لا لتخصيص، ولو أريد لمحرّم منه صار محلاً أن يستفسر عن وجه صيام شعبان كله وأكثره دون المحرم، ويقال في حقه أنه صهر فصل شعبان أخيراً، أو لعنه كذا يمنع من صيام المحرم ماع، والله أعلم.

وقوله (أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) فيه دليل لمن قال بذلك، وقال كثير من الشافعية: الم ونب أفضل بعد الفريضة، كذا قال، تطيبي، وكنى قال في (بحر) في مذهب الشافعي رحمه الله: أفضل فعل صلاة العيد، فالحسوف، والاستدعاء، فالوتر، ثم ركعتان قبل لصبح، ثم قبل الظهر وبعد، وبعد المغرب والعشاء، ثم لم روي، ثم الصبح، ثم ركعتان تطوف والإحرام والسجدة، هذا عند شافعية، وأم عندنا وروى نب أفضل، وأفضلها وأقربها ركعت المغرب، ثم سنة المغرب، ثم ركعتا لعشاء، ثم أربع ركعات قبل الظهر، وقيل السنة قبل الظهر مثلها بعد ركعتي لعجر، كذا ذكره لشمسي، وأم العبدان والوتر مواجبة عندنا.

٢٠٤٠ - [٥] (ابن عباس) قوله (فضله على غيره) بانقضاء الماضي من التفضيل

صفة (يوم) أو (صيام)، وقد يروى (فضله) بالتحفيف بلفظ المصدر، فهو بدن اشتغال

منه

(١) شرح الطيبي (٤/ ١٧٧).

(٢) اللام في الكبر (٢/ ٣٨٣).

إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ: يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرُ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
(ع: ٢٠٠٦، م: ١١٣٢).

وقوله: (إلا هذا اليوم يوم عاشوراء) وقيل لعل هذا على فهم ابن عباس، وإلا فيوم عرفة أفضل لأيام ما عدا الجمعة، فيهما اختلاف، والمختار هو الأول، وعاشوراء بالمدِّ ولقصر، وكذا عشوراء وعشور اسم لليوم لعاشر من المحرم، وقيل: ليوم لتاسع، كذا في (القاموس)^(١)، وسيجيء أن الصواب هو الأول، ثم قيل: عاشوراء سم لليلة، ويوم عاشور بالإضافة بمعنى يوم الليلة العاشوراء، وبعد غلبة الاسمية ترك ذكر الموصوف، كننا ذكره بعضهم

(١) قال لغاري (٤ / ١٤١٢) ودفع بأنَّ الخلام في فصل الصوم في اليوم لا في فصل اليوم مُطْلَقاً مع أن اليوم أيضاً مُخْتَلَفٌ فيه، انتهى. وقال المحقق (٤ / ٢٤٩) هذا يقتضي أن يوم عاشوراء أفضل الأيام لمصانه بعد رمضان يكن من حسان أسد ذلك إلى علمه فليس فيه ما يرد عنه غيره. وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعاً: «إن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن صام يوم عرفة يكفر سنتين» وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صام يوم عاشوراء وقد قيل في الحكمة في ذلك إن صوم عاشوراء مسوب إلى موسى عليه السلام، ويوم عرفة مسوب إلى النبي ﷺ فلذلك كان أفضل، انتهى.

وقال الإمام أبي الله الدهلوي في «حجة الله البالغة» (٢ / ٨٤). اعلم أن الشهر في صوم عرفة أنه تشبه بالحاج، وتشوق إليهم، وتعرض للرحمة التي تزل عليهم، وسؤ فضله على صوم يوم عاشوراء أنه حوض في لجة الرحمة الدارئة ذلك اليوم، وشأبي تعرض لرحمة النبي فصحت، وانقصت. فعمد النبي ﷺ إلى ثمره الحوض في لجة الرحمة. وهي كثرة الذنوب السابقة، والنبوة على الذنوب اللاحقة بأد لا يفلها صميم قلبه. فجعلها لصوم عرفة، ولم يصف رسول الله ﷺ في حجته، لما ذكرنا في التوضيحية وصلاة العيد من أن مباحا ذلها على تشبه بالحاج، وإنما المشبهون غيرهم انتهى

(٢) (القاموس المحقق) (ص: ٤١٠)

٢٠٤١ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ. حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ يُعَظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَبْقِيَتْ إِلَيَّ قَابِلٌ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ». وَوَأَهْ مُسْلِمٌ. [م: ١١٣٤].

٢٠٤١ - [٦] (ابن عباس) قوله: (لأصومن التاسع) الظاهر أن المراد لأصوم إليه يوماً آخر بخلاف اليهود في تعظيمه، وخص التاسع لتقدمه على يوم عاشوراء، وهو أدخل في نفي التعظيم عنه، ثم إنه ﷺ لم يعش إلى قabil ولم يضم، لكن صار صوم التاسع ستة بهذا القول، وكان ﷺ يصوم يوم عاشوراء البتة، وكان ذلك من أوكده لسنن عنده، كما يجيء من حديث حفصة في (الفصل الثالث)، وقالوا: مراتب صوم لمعمر ثلاث: الأفضل أن يصوم يوم العاشر ويوماً قبله ويوماً بعده^(١)، وقد جاء ذلك في حديث أحمد والبرار عن ابن عباس^(٢)، وثانيهما أن يصوم لتاسع والعاشر، وثالثهما: يصوم العاشر فقط، وقد جاء في التاسع والعاشر أحاديث، ولهذا لم يجعلوا صوم العاشر والحادي عشر من لمراتب وإن كانت مخالفة لليهود في هذه الصورة أيضاً، وكذا لا يجرى صوم التاسع من السنة كما ذهب إليه بعض العلماء مع أنه أيضاً يتصم

(١) وَظَاهِرُهُ أَنَّ الرَّوَّاعِيَّ (أَوْ) لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ تُخَصُّصُ بِأَحَدِهِمَا، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَاةُ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَخَالِفُوا الْيَهُودَ وَصُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا وَلَعَلَّ فِي نَسْخَةِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ الَّتِي عِنْدَ الْمُصَنِّفِ وَالْفَارِي فِيهَا: «يَوْمًا بَعْدَهُ» وَالرَّوَّاعِي (٤ / ١٤١٢) وَأَحَدُ الشُّرُوعِيِّ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ شَيْخُ «الْمَعْرِفَةِ» سَتَحِبُّ بَعْضُهُمْ تَاسِعَ قَعْدٍ، وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ بِهِ مَعَ الْعَاشِرِ، وَالْحَنَفِيَّةُ بِالْعَاشِرِ مَعَ الْآخِرِ أَيْ مَا كَانَ.

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ (١ / ٢٤١)، وَكَشَفُ الْأَمْتَارِ (١٠٥٢).

٢٠٤٢ - [٧] وَهَنَ أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ: أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا حِنْدَهَا
يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
لَيْسَ بِصَائِمٍ،
.....

محاكمة اليهود؛ لأنها تحصل بضم التاسع إليه أو بنقل الصوم منه إليه، وذلك لأنه وإن
تضمن المخالفة لكن لا بد من صوم عاشوراء مع ضميعة المخالفة.

واعلم أنه قد توهم بعض الدس أن عاشوراء اسم لليوم التاسع، وتكلفوا للتسمية
بعاشوراء، وأخذوه من إظماء الإسل؛ لأن العرب من هادتهم أن جعلوا لسقي الإبل
بوبة، وهي ثمانية أيام يسمونها الورد بكسر الواو، وسموا الثالث منها ربيعاً بالكسر،
وبهذا الاعتبار يكون اليوم التاسع عشراً، وهذا وهم منهم، ومنشأ التوهم حديث ابن
عباس رواه مسلم^(١) أنه قال حكيم بن الأعرج: أتيت ابن عباس وقلت: أخبرني عن
صوم عاشوراء، فقال ابن عباس: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد أيامه فأصبح اليوم
التاسع منه وأنت صائم، قلت: أكان محمد ﷺ يصبح هذا اليوم؟ قال: نعم، قال
النووي^(٢): هذا تصريح من ابن عباس أن مذهبه أن عاشوراء اسم لليوم التاسع من
المحرم، وهذا محل نظر، لأن الذي يفهم من كلام ابن عباس صريحاً هو الأمر بصوم
اليوم التاسع، وقد جاء ذلك في السنة مع العاشر، فنترك تعيين يوم عاشوراء على شهرته
وظهوره، وعلم المسائل بأنه اليوم العاشر وأرشدته إلى كيفية صومه بضم التاسع إليه،
وأخبره بفعل الرسول ﷺ بتزليل عزمه عليه في العام القليل منزلة فعله ﷺ، فتدبر.

٢٠٤٢ - [٧] (أم الفضل بنت الحارث) قوله . (تماروا) بفتح الراء وسكون الواو

(١) صحيح مسلم (١١٣٣)

(٢) شرح صحيح مسلم (٤/ ٢٦٧).

فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ يُقَدِّحَ لَبَنٍ وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى بَعْرِهِ بِعَرَفَةِ فَشَرِبَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ١٩٨٨، م: ١١٢٣].

أي: شكوا وجادلوا وتناحشوا، وهي (القموس)؛ "امرئية بالكسر والضم: الشك والجدل، مارة مارة ومراءاة، وامترى [فيه] وتمارى، شت، وقد روى أبو داود^(١) عن أبي هريرة، والبحاري^(٢) ومسلم^(٣) نحو هذا. الحديث عن ميمونة أيضاً، وقاب الترمذي^(٤). وفي لباب عن أبي هريرة وابن عمر، وقد روى عن ابن عمر قال: حججت مع النبي ﷺ فلم يصمه - يعني يوم عرفة -، ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه، وأنا لا أصومه، ولا أمر به ولا أنهى عنه، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم يستحبون الإفطار بعرفة ليتقوى به لرجل على الدعاء، وقد صام بعض أهل العلم يوم عرفة بعرفة، انتهى. وقد ورد في فصل يوم عرفة أحاديث، وأنه يكفر السنة التي بعده والتي قبله، فالمحتمل أن صوم عرفة مستحب إلا للحاج إذا لم يقو على الدعاء والاحتشاد به^(٥).

(١) «القموس المحيط» (ص ١٢٢٤)

(٢) «سنن أبي داود» (٢٤٤٠).

(٣) «صحيح البخاري» (١٩٨٩)، و«صحيح مسلم» (١١٢٤)

(٤) «سنن الترمذي» (٦٨١).

(٥) قال ابن مالك: «استحب الأكل الإفطار يوم عرفة يتقوى على الدعاء، وقال المصنف: صوم يوم عرفة سنة يغير الخراج، أما الخراج فليس سنة نه عند الشافعي ومالك وغيرهم، كيلاً يضعف عن الدعاء بعرفة، وقال إسحاق بن راهوية: سنة له أيضاً، وقال حماد: سنة له وإن لم يصمت، وقال ابن القيم: «صوم يوم عرفة يغير الخراج مستحب، وللخراج إن كان يضعف عن الوقوف والدعوات فالتسبب تركه، وقيل: يكره، وهي كراهة تنزيه». «مرواة المعاني» (١٤١٣/٤)

٢٠٤٣ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٧٦].

٢٠٤٤ - [٩] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَقَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ غَضَبَهُ قَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رِيًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَبَجَلَ عُمَرُ يُرَدُّ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ،

٢٠٤٣ - [٨] (عائشة) بوله. (في العشر) أي: عشر ذي الحجة، وقد ثبت في الأحاديث فضيلة الصوم في هذه الأيام، وفضيلة مطلق العمل فيها، وثبت صومه ﷺ فيها، وحدث عائشة لا ينافيه؛ لأنها إنما أثيرت عن عدم رؤيتها، فلمعها لم تطلع على عشرة صامه ﷺ فيها، أو كاد له مانع منه من مرض أو سفر أو غيرهما.

وجاء في (صحيح البخاري) (١) أنه قال رسول الله ﷺ: (ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل من هذه الأيام)، وفي (صحيح أبي عوانة) و(صحيح ابن حبان) (٢) عن حابر ﷺ: (ما من أيام أفضل من عشر ذي الحجة)، ولو نذر أحد صيام أفضل أيام السنة انصرف إلى هذه الأيام، وإن نذر صوم يوم أفضل من سائر الأيام فإلى يوم عرفة، وإن نذر صوم يوم من الأسبوع فإلى يوم الجمعة، والمختار أن أيام هذه لعشرة أفضل لما فيها من يوم عرفة، ويأتي عشرة رمضان لما فيها من ليلة القدر، وهذا هو القول الفصل.

٢٠٤٤ - [٩] (أبو قتادة) قوله. (كيف تصوم؟) الطاهر أن يقول: كم تصوم؛ لأن

(١) صحيح البخاري (٩٦٩).

(٢) صحيح ابن حبان (٣٤٤٨)، والمستخرج أبي عوانة (٢٤٣٠).

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَمْنُ يَصُومُ الدَّهْرُ كُلُّهُ؟ قَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ»، أَوْ قَالَ: «لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَفْطِرْ». قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيَفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟».....

الظاهر أن سؤاله كان من صوم الدهر أو أقل من ذلك، كما فعله عمر رضي الله عنه، لا من كيفية الصوم، ولكن يحصل للصوم من ذلك صفة وحاسة مخصوصة فيجوز أن يعبر عنها بالكيفية كما يجوز أن يعبر بالكمية أيضاً، كما يظهر ذلك من كلامهم في بيان تحطئة السنن وسقيها، وسبب غضبه عليه السلام عليه بأنه كان حقه أن يقول كيف أصوم؟ أو كم أصوم؟، فيخص السؤال بنفسه ليجاب بمقتضى حانه مع ما فيه من سوء الأدب لوجود لمصالح في فعله عليه السلام في لقلة والكثرة مع لا يصلح لغره

وقوله (لا صام ولا أفطر) اختلفوا في توجيه معناه فبعضهم قد دعاه عليه كراهة لصعده وزجره له عن فعله، والظاهر أنه إخبار، فعدم إبطاره ظاهر لأنه لم يقدم شيئاً، وأم عدم صومه فلمخالفة السنة، وفيه احتياط لأجره على صومه، وقيل لأنه يستلزم صوم الأيام المنهية وهو حرام، وقيل لأنه يتصور به، وربما يقضي إلى إلقاء الناس إلى تهلكة، وإلى العجز عن الجهاد والحقوق الأخرى، ويختص النهي على هذه التوجيهات بمن لم يعط في أيام المنهية ويمن يصبر به بصعب، وقد ذهب جماعة من الأئمة إلى جوازه لمز عده، واستدلوا بحكي عن بعض الصحابة كأي طلحة لأبصارى وحمزة بن عمرو الأسلمي، وقد فررهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، وكثير من التابعين من سردهم الصوم واحتارهم صوم الدهر، وقيل: معناه من عتاده وإن عنه كلفة ومشقة يتعلّق به ثواب، وهي الغلبة من شرعية الصوم، وعدا على عكس ما أفاده الوجه الأول من لوقوع في انكساره والمشقة، ففهم.

وقوله (ويطيق ذلك أحد) على معنى الاستعظام شديده عن درجة الفسور

قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «ذَاكَ صَوْمُ دَاوُدَ» قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي طَوَّقْتُ ذَلِكَ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمٍ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ».....

والرخصة به .

وقوله (ذلك صوم داود) فيه عصيلة وكمال وسرور من الاعتدال، ولكنه شاق كما ينبغي عنه سياق الحديث، فافهم.

وقوله: (وددت أنني طوَّقت) بالشديد، أي: لم يشغلني عن ذلك الحقوق حتى أصوم، وهي لفظ (طوَّقت) بلفظ المجهول مبالغة بمعنى أنه ليس في طقتي وطيمنتي إلا أن يجعله الله فيها، والغرض تبعيد هذا القسم أيضاً ورده

وقوله (ثلاث) كان الظاهر أن يقال: ثلاثة؛ لأنه عبارة عن الأيام، أي: صيام ثلاثة أيام، ولكنهم يعتبرون في مثل ذلك الليالي، والأيام دخلت معها، قال صاحب (الكشاف)^(١)، تقول: صمت عشراً، ولو قلت: عشرة خرجت من كلامهم، ثم الأولى أن يكون (ثلاث) خبر مبتدأ محذوف، أي: الأولى أو الأليق ثلاث من كل شهر.

وقوله: (فهذا) تعليل له، وقال الطيبي^(٢) (ثلاث) مبتدأ و(فهذا) خبره، أدخل الماء لتضمن المبتدأ معنى الشرط

وقوله (صيام الدهر كله) أي: في حكمه في الآخر والثواب، أم رمضان فقد

(١) (الكشاف) (١/ ٢٨٢).

(٢) (شرح الطيبي) (٤/ ١٨١).

وَصِيَامُ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٦٢].

٢٠٤٥- [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَقَالَ: فِيهِ وَلِدْتُ وَفِيهِ أُزِلَّ عَلَيَّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٦٢].

مرض الله ولا يد من فعله، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر في حكم صوم الشهر كله لأن لحنة بعشرة أمثاله.

وقوله (أحسب على الله) أي: أعدته وأطلب أجره واجباً على الله بفحصه وكرمه أن يكفر ذنوب السنة التي قبله وذنوب السنة التي بعده بأن يحصل له من الرحمة والثواب ما يكفر ذنوب السنة لآتيه أيضاً بـ «فعلت»، وقالوا هذه المرة لصوم يوم عرفة على صوم يوم عاشوراء؛ لأن صوم يوم عرفة من شريعة محمد ﷺ وصوم عاشوراء من شريعة موسى عليه السلام.

٢٠٤٥- [١٠] (أبو قتادة) قوله (عن صوم الاثنين) يحمل أن يكون السؤال عن سبب صيامه ﷺ يوم الاثنين، فالجواب أنه لما كان ولادتي ونزول الوحي عليّ في هذا اليوم أحب أن أصوم فيه شكراً لهاتين العظمتين، ويحتمل أنهم سألوا عن استحباب صومهم فيه، فالجواب لما كان وجود بيبكم وبرول كتابكم في هذا اليوم مستحب لكم أن تصوموا فيه، وكلام طسبي^(١) ناظر إلى الوجه لثاني

(١) قال إمام الحرمين والمكفّر شعاعز، قال الفاصي عياض وهو مدقق أهل الشئ والجماعة، ولما فكبايز فلا يكفرها، لا النبوة، أو رخصة الله، وقال جودز، بأنوا الأفراد بالذنوب الضعائز، وإن لم تكن الضعائز يرزحى بغيرها، فكبايز، فإن لم تكن رزحى الدررررر. «مررة المعانيح» (١٤١٥/٤)

(٢) «شرح الطسبي» (١٨٢/٤)

٢٠٤٦ - [١١] وَعَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُنَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١١٦٠].

٢٠٤٦ - [١١] (مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةِ) قَوْلُهُ: (فَقُلْتُ) أَي: قَالَتْ مُعَاذَةُ: فَقُلْتُ، عِلْمُ أَنَّهُ قَدْ ثَبِتَ فِي السَّنَةِ قَوْلًا وَمَعْلَاةً اسْتَحَابَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ مُطْلَقًا، وَمَقِيدًا بِكَوْنِهَا ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَرَبْعَ عَشْرَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةٍ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: أَيَّامُ الْبَيْضِ، وَهُوَ لِأَحَبِّ، وَمُقْتَصَى أَكْثَرِ الْأَحَادِيثِ وَلَا تَارَ وَقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ وَرَدَ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَوَّلِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مَعَ الْاِثْلَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، وَأَوَّلِهَا الْخَمِيسُ مَعَ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، وَكَذَلِكَ يَصُومُ مِنْ شَهْرِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ، وَمِنْ شَهْرِ آخِرِ الْاِثْلَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ كَمَا يَجِيءُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ رَوَى بْنُ خَزِيمَةَ^(١) فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ مِائَةِ يَوْمٍ كُلِّ شَهْرٍ).

وَكَانَ لِلْسَّلَفِ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ وَاخْتِلَافَاتٌ، اخْتَارَ كُلُّ مَنَّهُمْ مَا ثَبَتَ عَنْدهُ بِخَبَرٍ أَوْ أَثَرٍ يَقْضِي أَوْرَاقَهُ وَرَجَحَهُ، وَمَجْمُوعُ ذَلِكَ عَشْرَةُ أَقْوَالٍ؛ أَحَدُهَا: عَدَمُ التَّعْيِينِ وَكَرَهُ التَّعْيِينَ وَثَانِيهَا: الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلُ مِنَ الشَّهْرِ، قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَالنَّخَعِيُّ وَجَمَاعَةٌ، وَرَجَحُوهُ بِأَنَّهُ الْأَحْوَطُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَنْ يَدْرِكَ بَعْدَهَا أَوْ لَا، وَفِي الْآخِرِ آدَتٌ، وَثَالِثُهَا: مِنَ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى الرَّابِعِ عَشَرَ، وَرَابِعُهَا: مِنَ الثَّلَاثِ عَشَرَ إِلَى الْخَامِسِ عَشَرَ، وَهُوَ قَوْلُ الْاِكْثَرِينَ وَالرَّاجِحُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَوُقُوعُهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحَادِيثِ: (وَأَخِيرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا)، وَلِأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ فِيهَا نُورٌ خَاصٌّ وَحَالَةٌ مَحْصُومَةٌ، وَلِأَنَّ حُرُوفَ الْعَمْرِ يَكُونُ فِيهَا،

(١) صحيح ابن خزيمة (٢١٢٩)

٢٠٤٧- [١٢] وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ.....»

ونحن أحرأ بمزيد العبادة وفعل الحبراب في الحسوف، وخمسة: آخر ثلاث من لشهر، حكاه الأسنوي عن الماوردي أنه يستحب صيام أيام السود في مقابلة أيام لبصر، وصادها: أولها أول ست من أول الشهر ثم من أول الثلاثاء من الشهر الذي يليه، وهكذا وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها، وسبعها: أول الشهر والعاشر والعشرون، وهو مروي عن أبي النرداء، وقلوا كن صوم الإمام مالك هكذا، وثامها: أول كل عشر فيكون أول الشهر، والحادى عشر، والحادى والعشرين، وهو منقول عن ابن شعبان المالكي، وتاسعها: من أول اثنين في الشهر، ومن أول خميس في شهر الآخر، كما يأتي من حديث عائشة في الكتاب، وعاشرها: عكس ذلك لأنه قد ثبت لصوم في الاثنين والخميس منه ﷺ، فالانتهاء منه أفضل^(١)، ولجملة صوم ثلاثة أيام من لشهر ستة، فمن صام أي أيام الشهر كان أدرك هذه العصية، والله الموفق.

٢٠٤٧- [١٢] (أبو أيوب الأنصاري) قوله: «أنه حدثه» الضمير المرفوع لأبي أيوب، والمصوب لروايه، وجعته للحديث كما جوزه الطيبي^(٢) مجرد احتمال اللفظ في عبارة (المشكاة)، وأن في عبارة مسلم يتعين رجوعه إلى الراوي لأن عبارته تكون هكذا: حدثنا فلان قال ثنا فلان عن أبي أيوب أنه حدثه، ولا يحتاج بل لا يتجه رجوعه إلى الحديث كما لا يخفى، وعلى كل تقدير لا حاجة للمؤلف إلى ذكر هذه اللفظة كما لا يخفى

(١) انظر: «فتح الباري» (٤/ ٢٢٧)

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ١٨٢)

كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م: ١١٦٤] .

٢٠٤٨ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ

صَوْمِ يَوْمٍ

وقوله . (كان كصيام الدهر) " يعني إذا صام مدة عمره وإلا ففي كل سنة صام كان كصيام تلك السنة، وقد ورد في هذا المعنى أيضاً حديث ثوبان رواه ابن ماجه "، وهي رواية - (فأتبعه)، وليس المراد التعقيب الحقيقي لاسيما من صوم يوم العيد فيصح من أول شهر وآخره، والمختار عند شافعية من أول شهر متتابعة، وعندنا أعم، وكذا عند أحمد، قالوا: عدنا بفريقها أحد عن الكراهة والتشبه بالنصارى .

٢٠٤٨ - [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (نهى رسول الله ﷺ من صوم يوم

(١) قال النووي (٥٦ / ٨) . فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعي وأحمد وكذا وموافقيهم في استئثار صوم هذه السنة، وقال مالك وأبو حنيفة: تكره ذلك، قال مالك في «الموطأ» (١ / ٣١١) . ما رأيت أحداً من أهل العلم يصومها، قالوا: تكره لئلا يظن وحشة، وذليل الشافعي وموافقه هنا الحديث الصحيح الصريح، وإذا ثبت السنة لا تترك ليرك بغص أساس أو أكثرهم أو كلهم بها، وقولهم قد يظن، ينص صوم غرة وعاشوراء وغيرهما من الصوم المندوب، قال أصحابنا: الأفضل أن تصام السنة متوالية عقب يوم الفطر، من فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى آخره، فصلت فصيحة المتابعة، لأنه تصدق أنه أتبعه سب من شوال. قال القسنا: وإنما كان ذلك كصيام الدهر، لأن السنة بعشر أمثالها، فثمانون شهراً والسنة بشهرين. انتهى

وأما منع الحصة في ذلك، فقال في «نور الإصباح» وشرحه «مرآة الملاح» (ص ٥٢٥) وأما الرابع وهو المندوب، ومنه صوم ست من شهر شوال، وقال في «سحرة»: است من شوال صومها مكروه عند الإمام متروك أو متتابعة، لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأساً. وقال الشعمري في «ميزانه» (٢ / ٢١٩) ومن دلت قول الأئمة لثلاثة باستحبها، وقال مالك

يكره وصرح بالكراهة في «شرح الكبير» (٢ / ١٤١)، و«البداية» (١ / ٣١١)

(٢) «سنن ابن ماجه» (١٧١٥)

الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج: ١٩٩١ ، م: ٨٢٧] .

٢٠٤٩ - [١٤] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ :

الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج: ١١٩٧ ، م: ٨٢٧] .

٢٠٥٠ - [١٥] وَعَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيَّامُ

التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م: ١١٤١] .

الفطر والنحر) هذا مما ائتمق عليه الأئمة، وعند أكثرهم لا يجوز الدبر أيضاً، وعند
يجوز ويقص هي يوم آخر .

٢٠٤٩ - [١٤] (أبو سعيد الخدري) قوله : «لا صوم في يومين) أي: فعله،

وأما مذهبه فيهما ليس صوماً فيهما، وتحقيقه في أصول الفقه .

٢٠٥٠ - [١٥] قوله (نُبَيْشَةَ) بصم النون وفتح لموحدة وسكون التحتانية

وبالشين المعجمة، و(الهدلي) بصم الهاء وفتح الدال المعجمة منسوب إلى هذيل بن
مدركة بن إياس بن مضر بن نزار

وقوله (أيام التشريق) في (الفاموس)^(١) : لتشريق تقديد اللحم، ومه أيام

التشريق، أو لأن الهدي لا ينحر حتى تطلع الشمس، ومه المشرق على ورن معظم
مسجد الخيف النبي حتى

وقوله (وذكر الله) بوجه تعدي: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَقْدُودَةٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]،

وذلك لتكسر أدمار الصلاة وعند ذبح القرابين ورمي الحمار وغيرها في هذه
الأيام

٢٠٥١- [١٦] وَحَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٩٨٥، م: ١١٤٤].

٢٠٥٢- [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْتَصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَحْتَصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٤٤].

٢٠٥١- [١٦] (أبو هريرة) قوله. (إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده) بمعنى أنه يكفي أحدهما، ولو صامهما معاً جاز أيضاً، وهو الظاهر.

٢٠٥٢- [١٧] (أبو هريرة) قوله (ولا تحتصوا يوم الجمعة) وفي رواية (ولا تحصوا)، و«حص» متعد، واحتص جاء متعدياً أيضاً كقوله تعالى: ﴿تَحْتَصِلُ بِرَخْمَتِهِ، مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥٥]، وفي (القاموس) ^(١) احتصه بالشيء، حصه به فاحتصن ونحصن لارم متعد، وقد ذكروا السهي عن تحصيص يوم الجمعة بصوم وجوهاً ^(٢)

الأول: أنه هي عن صومه لثلاث يحصل له ضعف بسمعه عن إقامة وظائف الجمعة وأوردتها، وهذا توجه احتار له لوروي، ويعقب بوجهين: أحدهما أن هذا المعنى موجود في صومها مع وجود الصوم قبلها أو بعدها، بل أكثر من صورة الأفراد، ومحال دأبه يحصل بفضيلة صوم ليوم لديه أو بعده حرماً يحصل صوم يومها من فور أو تقصير، وفيه نظر؛ لأن الجبروت لا يمحصر في لصوم، بل يحصل بجميع أفعال الخير، فيرم منه حوار إفراذه لمن عمل فيه خيراً يقوم مقام صيام يوم فله أو بعده كمن

(١) «القاموس المحبب» (ص: ٥٧٠)

(٢) ذكر في «الأوجز» ثمانية وجوه (٥/ ٣٦٢)

أعتق فيه رقعة، ولا قاتل بدك. وثابيهما. أن الهبي حينئذ يختص بمن يخشى عليه الضعف لا من ينحق له القوة إلا أن يقال: أقيم مظنة الضعف مقدم حقيقته كما في السفر في حق جواز الإفطار

والثاني: خوف المبالغة في تعظيمه، فيعتن به كما اعتن اليهود بالسبت والنصاري بالأحد، وهو مستفيض بثبوت تعظيمه في الشرع بغير الصيام، وأجيب بأن الله تعالى لما خص هذا اليوم وعظمه بفضائل كثيرة فاللائق أن يقتصر على تلك الفضائل والتعظيمات التي وردت في الشرع، ولا تريد من عبد أنفساً شيئاً مبالغة في تعظيمه لئلا يوهم الفضل بجميع الوجوه، ويصير سبباً للتجاوز عن الحد والإفراط، ويصير سبباً للافقتان، مع برد عليه أن لليهود والمصري لا يعظمون لسبت والأحد بالصوم، فلو كان الملحوظ مركباً موافقتهم لاحتّم صومه وقد يأتي في (الفصل الثالث) من حديث أم سلمة رواه أحمد وقد رواه النسائي أيضاً وصححه ابن حبان^(١): أن النبي ﷺ كان يصوم يوم السبت والأحد، وكان يقول (إنهما يوما عيد للمشركين، فأنا أحب أن أحالهم).

والثالث: أن سبب الهبي خوف اعتقاد وجوبه وهو مستفيض بصوم يوم الاثنين والخميس، وقد ورد فضلها.

والرابع: أن يوم الجمعة يوم عيد فلا يصام فيه، وقد ورد في الحديث^(٢): (يوم لجمعة يوم عيد، ولا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم)، وهذا الوجه أحسن الوجوه؛ لأنه منطوق بالحديث، لكن حاز فيما إذا صام قلبه وعده، فبلغ أن اللائق أن لا يصوم فيه، وإن صام فلا ينبغي منه رداً مقصوداً بالذات بل يكون في موافقة يوم آخر وفي

(١) مسند أحمد، (٦/ ٣٢٣)، ودرر السانني الكبرى، (٢٧٧٦)، وصحيح ابن حبان، (٣٦١٦)

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٣)، رقم: ٨٠١٢

٢٠٥٣ - [١٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا لِي سَبِيلَ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ». [خ: ٢٨٤٠، م: ١١٥٣].

٢٠٥٤ - [١٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟...»

ضمه، هذا وقد نقل عن مالك أنه قال في (الموطأ)^(١): (لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقهاء ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة، وصيامه حسن، وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه، وأراه كان يتحرراً)، وقال النووي^(٢): هذا الذي قاله مالك هو الذي رآه، وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو، والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره، وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة، فيتعين القول به، ومالك معذور؛ فإنه لم يبلغه، وقال الداودي من أصحاب مالك: لم يبلغ مالك هذا الحديث، ولو بلغه لم يخالفه، والله أعلم^(٣).

٢٠٥٣ - [١٨] (أبو سعيد الخدري) قوله: (في سبيل الله) الظاهر أن المراد به الغزو، وقد ورد في فضل الصوم مع الجهاد أحاديث، قال الطيبي^(٤) ويجوز أن يراد به لوجه الله، ويؤيد ما قال ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه يأتني في آخر الباب، والمراد - (الخريف) السنة، والعرب يتدثرون السنة بالخريف، وقد مرَّ وجهه فيما سبق.

٢٠٥٤ - [١٩] (عبد الله بن عمرو بن العاص) قوله: (ألم أخبر) بلفظ المضارع

(١) الموطأ (١١٠٤)

(٢) شرح النووي (١٩/٨).

(٣) ذكر شيخنا مذاهب لأئمة في الأجزاء بالتفصيل المرجع إليه لو شئت (٥/٣٦٠).

(٤) شرح الطيبي (١٨٥/٤)

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَعْمَلْ، صُمْ وَأَقِطْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِبَاسِيكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، لَا صَامَ مِنْ صَامِ الدَّهْرِ. صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صُمْ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمُ دَاوُدَ: صِيَامُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ. وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيْلًا مَرَّةً، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[بخ: ١٩٧٥١، م: ١١٥٩].

• الفصل الثاني:

٢٠٥٥ - [٢٠] عَنْ هَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٧٤٥، ن: ٢٣٦٤].

٢٠٥٦ - [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٧٤٧].

المتكلم لمجهول.

وقوله: «وإن لزورك» جمع زائر كركب جمع راكب، وقد جعل مصدراً وضع موضع اسم لماعن كرجل عدو

الفصل الثاني

٢٠٥٥ - [٢٠] (هائشة) قوله: (يصوم الاثنين والخميس) سببه مس في الحديث الآتي.

٢٠٥٦ - [٢١] (أبو هريرة) قوله: (وأنا صائم) لعله إنما احتار الصوم لفضله،

٢٠٥٧- [٢٢] وَحَنَّ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَابَا ذَرًّا إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَصُمَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٧٦١، ن: ٢٤٢٤].

٢٠٥٨- [٢٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقَلَّمَا كَانَ يَفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. [ت: ٧٤٢، ن: ٢٣٦٨، د: ٢٤٥٠].

ولأنه لا يدري في أية ساعة نعرض، والصوم يستوعب النهار، ولأنه يجمع مع الأعمال الآخر بخلاف ما عداها من الأعمال^(١).

٢٠٥٧- [٢٢] (أبو ذر) قوله. (قصم ثلاث عشرة... إلخ) لا ينهي هذا صوم ما عداها من الأيام، وإنما هو على أنها أفضل وأحب.

٢٠٥٨- [٢٣] (عبد الله بن مسعود) قوله - (يصوم من غرة كل شهر) يعني في بعض الأحيان.

وقوله (وقلما كان يفطر يوم الجمعة) مطلق يشمل انفرادة وجمعه مع يوم قبله أو بعده، إلا أن يفيد بقرينة الأحاديث الآخر.

(١) قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: وَمَا لَا نَهْيَ قَوْلُهُ - عَنْهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِيُرْفَعَ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، يَنْقُزُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالْمَرَصِ، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ تُجْمَعُ فِي الْأَسْبُوعِ وَتُفْرَسُ فِي هَذَيْنِ لَيُؤْمِنِي. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَلَا يُبَاقِي هَذَا رَفْعُهَا فِي شَتَايْنِ، هَذَا. «إِنَّ شَهْرًا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَأَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» لِيُجْزَأَ رَفْعُ أَعْمَالِ الْأَسْبُوعِ مُعَصَّةً وَأَعْمَالُ لِقَاءِ مُجْمَعَةٍ، نَهَى «مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ» (٤/ ١١٢٢).

٢٠٥٩ - [٢٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ، وَمِنْ الشَّهْرِ الْآخِرِ ثَلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٧٤٦٠].

٢٠٦٠ - [٢٥] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلُهَا الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [د: ٢٤٥٢، ن: ٢٤١٥].

٢٠٦١ - [٢٦] وَعَنْ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ. سَأَلْتُ أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ فَقَالَ: «إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صُمْ رَمَضَانَ وَالَّذِي يَلِيهِ وَكُلَّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ».....

٢٠٥٩ - [٢٤] (عائشة) قوله (الثلاثاء) بسمه والفتح ويصم. و(لأربعاء)

مثلثة الماء ممدودة

٢٠٦٠ - [٢٥] (أم سلمة) قوله (أولها الاثنين) مع الثلاثاء والأربعاء في شهر، (والخميس) مع الجمعة والسبت في شهر آخر، وفي بعض السج (أو الخميس)، فيكون مخيراً بين الاستداء من الاثنين أو من الخميس وهو رواية الطبراني، ثم قالوا في قوله (أولها الاثنين) إن مظاهر أولها لاثنتي بالالف لكونه خيراً، فقبل في توجيهه إن الاثنين صار علماً لذلك اليوم، فأعرب بالحركة برفع النون، أو إن التقدير 'يوم الاثنين محذوف مصروف وأبقي المصروف إليه على حاله على قراءة ﴿وَتَشِي الْقُرْيَةُ﴾ أبو سب ٨٢، بجر القرية، وإن كانت شدة، والأكثر اكتساء إعراب مصروف، والمعشهور في (سأل لقرية) القراءة متصهماً، أو إن (أولها) منصوب بتقدير حسن

٢٠٦١ - [٢٦] (مسلم لقرشي) قوله: (والذي يليه) أراده يست من شوال،

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ٢٤٣٢، ت: ٧٤٨٠].

٢٠٦٢ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٤٤٠].

٢٠٦٣ - [٢٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُسَيْرٍ عَنْ أَخِيهِ الصَّمَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا بِمَا اقْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عَنَةٍ أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضِغْهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [حم: ٣٦٨/٩، د: ٢٤٢٩، ت: ٤٣، ج: ١٧٢٦، دي: ١٧٤٩].

وقيل أراد به شعبان، كذا في (شرح ابن املك)

٢٠٦٢ - [٢٦] (أبو هريرة) قوله: (نهى) أي: نهى نبيه عن صوم يوم عرفة بعرفة، ومحملة وجدان المشقة والجهد في أدائها وطائفها.

٢٠٦٣ - [٢٨] (عبد الله بن سر) قوله: (عن عبد الله بن سر) بضم الموحدة وسكون لمحملة (عن أخيه الصماء) - بفتح المهملة وتشديد الميم ممدودة - بنت سر

وقوله (لا تصوموا يوم السبت) أي: وحده (إلا فيما امرض هليكم) ولو بالندر، و(الحاء) ككساء فشر الشجرة، أخوت الشجرة ولحيثها وأخشيها، إذ أخذت لحاءها، وهو قشرها، وسبب اسمي لزوم تعظيمه بالصوم فيه، ففيه محبة سيهود، وإن كانوا لا يصومونه لأجل أنه عيد لهم، فهم يعظمونه لوجه آخر

وسأني من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم السبت ويوم الأحد نصداً لمحاربة اليهود والنصارى؛ لأنهم لا يصومونها لكونهما عيدين لهم، فعيناً ترك

٢٠٦٤- [٢٩] وَحَن أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ١٦٢٤].

٢٠٦٥- [٣٠] وَحَن عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمِ فِي الشَّتَاءِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ. [حم: ٤ / ٣٣٥، ت: ٧٩٧].

٢٠٦٦- [٣١] وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ:

صوم يومها لثلا يلزم تعظيمهما، ووقتاً صامهما لمخالفتهم، ولعل الأول قبل أن يؤمر بمخالفتهم، كذا قيل، فتدبر، والله أعلم.

٢٠٦٤- [٢٩] (أبو أمامة) قوله: (خندقاً) في (القاموس)^(١): الخندق كجعفر: حفر حول أسوار المدن، معربٌ كَنَنَهُ.

وقوله: (كما بين السماء والأرض)^(٢) وهذا أبلغ مما سبق في حديث أبي سعيد الخدري: (بعد الله وجهه من النار سبعين خريفاً) لأن بُعد ما بين السماء والأرض على ما هو المشهور مسيرة خمس مئة سنة.

٢٠٦٥، ٢٠٦٦- [٣٠، ٣١] (عامر بن مسعود) قوله: (الغنيمة الباردة) كناية عما يحصل من غير تعب ومشقة.

(١) «القاموس المحيط»، (ص: ٨١٢).

(٢) قَالَ الطَّبْرِيُّ: اسْتِعَارَةٌ تَنْبِيْهُ عَلَى الْعَاجِزِ الْمَنَاجِ، شَبَّهَ الصَّوْمَ بِالْحَضَرِ وَجَعَلَ لَهُ خَنْدَقًا حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ لِقَبْلِ شُبُهَاتِ الْعُدُوِّ، ثُمَّ شَبَّهَ الْخَنْدَقَ فِي تَعْدِ فُتُوْرِهِ بَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، انتهى. «إمارة المعانيج» (٤ / ١٤٣٥).

«مَا مِنْ آيَامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ فِي (بَابِ الْأَضْحِيَّةِ).

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٠٦٧ - [٣٢] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: «هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ: أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَتَحَنَّنْ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتَحَنَّنْ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ٣٣٩٧، م: ١١٣٠).

الفصل الثالث

٢٠٦٧ - [٣٢] (ابن عباس) قوله: (فوجد اليهود صياماً) الصيام مصدر صام، ويوصف به الشخص، يقال: هو صائم وصوماً وصوماً وصيام، والصائم للواحد والجمع، كذا في (القاموس)^(١)، فلما كان (صيام) وصفاً للصائم يقال للواحد والجمع، وكذلك الصيام يقال لهما، فتدبر.

وقوله: (غرق) بالتشديد بمعنى أغرق، ويروى بالتخفيف كغرق.

وقوله: (فحنن أحق وأولى) أي: أقرب (بموسى منكم) به دفع توهم موافقتهم يعني نحن نصوم موافقة لموسى لا موافقة لكم، بقي أن خبر اليهود في الديانات غير مقبول فكيف عمل به رسول الله ﷺ؟ ويمكن أن يقال: صدق هذا الخبر ظهر له ﷺ بالتواتر أو بحجر جماعة منهم أسلموا كعبد الله بن سلام وأمثله من علمائهم، أو أوحى إليه بعد إخبارهم بذلك.

(١) (القاموس المحيط) (ص: ١٠٤٢).

٢٠٦٨ - [٣٣] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ أَكْثَرَ مَا يَصُومُ مِنَ الْأَيَّامِ، وَيَقُولُ: «إِنَّهُمَا يَوْمَا عِبَادٍ لِلْمُشْرِكِينَ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَخَالَفَهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٦ / ٣٢٣].

٢٠٦٩ - [٣٤] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَيُحْتَنَّا عَلَيْهِ وَيَتَعَاهَدُنَا عِنْدَهُ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ لَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا عَنْهُ وَلَمْ يَتَعَاهَدُنَا عِنْدَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٢٨].

٢٠٧٠ - [٣٥] وَعَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: «صِيَامُ عَاشُورَاءَ، وَالْعَشْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن: ٢٤١٦].

٢٠٧١ - [٣٦] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ فِي حَضَرٍ وَلَا فِي سَفَرٍ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [ن: ٢٣٤٥].

٢٠٦٨ - [٣٣] (أم سلمة) قوله. (إنهما يوما عبد للمشركين) فلا يصومون بهما. (فإن أحب أن أخالفهم) بالصوم بهما، فالصوم فيهما ليقصد المحالمة لا لتعظيم، وقد مر الكلام فيه في حديث عبد الله بن بسر، فمدبر

٢٠٦٩ - [٣٤] (جابر بن سمرة) قوله (ويتعاهدنا) أي يحفظنا ويراعى أحوالنا بموعظة والوصية يصومه عند حضوره هذا اليوم

٢٠٧٠ - [٣٥] (حفصة) قوله. (أربع) أي. حصل

وقوله. (ولعشر) أي. عشر ذي الحجة، ومراد سبعة أيام منه

٢٠٧١ - [٣٦] (ابن عباس) قوله. (أيام البيض) بالإضافة، وقد يروى بالتوصيف،

٢٠٧٢ - [٣٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج٤: ١٧٤٥].

٢٠٧٣ - [٣٨] وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَقَالَ: «إِنَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا ذَا هَاجِرَيْنِ، يَقُولُ: دَعَاهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٢/ ٢٦٨، ج٤: ١٧٤٥].

٢٠٧٤ - [٣٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ بَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَبَعْدِ ظَرَابٍ طَائِرٍ وَهُوَ فَرَحٌ حَتَّى مَاتَ هَرِمًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢/ ٥٢٦].

٢٠٧٥ - [٤٠] وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».....

والبيص حفيظة صفة ليليالها.

٢٠٧٢ - [٣٧] (أبو هريرة) قوله: (زكاة الجسد) أي وجوده وصحته وعافيته كأنه يصرف بالجوع والعطش وترك الشهوة شيئاً منه إلى الله تعالى.

٢٠٧٣ - [٣٨] (أبو هريرة) قوله: (إلا ذَا هَاجِرَيْنِ) أي قطعين للرحم، أو تاركين حق الإسلام، و(ذَا) معجمة كذا قالوا.

وقوله. (يقول) أي الله تعالى. (دعاهما) خطاب عام لكل من يحضر هذه القصصه ويطلب غفرانهما، وجاء في بعض الأحاديث: (اتركوا)، وفي بعضها: (أنظروا هذين حتى يصطلحا)، وأنظروا من الإنظار بمعنى الإمهال.

٢٠٧٤، ٢٠٧٥ - [٣٩، ٤٠] (أبو هريرة) قوله. (وهو فرح) حال من صمير (طائر) أي طار في زمان كونه فرحاً، و(حتى مات) غيبة الطيران، و(هرماً) حال من

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ . [شعب : ٣٣١٨] .



٧- باب

• الفصل الأول :

٢٠٧٦- [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ دَاتِ يَوْمٍ فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنِّي إِذَا صَائِمٌ ثُمَّ أَنَا يَوْمًا آخَرَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَهْدِي لَنَا حَيْسٌ،

وعلى (ماب)، هو كناية عن طول عمر لعرب، وهد المثل بحسب العرب .

٧- ماب

باب في منعمات ولو احق بالآواب الساعة وما يتعلق بصوم النطوع وبقصه
وقصته .

الفصل الأول

٢٠٧٦- [١] (عائشة) قوله (ثم أنا يوماً آخر) ويصعب من بعض الروايات أنى
في ذلك اليوم الذي تلى فلم يجد ونوى الصوم، فحرج وعاد، وسأل فوجد انعام
واكل .

وبوله . (أهدي لنا حيس) حيس : لحظ، ونمز يُحْنَطُ بِسَمْنٍ وَفَيْطٍ، فَيُعْجَرُ

(١) قبل يَجِشُّ العرب أثب عام «مرفأة معانيج» (٤/ ١٤٢٩)

(٢) كذا في نسخة لهدية «باب» بدون الترجمة في القاري (٤/ ١٤٣٠) بالثبوت . وعل
مأنسكو ، وفي نسخة «في توالع لصواء لخطوع» . انتهى وفي نسخة «المشكاة» المصروعة
سحقو ذلك في «خط» من تصح

قَالَ: «أَرَيْتِهِ فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا فَأَكَلْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٥٤].

شديداً، ثم يُدْرِكُ منه نَوَاهُ، وَرُبَّمَا جُعِلَ بِهِ سَوِيٌّ، حَاسَةً بِحَيْثُهَا، كَدَ فِي (القدموس) (١).

وقوله. (أَرَيْتِهِ) بلفظ حطاب بواحدة، والمراد. قَرْنِيهِ، وقد جاء في رواية كذلك، وفي رواية: (أَدْنِيهِ) بمعنى قَرْنِيهِ وقوله (فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا) أي تَأْوِيلاً للصوم.

اعلم أن هذا الحديث مشتمل على حكمن. الأول: أن بية صوم التطوع حائزة في النهار، ولا يجب لتيسير، وهذا مما ائتمق عليه الأئمة الثلاثة أسوة حبيفة والشافعي وأحمد بشرط أن يكون قبل الروا، وفي رواية عن لشافعي بعد الروا أيضاً، والخلاف في الفرض، فعندنا يحوز، وعندهما لا يحوز، ومالك بشرط انقضاء في الكل، وقد سوى تفصيل الكلام فيه مع ذلك، فهم في الفصل الثاني من باب بعد (باب رؤية الهلال) في حديث: (من سم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام به).

والحكم الثاني. أن إقصر صوم التطوع بلا عذر حذر، وعيه أكثر العلماء، وقال أسوة حبيبة وأصحابه: يجب إتمامه، ولا يحوز الإفطار بعدد ضيافة أو نحوها، لأنه بإبطال عمد، وإبطال عمد مهني عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْلُرُوا عَمَتَكُمْ﴾ [محمد ١٣٣]، وكذا في كل عمل الشرع يلزم عند، وهو بقضه قصي، وفي رواية: يحوز مطلقاً، لأن إقضائه خلفه فلا أمر به، وفي وجوب قضاء صوم الفل أيضاً خلاف، وعند مالك بقضي حيث لا عذر به، وسيشرح ذلك في حديث لرهري عن عروة.

(١) (القدموس المحط) (ص ٥٠٠).

٢٠٧٧- [٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَ: «أَجِدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ». ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ فِدْعَا لَأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ١٩٨٢].

٢٠٧٨- [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دُهِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ». وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «إِذَا دُهِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٥٠، ١٤٣١].

● الفصل الثاني:

٢٠٧٩- [٤] عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْمُنْحِ فَتَحَ مَكَّةَ، ...

٢٠٧٧- [٢] (أنس) قوله: (على أم سليم) هي أم أنس.

وقوله: (فإنني صائم) يؤيد مذهبنا، ويثبت سبق لعنه كان به عذر في ذلك، وللخصم أن يقول: لعنه كان بعد الزوال وحينئذ يكره لإفطاره، أو يقول: إن الإفطار جائز، فلا يذهب عدم الإفطار.

وقوله: (فصلى غير المكتوبة) يدل على أن المراد بقوله: (فليصل) في الحديث الآتي حقيقة الصلاة، وقيل: المراد الدعاء لصاحب البيت.

٢٠٧٨- [٣] (أبو هريرة) قوله: (فليقل: إني صائم) أي: لا يفطر، وفي قوله

باللسان كلام سبق في الفصل الأول من (كتاب الصوم).

الفصل الثاني

٢٠٧٩- [٤] (أم هانئ) قوله: (لما كان يوم المنح فتح مكة) انمقت الرويات

جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَجَلَسَتْ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُمُّ هَانِي: عَنْ يَمِينِهِ،
فَجَاءَتِ الْوَلِيدَةُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَتَأَوَّلَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ تَأَوَّلَهُ أُمُّ هَانِي:
فَشَرِبَتْ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

على أن فتح مكة كان في رمضان، إما في ثلث عشر منه أو عشرين، وعليه الأكثر،
وعلم هذا بشكل كون صوم أم هانئ نصرعاً أو فصاء، وقد تكلّموا في حديث أم هانئ،
ويحتمل أن يكون هذا أحد وجوه الكلام فيه إلا أن يدلّ ليس المراد بيوم نفتح أو
أمامه، بل الزمان الممتد الذي أقام فيه رسول الله ﷺ بمكة، ويمكن أن يسمى يوم نفتح
وليس فيه كثير بعد، وقد روي حديث أم هانئ بطريق ليس فيها ذكر يوم الفتح كما في
(جامع الترمذي) (١).

وقوله (وأم هانئ) من وضع لمظهر موضع المضمّر.

وقوله (فجاءت الوليدة) أي: الجارية (فدولته) أي: نطبت الجارية النبي،
والمفعول الثاني محذوف، أي: ذلك لإساءة، (ثم تأوله أم هانئ) أي: سأل النبي ﷺ

(١) قال القاري في معرفة الصحابة: ٤ / ١٤٣٢ (١) ولعل احتسابه ليس كذلك شارحه عليه
الصلوة والسلام، أو إيماء إلى قصد توجه فيه وحاطه إليها بحسن الضمان والالتزام، وربما
توسّعا منها مع بيت عثمان، وأحب زوجها، وعنة ولادها، مع إمكان أنها كانت أكبر منها،
وإن لم يعمل نسبه أولاً، وهو ظاهر قولها (وأما هانئ عن يمينه) فإن بحسنة حال من
قاعه (حسنه) قال الطبري: لم يأت في حديث فاطمة وجلست على يساره، وأنشأ أن
ثم هانئ عن يمينه، وإن عطفاً على تذييل. وجاءت أم هانئ، وجلست عن يمينه، وعن
الشيخين الكلام على خلاف منقضي الضمير، لأن الظاهر أن يقال (وإن جلست عن يمينه،
أو جلست عن يمينه) ثم أن يحتمل على التخييل كأنها حكيت عن نفسها بذلك، وأن رآه
وضع كلامه مكان كلامها، هـ يعني يواته نقل بالضمي انتهى.

(٢) من الترمذي (٧٣٢)

لَقَدْ أَفْطَرْتُ وَكُنْتُ صَائِمَةً، فَقَالَ لَهَا: «أَكُنْتِ تَقْضِينَ شَيْئاً؟» قَالَتْ: لَا. قَالَ: «فَلَا بَصْرُكَ إِنْ كَانَ نَطَوُّعاً» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَفِي رَوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ نَحْوُهُ، وَفِيهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً فَقَالَ: «الصَّائِمُ الْمُتَطَوُّعُ أَمِيرٌ نَفْسِهِ، إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ» [د: ٢٤٥٦، ت: ٤٣٦، دي: ١٦/٢، حم: ٦/٢٤٤].

إِنَّهُ أَمَ هَائِي، وَمَ هَائِي الْمَعْمُولُ الْأَوَّلُ، أُخِّرَ لَاتِّصَالِ الْأَوَّلِ بِالْعَصْرِ.
وَقَوْلُهُ: (لَقَدْ أَفْطَرْتُ وَكُنْتُ صَائِمَةً) وَفِي رَوَايَةٍ (أَبِي أَدَسْتُ فَاسْتَعْرِ بِي)
وَقَوْلُهُ: (أَكُنْتِ تَقْضِينَ شَيْئاً؟) أَيُّ: كَرَّ عَيْتُ قَضَاءِ صَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ أَوْ مِنْ نَذْرٍ
حَتَّى تَخْرُجْتَ مِنْ إِفْطَرِّهِ.

وَقَوْلُهُ: (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هِيَ إِسْنَادُهُ مَقْبُولٌ، وَكَذَلِكَ قَالَ
أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: وَلَا يَشْتَرِكُ فِي إِسْنَادِهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ أَشَارَ بِهِ حَسَنُ بْنُ
وَقَوْلُهُ: (أَمِيرٌ نَفْسِهِ) وَفِي رَوَايَةٍ: (أَمِيرٌ نَفْسِهِ، أَوْ أَمِيرٌ نَفْسِهِ) عَلَى لُحْثٍ.
وَقَوْلُهُ: (إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ) تَأْوِيلُهُ أَنْ لَهُ أَنْ يَفْطَرَ نَفْراً إِيَّاهُ يَسُدُّ لَهُ
مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي ائْتَمَنَ عَلَيْهَا كَمَا يَصِفُ قَوْمًا أَوْ يَنْزِلُ قَوْمٌ وَهُمْ يَحْبُونَ أَنْ يَفْطَرَ،
وَيَرَى فِي تَرْكِ الْإِفْطَارِ اسْتِحْشَاشًا مِنْ حَاجَتِ صَاحِبِهِ، وَلَهُ أَنْ يَسَاعِدَهُ عَلَى مَا يُؤَسِّسُهُ مِنْ
عَمَلٍ حَرَجٍ وَتَبَعَةٍ، وَهُوَ أَمْسَ نَفْسَهُ رَعِيًّا شَرِئَتْهُ الْأَمَدَةُ فَمَا تَوَخَّاهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ
(لَا مَضْرُوءٌ)، وَلَيْسَ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ غَيْرَ وَاجِبٍ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِفْطَامِ،
لَا سِوَمَا وَفَدٍ وَفِي الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِغَفَّتِهِ، وَهُوَ حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّتِي بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ،
كَذَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) حَرَجُهُ التِّرْمِذِيُّ (٧٣١)

(٢) أَكْثَابُ الْمَسْرُورَةِ (٢/٤٧٩)

٢٠٨٠ - [٥] وعن الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ صَائِمَتَيْنِ، فَعُرِضَ لَنَا طَعَامٌ اشْتَهَيْنَاهُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا صَائِمَتَيْنِ، فَعُرِضَ لَنَا طَعَامٌ اشْتَهَيْنَاهُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ قَالَ: «أَقْضِيَا يَوْمًا آخَرَ مَكَانَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُقَاطِ رَوَوْا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ عُرْوَةَ، وَهَذَا أَصَحُّ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ زُمَيْلٍ مَوْلَى عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ. [ت: ٧٣٥، د: ٢٤٥٧].

٢٠٨٠ - [٥] (الزهري) قوله (نعرض) بلفظ المجهول، وفي بعض النسخ بلفظ لمعلوم بمعنى ظهر وحصر.

وقوله (أقضي يوماً آخر) وهذا دليل الحنفية على وجوب قضاء صوم التطوع، وقال الشافعية كن. لأمر بالقضاء على طريق الاستحباب، ولعله كان صوم نذر أو قضاء، والمذهب عندهم أنه لا يجب قضاؤه لقوله ﷺ: (المتطوع أمير نفسه)، وأيضاً (المتطوع مبرع)، ولا يلزم اسرع، وقضاء الشيء يكون حكمه حكم لأصل، وكذا عند أحمد، وهي رواية منه: إن نوى في الليل وأفطر بلا عذر وجب انقضاء، وكذا عند مالك، وعندنا يجب القضاء، ويلزم العمل بالشروع كما يلزم بالنذر، وتحقيقه في أصول الفقه.

وقوله (مرسلاً) أراد به المقطع كما هو اصطلاح المعص
وقوله (ورواه أبو داود) من حديث يزيد بن أنس (عن زميل) بالزني على صيغة التصغير، وقيل: لا يعرف لزميل سماع من عروة، ولا يزيد من زميل، انتهى
وقال لخصيبي^(١)، متداه ضعيف، وزميل مجهول.

(١) انظر: معالم السنن (٢/ ١٣٥)، وسند المجتهد (٨/ ٦٨٣)

٢٠٨١ - [٦] وَهَنْ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَقَالَ لَهَا : «كُلِي» ، فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أَكَلَ مِنْ عِنْدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْرَغُوا» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ . [حم ١ / ٣٦٥ ، ت : ٧٨٥ ، ج ١ : ١٧٤٨ ، دي : ١٧ / ٢] .

• الفصل الثالث :

٢٠٨٢ - [٧] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ : دَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَغَدَّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْعَدَاءُ يَا بِلَالُ» ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكُلْ رِزْقَنَا ، وَفَضْلُ رِزْقِ بِلَالٍ فِي الْجَنَّةِ ، أَشَعَرَتْ يَا بِلَالُ أَنْ الصَّائِمَ يُسَبِّحُ عِظَامَهُ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ مِنْ عِنْدِهِ» . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [شعب ٣٥٨٦] .



٢٠٨١ - [٦] (أم عمارة) قوله (وهن أم عمارة) ضم نون ونحيف نبيه (ت كعب) لأنصارية صحابية .

الفصل الثالث

٢٠٨٢ - [٧] (بريدة) قوله (العداء) بالصب ، أي احضر العداء بالمعجمة مفتوحة ، ولذا الهمزة ؛ طعام الغدوة وقوله (وفضل رزق بلال في الجنة) زاد نطق (فصل) تشبيهاً على أن رزقه ندي هو بدل من [رزق] هذا دال عليه^(١)

(١) قوله طعي (٥ / ١٦٢٠)

٨ - باب ليلة القدر

٨ - باب ليلة لقدر

سميت بها لأنه تقدر فيها الأرزاق ونقضى . وتكتب الأجال والأحكام التي تقدر في السنة ، واقدر بهذا المعنى يجوز فيه تسكين الدال ، والمشهور لتحريك ، وقيل سميت بها لعظم قدرها وشرفها ، والإضافة على هذا من قسـل حاتم لجود وزيد بخير ، وقيل . لأن من أتى العبادات فيها صار ذا قدر ، أو أن انطاعت بها قدر رائد فيها ، واعلم أنه قد كثر فيها الاختلاف ، وختلفت لأقوال ، وقد ذكر الشيخ في (فتح الباري)^(١) أكثر من أربعين قولاً مثل ما ذكر في ساعة الجمعة ، وسب كل قول إلى فائده وذكر ما سنده فائده من الأحاديث والآثار على ما هو عادته رحمه الله في البحث والتحقيق في أمثال هذا المقام ، وأكثر لأحاديث هي أنها في رمضان خصوصاً في وفاء لعشر الأخير لاسماً في اساع والعشرين ، وهي قول هي ذرة في تمام السنة وتستقل وتتحول ، وحمل الشيخ هذا لقول مشهور^(٢) من الجمعة ، وذكر أن قضيحان وأب بكر لرزي من علماء الحنفية حكياً دث ، وقد سوا . إنه روي عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم ، انتهى

قد الشيخ بن الهمام^(٣) . به روي عن أبي حنيفة أن ليلة القدر في رمضان ، ولكن لا يدري أنها أمة ليلة منه ، فتارة تنفد ، وأخرى تتأخر ، وكذا عن صاحبه ، لكنها متبعة عدهما لا يتقدم ولا يتأخر ، وفي (فتاوى قضيحان)^(٤) أن لروية المشهورة

(١) فتح الباري ٤ / ٢٥٥ .

(٢) شرح فتح القدير ٢ / ٣٨٩ .

(٣) فتاوى قضيحان ١ / ١٠٩ .

عن أبي حنيفة أنه تحول في سنة، ونكس في رمضان وفي غيره، وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة التي دلت على أنه في العشر الآخر من رمضان بأن المراد بالرمضان أي طلبه فيه رسول الله ﷺ، وسبق الحديث يدل على عدم تأمل طرق الأحاديث والمآخذ على هذا المعنى، انتهى. وهذا القول أقرب إلى تطبيق الأقوال وجمعها، والله أعلم.

قالوا: والحكمة في إختائها لجِدْوٍ ويحسدوا في الطاعة، وقيل: من اجتهد في قيام ليلة أدركها، إن شاء الله تعالى، وفي مثل هذا المعنى قيل من لم يعرف قدر الليلة لم يعرف ليلة القدر، وقد ذكر بعض العلماء لها علامات وأمارات استطوع من بعض الأحاديث والآثار، وأدرك بعضها أهل الكشف من ذوي الأبصار، وقال الإمام غفراني: ليلة القدر في حق كل أحد ما كشف فيها له من عالم المنكوت، وقد نقل طبري عن قوم من الأشجار في نك لليلة سجد ونفع على الأرض ثم ترجع إلى مايتها، ويسجد فيها كل شيء.

وروى تميمي في (فصائل الأوقات) (١) من طريق الأوراعي عن عبيدة بن أبي سارة أن النبي المالحه تعدت ثلث ليلة، وروى ابن عبد البر (٢) من طريق رهري بن محمد نحوه، وتسطع الأنوار حتى في الأماكن الحظيمة، ويسمع السلام والخطبات من ملائكة، وانتحى أنه لا بشرط في إدراكها مشاهدة أمثال هذه الأمور، فقد يكون من يدركها ولا يشاهد منها، ويمكن أن يكون اثنين في مكان واحد ويدركانها فكشف لواحد ولا يكشف لآخر، وأحسن ما يحصل فيها بوفيق الذكر والعبادة والاحتجابات

(١) الفضائل لأوقات (١/ ٢٤٧)

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢١١/ ٢١٦)

• الفصل الأول :

٢٠٨٣ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ٢٠١٧]

٢٠٨٤ - [٢] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «.....»

والحضور والخشوع والذوق والحضور والإخلاص، وهذه لأشياء كرامات بلا شبهة، ومشاهدة الحواري محل خطر، ومن مطان الاشتباه، وقد ورد في الأحاديث التي رويها في إحياء تلك الليلة، والمحرر أن التعبير حيء أكثرها، ولو أحياء تمام الليلة ولم يجر إلى مرض وملاذ واحتلال في الغرض وليس المزمدة فهو أفضل وأكمل، وإلا فأى مقدار حصل المرح، وليس للإنسان إلا ما سعى، وكان سعيه مشكوراً، رزقنا الله السعي والجد في طلب مرصده، ولم يحرمنا من فضله ودكاته، آمين.

الفصل الأول

٢٠٨٣ - [١] (عائشة) قوله: «تحرروا» أمر من تنحى تعين من البحر، أو معنى تحرره نعمه وطلب ما هو آخرى وأولى، أي: اطسوا ليلة لقدر في الأوتار من بيالي العشر الأواخر من رمضان، وهي خمس ليال

٢٠٨٤ - [٢] (ابن عمر) قوله: «(في السبع الأواخر^(١))» الظاهر أن المراد اسبع

(١) قال شيخنا في التمهيد «والصوري، أضيف في معناه، فيقول: أراد السبع التي هي آخر الشهر، فيكون معناه على المحقق من الليلة الثالثة والعشرين، وعلى السبعين، أي: بتدوير لشهر بثلاثين يكون المبدأ من الرابع والعشرين. وقيل: «السبع الأخيرة»، أي: اسبع الرابع، فيكون بدؤه من الليلة الثانية والعشرين، والحمد على ثمانية وعشرين، وما بعده ساقط، لأنه لا يتم»

«أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتٍ فِي السَّبْعِ الْأَوَّارِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبَهَا فَيَسْخَرَهَا
فِي السَّبْعِ الْأَوَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٢٠١٥ م ١١٦٥].

لأواخر التي تلي [آخر] الشهر؛ لأن معنى التأخر عنه أواخر، والله أعلم
وقوله (قد تَوَاطَّاتٍ) بالهمزة، وفي بعض النسخ توطب بدونها، ولأول
أصوب، قال التَّوْبِيْشِيُّ: «لمواطأة الموافقة، وأصحه أن يضاً الرجل برجله موطياً
صاحبه. وقد رواه بعضهم بالهمزة وهو الأصل، وجاء في عامة نسخ لجامعين
للتصححين وغيرهما بغير همز، ولعل بعضهم لم يكسب للهمزة ألفاً، فتوث بعضهم
همزها، فأقرت على ذلك، انتهى. ومثل هذا قال في (المشارك)» حيث قل: جاء
في عامة نسخ البخاري والموطأ ومسلم توطت. وعند من لجأ: نواطأ مهوراً.

منه سبع وقل المراد السبع بعد العشرين، فيكون البدء من الحادي والعشرين، والختم
على سبع وعشرين، وقل هذا أولى لأنه يتناور الليلة الحادية والعشرين، كمن أشك بأن
إطلاق السبع لأو حرمي، بعد العشرين ليس بوجه، مع أن ليلة الحادي وعشرين ليست
في سبع الأخير بل في سبع الثالث، وفيه جاء ذكر سبع فيه ثلاث مرات. لأول بعد
السبع قبل الثمانية، والثاني في سبع عشرة، والثالث في سبع وعشرين، فالمراد السبع الأخير
وهو السبع والعشرون، وجمعه باعتبار جسمه، أي اطلبوا في كل سبع وعشرين هـ ما بهمت
من كلام القاري مهدياً ومهدياً وما يحظر نبال في معناه أن (لأواخر) ليس بصفة - (سبع)،
بل موصوفة محذوف، حصلاً، أي اطلبوا في السبع الأوتار من نصف الآخر، وجمعته
باعتبار الأيام، فيكون المبدأ من فيه سبع عشرة، والمنتهى ليلة التاسع والعشرين، وفرب منه
لاحتمال الثالث، أي اسموه في سبع من العشر الأخر، فيكون ابتداء من ليلة إحدى
والعشرين، وانتم على سبع وعشرين

(١) كتاب الميسر (٢/ ٤٨١)

(٢) مشارق لأور (٢/ ٤٨٦)

٢٠٨٥ - [٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّمْسُوهَا فِي الْعَشْرِ
الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي
خَامِسَةٍ تَبْقَى». رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ. [ج. ٢٠٢١].

وكذا تلقاسي مرة بالهمزة، وكذا فيداه في (الموطأ) عن شيخنا أبي إسحاق، وعلهم لم
يكتسبوا للهمزة ألفاً فترك بعضهم ذكرها جهلاً، وفي الحديث دليل على أن الروي لها
عبر في الأمور وحودية، وذلك حق إذا لم يكن مغفلاً لأحكام شرعية
٢٠٨٥ - [٣] (ابن عباس) قوله. (النمسوها) انصمير مبهم يفسره قوله (ليلة
القدر). ويمكن أن يكون راجعاً إلى ليلة لقدر المذكورة في مقام لسؤاله وقوله
(ليلة القدر) بدلاً منه، ويجوز لإبدال في انصمير العائ

وفوله: (في تاسعة تبقى) (١) . . الخ الذي يظهر في توجيهه أن يكون المراد
تاسعة وعشرين والسابعة والعشرين وسابعة والعشرين كما ذكر في الرواية لأخرى،
من حديث عادة من نصامت في الفصل الثالث، فيكون التردد بين الأوتار الثلاثة من
أوتار العشر لأخير، أو يكون بعد من الساعة وساعة والحادثة التسعة والسبعة
والخمسة كما في حديث أبي بكره في انفصل الثاني، فيكون التردد بين الأوتار لبي
وقعت في تسعة أيام رقية من لعشر الأخير وهي أربع لال، والأوتار التي وقعت في
سبعة أيام وهي ثلاث نبال، ولأوتار التي في خمسة أيام، وهي ليلتان، والله أعلم

وقد يفدل: (تاسعة تبقى) الليلة الثانية والعشرون؛ فيها تسعة، والرابعة والعشرون
ساعة منها، والسادسة والعشرون حامة منها، وهما له وحده إن كان ذهب أحد إلى
أن هذه أسبالي ليلة القدر، نعم قد يدل في (فتح باري) (٢) قول شاذ في أربعة وعشرين،

(١) أي يرجع بقاها

(٢) فتح الباري ١/٢٥٦

٢٠٨٦- [٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَكَفَ
 الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فِي قُبَّةِ تَرْكِبَةٍ، ثُمَّ أَطْلَعَ
 رَأْسَهُ فَقَالَ: «إِنِّي اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ أَلْتَمِسُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ اعْتَكَفْتُ
 الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقِيلَ لِي: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، فَمَنْ كَانَ
 اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكَفِ الْعَشْرَ الْآخِرَ، فَقَدْ أُرَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أُنْسِيْتُهَا،
 وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ
 الْآخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ» قَالَ: فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ بَلْكَ اللَّيْلَةَ، . . .

والله أعلم

٢٠٨٦- [٤] (أبي سعيد الخدري) قوله (في قبة تركبة) نوع من القباب من
 يود، ويسمى بالفارسية جرگه، كذا في بعض شروح (المصابيح)
 وقوله (أطلع) بفتح الهمزة وسكون الطاء، أي: أخرجته من القبة.
 وقوله (اعتكف) حكاه عن أحوال الماضية كأنه يعتكف الآن طلباً بها، وإلا
 كان لظاهر (عتكمت)

وقوله (ثم أتيت) بلفظ المجهول، أي: أتاني آت من الملائكة
 وقوله (في العشر الآخر) وصف بالجمع بما أن أوتارها ممتدة، ليلة كما جاء
 في الروايات بخلاف عشر الأول والأوسط فلم يصحهما بالجمع^(١)
 وقوله (فقد أريت هذه الليلة) أي: معية

(١) قال طبري (٥/ ١٦٢٣). من قُست له خولف بين الأوصاف بوصف العشر الأول والأوسط
 بالجمع، والآخر بالجمع، قُست بمؤ في كل سنة من إحدى العشر لأهم تلك القدر، فجميعه،
 ولا يكمل في هذا ير

وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
وَعَلَى جَنَهِتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطَّبْنِ مِنْ صَبِيحَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
فِي الْمَعْنَى، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ إِلَى قَوْلِهِ: «فَقِيلَ لِي: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ».
وَالْبَاقِي لِلْبُخَارِيِّ. [خ ٢٠١٦، م: ١١٦٧]

٢٠٨٧ - [٥] وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: «لَيْلَةُ» (١) ثَلَاثَ
وَعِشْرِينَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٦٨].

٢٠٨٨ - [٦] وَعَنْ زُرَّيْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ.....

و(العريش) بيت يسقف من أغصان لشجر كما يجعل للكروم، والعريش كل
ما يستظل به، وكان سقف مسجده في زمانه من أغصان النخيل.
وقوله (فوكف المسجد) أي. فطر ماء المطر من سقعه، وكف البيت يكف وكما
وكيفاً: قطر.

٢٠٨٧ - [٥] (عبدالله بن أنيس) قوله (من حديث) (٢) وفي بعض النسخ: (في
رواية عبدالله بن أنيس) بضم الهمزة بلمع التصدير.

٢٠٨٨ - [٦] (زرّ بن حبش) قوله (وعن زرّ) بكسر الزاي وتشديد الراء (ابن
حبش) بضم المهملة وفتح الموحدة ومكون النحبة في آخره شين معجمة.
وقوله (سألت أبي بن كعب) وكان كثير الصحبة لأسى، وقال في

(١) قال البخاري: «يَحْوِ ثَلَاثُ فِي السُّجْحِ الْمُغْتَبَرَةِ، وَالطَّاهِرَةِ أَنَّهُ عَوْضٌ مِنْ صَبِيحَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ،
وَقَانَ انْتِزَاعُ أَيِّ لَيْلَةٍ لَقَدْ رَجَى لَيْلَةُ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ، لِأَنَّ أَمْرَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
يَقْبِضُ ثَلَاثَ اللَّيْلِ، فَلَيْلَةُ مَرُوعَةٍ، وَفِي سُجْحٍ بِالضَّبِّ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ. «مرماه» معديج»
(١٤٣٩/٤)

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «في حديث»، انظر: «مرقاة المفاتيح» (١٤٣٩/٤)

فَقُلْتُ: إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ يَقُمَ الْحَوْلَ يُصِيبَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ أَمَّا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَنْبِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ. فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: بِالْعَلَامَةِ - أَوْ بِالآيَةِ - الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٧٦٢].

(الكشف)^(١) . قال أبي بن كعب: يا رما نريد أن ندع أية لا سألني عنها. وقوله: (ثم حلف لا يستنبي) عطف على قال، أي: حلف أبي حازماً من غير أن يقول إن شاء الله، ويردد فيه، والصمبر في (أنها تطلع) للشمس، وشعاع الشمس وشعها، بصمهما: الذي تراه كأنه الجناح مقبلة عليك إذا نظرت إليها، أو أي ينتشر من صوثها، أو الذي تراه ممتداً كالرمح يُعَبِّدُ الطُّلُوعَ وما أشبهه، كذا في (القاموس)^(٢). وجاء في روايه من حديث أحمد^(٣) (مثل الطست) فظهر أن أبيتاً بما قال بأماة لا بالنص، وروي^(٤) أنه دعا عمرُ أصحاب رسول الله ﷺ وسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر، فقال ابن عباس لعمر: إني لأعلم - أو أظن - أي ليلة، هي سابعة نهمي أو سابعة تبقى من العشر، فقال: من أين علمت ذلك؟ قال: خلق الله سبع سموات، وسبع أرضين، وسبعة آدم، والدمر يدور في سبع، والإنسان خلق من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبع، وذكر الطواف وسجود وأشيء ذكرها.

(١) «الكشف» (١/ ٤٠٢).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٧٦).

(٣) «مسند أحمد» (٥/ ١٣٦).

(٤) أخرجه السيوطي في «المرآة الكبرى» (٨٨٢)، وعد روات في «مصفه» (٧٦٧٩).

فقال . لقد فطمت لأمر ما فطنا له ، انتهى .

وقال بعض الفضلاء : إن الله تعالى ذكر ليلة القدر في سورة ﴿مِنَّا أَرْسَلْنَاهُ﴾ ثلاث مرات ، وهي تسعة أحرف ، ومجموعها تسعة وعشرين ، وفيه إشارة إلى أنها الليلة السابعة والعشرون ، وهذه أمثالها كلها أمارت ظنية لا دلائل قطعية ، ولا قطع بعينها لأحد ، وإن كان رسول الله ﷺ عالماً بها قطعاً فلم يؤدّن بتعريبها للصحابة ، وإن كان من الصحابة من أعلم بها فهو أيضاً ممنوع عنه ، وفي ذلك سر وحكمة ، والله أعلم .

وقد روي^(١) عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ وأقسم عليه لخبيره بها حتى أغضبه فقال (لو أذن الله لي أن أخبركم بها لأخبركم بها) ، فإن قلت : فكيف حلف أبي من غير استثناء وهو يدل على الجزم والتوقيف ؟ فبنا هو مباغته منه ، ولعله حلف على غلبة ظنه ، ويحوز الحلف على عبء الطر ، وعدم الاستثناء من باب المباغته ، والله أعلم .

قالوا : قد اختلفت الروايات في تعبس هذه السلة ختلافاً لا يرتفع معه لخباء ، إذ لم يشت فيما يعول عليه من النفل من أحد من الصحابة ، فإنه ما قال . سمعت رسول الله ﷺ يحدث سيقاتها مجزوماً به ، وإنما ذهب كل واحد إلى ما ذهب مما تبين له من معرض الكلام الذي سمعه من رسول الله ﷺ ، والفهم يلعب تارة ويقصر أخرى ، والمجتهد يحطئ ويصيب ، هنا ما ذكره الشارحون ، وأقول . الظاهر أن رسول الله ﷺ كان عالماً به ، وأبى سر هذا يكتم له وقد كوشف له من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله ؟

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦٨٣)

- ٢٠٨٩ - [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٧٥].
- ٢٠٩٠ - [٨] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٠٢٤، م: ١١٧٤].

ولا يبعد أن كان هو ﷺ قد خصه به بعض الممربين من أصحابه كما خص حذيفة بن اليمان بعلام المافض، ولا يستنكر ذلك، وإنما يستنكر في الحدود والأحكام التي يتعبد بها المكلفون، وإن قلت: كيف يصح ذلك وقد قال ﷺ (أريت هذه الليلة ثم أنسيتها؟) قلت: يحتمل أنه أنسها في عامه ذلك ثم كوشف بها بعد، فأخبر بها، كد ذكر أثر يثني^١ رحمه الله رحمة واسعة

- ٢٠٨٩ - [٧] (عائشة) قوله (ما لا يجتهد في غيره) ودينك أمانة أن فيها ليلة لقدر ولا يجرم، لعله كان لتمام شهر رمضان وانقضائه، والله أعلم
- ٢٠٩٠ - [٨] (عنها) قوله (شد مئزره) أي. إزاره، وهو كناية عن الاجتهاد في لعبادة أو عن الاعتزال عن النساء ومباشرتهن، ولا معنى لإرادة حقيقة شد المئزر، ولا فائدة في بيانها، والذي يقرر في علم الدين من جوار إرادة المعنى الحقيقي في لكناية إما هو بمعنى عدم المص من إرادته؛ لعدم نصب القرينة المانعة من إرادته كما في المحار، لا بإرادتهما معاً، لا بطريق التوسل والعمود عنه إلى المعنى المقصود الذي كنتي عنه، فتدبر

وقوله. (وأحيا ليله) الظاهر أن (ليله) مفعول به، ويحتمل أن يكون ظرفاً، والمفعول به محدود، أي: أحيا نفسه في ليله، والاحتمالان جريان في قوله: حياه

• الفصل الثاني :

٢٠٩١ - [٩] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ
أَيَّ لَيْلَةٍ بَلَّغَ الْقَدْرَ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : «قُولِي : اللَّهُمَّ إِنْكَ عَفُوٌّ نَجِيبُ الْعَفْوِ
فَاعْفُ عَنِّي» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . [حم : ١٧١ / ٦ ،
حه : ٣٨٥٠ ، ت : ٣٥١٣] .

التل ، بأن يكون الإصافة معنوية بمعنى رفي ، أو نغصبة إلى المعمول به . رجبها أن
اسم في حكم الميت ، وأن الرمان حياته أن بعد فيه ، كذا قالوا^(١)

الفصل الثاني

٢٠٩١ - [٩] (عائشة) قوله (أي ليلة) الظاهر (أية ليلة) بالتأنيث ، وإنما ذكره
بأوّل الزمان ، وقد وقع مثل ذلك في قوله ﷺ (أي آية من كتاب الله معت أعظم ،
باعتبار الكلام أو اللفظ ، كذا قل ، ويحور أن يكون ذلك باعتبار أن التأنيث
لفظي .

(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ (٥ / ١٦٢٥) وَفِي إِخْبَاءِ اللَّيْلِ وَخَبَرٍ : أَحَدُهُمَا رَجَعَ فِي نَفْسِ الْعَابِدِ ، قَوْلُ
الْعَابِدِ إِذَا شَتَعَ بِالْعِبَادَةِ عَنِ سُؤْمٍ يُدِي هُوَ بِمِثْلِهِ تَمُوتُ فَكُلَّمَا أَحَبَّ نَفْسَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي نَسِيتْ وَنَأْيَهَا عَنْهَا ﴾ [نور : ٤٢] ، وَتَابَهُمَا أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى
نَفْسِ بَلِيلٍ فَإِنَّ لَيْلَةَ لَمَّا صَدَرَ بِمِثْلِهِ نَهَارُهُ فِي الْإِسْلَامِ بِهِ كَلَامُ أَخِيهِ وَزَيْلُهُ بِطَهَارَةِ الْعِبَادَةِ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّ إِلَهَكَ رَحِيمٌ مُّؤْتِي الْحِكْمِ ﴾ [نور : ٥٠] ، وَمِنْ خُتْمِهِ
بِهِ وَأَخِيهِ كُلُّهُ وَفِي عَصِيئَتِهِ ، وَمَنْ قَامَ فِي بَعْضِ أَحَدٍ عَصِيئَةٍ بِعَدَمِ قَامَ بِهَا ، وَزَيْلُهُ تَمَحَّ
سَعِيدٌ نَفْسُ يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ الْإِسْلَامَ بِسَفَرٍ فَقَدْ أَحَدَ حَقَّهُ مِنْهَا . انتهى (موقد ،
مفاتيح) (٤ / ١٤٤١)

٢٠٩٢- [١٠] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «الْتِمُّوهَا - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - فِي تِسْعٍ يَتَقَيَّنَ، أَوْ فِي سَبْعٍ يَتَقَيَّنَ، أَوْ فِي
 خَمْسٍ يَتَقَيَّنَ، أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٧٩٤].

٢٠٩٣- [١١] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
 فَقَالَ: «هِيَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ: رَوَاهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ عَنْ
 أَبِي إِسْحَاقَ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عُمَرَ. [د: ١٣٨٧].

٢٠٩٢- [١٠] (أبي بكر) قوله. (في تسع يتقن أو في سبع يتقن أو في
 خمس يتقن) قبل: (في تسع يتقن) محمول على الثانية والعشرين، و(في سبع يتقن)
 محمول على أربعة والعشرين، و(في خمس) على السادسة والعشرين، و(أو ثلاث)
 على الثامن والعشرين

وموله (أو آخر ليلة) محمول على التسع والعشرين، وفيه: على السليخ،
 أقول: هذا إذا كان الشهر ثلاثين يوماً، وأما إذا كان تسعاً وعشرين فالأولى على الحادية
 والعشرين، والثانية على الثالثة والعشرين، والثالثة على الخامسة والعشرين، والرابعة
 على السابعة والعشرين، وهذا أولى لكثرة الأحاديث الواردة في الأوتار، بل
 نقول. لا دليل على كونها أولى هذه الأعداد، فالظاهر أن المراد من كونها (في تسع
 يتقن . . إلخ) مرديدها في البياتي الخمس أو الأربع أو الثلاث أو الاثنين أو الواحدة،
 وآخر ليلة يحتمل التاسعة والعشرين والسليخ، فافهم.

٢٠٩٣- [١١] (ابن عمر) قوله. (في كل رمضان) أي. ليست مخصوصة بعشر
 الآخر، فهذا متمسك ما روي عن أبي حنيفة أن ليلة القدر في رمضان، ولكن لا يدرى
 أنها أمة ليلة منه على ما ذكر الشيخ ابن الهمام كما مر، أو ليست مخصوصة برمضان

٢٠٩٤ - [١٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي بِأَدِيَّةٍ أَكُونُ فِيهَا، وَأَنَا أَصَلِّي فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ، فَمُرَّنِي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلُهَا إِلَيَّ هَذَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «انْزِلْ لَيْلَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ». قِيلَ لِأَنَسٍ: كَيْفَ كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ لِحَاجَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الصُّبْحَ، فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ وَجَدَ دَاكِبَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَلَحِقَ بِبَادِيَّتِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ١٣٨٠].

سنة دون سنة بل هي رمضانات جميع السنين، فلا ترفع كما قيل: ولا في غير رمضان، وهذا أيضاً قول من الأقوال.

٢٠٩٤ - [١٢] (عبد الله بن أنس) قوله. (إن لي بأديئة^(١)) إما دار إقامة له فيها فيكون من الأعراب، أو خيمة أو متناً هناك كما هو دأب لعرب وقوله: (فمرني بليلة) أي: من رمضان.

وقوله: (أنزلها) ملفظ المتكلم من النزول مرفوع أو مجزوم، أي: أنزل فيها كما هي. دخلت الدار، وهي ترك (هي) إشارة إلى قيام الليل كله وقوله: (إلى هذا المسجد) أي: قاصداً إليه أو متتهياً إليه، والمراد المسجد البوي، ولفظ (هذا) لتعظيمه وقربه إلى القلوب وانجذابها إليه.

وقوله. (فلا يخرج منه لحاجة) أي: لحاجة متافية للاعتكاف، وفي رواية: إلا في حاجة، أي: ضرورية يضطر إليه.

• الفصل الثالث.

٢٠٩٥ - [١٣] عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فِتْلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِتْلَاخَى فَلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَاتَّصِمُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٢٠٣٣].

٢٠٩٦ - [١٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فِي كُتُبِكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يُصَلُّونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ يَذْكُرُ اللَّهَ ﷻ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ عِيدِهِمْ - يَعْنِي يَوْمَ فِطْرِهِمْ - بَاهَى بِهِمْ مَلَائِكَتُهُ.....

الفصل الثالث

٢٠٩٥ - [١٣] (عبادة بن الصامت) قوله (فتلاخى رجلان^(١)) في (القاموس)^(٢) : لُحَاهُ شَتَاهُ، وَلَاخَاهُ مُلَاحَاةٌ وَلِحَاءٌ. بَازَعَهُ، فَيَكُونُ يُلَاحَى بِمَعْنَى تَنَازَعَ وَتَحَاصَصَ وَقَوْلُهُ (فرفعت) أي : رفع عن خاطري نعيمها، ولذلك قل : والتمسوها في الليالي المذكورة، لعلها يصادف أحد بها، ويعلم من هذا أنها كانت مترددة بين هذه الليالي، أو قال ذلك لغلبة الظن، والله أعلم.

٢٠٩٦ - [١٤] (أنس) قوله (كيبكة) الككة والككب والككة بالفتح ولصم^(٣)

(١) قيل هما عبد القونين بنى حذرد، وكعب بن مالك، أي : وقعت بينهما منازعة، والظاهر أنها التي كانت في الليلتين الأولى والثاني فمرة ﷺ بوضع لشفرة دية عنه موضوعة، ذكره أبو

جده المرفقة المفاتيح (١ / ١٤٤٤)

(٢) تقدم من المحقق (ص ١٣٢١)

فَقَالَ: يَا مَلَأَيْكَنِي مَا جَزَاءُ أَجِيرٍ وَفَى هَمَلَهُ؟ قَالُوا: وَتَنَا جَزَاؤُهُ أَنْ يُوقَى أَجْرُهُ. قَالَ: مَلَأَيْكَنِي عَبِيدِي وَإِمَائِي قَضُوا فَرِيضَتِي عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَرَجُوا يَبْعُجُونَ إِلَى الدُّعَاءِ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكَرَمِي وَهُلُوبِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لِأَجِينَتِهِمْ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، وَبَدَلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ. قَالَ: فَيَرْجِعُونَ مَغْفُورًا لَهُمْ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٣٧١٧].



٩- باب الاعتكاف

جماعة، والمباهة^(١). المصاهرة.

وقوله: (يمعجون) معج يمعج من صرب وعلم صاح ورفع صوته، (لاجيينهم) أي: لا قبلن دهامهم.

٩- باب الاعتكاف

الاعتكاف في اللغة: الحس، والمكث، واللزوم، والإقبال على شيء، وفي الشرع عبارة عن المكث في المسجد ولزومه على وجه مخصوص، وهو في الظاهر من مذهب الحنفية سنة مؤكدة لمواظبة رسول الله ﷺ حتى توفاه الله تعالى، كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة، قال الرهري^(٢) عجباً من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله ﷺ كان يعمل من الواصل ترة ويتركها أخرى، ولم يترك الاعتكاف أبداً، ولم يحب؛ لأنه كان من دأبه ﷺ في الواجب مع وجود المواظبة أن يأمر به ويكره على

(١) قال العارفي الأظهر أن هذه التباهة مع لملائكة الذين طعنوا بي يبي آدم فيكون يتألم لإظهار قدرته وإحاطة بغيره. انتهى. (مرقاة المفاتيح) (٤/ ١٤٤٥).

(٢) النظر. عمدة القاري، (١١/ ١٤٠)، وفتح سري، (٤/ ٢٨٥).

تركه، ولم يفعل في الإنكار كذلك، بل قال: (من أحب منكم أن يعتكف فليفعل) كما جاء في صحيحين، انتهى.

والحق أنه ثبت ترك الاعتكاف منه ﷺ في بعض الرضانات، وقيل: يستحب سحياً متاكداً، وانصوب أنه على ثلاثة أقسام: واجب، وهو الاعتكاف المذمور، وسنة، وهو في العشر الأخير، وما سواهما مستحب، وافق العلماء^(١) على اشتراط المسجد في الاعتكاف إلا محمد بن عمر بن لباة لمالكياً؛ فإنه جوزة في كل مكان، وجوز احتفية النساء في مسجد البيت، وامرء بمسجد البيت مكان تقرر فيه للصلاة، وليس له حكم المسجد، لا في هذا الحكم، وهو قول قديم للشافعي، ونقل عن بعض أصحابنا أن اعتكاف المرأة في المسجد مع زوجها جائز، وبه قال الإمام أحمد، وإذنه ﷺ للأرواح المصهرة دليل على ذلك، ولمنع كان لمصلحة أخرى كما سيأتي. ثم حص أبو حنيفة وأحمد بمسجد تقام فيه الصلوات لخمس لئلا يكون الاعتكاف سبباً لترك الجماعة، ولا يكون باعثاً على الخروج في خمس أوقات مع إمكان الاحتراز عنه، وهي شرح بن الهمداني^(٢)؛ أنه قال بعضهم: إن المراد غير مسجد الجامع؛ فإنه يجوز فيه، وإن لم تقم فيه الصلوات الخمس، وفي رواية عن أبي يوسف: أن الاعتكاف الواجب لا يجوز في غير مسجد الجماعة، ويجوز أنقل، ومالك رحمه الله شرط مسجد الجامع، وهو قول للشافعي، وقال في (الحاوي)^(٣) لجامع أولى، وعند جمهور الشافعية جاز في كل مسجد.

(١) انظر: أوجز المسالك إلى موطأ مالك (٥/ ٤٢٢)

(٢) فتح القدير (٢/ ٣٩٤)

(٣) الحاوي الكبير (٣/ ٤٨٥).

* الفصل الأول:

٢٠٩٧- [١] عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اغْتَكَفَ أَرْوَاحُهُ مِنْ تَعْدِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٢٠٩٦، م: ١١٧٢].

٢٠٩٨- [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْغَيْرِ،

ثم اعلم أنه ليس لأكثر منه لاعتكاف أحد، فإن نوى لاعتكاف هذه عمره جار، وإنما الاختلاف في أقل مدته، فعند البعض أربعة ساعة، ولهذا فتوا: يسقى للمراء إذا دخل المسجد أن ينوي الاعتكاف ليحوز ثوابه، وعند هذا القائل الفعود أيضاً ليس بشرط، والصحيح أن لعبور غير معتبر، وعند البعض أقله يوم، وهو المختار في مذهب لخصية، وقبل هذا لاختلاف مرجع الاختلاف في اشتراط لصوم، والتحقق أن مع وجود اشتراط الصوم يحتمل الاعتكاف أن يكون في أقل من يوم، فإن الصائت إن مكث ساعة أو ساعتين حصل الاعتكاف، وثمرة اشتراط الصوم أنه إذا نوى اعتكاف ليلة لم يجر عدد من بشرط الصوم؛ فإنه ليس محلاً للصوم، وسيأتي الكلام فيه في ضمن شرح الأحاديث

الفصل الأول

٢٠٩٧- [١] (عائشة) قوله (حتى توفاه الله) هذا دليل لمن قال: إنه سنة مؤكدة

كما نسا

٢٠٩٨- [٢] (ابن عباس) قوله (كان رسول الله ﷺ أجود الناس) الحديث، كان هو ﷺ المطهر الأثم الأكمل لحود الله سبحانه وكرمه، فكان أجود الناس وأكرمهم

وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، كَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، يُعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٩٠٢، م: ٢٣٠٨].

٢٠٩٩- [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ يُعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً،

دائماً، ولما كان هذا الشهر العظيم موسم الحبريات ومسح البركات، وكان نعم الله سبحانه وميوصه فيه أجل وأعظم، كان يفعل العبادات وانقربات فيه أكثر وأوفر شكراً سعى الله، وأيضاً لما كان جوده سبحانه على عباده فيه متضاعفاً كان جوده ﷺ على أمته أيضاً متكاثراً؛ لأنه تعالى جعله مظهر لأموار صفاته، ومحلاً لأنوار كماله، فجعله على مجابهة، وجعلها عادة له، فافهم.

وقوله: (وكان أجود ما يكون في رمضان) (م) مصدرية، والوقت مقدر، أي: كان أجود أوقات كونه حال كونه في رمضان، وفي الحديث إشارة إلى أن الإنسان ينبغي أن يكون في موسم الخير وأفضل الأوقات، وفي حصة الصلحاء وصحبهم أشد في اكتساب الخيرات والمبرات.

وقوله: (من الريح المرسلة) (١) "نميح إلى قوة تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الاعراف ٥٧] فإن لريح تهب السحاب، وتزل الأمطار، ومها تشأ الأرزاق والركاب والروح والريحان

٢٠٩٩- [٣] (أبو هريرة) قوله: (كان يعرض) بلفظ المجهول، أي: يعرض جبرئيل

(١) في التفسير: مائة لحديث بالرجعة إما لأن الأجود تكون بلاعتكاف أكثر، الأكثر، أو العرض إتيان العبد الملائكة إلى أفضل الشر ما فضل لكلام في أفضل الأوقات يعني أن يكون في أفضل الدواع.

مُعْرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ، وَكَانَ يَغْتَكِفُ كُلَّ هَامٍ عَشْرًا،
فَاغْتَكَفَ عَشْرَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ع: ٤٩٩٨].

٢١٠٠ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَكَفَ أَدْنَى
إِلَيَّ رَأْسِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَرْجُلُهُ،

على النبي ﷺ القرآن، ولا منافاة بين عرض النبي ﷺ القرآن على جبرئيل وبين عرض
جبرئيل عليه، لأنه كان يعرض جبرئيل ثم يعرض هو على جبرئيل كما في السماع عن
الشيخ ثم القراءة عليه، وفيه أحكم القراءة وإقناعها، وقد ورد أنهما كانا يقرآن بطريق
المدرسة، فيصح العرض من الجامعين^(١)، فلا حاجة إلى القول بالقلب كما قال
الطبري^(٢).

وقوله: (فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض) ومنه علم النبي ﷺ أنه عام
وفاته، فأحبر به بنه وطمة للرءاء فبكت، ثم أحبر بأنها أوب من يلحق به فصحك،
كما جاء في الحديث.

وقوله: (عشرين) بفتح العين والراء ثنية (عشر)، أو مكسرها العقد الذي بعد
العشر.

٢١٠٠ - [٤] (عائشة) قوله: (أدنى إليّ رأسه) فيه أنه لا بأس بإخراج لمعتكف
رأسه من المسجد، وقد سبق في (باب الحيض) أنها ﷺ كانت حائضة فيقول ﷺ لها
(إن حيضتك ليست في يدك).

(١) في «التفريز» هل يعرض سائر القرآن أو المزل فقط؟ العاهر الثاني وبه أفاد الشيخ، وصرح
صاحب «المظاهرة» بالأول.

(٢) «شرح الصبي» (٤/ ٢٠٩).

وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٢٠٢٩، م: ٢٩٧].
 ٢١٠١ - [٥] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ نَذَرْتُ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَتَكَيَّفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؟ قَالَ: (فَأَوْبِ بِنَذْرِكَ).
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٢٠٣٢، م: ١٦٥٦].

وقوله: (إلا لحاجة الإنسان) من بول أو غائط وكنا غسل الحناسة لوجوب
 خروجه من المسجد بذاك، وكذا لصلاة الجمعة، وأما غسل الجمعة فلا بدري أنه
 من الحاجة أم لا، ولا نجد فيه رواية صريحة سوى ما ذكر في (شرح لأوراد): أنه
 يخرج للغسل فرصاً كان أو نقلاً.

٢١٠١ - [٥] (ابن عمر) قوله. (فأوب بنذرِكَ) استدلال به الشافعي وأحمد في
 رواية، وعلى قولهما أن الصوم ليس بشرط في الاعتكاف إلا بالتزامه بالدر؛ لأنه لو
 كان الصوم شرطاً لما أمر بوفاء هذا النذر، والجواب عن هذا الاستدلال أنه قد جاء
 في رواية صحيحة^(١) أنه قال عمر: أن أعتكف يوماً، والجمع بين الروايتين: المراد
 لليلة مع يومها أو يوم مع ليلته، واستدل أيضاً بحديث رواه الدارقطني والحاكم
 والبيهقي^(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (ليس على المعتكف صيام، لا أن
 يلتزم على نفسه)، وقال بعض الحفاظ: إن في إسناد هذا الحديث عبدالله بن محمد
 الرمي وهو مجهول، والصحيح أنه موقوف على ابن عباس ومذهبه، ومع ذلك لا يخلو
 عن معارض؛ لأن البيهقي^(٣) روى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما (أن المعتكف يصوم).

(١) أخرجه مسلم (١٦٥٦)

(٢) السنن الدارقطني: (٢/ ١٩٩)، والمستدرک: (١٦٠٣)، والسنن الكبرى: (٨٨٤٩)

(٣) السنن الكبرى: (٨٨٤٧)

وكذا روى عبد الرزاق^(١) عن ابن عباس أنه قال: من اعتكف لرم عليه الصوم، وقد قيل: معنى قول ابن عباس أنه قال في الحديث السابق: (إلا أن يلتزمه) أي: يلتزم الاعتكاف دون أن يلتزم الصوم. فمذهبه وجوب الصوم في الاعتكاف لمصدر دون النفل، فخص به أيضاً حديث عبد الرزاق.

وعند أبي حنيفة ومالك لصوم شرط في الاعتكاف مطلقاً وجباً كان أو نفلاً، وهذه رواية الحسن عن أبي حنيفة، وتمسكه حديث عائشة لأن في الفصل الثاني من قوله: (ولا اعتكف إلا بصوم) ومواظبه ﷺ على ذلك، وفي رواية الأصل وقيل: هو قول محمد. أقصر الاعتكاف ساعة فيكون بلا صوم، وجعل بعض الفقهاء عدم اشتراط الصوم في الاعتكاف ظاهر الرواية عن أبي حنيفة، ولا يثبت له متمسك صحيح إلا ما روي من اعتكافه ﷺ في العشر الأول من شوال؛ من انطأه منه الانتداء من أول شوال، وهو يوم الفطر، كما قال الشيخ ابن الهمام^(٢)، وأورد في (المواهب اللدنية)^(٣) هذا الحديث دليلاً على قول الشافعي بعدم اشتراط الصوم إلا بالانترام والذرة، ولكن قد جاء في بعض الروايات العشر الأخير أو العشر المطلق من شوال، والله أعلم بحقيقة الحال^(٤).

(١) مصنف عبد الرزاق (٨٠٣٦).

(٢) فتح القدير (٢ / ٣٩٠).

(٣) المواهب اللدنية (٤ / ٣٨٩).

(٤) قال شيخنا في الأجر (٥ / ٤٤٨). وعند الحنفية فيه تعصيل، وهو أن الاعتكاف على ثلاثة أنحاء: المنذور الواجب، والصوم شرط له، وروية وحلة والمنذور، وليس شرط له على ظاهر الرواية، ورواية الحسن أنه شرط لتطوع أيضاً، والمرجح الأول والثالث سنة مؤكدة، -

* الفصل الثاني :

٢١٠٢ - [٦] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَعْتَكِفْ عَامًا، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٨٠٣].

٢١٠٣ - [٧] وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ. [د: ٢٤٦٤، ج: ١٧٧١].

٢١٠٤ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ فِي مُعْتَكِفِهِ.....

المصل الثاني

٢١٠٢، ٢١٠٣ - [٦، ٧] (أنس) قوله: (اعتكف عشرين) اهتماماً ودلالة على التأكيد، لا لـ م فاب من السوافل المؤقتة تقضى، والله أعلم.

٢١٠٤ - [٨] (عائشة) قوله: (إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه) ظاهر الحديث أنه ﷺ كن سداً بالاعتكاف من أول النهار، وبه قال جماعة

والمتون ساكنة على شتره الصوم فيه، وتحدث فيه ابن عابدٍ ورجع لامتراط، حتى لو عتكفه أحد بلا صوم جازى لو سحر تنهى أن يكون فعلاً ولا تحصل به إقامة سنة الكعبة، ورجع ابن محم في الحرمة عدم شتره الصوم في ذلك النوع لشبهه بالصوم بالوجوب

وقال الشوكلي قد تعبر أن الصدر الجري في الكثرة لا يعتمد على تشجيع، فله يكن ذلك شيئاً واجباً عليه، وقال تمهيد قل م ك في تجديلة من الأيمان والطلاق وجميع العقود يهذبها لإسلام ويسقط حرمتها، فيكون الأمر بذلك من استحباب كلاً يكون حلالاً في الرغذ، وقال أبو بكر محققون بحد المفه، على الحصر والذات، لأن الإسلام بحث م فيه انتهى قلت وقد صار سداً ولا حاجة إلى الجواب لعدم يشترط الصوم في الاعتكاف المندوب

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاحَةَ - [د: ٢٤٦٤، ح: ١٧٧١].

٢١٠٥ - [٩] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُ الْمَرِيضَ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَيَمُرُّ كَمَا هُوَ فَلَا يُعْرِجُ يَسْأَلُ عَنْهُ.....

من الأئمة، وأما الأئمة الأربعة فقد ذهبوا إلى أنه يدخل قبل العروب من ليلة الحادي والعشرين؛ لأنه ورد في أكثر الأحاديث (العشر الأواخر) بدون التاء، فكان المراد بها انليالي، والليالي العشر لا يكون، لا في هذه الصورة، وفي صورة الدخول في وقت الصبح لا يكون إلا ثماني أو تسماً، وأيضاً أول محتملات وجود ليلة القدر في الليلة الحادية والعشرين، والعمدة في الاعتكاف إدراك ثلث الليلة الشريفة، فيبغى أن يكون الدخول في ليلة الحادي والعشرين، وتأوسوا هذا الحديث بأن المراد بالاعتكاف فيه الموضع الذي كان يخلو فيه، فإنه ﷺ كان يتخذ في المسجد حجرة لنفسه يخد فيه ويستتر من أعين الناس مثل الحيمة أو من الحصير، وقد ورد في الحديث لصحيح: إذا اعتكف اتخذ حجرة من حصير فيدخل المسجد في الليلة، ثم يدخل في وقت الصبح في ذلك الموضع، هكذا قالوا.

وقوله: (رواه أبو داود وابن ماجه) قال الجزري: ورواه البخاري ومسلم وكذا رواه الأربعة في حيث مطول، انتهى^(١). وهو حديث ورد في ضرب الأرواح القباب، ورفعها بترك النبي ﷺ الاعتكاف في ذلك الموضع ورفع تلك القباب.

٢١٠٥ - [٩] (عائشة) قوله (فلا يعرج) عرج تعريحاً: مال وأقم، (يسأل) بيان لقوله (يعود)، قال الطيبي^(٢) من خرج لقضاء حاجه، وانفق له عيادة المريض،

(١) في «التعريف»: أورد على المصنفين أن الحديث متفق عليه، ثم ذكره العموي في الحسان، ولم يسه الخطيب إلى أبي داود وابن ماجه؟

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ٢١٢)

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٢٤٧٢، ج: ١٧٧٩].

٢١٠٦- [١٠] وَعَنْهَا قَالَتْ: الشَّيْءُ عَلَى الْمُفْتَكِمِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلَا يَشْهَدَ حِنَارَةً، وَلَا يَمَسُّ الْمَرْأَةَ، وَلَا يُنَاسِرُهَا، وَلَا يُخْرِجُ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٤٧٣].

والصلاة على التمس فلم يحرف عن لطريق ولم يقف فيه وقوف أكثر من قدر الصلاة على البيت لم ينظر اعتكافه وإلا بطل، هذا عند لأئمة الأربعة، وقد التحس والتحمي بحور الحروح للمفتكف صلاة الجمعة وعبدة مريض والصلاة على حيث، انتهى.

٢١٠٦- [١٠] (عنها) قوله: (ولا يمس المرأة) لم يرد بانفس لجماع والسنن فيه ما دون الفرج، قيل بطل، وغيره لا يبطل، وقيل إن أنزل بطل والا فلا، قال في (تهذيبه): ولو جامع فيما دون الفرج فأنزل، وقيل أوله بطل بطل عتكافه؛ لأنه في معنى لجماع حتى يقسمه نصوص، ولو سم بذلك لا يقسم، وإن كان محرماً وبوله (ولا اعتكاف إلا بصوم) وهذا دليل أبي حنيفة في اشتراط الصوم للاعتكاف مطلقاً كما قلنا.

وقوله (ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع) قد كثر (الجماع) بمعنى ما يقام فيه الجمعة فهو مذهب الشافعي في قول، ولتحقيق من مذهبه أنه الأولى، ويحور في مسجد الجمعة كما هو المذهب عندنا، فالتعريف مسجد الجامع هو مسجد الجمعة. وهذا بين الأفضل والأولى، والله أعلم.

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢١٠٧- [١١] عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ طَرَحَ لَهُ فِرَاشَهُ، أَوْ يُوَضِّعُ لَهُ سَرِيرَهُ وَرَأَاهُ أَسْطُوَانَةَ التَّوْبَةِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ. [ج: ١٧٧٤].

٢١٠٨- [١٢] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْمُعْتَكِفِ: «هُوَ يُعْتَكِفُ الدُّنُوبَ وَيُجْرِي لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَعَامِلٍ الْحَسَنَاتِ كُلِّهَا». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ. [ج: ١٧٨١].

الفصل الثالث

٢١٠٧- [١١] (ابن عمر) قوله: (أسطوانة التوبة) هي أسطوانة من أسطوانات مسجد النبي ﷺ، أضيفت إلى التوبة؛ لأن أبا لبدة لأنصاري تيب عليه عدها، وقصته^(١) مذكورة في كتب السير والأحاديث.

٢١٠٨- [١٢] (ابن عباس) قوله: (وهو يعتكف) بلفظ المجهول، أي: يجلس ويمسح عن الذنوب، واللام في (الحسنات) للعهد، أي: التي يمتنع عنها بالاعتكاف كعبادة المريض، وتشجيع الجارية، وأمثالهما مما يحصل بالحروج كما قال الطيبي^(٢)، وعلى هذا فاللام في قوله: (كعامل الحسنات) أيضاً يكون للعهد، ولا يناسبه التأكيد - (كلها)، ويجوز أن يراد بهذه الحسنات جسماً يعني كما يعطى لعامل لحسنات في

(١) روى مالك في «الموطأ» (٢١٠٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجْرٍ أَنَّ أُمَّ لُبْدَةَ زَانِطَةً بِسَلْسَةِ رِبَوطٍ، وَالرِّبَوطُ التَّقِيدُ، يَضَعُهُ عَشْرَ بِلَلَةٍ، حَتَّى ذَهَبَ سَمْعُهُ، فَمَا كَادَ يَسْمَعُ حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بَصَرُهُ، فَكَتَبَ ابْنَتُهُ نَحْلَةً وَفَا حَصَرَتْ الصَّلَاةَ وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى يَمُوتَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِهِ فَرِيطَةً كَفَّ كَانَتْ تَعْبُدُهُ وَبَسَطَ قَصَبَتِ السَّهْوَدِيِّ فِي «وفاء الوفاء» (٢/ ٤٠ - ٤٣).

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ٢١٤).

الأمراض والأسعد وسائر الموانع أحريه، والله أعلم

تم (كتاب الصوم) بحمد الله وتوفيقه، ويتلوه (كتاب فضائل القرآن)



(٨)

كتاب فضائل القرآن

كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ

٨ - كتاب فضائل القرآن

(المضائق) جمع فضيلة، من الفصل، وهو صد النقص، وفضل كنصر و علم، وأما فصل كعلم، ويفصل كينصر، فمركبه مهملة، والقرن) في لأصل مصدر قراءة كقراءة ومعه قرأاً وقراءة وقُرأتاً، فهو قارئ تلاء، كذا في (القاموس)^(١)، وأصل القراءة جمع، يقال: قرأ النبي، جمعه وصممه، ويقال ما برأت هذه الذقة سلاً مطاً، وما قرأت جيئاً، أي لم يصم رحمه، ولذا، قال أبو عبيدة: وبه سمي القرآن، لأنه يجمع السور ويصممه، ويجمع النقص، والأمر وانتهى، والوعد والوعيد، والآيات والسور، وهو مصدر كالغفران، وقد يطلق على الصلاة، لأن فيها قاءة، وعنى القراءة بعسها، كما في قوله ﴿إِنَّ عَيْنًا جَمَّةً وَقُرْآنًا﴾ (البقرة: ١٧)، وتحذف همزته فيقال قرآن، وقد جعل القرآن من القرآن، لاكثر من مقاصده بعضها مع بعض، وعلى هذا يكون الألف والنون أصليتين، وعنى لاون رائدتين، وبم يجمع من تصرف لعدم التعمية، بل هو من الأسماء لغالبه كاسود وأدهم، وكبره ص حب (الصحيح)^(٢) و (القاموس)^(٣) في

(١) (القاموس المحيط) (ص ٩٦٠)

(٢) (الصحيح) (١/ ٦٥)

(٣) (القاموس المحيط) (ص ٥٩٠)

القراءة دون القرآن

(١) قال الشيوعي في «الإنقاذ»: خَلَعَتِ النَّاسُ حُرَّ فِي الْقُرْآنِ شَيْءًا أَفْضَلَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَهَذِهِ لِإِجَامَةِ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَالْقَاضِي أَبِي نُجْرٍ الْبَغْدَادِيِّ وَابْنِ حَتَّانَ إِلَى سَمْعٍ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَلَامُهُ،
وَلِأَنَّ نَوْحَهُ التَّمْصِيلُ بِقَصْرِ التَّمْصِيلِ عَلَيْهِ. وَرَوَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ مَالِكٍ، وَهَذِهِ آخِرُونَ وَهُمْ
الْمُتَهَوِّدُونَ، بِنِ تَفْصِيلِ طَوَاهِرِ الْأَحَادِيثِ، فَالْمُتَهَوِّدِيُّ إِثْنُ الْخَمْسِ، وَقَالَ ابْنُ لُحْصَابٍ
تَحْبِبُ مَعْرَ يَذْكُرُ لِإِحْيَاءِ فِي ذَلِكَ مَعَ سُجُودِي نَوَادِيهِ فِي التَّمْصِيلِ، وَقَالَ الْعَزَلِيُّ فِي
«جَوَاهِرِ الْقُرْآنِ» لَمَعَكَ أَنَّ تَعْوَبَ - قَدْ أَشْرَفَتْ إِلَى تَفْصِيلِ بَقِيَّةِ آيَاتِ الْقُرْآنِ عَلَى بَعْضٍ، وَالْكَلَامُ
كَلَامُ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَقْصُودُ أَشْرَفٍ مِنْ تَعْقِي؟ مَا عَلِمَ أَنَّ نَوْرَ النُّصْرَةِ إِنْ كَانَ لَا يُرْسِدُ إِلَى
فَرْقٍ بَيْنَ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَآيَةِ الْمُذَانَةِ، وَبَيْنَ سُورَةِ الْإِحْلَاصِ وَسُورَةِ «تَنْتِ»، وَتَرْتَاغَ عِلْمِ
غَيْبَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَوَاثِ الْمُتَفَرِّقَةِ بِالتَّغْلِيدِ، فَقَدْ صَاحِبَ الرِّسَالَةَ بِهَذَا، فَهُوَ الَّذِي يُرَى
عَلَيْهِ غُرَّتَانِ وَقَدْ - (بِسَ ثَلَاثِ الْفَرَزِ)، وَ(فَاتِحَةُ كِتَابِ أَفْضَلِ سُورَةِ الْفَرْزِ)، وَ(آيَةِ الْكُرْسِيِّ
سَيِّدَةِ آيِ الْقُرْآنِ)، وَ(«مَنْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» نَعِيدُ ثَلَاثِ الْفَرْزِ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْصِي، لَمْ
كَلَامُهُ ثُمَّ يَسْ - نَعَضُ رَاجِعٌ إِلَى عِظَمِ الْأَجْرِ وَمُصَافَةِ الثَّوَابِ بِحَسَبِ إِبْهَالَاتِ النَّفْسِ
وَحَشِييَتِهَا وَتَكْرَرِهَا عِنْدَ وَرُودِ أَزْوَاجِ الْعَمَلِ، وَيَسْ - نَعُ يَرْجِعُ إِلَى دَائِ السَّعْيِ وَأَنَّ
تَصْنِيفَ فَرْزِهِ تَعَالَى «وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَبِشْ» آيَةُ [١١٣] الْآيَةِ، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَآيَةُ سُورَةِ الْخَشْرِ،
وَسُورَةُ الْإِحْلَاصِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ وَصِفَاتِهِ لِسَ مَا جُوداً مَثَلًا فِي «تَنْتِ يَدَّ آيِ
لَهَبٍ» وَمَا كَانَ مَثَلَهَا، فَالتَّمْصِيلُ إِنَّمَا هُوَ بِالْمَعْنَايِ الْقَبِيحَةِ وَكَثْرَتِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ الْقُرْآنُ يُطْلَقُ
عَلَى الْكَلَامِ الْقَبِيحِ النَّفْسِيِّ الْقَائِمِ بِالذَّاتِ الْعَلِيِّ، وَعَلَى الْأَقْصَادِ الدَّالَّةِ عَلَى دِيَةِ الْكَلَامِ، وَنَمَثَلًا
مِمَّا الثَّابِتِ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ بِهَذِهِ الْمَعْنَى حَادِثٌ، وَبِمَا الْخِلَافَ بِيَسَا وَبَيْنَ الْمُتَعَبِّرِ فِي النَّفْسِ،
فَهُمْ نَفْوَ بِمَقْصُودِ عَقُولِهِمُ النَّافِصَةِ أَنَّهُ لَا يُسَمَّى كَلَامًا إِلَّا الْتَفْعِي، وَهُوَ مُحَدَّثٌ عَلَيْهِ بَعْدَى، وَيَتَوَّ
عَلَى هَذَا اسْتِطْعَابِ قَوْلِهِمْ مَعْنَى كَوْنِهِ تَعَالَى مُتَكَلِّمًا أَنَّهُ خَالِقٌ لِلْكَلَامِ فِي بَعْضِ الْأَجْسَادِ، وَبِحُجْ
الْإِسْمَاءِ عَمَلًا بِمَذْكَورِ الْأَسْمَاءِ شَرْعِيَّةِ إِبْرَارَةِ هِيَ الْكُذَّابُ وَالشُّبُهَةُ، وَبِسَ هُوَ لِمَعْلُومٍ مِنْ لَعْنَةِ
لَقَرَبَ أَنَّ الْكَلَامَ حَقِيقَةً فِي النَّفْسِ وَحْدَةً أَوْ لَا لِأَشْرَكَكَ، وَقَدْ جَاءَ فِي لَقَرَبَ إِطْلَاقُ كُرٍّ مِنْ =

● الفصل الأول:

٢١٠٩ - [١] عَنْ عُمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج ٥٠٢٧].

الفصل الأول

٢١٠٩ - [١] (عثمان) قوله: (خيركم من تعلم القرآن) قيل: المرد من خيركم؛ لورود ذلك في غير المعلم والمعلم، كذا في بعض الحواشي، أقول: إن قيد المعلم به الإتيان بكل ما فيه كما هو اظاهر؛ لأن تعلم القرآن وتعليمه إنما هو للعمل، ولا يعتد به كثيراً دون ذلك كما ورد: (رب نال للقرآن وقرآن يدرسه) فلا حاجة إلى هذه الإضافة؛ فإن كل ما يمرض من وجوه الحيرة داخل في العمل بالقرآن^(١)، ولا يتجه أيضاً ما نقل النووي في (فتاوه)^(٢)، إن تعلم قمر الواجب من القرآن وافقه سواء في الفصل، وأما الريادة على الواجب فالفقه أفضل^(٣)، فافهم

= المعبش اللطيف والنسي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ مَتَىٰ تَخْرُجُونَ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ﴾ [٢٤]، واللفظ متحدٌ عنه تعالى، وحسب الكلام في الشجرة صدارة لا ضرورة عنه، ثم يستعمل أن القرآن بمعنى القراءة، مصدر بمعنى المفعول، أو فعلا من القراءة بمعنى الجمع؛ لجمع السور وأنواع العنوم، وأنه مفعول، وقراءة البز كسر إنما هي بالقرآن كما قال الشاطبي رحمه الله: «مرقاة لمعانيح» (١٤٥٢ / ٤)

(١) قال العمري: والحداصل أنه إذا كان خير الكلام كلام الله، فكذلك خير الناس بعد النبي من يتعلم القرآن ويعلمه، لكن لا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص، «مرقاة المعانيح» (١٤٥٣ / ٤)

(٢) انظر: «مرقاة المعانيح» (٤٥٨ / ٦).

(٣) قال العمري: ومنه قاله ظاهره مع قطع النظر عن إمالة الإطلاق، لأن تعلمه فله الواجب من القرآن علمه بتقريبه ومن الفقه شيء، فكيف نكف أن في الفصل سواه؟ والعقد إنما يكون أفضل =

٢١١٠- [٢] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْتِي بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْتَيْنِ.....

٢١١٠- [٢] (عقبة بن عامر) قوله: (ونحن في الصُّفَّة) (١) لمراد صفة المسجد، وهي موضع مظل من المسجد، كنا في (القاموس) (٢)، وقيل هو المسجد القديم الذي كان قبله إلى بيت المقدس.

وقوله: (إلى بطحان) بضم الباء
وقوله: (أو العقيق) ثبت من الراوي تدل عليه عبارة (جامع الأصول) (٣)، أو قال: إلى العقيق، وهما واديان بالمدينة، وإنما خصهما بالذكر لأنهما أقرب أسواق الإبل إلى المدينة، و(الكوماء) بالفتح: الباقة العظيمة السام، وقد كومت كمرح،

= يَكُونُ مَقَرُّ الْقُرَآنِ، فَلَا يُعَادِلُ بِهِ، نَعَمْ لَا شَيْءَ أَنْ مَعْرِفَةً مَعْنَى «تَقَرَّبَ أَقْصَى مِنْ مَعْرِفَةِ نَبَطٍ، وَأَنَّ التَّوَادُّ بِالْقَدْرِ الْوَاجِبِ مِنَ التَّقَرُّبِ نَعْنَى سُورَةِ الْمَائِتَيْنِ مَثَلًا، فَإِنَّهُ رُفِعَ عَنْ مَذْهَبِهِ، وَبِغَيْرِهِ مَعْرِفَةُ كَوْنِ الرُّكُوعِ رُكْعًا مَثَلًا، فَلَا يُشْنَوْنَ أَنْ يَصْلُوا مِنْ وَجْهِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (مرقاة لمعات) (٤/ ١٤٥٣)

(١) قال قاري: «وي (القاموس)» أَهْلُ الصُّفَّةِ كَانُوا أَصْبَافَ لِإِسْلَامٍ نَسَبُوا فِي صُفَّةٍ مُسَجَّدةٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفَإِنَّ نَحْنُ حَجَرٍ وَكَانَتْ هِيَ فِي مَوْجِزٍ لُحْجَةٍ مُتَعَدَّةٍ يُعَقِّرُونَ أَصْحَابَهُ التَّعْرِيفَ الْمُسَامِلِينَ، وَكَانُوا يَكْتُمُونَ نَدِيَةً حَتَّى يَنْشَبُوا سَحَرُ الْبَشَرِ، وَيَمْلُونِ أُخْرَى لِإِسْلَامِهِ فِي التَّجَاهِدِ وَتَعْلِيمِ التَّقَرُّبِ، وَبِ (التَّقَرُّبِ) إِنَّمَا شَمُوَ صَرْفِيَّةً يَقْرَبُ أَصْحَابَهُ مِنْ أَصْبَافٍ أَهْلِ انْقِصَاءِ الدِّينِ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَلْبَسُهُمْ أَصْبُوفٌ، أَوْ لِبَاصُ أَسْرَارِهِمْ، أَوْ لِبَاصُ مَقَامَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ فِي الصُّفَّةِ لِأَوَّلِ بَيْنِ يَدِي اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّى مِنَ الْمُسَابِقِينَ الْمُسَابِعِينَ فِي تَخْلُوبَاتِ وَالْمُنَادِرِينَ فِي الطَّلَاعَاتِ (مرقاة لمعات) (٤/ ١٤٥٣)

(٢) (القاموس المحيط) (ص ٧٦٣)

(٣) (جامع الأصول) (٦٢٨١).

فِي غَيْرِ إِيْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَفْعَلُو أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٨٠٣].

والأكوم المرتفع.

وقوله: (في غير إيم) أي: في غير ما يوجب إيماء كسرفه وعصب.

وقوله: (نحب) الرواية بالنون باعتبار المعنى، والظاهر (يحب) بالساء باعتبار

لفظ (كل)، وقد يروى به.

وقوله: (يعلم أو يقرأ) في أكثر نسخ (المشكاة) من التعليم، وصحح في (جامع

الأصول)^(١) من العلم، وكلمة (أو) للشك أو لمتنوع، وهما مصوبان إن حمل (أفلا)

على معنى العرض، ومرفوعان إن كان نعتاً.

وقوله: (خير له) خير مبتدأ محذوف.

وقوله: (ومن أعدادهن من الإبل) أي: وعلى هذا القياس يكون عدد الآيات التي

يعلمها أو يقرأها خيراً من أعدادهن، فخمسة خير من خمسة، وست من ست، وهذا

هو المتبادر من هذا الكلام، وقال الطيبي^(٢): ويحتمل أن يكون لمعنى: الآيات تفضل

على مثل عددها من النوق، ومثل عددها من الإبل، انتهى.

أقول: قد يؤيد هذا المعنى ذكر لإبل مكان (نوق) فإن الظاهر على تقدير المعنى

لأول أن يقال: من أعدادهن من النوق، إلا أن لإبل اسم جنس يشمل الذكر والأنثى،

يقال للأنثى منه: ناقة، ولد ذكر: نهم، كالإنسان الشامل للرجل والمرأة، فتدبر

(١) جامع لأصوله (٦٢٨١).

(٢) شرح الطيبي (٤/٢١٦).

٢١١١- [٣] وَهَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّحُبُّ أَحَدَكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَفَاتٍ عِظَامَ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: بَعَم. قَالَ: «ثَلَاثَ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَفَاتٍ عِظَامَ سِمَانٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٨٠٢].

فإن قلت: إنَّه من القرآن خير من الدين وما فيها، فأبي شيء الناقة حتى يفصل عليها؟ قلنا: حقيقة المراد أن اشتغالهم بأمر الدين خير لهم مما يكدرهون فيه من طلب الرزق، ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع في المقايضة بين الشيتين، وإنما مثله بمثال، ونخصه بالناقة الكوماء؛ لأنها حيار أموال العرب، أو أراد أنها خير منها في أمر المعاش؛ إذ يحصل منها من الخير والركة ما لا يحصل منها، وأما في أمر المعاد فإنها خير من الدين وما فيها، هذا حاصل ما ذكره الثوريثيني.

٢١١١- [٣] (أبو هريرة) قوله: (خلفات) الحلف ككتف: المخاض، وهي الحوامل من النوق، الواحدة نهاء، يقال خلفت لناقة: إذا حملت، فهي خلفعة، وأخلفت فهي مخلفة، أي: لم تحمل، وهي لحوامل من النوق التي تظن بها حملاً ولم يكن كذلك.

وقوله (يقراء بهن) يقال: قرأه وقرأ به، والباء زائدة أو للملابسة والإلصاق. وقوله: (من ثلاث خلفات) لم يعرفها لإرادة التكبر للتعظيم، وبهذا

(١) قال النعاري (١٤٥٤/٤) وأما أصل أنه عليه الصلاة والسلام أراد ترغيبهم في الآيات وترهيبهم عن الآفات، فذكره هذا على سبيل التمثيل والتفريب إلى فهم العلي، وإلا فجميع لذنب أخفر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى أو بنواحيه من الدرجات العلى، انتهى.

(٢) كتاب المعير، (٢/٤٨٧).

٢١١٢- [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يقرأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٩٣٧، م: ٧٩٨].

بمعاني الأولى، فلا يرد أن لنكرة، إذ أعيدت بكرة تكون الثانية غير الأولى، يعني أن يعرف.

٢١١٢- [٤] (عائشة) قوله: (لماهر) وهو الحادق، و المراد به الجيد اللفظ والحفظ، و (لسفرة) جمع سفر بمعنى كتب، من السفر بمعنى الكتابة، أو بمعنى لسفير من السفارة، والتركيب للكشف، يقال: سمرت المرأة إذ كشفت وجهها، والمراد بهم الملائكة أو الأنبياء يتسخفون الكتب السماوية من أسوح المحفوظ أو لوحى، [أو سفر] سفرون مألوحى بين الله وبين رسله أو الأمة، كذا قال الفيضاني، وقيل هم أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم أول ما سحوا القرآن، وقيل الملائكة الكائنون لأعمال العباد، وقيل مشتق من السدرة بالكسر بمعنى الإصلاح، سفر يس القوم: أصلح، والمراد الملائكة البارون بأمر الله لإصلاح العباد وحفظهم من الآفات والمعاصي ولهامهم لخبر، والمراد ملائكة بكوبه مع هؤلاء كونه في الآخرة رفيقاً لهم، وهي الدنيا عاملاً بعملهم، و (التمتع) في الكلام: التردد فيه من حصر أو عني، وعدم إطاعة اللسان (به)، وفي (الدموس) "تتمتع حركه بعض".

وقوله: (له أجران) أي: أجر القراءة وأجر المشقة، لا أنه يحصل في الأجر على الماهر، فإنه لا شك أن لماهر به أفضل ممن يتعب في تعهده، وقيل بالعكس، لأن

(١) «الفيضاني» (٥/ ٣٧١)

(٢) «الدموس المحط» (ص: ٦٥١)

٢١١٣- [٥] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠٢٥، م: ٨١٥].

الأجر بقدر التعب، والاول أشبه.

٢١١٣- [٥] (ابن عمر) قوله: (لا حسد) (١): أي: لا غبطة (إلا في اثنين) وفي بعض النسخ (اثنتين) بالتاء، أي: حصلتين، فعلى الأول الكلام محمول على الظاهر، وعلى الثاني المضاف محذوف، أي: في خصلة، (رجل) وهو مرفوع أو مجرور، و(آتاء الليل) سعتها جمع أي بالكسر كـ (معى)، وبالفتح كـ (عصا)، وروى وإني يسكون لنون (٢).

(١) قال القاري: قال ميرك: الحسد حسنان: حقيقي ومجاري، فأحقيقه بمعنى زوال النعم عن صاحبها، وهو حرام بإجماع المسلمين مع التصريح الشريفة، وأما المجاري فهو المغيلة، وهي بمعنى مثل النعمة التي على الغير من غير معنى زوال عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمرد في الحديث لا غبطة مخمودة ولا في هاتين الحصنتين، اهـ.

بمعنى ههنا وأما ههنا، ولذا قال المصنف: يعني لا ينبغي أن ينشئ المرء أن يكون له مثل صاحب نعمته، لا أن تكون النعمة مما يتقرب به إلى الله تعالى، كقراءة القرآن والتصدق بالمال وغيرهما من الخيرات، اهـ. يعني من العبادات ليكنية والطاعات المألوفة «مرواة المفاتيح» (٤/ ١٤٥٦).

وقال شيخنا في التفسير: وفي تقديم الليل إشارة إلى أقصى الإحسان على الإظهار

(٢) قال لنودي (٣/ ٣٥٩) وأحده أنا وإني وإني وإني، أريد لغات انتهى.

٢١١٤- [٦] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْجُرِجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ،»

٢١١٤- [٦] (أبي موسى الأشعري) قوله: (مثل الأنجرجة) «بضم الهمزة وكراء

(١) قال الحافظ (١١/٩) فيس الحكمة في تخصيص الأنجرجة بالتمثيل دون غيرها من لفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالنخلة؛ لأنه شدادي بقشره، وهو مفرح بالحاصية، ويسنخرح من حبه دهر له مافع، وقيل: الحار لا تقرب البيت الذي فيه لأتخرج، فساد أن يمثل به القرآن اندي لا تقربه شياطين، وغلاف حبه أبيض، فساد فلب المؤمن، وفيها أيضا من المربا كبر جرمها، وحسن مطرها، وتبريح كونها، وبين منسها، وفي أكلها مع الالتداد طيب نكهة، ودياع معدة، وجوده مصم، ولها مافع أخرى مذكورة في اسمردات، انتهى

وقال الطيبي (١٦٣٦/٥) إن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتغل على معنى مقبول جبر لا يبرزه عن مكنونه ولا تصويره بالمحسوس المذهب، ثم إن كلام الله المحيد أنه تأثير في تابل العبد وطاهره، وإن العباد متعلونون في ذلك، فيهم من به انصب الأور من ذلك التأثير، وهو المؤمن القاري، وبهم من لا نصيب به الله، وهو المنافق الخفي، وبهم من نكر طاهره قرب طابيه، وهو المثاني، أو بالعكس، وهو المؤمن الذي لا يقرؤه، وإنزاد هذه المعاني وتصويرها إلى المحسوسات ما هو مذكور في الحديث، ولم يؤخذ ما يؤاها ويلايمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك؛ لأن المشبهات والمشبه بها ودة على تفسير الحاصر، لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن، والثاني إما منافق صرف أو ملحق به، والأول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها، فعلى هذا، قس الأثمار المشبه بها، ووجه الشبه في المذكورات مشتق من أمرين مخصوصين: طعم وريح، ولين متفرق كما في قوله المزي القيس:

كأن قلوب الطير رطبا وتايبا لدى ونورها المئات والعشفت السالي

انتهى

وقد التوريشني (٢/ ٤٨٩) إن الشارع ﷺ أشد في ضرب هذا المثل إلى معاد لا يهتدي إليها إلا من أيد بتوفيق، فمتها أنه ضرب المثل بما تنبت الأرض ويخرجها الشجر لشمابهة التي بينها وبين الأعمال، فإنها من ثمرات النور، و مثل وإن ضرب للمؤمن نفسه فإن العبارة فيه =

وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ النَّخْلَةِ لَا رِيحَ لَهَا
وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا
رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّبْعَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ
وَطَعْمُهَا مُرٌّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٤٢٧، م: ٧٩٧].

وَلِي رِوَايَةٌ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالنَّخْلَةِ، وَالْمُؤْمِنُ
الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالنَّمْرَةِ». [خ: ٥٠٥٩، م: ٧٩٧].

٢١١٥ - [٧] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ
يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَنْصَعُ بِهِ آخَرِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٨١٧].

وسكون ثناء بينهما، وتشديد جيم مفتوحة، ويقرب. لأخرج بدون الهاء، ورتجة ورنج،
ثمر معروف جامع لطلب الطعام ورائحة وحسن اللون ومنافع كثيرة، وكذلك المؤمن
الذي يقرأ القرآن يلتذ بقرائه، ويسرّح الناس بصوبه، وتتعكس أشعة أنوار القدس من
باطنه إلى ظاهره حتى تظهر من وجانه، ويحس في أعين الناظرين، ونس عليه حال
الحشبين الآخرين.

٢١١٥ - [٧] (عمر) قوله. (أقواماً) يؤمنون به ويعملون ويقرؤون ويخلصون،

العمل السي بصدر منه، لا الأعمال هي الكاشفة عن حقيقة الحال. ومنها أنه ضرب مثل
المؤمن بالأترحة والتمرة وهما مما يخرجه الشجر، وضرب مثل المنافق بما تنبت الأرض؛ شيئاً
على علو شأن المؤمن، وارتفاع عمله، ودوام ذلك رباته ما لم يفسد الشجر، وبوقوعاً على
صعة شأن المنافق وإحباط عمله، وقلة جدره وسقوط مرتنته ومنها أن الأشجار المثمرة
لا تحلو من عرسها فسميها رُصيحاً أردوها يربيب، وكذلك المؤمن يقص له من يؤذيه ويعلمه
ويهدده ويسمّ شعث ويسومه، ولا كذلك الحنظلة الجهيلة المتركة دمره أذ من يقع حلالاً،
والمنافق الذي وكل إلى شيبه وصعه وهو، انتهى

٢١١٦- [٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّبْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَقَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْقَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَ، فَقَرَأَ فِجَالَتِ الْقَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَ،

وآخرين حالهم على عكس هؤلاء^(١)

٢١١٦- [٨] قوله (أسيد بن حضير) كلاهما على صيغة التثنية

وقوله. (سورة بقرة) قال السيوطي عن ضبي^(٢). السورة بهمز ولا تهمز، فمن همزه جعلها من السكوت، أي أفضلت، من السؤر، وهو ما بقي من الماء في الإباء، كذب قطعه من القرآن، ومن لم يهمز جعلها منه وسهل همزها، ومنهم من شبهها بسور لباء، أي: بقصة منه، أي مرة بعد مرة، وقيل، من سور لمدة؛ لإحاطتها بآياتها واجتمعت فيها كاحتماع النبوت بالسور، ومنه سور؛ لإحاطته بالسعد، وقيل لارتفاعها؛ لأنها كلاء الله، ولسورة الممثلة الربيعية، قال الساجي

لَمْ يَرَأِ أَنَّ اللَّهَ أَعْصَكَ سُورَةٌ سَرَى كُلِّ مَنْتَ حَوْلَهَا يَلْبَسُ وَفِي تَرْكِيبِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، مِنْ تَسْوِيعِ التَّصَاعِدِ وَالتَّرَكُّبِ، وَمِنْ هَذَا سُورَةُ الْيَسْرَةِ^(٣) ١٢٠، وَقَالَ الْحَجَرِيُّ: حَدَّثَنِي سُورَةُ مَرَّانٍ يَشْتَمِلُ عَلَى أَيْ دِي وَنَحْوِهَا وَخَاتَمَةٌ، وَأَقْلَبُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: سُورَةُ الطَّائِفَةِ الْمُرَحِّمَةُ تَوْفِيقًا، نَبِيٍّ الْمَحْمَدِ بِاسْمِ حَاصِ تَوْفِيقٍ مِنْ سَيِّدِنَا، وَيَحُورُ أَنْ يَفَالَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَسُورَةُ لَعْنُكُوتٍ، وَقَدْ كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ، وَقَالَ: تَبْغِي أَنْ يَقْرَأَ: سُورَةُ الَّتِي تَذَكَّرُ فِيهَا الْبَقَرَةُ،

(١) قال طيبي (١٦٣/٥). من قراءة وعمل به مخلصاً رغبة الله، ومن قرأه مراتباً عزيزاً غاملاً
بوصفة الله أسفل السائيس امرأه المعانيج (١٤٥٧/٤)
(٢) نظر في إتمام في علوم القرآن (١٨٦/١)

ثُمَّ قَرَأَ فَبَالَتِ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَخْيَى قَرِيباً مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ
نُصِيبَهُ، وَلَمَّا أَخْرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ
الْمَصَابِيحِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا بَنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ
يَا بَنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطْلَأَ يَخْيَى وَكَانَ مِنْهَا قَرِيباً،
فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، وَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ
الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَذَرِي مَا ذَاكَ؟»

ويذكر فيها العنكبوت، وروى الصبراني والبيهقي ذلك [عن أنس مرفوعاً]^(١)، وإسناده
ضعيف، بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع، وروي أن لمشركين كانوا يقولون:
سورة ابقرة وسورة العنكبوت يسهزون بها فنزل: ﴿إِنَّا كَوِّنَا السَّمَاءَ بَرَقًا﴾
[الحجر ٩٥].

وقوله: (فانصرف) أي عن القرآن، والصمير المرفوع في قوله: (ولما أخره)
لأصيد، والمصوب لابنه، و(الظلة) بضم الطاء المعجمة: سحابه نفل، وما أطلك من
شجر وغيره.

وقوله: (اقرأ يا بن حضير) مكرر مرتين للتأكيد^(٢)، والمراد الاستمرار على
القراءة، فاعتذر بقوله: (فأشفقت) وهي نسخة (أشفقت) بدون الفاء.
وقوله: (حتى لا أراها) أي لغلبة الغزع، و(حتى) حرف ابتداء

(١) «المعجم لأوسط» (٥٧٥٥)، و«شعب الإيمان» (٢٥٨٢).

(٢) قال القاري (٤ ١٤٥٨) لَمْ يَرَفَعْ وَدَاوَمَ عَلَى الْقِرَاءَةِ أَلَيْهَا لَمْ يَسْبِقْ لِيَمِثْلِ تِلْكَ الْخَالَةِ الْعَجِيبَةِ،
إِشْعَارًا بِأَنَّهُ لَا يَتَرَكُهَا إِنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ بَعْدَ بِيِ الشُّشُوبِ، بِنِ يَسْمُرُ عَلَيْهَا اسْتِمَاعًا بِهَا، وَقَالَ
الطَّبِيبِيُّ رَجَعَهُ اللَّهُ: (اقْرَأْ) لَمْ يَطْرُقْ طَلِبُ الْقِرَاءَةِ فِي الْحَالِ، وَمَعْنَاهُ تَخْصِيصُ زَمَانِ الْإِسْتِزَادَةِ
فِي الزَّمَانِ الْمُنَاسِبِ، فَكَأَنَّهُ سَخَّضَ تِلْكَ الْخَالَةَ الْعَجِيبَةَ الشَّأْنَ فَأَمَرَهُ تَخْرِيسًا عَلَيْهِ. اهـ

قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأُصْبَحْتَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠١٨، م: ٧٩٦].

وَاللَّقْطُ لِلْبُخَارِيِّ، وَفِي مُسْلِمٍ: «عَرَجْتُ فِي الْجَوِّ بِذَلِكَ» «فَعَرَجْتُ» عَلَى صِبْغَةِ الْمُتَكَلِّمِ.

٢١١٧- [٩] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْطَيْنِ، فَتَفَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَذْنُو وَتَذْنُو، ..

وقوله (وفي مسلم: عرجت) من العروج على صيغة المؤنث لغائبة، والضمير راجع إلى الطلة، و(الجو) الهواء ما بين السماء والأرض

٢١١٧- [٩] (البراء) قوله: (وإلى جانبه) يقرأ قعدت الجنب ولجانب، والحصة محركة: شق لإسان، كذا في (القاموس) ^(١)، وفي (الصراح) ^(٢) جنب يهلل، ويعد. قعدت إلى جنب فلان وإلى جانب فلان بمعنى

وقوله (حصان) يكسر لحاء: لفرس الذكر، أو لكریم المفضون بمائه، وجمعه حصن ككتب، كذا في (القاموس) ^(٣)، و(الشظن) يفتح اسمعجمة والمهمله: لحد الطول، أو عام، وفي (الصراح) ^(٤) شظن: رسن دراز، ووصف الأعرابي فرساً فقال: كأنه شيطان في أشطان.

وقوله (فتفشته) أي: سترت لفرس من فوق رأسه، والضمير في (جعلت)

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٧)

(٢) «الصراح» (ص: ٢٢)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٩٦)

(٤) «الصراح» (ص: ٥١٥)

وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ بِالْقُرْآنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠١١، م: ٧٩٥].

٢١١٨ - [١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى قَالَ: كُنْتُ أَصْلِي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ^(١)، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَصْلِي، قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ» [الأنفال: ٢٤]، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ قُلْتَ: لَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: «الْمَعْدَةُ لِمَنْ مَلَكَهَا»....

د (محنة)، و(ينفر) بالياء و لئاء؛ لأن لفظ المرس بذكر ويؤنث، وإن كان المراد المذكر، و(السكينة) لطمأنينة، وقد نجيء بمعنى الرحمة، وبمعنى التأني والوقار، وقيل: هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب ودهاب الظلمة النفسية، ونزول صياء الرحمانية والحضور والذوق والغبية، وقد مر الكلام فيها أكثر من هذا في (كتاب العلم) في الفصل الأول منه.

٢١١٨ - [١٠] (أبو سعيد بن المعلى) قوله. (عن أبي سعيد بن المعلى) بالصم

والتشديد.

وقوله: (فلَمْ أُجِبْهُ) وفي حديث الترمذي^(٢) عن أبي هريرة محمراً عن وقوع هذه القصة بالنسبة إلى أبي. (وخفت الصلاة ثم أتيت)

وقوله. (أعظم سورة) من حيث اشتمالها على معاني كثيرة مع وجازة ألفاظها.

(١) زاد بعده في نسخة. «خلى صبيته».

(٢) سنن الترمذي (٢٨٧٥).

هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (خ: ٤٤٧٤).

وقوله. (هي السبع المثاني) اللام للعهد إشارة إلى المذكور في قوله تعالى. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [التحريم: ٨٧]، وقد ليضوي في (تفسيره) ما صه^(١): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا﴾ سبع آيات وهي الفاتحة، وقيل: سبع سور وهي الطوال، وسامت: الأنفال والتوبة فإنهما في حكم سورة واحدة، أو الحواميم لسبع، وقيل: سبع صحائف وهي الأسباع^(٢)، ﴿مِنَ الْمَثَانِي﴾ بين للسبع، والمثاني من الثنية أو الثناء، فإن كل ذلك مشى تكرر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواضعه، أو مشى عليه بالصلاح والإعجاز، أو مشى على الله بما هو أحده من صفاته لعظمى وأسمائه الحسنى، ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن أو كتب الله تعالى، فتكون (من) للتبويض، ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص، وإن أريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر، انتهى. فظهر مما ذكر أن قوله تعالى. ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ محتملة للفاتحة وغيرها، وقد ذكر في الحديث أنها هي السبع المثاني بلفظ الحصر، اللهم إلا أن لا يرد به معنى الحصر أو يراد مبالغة، والله أعلم.

(١) «البيضاوي» (٢/ ٥٣٥).

(٢) وقيل: لأن لها سبع آداب، وقيل: لأنها حلت عن سبعة أحرف. الفاء والهمزة والياء والشين والظاء والفاء، وروى بأن الشئمة إنما يسمى بما فيه دون ما فقد منه، ويكنى دفعه بأنه قد يسمى بالصد كالكافور للأشود. والمثاني لتكررها في الصلاة كما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال. السبع المثاني فاتحة الكتاب، تس في كل ركعة، وقيل: لأنها تس سورة أخرى، أو لأنها تركت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعميماً لها راحتهما بشأنها، وقيل: لأنها استثيت بيده لأخيه لم يقل على من قلها، انتهى. (مرواة المصاحف، ٤/ ١٤٥٩ - ١٤٦٠)

٢١١٩- [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٧٨٠].

٢١٢٠- [١٢] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوِينَ. الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ حَيَاتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ.....»

٢١١٩- [١١] (أبو هريرة) قوله (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) أي لا تجعلوا بيوتكم حالية عن ذكر والبلاوة والنساعة مثل المعابر، أي. لا تكونوا كلموني لا يذكر ولا ينلوا، ثم ذكر ما هو أفضل وأقرب نفعاً للبيوت وأهلها بقوله: «(إن الشيطان ينفر) إلى آخره».

٢١٢٠- [١٢] (أبو أمامة) قوله (الزهراوين) الزهراء تأتيت الأهر^(١)، والممدود إن كانت همزته للتأنيث قلت واو^(٢) هي الشدة كما في حمراوين، و(الغمامة) السحابة البيضاء، و(العباية) باتحتينيين كل ما أطل الإنسان من فوق رأسه كسحابة وسحوها، كذا في (القاموس)^(٣).

وقوله (الفرق) بالكسر في الأصل القطيع من الغنم، والمراد ههنا الجماعة

(١) وهو المصيبة الشديدة عشوة، أي المصير بين يديهما وهلاكيهما وعظم أضرهما، فكأنهم بالنسبة إلى ما عداهما عند الله تعالى كأنهم من سائر الكواكب، وسُجِّتَ رَقَرُونِ لِكَثْرَةِ أَتَوَارِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَأَسْمَاءُ بَحْسَى الْعَبِيَّةِ، وَذَكَرَ الشُّوْرَةُ فِي الدِّيَةِ ذُرْدَ الْأَوَّلَى لِيَتَيَّنَ جَوَابُ كُلِّ مِنْهُمَا. (مرقاة المعانيخ، ٤/ ١٤٦٠)

(٢) (القاموس المحط)، (ص ١٢١٢)

صَوَافٌ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابَيْهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ^(١)، فَإِنَّ أَحَدَهَا بَرَكَةٌ،
وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٨٠٤).

٢١٢١- [١٣] وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمِلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ
سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْأَلْعَمَرَانِ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ،
أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٌ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
(م: ٨٠٥).

من صبر، و(صواف) جمع صوفة، من لصف و(أو) للتنويع

وقوله (لا يستطيعها البطلة) أي: أصحاب نطاسة والكسالة، وقد يرد بها
لسعرة والعجرة

٢١٢١- [١٣] قوله: (وعن النّوّاس) بفتح النون وبشديد الواو (ابن سمعان)
بكسر السين، وقد تفتح.

وقوله: (تقدمه) بضم الدال، من باب نصر نصر

وقوله (سوداوان) وصهبم بالسواد لكثافتها وبشدة ظلمتهما

وقوله (بينهما شرق) بالسين المعجمة ويفتح الراء وإسكانها، أي: صوم، وقيل

ترجئة. قلوا، كأنه نور التسمية، أو فصنها بين السورتين

(١) قال بطيبي (٥/ ١٦٤٢) تحصى بعد تحصى بعد نعم، أمر أولاً بقراءة القرآن وعلو
بها الشفاعة، ثم حص بره وبن وأناط بهما التحليص من حر يوم القيامة بالمحاجة، وأفرد
ثالثاً البقرة وأناط بها الأمور الثلاثة الآتية: إيماء إلى أن لكل حص يعرفها الشارع، ونظر
«مرعاة المعانيج» (٧/ ١٨٩)

٢١٢٢ - [١٤] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَنْذِرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَنْذِرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٨١٠].

٢١٢٣ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَخْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُخْتَاخٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَبَّحُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَبَّحُودٌ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَبَّحُودٌ». فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

٢١٢٢ - [١٤] (أبي بن كعب) قوله: (فضرب) في (المصباح): يسه

وقوله: (ليهنك) بلفظ الأمر تعائب بفتح تحتانية وسكون الهاء وكسر النون، وفي بعض النسخ: سهنت بالهمزة وهي الأصح، وخففت، أي: ليكن العلم هيناً لك، مدحه لإصابته في ذلك أنها ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، وفي نسخة كان دركه أبصاً من تصرفه ﷺ وتعلمه في الباطن.

٢١٢٣ - [١٥] (أبي هريرة) قوله: (زكاة رمضان) المراد به صدقة عطر، و(يخثو)

أي: يعرب ويأخذ من كفيه، و(لأرفعنك) من رفع المحض إلى الحاكم.

قَالَ: دَعْنِي؛ فَإِنِّي مُخْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ، فَرَجِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،
فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَجِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَالَ:
«أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَلَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَمَرَرْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ
سَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَاتٍ، إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ،
قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، إِذَا أَرَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ
الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرُكُ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ،
فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: رَعِمَ أَنَّهُ
يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ،
وَتَعْلَمُ مَنْ نَحَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [ج: ٢٣١١].

وقوله: (إنك تزعم) صحح بكسر (إن) وفتحها، والكسر أظهر؛ فإن الصبح يومهم
أو الرعم يكون ثلاث مرات، وبس كدك، فافهم
وقوله: (أما إنه قد صدقك) في هذا القول (وهو كذوب) في سائر أحواله.
وقوله: (ذاك شيطان) أي شيطان من الشياطين، ولا يلزم أن يكون بفس نفسه،
ثم إنه يحتمل أن تكون آية لكسري محمولة له، أو كانت هذه الحاصية له معلومة من
غير أن يحفظها كلها، والله أعلم^(١)

(١) قال الحافظ (٤/ ٤٨٩) «وفي حديث من الفوائد غير ما تقدم أن الشيطان قد يعلم ما يستمع»

٢١٢٤- [١٦] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيَّنَّمَا جِبْرِيلُ ﷺ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحِ الْيَوْمَ، لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَتَزَلْ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ تَزَلْ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَتَزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَبَشِّرُ بَنُورَيْنِ أَوْبَيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ:

٢١٢٤- [١٦] (ابن عباس) قوله: (إذ سمع نقیضا) أي: صوتاً مثل صوت الباب والمحامل والرحال، والأول هو الأنسب بقوله: (فتح)، والضمير فيه وفي (رفع) و(قال) لجبرئيل، وقيل: لأولى أن في الأولين للنبي ﷺ، وفي (قال) لجبرئيل.

وقوله (تزل) الصاهر أنه عطف على (فتح)، فهو من تمة كلام جبرئيل، وفي الحاشية أنه كلام الراوي، ويلاحظه قوله: (فقال) أي جبرئيل: (هذا ملك نزل) فإنه على المعنى الأول يكون فيه شائبة تكرار.

وقوله (فسلم) أي: الملك النزل على النبي ﷺ.

■ به المؤمن، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينفع بها وتوحد عنه فيتطعم بها، وأن الكافر قد يصدق بعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً، وأن الكذاب قد يصدق، وأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يصور ببعض الصور فتتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيكُمْ قُودُوقِيلُهُ يَنْ سَحَتْ لَا يَوْمُهُمْ﴾ [اعرف: ٧٧، محصور به إذ كان على صورته التي خلق عليها، وأن من أقبح في حفظ شيء سمي وكيلاً، وأن الجن يأكلون من طعام الإنسان، وأنهم يظهرون للإنسان لكن بالشرط المذكور، وأنهم يتكلمون بكلام الإنسان، وأنهم يسرقون ويخدعون، وفيه نفس آية الكرسي، وفيه حوار جميع زكاة لفظ قبل ليلة القدر وتوكل الحظي لحفظها وتفرقتها، انتهى مختصراً.

فَاتَّبَعَهُ الْكِتَابُ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ نَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِينَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٨٠٦).

٢١٢٥- [١٧] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْأَبْتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّاهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (ح: ٤٠١٨، م: ٨٠٧).

٢١٢٦- [١٨] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٨٠٩).

وقوله: (فاتحة) بالجر، ويحتمل نرفع ونصب، وكذا قوله: (خواتيم)، والصمير في (أعطينه) يلفظ 'مجهول المحاط' - (الحرف)، فهو بمعنى لطف. والمراد به الجملة الواقعة بهما من ﴿ أَقِيمَا ﴾، و﴿ رَبِّ لَا تُؤَاخِذْنَا ﴾، وغير ذلك من لمطالب، أي: أجبت دعواتك، أو لمرد أعطيت ثوابه، أي: يكون شاة مقبولاً ومجزئاً، وعلى هذا المراد به (الحرف) جزء الكلمات من حروف التهجى، فقد ورد، أن لكل حرف من القرآن جزءاً، وعليه ثواب.

٢١٢٥- [١٧] (أبو مسعود) قوله: (كفاه) أي: دفعناه عنه شر الجن والإنس، أو كفنا عن سائر أوراد الليل.

٢١٢٦- [١٨] (أبو الدرداء) قوله: (من حفظ) صاهره أو العصمة جزء الحفظ من غير أن يقرأ، ويحتمل أن يكون المراد قرأ، فإن نحفظ بهما يكون للقرآن. وقوله: (من الدجال) أي: المعهود، أو كل كذاب مُسْتَسْرٍ، ولقد حل في اللغة كذب والخيانة، والعداوة والسليس.

٢١٢٧- [١٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» يَغْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٨١١].

٢١٢٨- [٢٠] وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. [ح: ٥٠١٥].

٢١٢٩- [٢١] وَمَنْ هَائِلَةٌ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَتْ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُّوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: «لَأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧٣٧٥، م: ٨١٣].

٢١٢٧، ٢١٢٨- [١٩، ٢٠] (أبو الدرداء) قوله. (يعدل ثلث القرآن) أي: في الثواب ولفضلة إلحاقاً للناقص بالكامل كما في أمثال ذلك. قيل: إن القرآن قصص وأحكام ونوحيد، و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» يشتمل على الأخير.

٢١٢٩- [٢١] (هائلة) قوله: (يقرأ لأصحابه) أي: يؤمهم (ليختم بـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ») أي: يختم قراءته بها، يعني كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة، كذا قال لطبي^(١)، وفي (صحيح البخاري)^(٢) في ترجمة^(٣) عن عبدالله عن ثابت عن أنس قال: (كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد ثناء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» حتى يصرغ منها، ثم يقرأ بسورة

(١) اشرح الطيبي (٤/ ٢٣٤).

(٢) صحيح البخاري (٧٧٤).

(٣) أي: في ترجمة لليلاب.

٢١٣٠ - [٢٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قَالَ: «إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَتْ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ. (ت ٢٩٠١، خ ٧٧٤).

٢١٣١ - [٢٣] وَعَنْ عُقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِي أَنْزَلْتُ الْبَلْبَلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٨١٤].

أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكنىه أصحابه فقالوا: إني نفتح بهذه لسورة، ثم لا نرى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فيما أن تقرأ بها وإني أن ندعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أت بباركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكسوا برون أنه من أفصلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال: (يا فلان! ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟) قال: إني أحبها، قال: (حبك إياها أدخلت الجنة)

٢١٣٠ - [٢٢] (أنس) قوله. (أدخلك الجنة) فإن حبك إياها سبب لحب الله إياك، وحب الله إياك سبب لدخولك الجنة

٢١٣١ - [٢٣] (عقبة بن عامر) قوله: (ألم ير) أي: ألم تعلم، وهي كلمة تعجب وتعجب

وقوله (لم ير مثلهن قط) أي في باب العود، فإن فيهما عوداً من المكروه المظاهرة والباطنة على أبلغ وجه وأوكده، وقد نقل الطيبي شيئاً، فانظره.

٢١٣٢- [٢٤] وَعَنْ هَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ

لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْبِهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. مَتَّقْ عَلَيْهِ. [ح: ٥٠١٧، م: ٢١٩٢].

وَسَنَدُ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَابِ الْمِفْرَاجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٢١٣٣- [٢٥] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ

تَحْتَ الْمَرْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْقُرْآنُ يُحَاجُّ الْعِبَادَ،

٢١٣٢- [٢٤] (هائشة) قوله: (ثم نفث فيهما، فقرأ) النفث كالنفخ، وأقل من

نفس، كذا في (لقاموس)^(١)، وحقيقته إخراج ریح من المم مع شيء من الريق، ثم حتموا في توجيه الغاء في قوله. (فقرأ) فإنه يدل على تأخير القراءة عن النفث، والظاهر العكس، فقبل: لمرد أراد النفث فقرأ، وقبل الغاء بمعنى الواو، وقبل 'تقديم لنفث على القراءة مخالفة لسحرة البطلة، وقبل 'هي سحر من الراوي أو الكاتب، والله أعلم وقد روي أنه ﷺ في مرضه أخذ يدي عائشة ﷺ فقرأ ونفث فيهما وأمرها يمررهما على جسده الشريف.

الفصل الثاني

٢١٣٣- [٢٥] (عبد الرحمن بن عوف) قوله: (يحتاج العباد) فما ضيعوا من

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٧٥)

لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، وَالْأَمَانَةُ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي: أَلَا مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» [شرح السنة: ٣٤٣٣].

أحكامه وحدوده، وأيضاً يحاح ويخاصم عنهم مسبب محافظتهم عليها، وقد ورد أن القرآن حجة لك أو عليك، وطاهر سبب هذا الحديث أيضاً باظر في ذلك كما قد في «الرحم»: (من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله) كلما قيل، لكن إرادة كلا المعنيين هنا لا يحلو عن الإشكال، فافهم، وهذه مع قوله: (له ظهر وبطن) «جملة معرضه بين المعطوف والمعتوف عليه، وقد علم معنى الظهر والبطن في كتاب العلم، والمراد بـ (الأمانة) حفظ حقوق الناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم، أو يخصص بالأموال كما في اللوائح، فإنه قد يتبادر منه هذا المعنى، وإلا فالأمانة المشار إليها بقوله تعالى:

(١) قال القاري: «صهراً أي: معنى ظاهر يستغني عن الثامن فهمته أكثر لنس الثمن عندهم أدوات فهمه، «وبطناً أي: معنى حرم يحتاج إلى التأويل من إشارات حكمه لا فهمها إلا خواص المفسرين من العلماء العاملين بحسب الاستعداد وحصول الإلهاد، وقيل: ظهره تلاوته كما أروى، وبطنه لتدبره، وقيل: ظهره ما استوى فيه المتكلمون من الإيمان به والتعمل بمقتضاه وموجبه، وبطنه ما وقع فيه التعاوت في فهمه بين العباد. ولما حصن عليه الثلاثة بالسكينة لأن ما يحاوله لإسائه ما أن يكون كآراء بينه وبين الله تعالى لا يتعلق بغيره، وإنما أن يكون بينه وبين عاقل الناس، أو بينه وبين أقرب وأقرب، فالقرآن وضعة إلى أداء حق الرئوسية، والأمانة نعم الناس، فإن دماءهم وأموالهم وأعراضهم وسائر حقوقهم أمانات يما بينهم، فمن قام بهت فقد أقام العدل، ومن وصل الرحم، ورأى الأقارب يدفع استخفاف وإحسان إليهم في أمور الدين والدنيا فقد أدى حقها، وقدم القرآن لأن حقوق الله أعظم، ولا يستجاب على القيام بالأجيرين، وعقبة بالأمانة لأنها أعظم من الرحمة، ولا شئنا لها على أداء حق الرحمة، وصريح بالرحمة مع شئنا الأجرين الأتلين على محافظتها تسبها على أنها حق حقوق العباد بالحفظ، انتهى.

«مرآة المعاني» (١/ ١٤٦٨).

٢١٣٤ - [٢٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْرَلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [حم].

٢/ ١٩٢، ت. ٢٩١٤، د. ١٤٦٤، د. في الكبرى: ٨٠٥٦.

٢١٣٥- [٢٧] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أُنْذِيَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ جَوْفَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْحَرَبِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ.
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٩١٣، دي: ٣٣٠٦].

٢١٣٦ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ
الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ لِقْرَانٌ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي.....»

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَخَذَتْ كُلُّ شَيْءٍ بِهَا حِمْلًا وَإِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى نَارِكُمْ فَأَبَى مِنْكُمْ وَأَسَاءَ فِيكُمْ سَكِينًا وَفِي قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ فَلا تُفْقَهُوا رَبِّي أَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) [البقرة: ٢٥٣] شامل للتكاليف كلها، والبناء بها مخصوص بالرحم تسهياً على الأمة في حقها، أو من باب الاكتفاء فحذف في القرآن والأمانة، ومع ذلك يفهم منه الاهتمام في باب الرحمة.

٢١٣٤ - [٢٦] (عبد الله بن عمرو) قوله: (واوقف) أي في الدرج على قدر ما يقرا من أي القرآن. فمن أسرفه جميع أي لقرآن استوفى على أقصى درج الحمة بعد لها وللالفة بحالها، فالأمر شامل لجميع أصحاب القرن من الأنبياء والمرسلين والأولياء وسائر الصالحين على قدر درجاتهم في الحفظ والتلاوة والعمل

٢١٣٥ - [٢٧]، ابن عباس، قوله (في جوفه) أي في قلبه، والظاهر منه الحفوف، ويمكن أن يراد منه القراءة حفوفاً أو نظراً.

٢١٣٦- [٢٨] (أبو سعيد) قوله (ذكرى ومألي) أي الميسر يسير في

أَعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٩٢٦، دي: ٣٣٥٦، شعب: ٢٠١٥].

٢١٣٧ - [٢٩] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿آلَهُ﴾ حَرْفٌ، أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا م حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت: ٢٩١٠، دي: ٣٣٠٨]

٢١٣٨ - [٣٠] وَعَنِ الْخَارِثِ الْأَهْوَرِ قَالَ: مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَوْقَدْ فَعَلْتُمُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
وقوله: (ما أعطي السائلين) أي: لذكره، اكتفى بأسراره لأن الذكر أيضاً
سؤال تعريضاً.

٢١٣٧ - [٢٩] (ابن مسعود) قوله: «لَا أَقُولُ ﴿آلَهُ﴾ حَرْفٌ، أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا م حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» قد يشاهد من ظاهر لفظ الحديث أن المراد من الحرفية من مجموع ﴿آلَهُ﴾ التي هي ثلاثة أحرف وإشباتها لأسمي الحروف، وبكلمهم صرحوا بأن المراد فيها من الأسمي وثباتها للمسميات التي هي بسائط الحروف؛ لأن يومهم الحرفية على المجموع اثلاث بعيد حتى نفى، فقلوا: تكون حسنة ﴿آلَهُ﴾ التي هي فاتحة سورة البقرة سبعين، والتي هي ﴿آلَتُنَّ سَرَّ﴾ ثلاثين، فافهم

٢١٣٨ - [٣٠] (الخارث الأهور) قوله

«أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً»، قُلْتُ: مَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى لِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسَنَةُ،

(بأ ما قبلكم) البأ محرك الحبر، ومه السبي عى وجه، وانمراد ب (ما قبلكم) أحوال لأمة المصصة، وب (ما بعدكم) لأمر الآتية وأحوال القيامة، ولتسمر ب (الحبر) تمنن، وب (ما بينكم) من لحادث والوقائع.

وقوله (وهو الفصل) لفصل بين الحق والباطل (ليس بالهزل) فإنه جد كله، وتعريف لحبر لقصره على الفصل، فقوله (ليس بالهزل) تأكيد.

وقوله (من تركه) أي استسبرأه غير مفاد له (من جبار) متكبر معاند للحق، فغير الجبار بطريق الأولى.

وقوله (قصمه الله) كسره قطعة

وقوله (وهو حبل الله المتين) فيه استعارة مشهورة، و(المتين) إما ترشيح إن أريد به المثانة الحسنة، أو تجريد إن أريد رصانة الفاطه ومعانيه.

وقوله (لا تزيغ) فتحة لقوقانية (به) أي سيب (الأهواء) ونما. اغ من اتبع متشابهات وترك المحكمات، وهذا وصف معانيه.

وقوله (ولا تلتبس به الألسنة) لا يختلط عى الألسنة بأن شتبه بغيره، أو

(١) أي المحكم القوي، وأحبل مستعارة للفصل ولكل ما تشبه له بلى شيء، أي الوسيلة القوية إلى معرفته وسعادته، وهو مفسر من قوله تعالى ﴿وَأَعْيِظُكُمْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾

وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا يَنْقُضِي عَجَابُهُ، هُوَ
الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿نَا سَمِعَتْ قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(١) يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ
فَنَامَثَابُهُ [الحر: ١]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَمَلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ
عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، ...

لا تعتبر به السنة مؤمنين ناشراح صدوره لتلاوتها من غير ضيق، (ولا يشبع منه
العلماء) أي، لا يحفظ على علمهم به^(٢) يقصوا وقوف من شح من مطعوم، أو
لا يشبع من تلاوته من يعلمه ويشهد سلامة أغاظه ولهائف معديه، (ولا يخلق) خلق
ثوب كصبر وكرم وسمع، ولحق محركه^(٣) بالي عن كثرة الردد، أي الردد
والتكرار

وقوله (ولا ينقصي عجابه) كالعطف التفسيري والعدالة لما فيه

وقوله: (لم تنته الجن) أي، سم يمتنعوا عن مدحه وثنائه، ولم يتوقفوا فيه

وقوله (من قال به) في (القاموس)^(٤) قال به 'أي علب [به]، ومنه' (مسجد)
من تعطف بالعز وقال به، و(فان) يعني بمعنى (نكس)، ويمعان آخر، ويعبر بها عن
تهؤن الأفعال والاستعداد لها يقال قد فأكمل، وقد فتكلم وجوه.

وقد في (النهاية)^(٥) قد به بمعنى أحبه واحتضنه لنفسه، وقيل معناه حكم

به، وقيل، غلب به، أصله من لقيط بمعنى لميل، لأنه بعد قوله

وقوله: (ومن دعا إليه هُدي) روي مجهولاً، أي من دعا إليه وفق سريره لاهتداء،

(١) قوله أي لا يحفظ على علمهم به كداهم الأصوات، وفي «المراقبة» (٤، ١٤٧٣) «أي

لا يصلون إلى لإحاطة بكنهه»

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٩٦٩)

(٣) «النهاية» (٤/ ١٢٣)

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الْخَارِثِ مَقَانٌ. [ت: ٢٩٠٦، دي: ٣٣٣١].

٢١٣٩ - [٣١] وَعَنْ مَعَاذِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ وَالِدَهُ تَاجًا يَوْمَ لِقَايَتِهِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا طَنُكُمُ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا؟» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ (حم: ٤٤٠/٣، د: ١٤٥٣).

٢١٤٠ - [٣٢] وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا اخْتَرَقَ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٣٣١٠].

ولرووي معروفٌ كان لعمري من دعا الناس إلى القرآن فباعه إلى صراط مستقيم، وهذا أظهر في المعنى، ولكن لروية مشهورة هي الأولى، كد يفهم من كلام طيبي: "وبحور أن يكون لعمري على لأوى هدي المدعو به به، في صراط مستقيم".
٢١٣٩ - [٣١] (معاذ الجهني) قوله: (ألبس والداه تاجاً) يجوز أن يكون محمولاً على ظاهره، وأن يكون كناية عن لستك والسادة

وقوله: (ولو كانت) أي: 'شمس (فيكم) أي' هي بيوتكم، في هذا مبالغة ومونة. (عمل بهد) أي: قرأ القرآن وعمل بما فيه.

٢١٤٠ - [٣٢] (عقبه بن عامر) قوله: (ولو جعل القرآن في إهاب) قيل هذا على سبيل انمحص وبتقدير مبالغة في بيان شرف القرآن وعظمته، أي: من شأنه ذلك، على وتيرة قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّهُدَّ الْقُرْآنَ عَلَى حَكْلٍ﴾ [حشر: ٢١] الآية، وقيل: (بمرد

٢١٤١- [٣٣] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ، فَاحْلَلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، كُلُّهُمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ»^(١). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ^(٢)، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَحَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّائِي لَيْسَ هُوَ بِالْقَوِي، يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ. [حم ١/ ١٤٨، ت: ٢٩٠٥، ج٢: ٢١٦].

٢١٤٢- [٣٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَنْي كَعْبٍ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» فَقَرَأَ أَمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَى الدَّارِمِيُّ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا أُنْزِلَتْ».....

«نار النبي خلقها الله مميزة من الحق والباطل، وقيل: كان ذلك معجزة في زمن النبي ﷺ، وقيل: المراد من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة، والله أعلم»

٢١٤١- [٣٣] (علي) قوله: (فاستظهره) أي: حفظه، وفي (افاموس)^(٣)

استظهر: استعان من طهر القلب، أي: حفظاً بلا كتاب

وقوله: (أحل حلاله وحرّم حرامه) أي: عمل به أو اعتقه.

٢١٤٢- [٣٤] (أبو هريرة) قوله: (كيف تقرأ في الصلاة) كأنه سؤال عن حال

(١) قال البخاري (٤/ ١٤٧٦) وَتُوجِبُ عَنْ سَبِيلِ الْمَوْتِ

(٢) ريزه: «وإدومي» خطأ من النسخ، لأنه لم يوجد هذا الحديث في «مسند الدارمي»

(٣) «الفاموس المحيط» (ص: ١٠٥)

وَلَمْ يَذْكُرْ أَبِي بَن كَعْبٍ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . [٣٣٧٣] .
 (٢٨٧٥ ، دي : ٣٣٧٣) .

٢١٤٣ - [٣٥] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَأَقْرُؤْهُ ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَ فَقَرَأَ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوشٍ مِنْكُمْ ، تَفُوحُ رِيحُهُ كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ عَلَى مِسْكِ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . [٣ : ٢٨٧٦ ، ٥ في الكرى : ٨٧٤٩ ، ح : ٢١٧] .

٢١٤٤ - [٣٦] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَرَأَ ﴿حَمِّ﴾ الْمُؤْمِنِ إِلَى ﴿إِنِّي الْمَصِيرُ﴾ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمَسِّي ، وَمَنْ قَرَأَ بِهِمَا حِينَ يُمَسِّي حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ»
 لعراء في الصلاة وتعبتها ، أي : ما تقرأ ؟

وقوله : (ولم يذكر) أي : الدارمي (أبي بن كعب) رسول الله ﷺ عنه ، بل روى عن أبي هريرة^(١) أن رسول الله ﷺ قال : (ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل والزيور والقرآن مثلها ، يعني أم القرآن) ، الحديث .

٢١٤٣ - [٣٥] (وعنه) قوله : (وقام به) أي : عمل به ، أو قام الليل بالقرآن وقوله (فرقد) أي : نيام وعمل ولم يتم ولم يعمل به ، وظاهره يدل على أن المراد به (قام به) قيام الليل .

٢١٤٤ - [٣٦] (وعنه) قوله : (من قرأ ﴿حَمِّ﴾ المؤمن) في أكثر النسخ ضُحِحَ بكسر الميم ، وفي بعض النسخ بفتحها .

رواه الترمذي والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. [ت: ٢٨٧٩، دي: ٣٣٨٦].

٢١٤٥ - [٣٧] وَهِيَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ،

٢١٤٥ - [٣٧] (نعمان بن بشير) قوله. (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بالفي عام، أنزل منه آيتين) وقد ورد في الحديث^(١): (إن الله كتب مفادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)، ومن جعلتها كلمة القرآن، فقل في توجيه كتابة كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض بالفي عام الذي أنزل منه هذين الآيتين اللتين (ختم بهما سورة البقرة) أنه أظهر كتابته على طائفة من الملائكة في هذا الزمان، وخص بها الآيتين بالإتزان محتوماً بهما سورة «بقرة»، فانكتبة بمعنى «ظهار الكتابة»، وقيل^(٢) من الحائز أن لا تكون كتابة الكوائن في اللوح المحفوظ دفعة واحدة، بل نبها الله فيه شيئاً منبئاً، فيكون هذا الكتاب مكتوباً في اللوح قبل أن يخلق سموات والأرض بالفي عام، ولمقادير الأخير بخمسين ألف عام، إلى هذا أشار الثوريثي^(٣)، ويمكن أن يقال - والله أعلم - يجوز أن تكون المقادير كلها مكتوبة قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام، ويكون الكتاب المذكور أيضاً منبئاً فيه بذلك، ثم أمر الله ملائكته بفراد كتابة هذا الكتاب على حدة في الزمان الذي بعده فسر خلق السموات والأرض بالفي عام تشريعاً وتكريماً له، كما يتخبط ويفرر من الكتاب

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣)

(٢) كتاب البصرة (٢/ ٥٠٢)

وَلَا تَقْرَأَنَّ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٨٨٢، حي: ٣٣٨٧].

٢١٤٦ - [٣٨] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٨٨٦].

٢١٤٧ - [٣٩] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَلْبًا، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ ﴿يَسْ﴾، وَمَنْ قَرَأَ ﴿يَسْ﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ
الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ».....

الكبير بعض أبوابه وفوائده، وأنزل من هذا المنتخب لمعرد الالبتين المذكورتين محتوماً
بهما سورة البقرة، وهكذا لكلام مما وقع في لحدث^(١) محاجة آدم وموسى إذ الله
كتب سورة قبل خلق آدم بأربعين عاماً، وفيما ذكر في حديث أبي هريرة^(٢) قراءة
﴿طه ويَسْ﴾ اسورتين يذكر النبي ﷺ قبل أن يخلق السماوات والأرض بألف عام،
وهم، وبالله لتوفيق

وقوله: (فيقربها) بالنصب بتقدير (أن).

٢١٤٦ - [٣٨] (أبو الدرداء) قوله: (عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ) كما عصم أصحاب
الكهف من فتنة ذلك الجبار دقيوس

٢١٤٧ - [٣٩] (أنس) قوله: (وَقَلْبُ الْقُرْآنِ ﴿يَسْ﴾) قلوا في توحهه: إن قلب
الشيء رئيسه، وقد اشتملت هذه السورة الشريفة على رُبدة مقاصد القرآن على وجه أنهم

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٢)

(٢) أخرجه الدارمي (٣٤١٤)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٨٨٧، دي: ٣٤١٦].

٢١٤٨ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ: ﴿طه﴾ و﴿يس﴾ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ: طُوبَى لَأُمَّةٍ يُنْزَلُ هَذَا عَلَيْهَا، وَطُوبَى لَأَجْوَابٍ تَحْمِلُ هَذَا، وَطُوبَى لِلْأَلْسِنَةِ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٣٤٧٧].

وأكمل مع قصر نظمها وصغر حجمها، والله أعلم

«قوله: (وقال الترمذي: هذا حديث غريب) قال الثوريشتي: "لأن في سنده هارون بن محمد، وهو ممن لم يعرفه أهل الصنعة في رجاله" يحدث

٢١٤٨ - [٤٠] (أبو هريرة، قوله). (فلما سمعت الملائكة القرآن) أي: السجدة كما في قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعُوا قُرْآنَهُ﴾ [الذمة: ١٨] لأنه في الأصل مصدر، وأنشأ القرآن موضوعا لمقتدر المشرك بين بكل والأحزاء كإعانه، ويمكن أن يقال إن المراد لقرآن كله، فلما وحده فيه ﴿طه﴾ و﴿يس﴾ فدوا ذلك.

وقوله: (طوبى لأمة) في (القاموس) "طوبى الطيب، ونأثت لأطب، والنحس، والحجير، والحجرة، وشجره في لجه، [أو بحنة] بالهمدیه، كطبي، وطوبى لك وطوباك لغتن، أو صوباك لحقن

وقوله: (يرل) بلفظ المجهول.

(١) كتاب مسر (٢/٥٠٤)

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١١٥)

- ٢١٤٩- [٤١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿حَمَّ﴾
الدُّخَانَ فِي لَيْلَةٍ، أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ،
وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعُمَرُ بْنُ أَبِي خَثْعَمٍ الرَّائِي يُضَعَّفُ، وَقَالَ
مُحَمَّدٌ - يَعْنِي الْبُخَارِيُّ -: هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. (ت: ٢٨٨٨).
- ٢١٥٠- [٤٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿حَمَّ﴾
الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
ضَعِيفٌ، وَهَيْشَامُ أَبُو الْمِقْدَامِ الرَّائِي يُضَعَّفُ. (ت: ٢٨٨٩).
- ٢١٥١- [٤٣] وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ
الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ، يَقُولُ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. (ت: ٢٩٢١، د: ٥٠٥٧).

- ٢١٤٩- [٤١] (وعنه) قوله. (﴿حَمَّ﴾) مالکسر والفتح، و(الدخان) بحر
دلاضافة، وقد يصب هد أيضاً على أنه بدل من ﴿حَمَّ﴾
وقوله (في ليلة) أية ليلة كانت ليلة الجمعة أو غيرها، أو المراد ليلة من الليالي.
٢١٥٠- [٤٢] (وعنه) قوله (في ليلة الجمعة) قيد في هذا الحديث ليلة الجمعة.
ولحديث السابق مطلق، والأحوط أن يقرأ ليلة الجمعة ليحصل تفصيلاً بعبارة.
وقوله (هذا حديث غريب ضعيف) كذا في بعض النسخ بتقديم (غريب) على
(ضعيف). ووضع (ح) علامة لسحة على (غريب)، وفي بعضها بتقديم (ضعيف)،
ووضع (ح) على (ضعيف)، وفي بعضها (ضعيف) بدل (غريب).
٢١٥١، ٢١٥٢- [٤٣، ٤٤] (العرباض بن سارية) قوله (فيهن آية) يحمل
أن يكون مراد آخر آية من سورة الحشر، وأن يكون المراد أول آية من سورة

٢١٥٢ - [٤٤] وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ مُرْسَلًا، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [دي: ٣٤٢٤].

٢١٥٣ - [٤٥] وَهَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً»^(١) شَفَعْتُ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: «مِزْكُ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلَكُ»^(٢). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٢٩٩/٢، ت: ٢٨٩١، د: ١٤٠٠، ن في الكبرى: ١٠٥٤٦، ج: ٣٧٨٦].

٢١٥٤ - [٤٦] وَهَنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ، وَهُوَ لَا يَخْسَبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ «تَبْرَكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلَكُ» حَتَّى خَسَمَهَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ الْمَاتِيَّةُ، هِيَ الْمُسْجِنَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٨٩٠].

احديد، والله أعلم.

٢١٥٣ - [٤٥] (أبو هريرة) قوله: «(شفعت لرجل) إن حمل على معنى المضي كما هو ظاهره كان إخباراً عن الغيب، وإن حمل بمعنى (تشفع) كان تحريضاً على لموظبة عليها، ويعمل (رجل) على معوم، كما في: ثمرة خير من جرادة.

٢١٥٤ - [٤٦] (ابن عباس) قوله: «(خباءه) بكسر الخاء المصحمة، وهي نسخة: (خباءة) بقاء التوحمة.

وقوله: «(إذا فيه إنسان يقرأ) سمعه في النوم أو اليقظة، وهو الظاهر، والله أعلم.

(١) في «التفسير» فيه دليل لمذهب مالك والإمام أبي حنيفة أن المسئلة ليست جزءاً من السورة لأنها ثلاثون سورة.

٢١٥٥- [٤٧] وَحَن جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ:
 ﴿الْقَمَرُ تَنَزَّلُ﴾ وَ﴿بِزَكَاةٍ الَّتِي بِيَدِ الْمَلِكِ﴾. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ.
 وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَكَذَا فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». وَفِي
 «الْمَصَابِيحِ»: غَرِيبٌ. [حم: ٣/ ٣٤٠، ت: ٢٨٩٢، دي: ٣٤١١].
 ٢١٥٦- [٤٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «إِذَا زُلْزِلَتْ ﴿تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ،
 وَ﴿قُلْ يَتَّيَبُ الْكَاثِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٨٩٤].
 ٢١٥٧- [٤٩] وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ
 يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَقَرَأَ
 ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ،

٢١٥٥- [٤٧] (جابر) قوله: (كان لا ينام حتى يقرأ) يفيد بظاھرہ أنه كان يقرأها
 وقت النوم من الليل، فلو قرأها أحد في أول الليل لم يكن مقيماً لليلة، لكن في هذه
 الصورة يصدق أنه قرأ قبل النوم وإن لم يكن وقت النوم، فبصدق أنه كان لا ينام حتى
 يقرأها، فافهم.

٢١٥٦- [٤٨] (ابن عباس) قوله: «(إِذَا زُلْزِلَتْ ﴿تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ﴾) لأن القرآن
 لبيان المبدأ والمعاد، وهذه السورة لبيان المعاد، وقد هرقت وجه كون ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، وأما كون ﴿قُلْ يَتَّيَبُ الْكَاثِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن
 فلأن القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والتبوة والأحكام والقصاص، وهذه السورة محتوية
 على الأول.

٢١٥٧- [٤٩] (معقل بن يسار) قوله: (ثلاث آيات من آخر سورة الحشر) من

وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سِتِّينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمِيتِي، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدٌ. وَمَنْ قَالَهَا جِبْنَ بُمِيتِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ عَرِيبٌ. [ت. ٢٩٢٢، دي. ٣٤٢٥].

٢١٥٨ - [٥٠] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْقَالَ مَرَّةٍ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مُحِيَّ عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَبْنٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ «خَمْسِينَ مَرَّةً»، وَلَمْ يَذْكُرْ «إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَبْنٌ». [ت. ٢٩٢٢، دي. ٣٤٣٨].

٢١٥٩ - [٥١] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْمَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَدَمَ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ قَرَأَ مِثْقَالَ مَرَّةٍ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِذَا كَانَ يَوْمٌ لِقِيَامَةٍ يَقُولُ لَهُ لَرَبِّ يَا عَبْدِي! ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْخَنَةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَرِيبٌ. [ت. ٢٨٩٨].

قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الحشر: ٢٣] أنى آخر سورة

٢١٥٨ - [٥٠] قوله (أنس) قوله (منى مرة) لا يعلم سر لأعداد لا الشارح وقوله (إلا أن يكون عليه دين) قال النسيبي: جعل الدين من جسس الدروب تهويلاً له ثم أمشي معها، انتهى ويحتمل أن يكون معناه أن محو الذنوب مشروط بعدم الدين، وهذا ظهر من عبارة الحديث

٢١٥٩ - [٥١] (عنه) قوله (ثم قرأ مئة مرة) ظاهره بعيد أن تكون القراءة بعد الاصصباح، لا أن يحمل (ثم) على ابراحي في التربة، والله أعلم

(١) شرح الطبري (٤/ ٢٥٩).

(٢) قال القادي (٤/ ١٤٨٤) وهي الحديث إشارة إلى أن سبب الخنة وهو ما شئى فى جانب

٢١٦٠- [٥٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَقَالَ: «وَجَبَتْ» قُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، [ط-٧٠٩، ت-٢٨٩٧، د في بكرى-١١٧١٥].

٢١٦١- [٥٣] وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ يُوَظْلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوْتْتُ إِلَى فِرَاشِي، فَقَالَ: «اقْرَأْ ﴿قُلْ تَائِبَاتُ الْكَافِرِينَ﴾» فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت-٣٤٠٣، د-٥١٥٥، دي-٣١٢٧].

٢١٦٢- [٥٤] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: بَيَّنَّا أَنَا أَسِيرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ.....

٢١٦٠- [٥٢] (أبو هريرة) قوله: (قال: لجنه) وجهه ما مر من محبة الله إياه.

٢١٦١- [٥٣] (قُرَّة بن يُوَظْل) قوله: (إذا أوتيت) إذا أخذ ويدونه بمعنى

٢١٦٢- [٥٤] (عقبة بن عامر) قوله: (بين الجحفة) بتقديم الجيم المضمومة

- التبيين الفصل من الشيء في جيب يسار، وإن كانت تحت الجهتين يمينا، ومعهما بي أن أمر
لجنة أضاف ثلاثة مذكورين وهم أصحاب هليس، وأما أربعة فهم أصحاب أسير، وعصبة
مغفروا أو مستغفرون أو مغفرون وهم أصحاب اليسار ويتنقل عدد من قومه تعالى ﴿لِيُؤْخَذَ
الْكِتَابَ الْأَيْمَنِ أَصْغَرُهَا مِنْ عَمَلٍ لَا يَمْنَعُهَا طَائِلُ يَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مُنْصَدِّقٌ وَمِنْهُمْ سَائِقٌ وَتَحْمِيذٌ يَدُوهُ أَكْبَرُ
وَالَّذِي هُوَ أَكْبَرُ الْكَبِيرِ - جَنَّتْ عَمَلِي بِحُؤُوبِهَا﴾ دمر ٢٢- ٣٢ في تعياد المنصطفون من
أنواع الثلاثة، والله تعالى اعلم. قال ابن المنيك: هذا مكاداة تطاعته لترشيد ﷺ في الإخصاج
على الأيمن وبراءة سورة التي فيها صدائعه تعالى، فيجعل من أصحاب اليمين في دخول الجنة
من أصحاب اليمين نبيه، قال المصنف: وتنبه لمن تلعنه في هذا الأفعال شيء أن يغفل
به وتزعمه وإن كان الحديث ضعيفا، لأنه يعمم به في ذلك أتقنا انتهى

وَالْأَبْوَاءَ إِذْ حَشَيْنَا رِيحَ وَظْلَمَةَ شَدِيدَةً، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ ﴿قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ الْمَلَأَى﴾ وَ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْكَاسِ﴾، وَيَقُولُ: «يَا عَقْبَةُ! تَعَوَّذُ بِهِمَا،
فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ١٤٦٣].

٢١٦٣- [٥٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظْلَمَةٍ
شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «قُلْ». قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ:
«﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تُمَسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ت ٣٥٧٥،
٥: ٥٠٨٢، ٥: ٥٤٢٨].

٢١٦٤- [٥٦] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اقْرَأْ
سُورَةَ (هُودٍ) أَوْ سُورَةَ (يُوسُفَ)؟ قَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ...»
على لحاء المهمة الساكنة، (والأبواء) صبح الهمزة وكسرها. موضعان بين المدينة
ومكة

وقوله: (يتعوذ بـ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْمَلَأَى﴾) أي: بهذه السورة، وقد جاء في بعض
روايات الفقهية أنه يجوز ترك (قُلْ) من هذين السورتين.

٢١٦٣- [٥٥] قوله: (عبد الله بن حبيب) يضم اللحاء المعجمة وفتح الموحدة
بلمعظ التصغير.

وقوله: (تكفيك من كل شيء) أي: من كل شر، أو من كلٍ يرد يتعوذ به.

٢١٦٤- [٥٦] (عقبة من عامر) قوله: (اقرأ) بلمعظ المتكلم على حذف حرف
الاستفهام، أي: اقرأ للتعوذ ودفع الشرعي، (قال: لن تقرأ شيئاً أبلغ) أي: هي باب
التعوذ.

مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَلَقِ﴾^(١) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِمِيُّ . [حمه : ١٤٩ / ٤ ، ٩٥٣ ، دي ٣٤٣٩] .

• الْفَصْلُ الثَّانِي .

٢١٦٥ - [٥٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ ، وَاتَّبِعُوا عَرَابِيَّةً ، وَغَرَابِيَّةً فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ» .

٢١٦٦ - [٥٨] وَعَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ،

المصل الثالث

٢١٦٥ - [٥٧] (أبو هريرة) قوله : (أعربوا القرآن) أي . يسمو معانيه وأظهروه ، والإعراب : لإدلة وإفصاح ، وهذا بشرط فيه جميع من يعرف لسان العرب ، ثم ذكر ما يختص أهل بشريعة من التسمي بقرنه " (واتبعوا عرانيته) وهو العرائث بالمرائض من الأحكام ، والحدود من الأحكام لشامة لها ويعبره حتى الس والآداب ، وسماها عربت لأختصاصها أهل لدين ، أو لأن الإيمان عرب ، فأحكامه أن تكون عرانيته وقال نطسي^(١) : يجوز أن يراد بالمرائض فرائض الموارث ، وبالحدود حدود الأحكام ، أو يراد بالمرائض ما يجب على المكلف اتدعه ، وبالحدود ما يصح له على الأسرار والرموز ، فتدبر .

٢١٦٦ - [٥٨] (عائشة) قوله : (أفضل من التسبيح والتكبير) وإن كان في صلاة .

(١) في التفسير ذكر أحدهما كقوله على التمام ، والثمة ذكر كلاهما ، ويحتمل أن ذكر واحد فقط لأنه كان س .

(٢) شرح نطسي (١/٢٦٢)

وَلِتُسَبِّحُ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ

٢١٦٧- [٥٩] وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِرَاءَةُ الرَّجُلِ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ الْمُصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ».

وقوله: (والتسبح أفضل من الصدقة) كأنه لم يذكر لتكسر اكتفاء، أو المراد بالتسبح ذكر الله، قد اشتهر أن العادة المعتدية أفضل من الصلاة، لكن يجيء أن يحصل هذا بعد ذكر الله، فبذكر الله أكبر، وقد ورد أنه خير من بفاق الذهب والعصاة في سبيل الله، والأحمر في ذلك كثرة، وهذا الحديث واحد منها، فتدبر

وقوله: (والصدقة أفضل من الصوم) كأنه جمعها فص من جهة أن في الصوم إمساك النفس عن نفسه ثم إيقاظها عليها، وفي الصدقة إنفاقه على الغير، وجهة أفضلية الصوم المشار إليها بقوله ﷺ: (كل عمل بن آدم يصاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) مافية، ولا شك أن اختلاف لجهات معتبر في أمثل هذه المسائل، وإلى هذا أشير بقوله (والصوم حنة)

وقال الخطيب: «إذا نظر إلى نفس العباد كسبت لصلاة أفضل من الصدقة، وهي من الصوم» فإن موارد التبريل وشبهه الأحداث حادثة على تقديم الأفضل، وإذا نظر إلى كل منها وما ينشئ إليه من ناحية التي لم يشاركه غيره فيها كان الصوم أفضل، وقد إيد ذكر حاصبه بمقصود يعنى بقوله: (والمصوم حنة) ولم يذكر حوص المواضع نسيها^١ على أنها انتهت عن الوصف، فتأمل

٢١٦٧- [٥٩] (عثمان بن عبد الله) قوله: (ألف درجة) ي، ذات ألف درجة

وَقِرَاءَتُهُ فِي الْمُصْحَفِ تُضَعِّفُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَلْفِي دَرَجَةٍ.

٢١٦٨ - [٦٠] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: «كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ».....

وقوله: (إلى ألفي درجة) لمزيد ثوب المظر إلى المصحف وحمده ومسه، وقد جاء أن ينظر في المصحف عبدة، وإن كثيراً من الصحابة كانوا يقرؤون في المصحف، قيل: خرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قرأته فيهما، وقال النووي^(١): ليس هذا على إطلاقه، بل إن كان القارئ من حفظه بحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب [والنصر] أكثر مما يحصل له من المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، وهذا مراد السلف، ويدل كلام الطبري^(٢) أن لا يمكن من التفكير واستنباط المعاني في صورة القراءة من المصحف أكثر، وفي كُنَيْتِه نظر.

٢١٦٨ - [٦٠] (ابن عمر) قوله: (إن هذه القلوب تصدأ^(٣) كما يصدأ الحديد) كفرج وكرم، صلاة الطبع^(٤) والوسخ.

(١) «الأذكار» (ص: ١٠٧)

(٢) «شرح الطبري» (٤ / ٢١٣)

(٣) أي: يفرس بها دس بترائح العقلايت وتراحم الشهوات. وقوله: «كثرة ذكر الموت» وهو الواضع الصابئ، وثمة لفظة الحديث المشهور: «أكثرُوا ذكرَ هادمِ اللذات» بالهملة والمهملة، أي: قاصعها أو مؤسها من أضها، وقدر قوة تعالي: «أكثرُوا أحسنَ عملاً» معناه: «أكثرُوا ذكرَ الموت» وبلاوة القرب: بارتفاع وتجاوز جزء، وهو الواضع التامق، فهو يلصق الحبل وبين العال يتردب عن قلوب الرجال أو ساج حبة العير من الجدي والمال، انتهى «مرقاة المفاتيح» ٤ / ١٤٨٧

(٤) الطبع: الصدأ والدس.

وملاوة القرآن. روى البيهقي الأحاديث الأربعة في «شعب الإيمان».

[شعب ٦٦٩٣، ٦٦٩٤، ٦٦٩٥، ٦٦٩٦]

٢١٦٩- [٦١] وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، قَالَ: «فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَكْبَرُ؟» قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ» «أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»، قَالَ: «فَأَيُّ آيَةٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تُحِبُّ أَنْ تُصِيبَكَ وَأَمْتِكَ؟» قَالَ: «خَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّهَا مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَحْتِ عَرْشِهِ، أَعْطَاهَا هَذِهِ الْأُمَّةَ، لَمْ تَتْرُكْ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ»...

وقوله: (وملاوة القرآن) بالرفع، وقد يجزئ

٢١٦٩- [٦١] قوله. (وعن أبي نضرة) بفتح الهمزة وسكون الياء، تحتها مضنان، وفتح الفاء، و(الكراع) بفتح الكاف، كذا في (جامع الأصول)، وفي (المعني)^(١) بفتح نكاف ومحبب للاء مسوب إلى ذي الكراع قبيله من اليمن

وقوله (قال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»): قد سبق أن أعظم سورة في القرآن فائدة كتاب، فيعبر تعدد الجهات، فهاهنا نكتب أعظم من جهة جامعيتها لمقاصد القرآن وحوث قراءتها في الصلاة، «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لبيان توحيد الحق سبحانه، و(آية الكرسي) لجامعية صفاته ثنويه ونسبيه وعظمته وجلاله، وخواتيم الفقرة لاشتمالها على نداء اجماع لخير الدنيا والآخرة، والله اعلم

وقوله: (أن تصيبك) أي: خيرها وبركتها ودعاؤها

(١) «جامع الأصول» (١٢/٢٠٢)

(٢) «المعني» (ص: ٢٣٥)

رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . [دي . ٣٣٨٠] .

٢١٧٠ - [٦٢] وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُمَيْرٍ مُرْسَلًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِقَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ » . رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي أَشْعَبِ الْإِيمَانِ . [دي ٣٣٧٠ ، شعب ٢٣٧٠] .

٢١٧١ - [٦٣] وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ فِي لَيْلَةِ كُتَيْبٍ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً . رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ [دي : ٣٣٩٦] .

٢١٧٢ - [٦٤] وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّيْلِ . رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . [دي : ٣٣٩٧] .

٢١٧٠ - [٦٢] (عبد الملك بن حمير) قوله : (من كل داء) ^(١) جسماني

وروحاني

٢١٧١ - [٦٣] (عثمان بن عفان) قوله : (آخر آل عمران) من قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْأَرْضَ وَالْأَرْضَ﴾ [نور عمران ١٩٠] إلى آخر السورة ، وقد صح قراءة ﷺ بعد انقضاء لصلاة الليل ونظر إلى السماء .

٢١٧٢ - [٦٤] (مكحول) قوله : (من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل) وقد ورد في قصيدة سورة الكهف يوم الجمعة ^(٢) (أضاء له النور ما بين الجمعتين) ، فنظر إلى تفاوت ما بين القضيتين أيهما أتم وأكمل

(١) قال عاري - ديسي أو ديسوي ، جيئي أو مغسوي ، قد الطيبي يسأل داء محض ونكسر والمعاصي والأمراض البدنية «مرفقة لمفاتيح» (٤/ ١٤٨٨) .

(٢) أخرجه المحاكم في «مستدرکه» (٣٣٩٢)

٢١٧٣ - [٦٥] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَتَمَ سُورَةَ النَّقَرَةِ بِآيَتَيْنِ، أُعْطِيَتْهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ بِسَاءَ كُمْ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ وَقِرْبَانٌ وَدُعَاءٌ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا^(١). [دي: ٣٣٩٠].

٢١٧٤ - [٦٦] وَعَنْ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اقْرَءُوا سُورَةَ هُودَ يَوْمَ الْحُمَةِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٣٤٠٤].

٢١٧٣ - [٦٥] قوله: (وعن جبير بن نفير) بل بعد التصغير بالراء في آخره. وقوله: (فإنها) أي الحمل التي فيهما، وأرادوا - (الصلوة) الاستغفار كما في صلاة الملائكة، و(القربان) بالصم والكسر مصدر قَرِبَ كَسَمِعَ، والقربان بضم ما يقترب به إلى الله تعالى، ولعل الطيبي "حملة على اسمعى الأول فقال: إما إلى الله، وهو المشار إليه بقوله: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، وإما إلى الرسول ﷺ بمصطف بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ على (الرسول)، ثم جمعه في قوله: ﴿كُلٌّ آمَنَ﴾، والظاهر هو المعنى لثاني، فافهم.

٢١٧٤ - [٦٦] قوله: (عن كعب) كعب بن الصعبة كثير، ولا يدرى من هو، وإن كان كعب الأحبار فالحديث مرسى^(٢)، والظاهر أن المراد كعب بن مالك؛ لأنه المشهور بهذا الاسم.

وقوله: «(اقرأوا سورة هود) ولي (كتاب الدارمي)» (اقرأوا هوداً).

(١) وَزَوْرَةُ الْحَكِيمِ عَنْ أَبِي تَرْمِذٍ عَنْ «مَرْفُوعاً» «مَرْفُوعَةً الْمَصْنُوحِ» (٤/ ١٤٨٩).

(٢) «شرح الطيبي» (٤/ ٢٦٥).

(٣) قال القاري (٤/ ١٤٨٩) والحديث مُرْسَلٌ، وَهُوَ حُجَّةٌ عِنْدَ الْمُتَشَوُّعِ، وَبَعْدَ «كُلِّ يَحْتَمِرُ»

٢١٧٥ - [٦٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْخُمَةِ أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكُبْرَى». [٥٢٦].

٢١٧٦ - [٦٨] وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: «افْرُؤُوا الْمُنْجِيَةَ، وَهِيَ ﴿الزَّكَاةُ﴾^(١)، فَإِنَّهُ يُلْعَنُ مَنْ أَذَّ رَجُلًا كَانَ يَقْرُؤُهَا، مَا يَقْرَأُ شَيْئًا غَيْرَهَا، وَكَانَ كَثِيرَ الْخَطَايَا، فَتَشَرَّتْ جَنَاحُهَا عَلَيْهِ، قَالَتْ: رَبِّ اهْفُتْ لَهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ قِرَاءَتِي، فَشَفَعَهَا الرَّبُّ نَعَالِي فِيهِ وَقَالَ: اكْتُبُوا لَهُ بِكُلِّ خَطِيئَةٍ خَسَنَةٍ، وَارْفَعُوا لَهُ دَرَجَةً، وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّهَا تُجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا فِي الْقَبْرِ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ مِنْ كِتَابِكَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ كِتَابِكَ فَاغْنِنِي عَنْهُ، وَإِنَّهَا تَكُونُ كَالطَّيْرِ تَجْعَلُ خَنَاحَهَا عَلَيْهِ فَتُشْفَعُ لَهُ، فَتُغْنِمَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَقَالَ فِي «بَارِكْ»^(٢) مِثْلَهُ. وَكَانَ خَالِدٌ لَا يَسِيْتُ حَتَّى يَقْرَأَهَا،...

٢١٧٥ - [٦٧] (أبو سعيد) قوله (أضاء) جاء لازماً ومتعدياً، والضوء هو النور، فهي (أضاء) تجريد على بعض المعنى.

٢١٧٦ - [٦٨] (خالد بن معدن) قوله: (وعن خالد بن معدان) يفتح لسم وسكون العين، تابعي كبير

وقوله. (ما يقرأ شيئاً غيرها) بمعنى أنه ما جعل نفسه ورداً غيرها.

وقوله. (وقال) أي: ابن معدان، وهذا في (كتاب الدارمي) حديث آخر بسند آخر عن خالد بن معدان، فالأول^(٣) أنا أبو المغيرة قال. أنا عبدة عن خالد بن معدان،

(١) أي: في نفسه أو غيره أو يوم خشره في الجمع الأكثر قاله ثعلبي (٤/ ١٤٨٩)

(٢) مسند الدارمي (٣٤٠٨).

وَقَالَ طَاوُوسٌ: فَضَّلْنَا عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بَيِّنِينَ حَسَنَةً. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. (دي: ٣٤١٠).

٢١٧٧- [٦٩] وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ﴿يَس﴾ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قُضِيَتْ حَوَائِجُهُ» رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا. (دي: ٣٤١٨).

٢١٧٨- [٧٠] وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ﴿يَس﴾ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ،»

والثاني^(١) أنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح أنه سمع أبا خالد عامر بن جشيب وبجير بن سعد يحدثان أن حامد بن معدان قال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ يَتَذَكَّرُ﴾ تجادل عن صاحبها في القبر (الحديث، وهذه الحديثان مرسلا في حكم المرفوع لأن هذه الأخبار لا تعلم إلا من جهة الرسول ﷺ).

وقوله (وقال طاووس) هذا أيضاً حديث رواه الدارمي^(٢) عن موسى بن خالد قال: أخبرنا معتمر عن ليث عن طاووس، وهو أيضاً مرسل، وقول المؤلف: (رواه الدارمي) يوهم أن الكل حديث واحد.

٢١٧٧- [٦٩] (عطاء بن أبي رباح) قوله: (وعن عطاء بن أبي رباح) أبو محمد القرشي، مولاهم المكي، أحد الأعلام

٢١٧٨- [٧٠] (معقل بن يسار) قوله: (وعن معقل) بفتح الميم وكسر القاف (ابن يسار) بالتحنية والمهملة

(١) حسن الدارمي^(١) (٣٤١٠)(٢) حسن الدارمي^(٢) (٣٤١٢).

فَافَرُّوْهَا حَتَّى مَوْتَاكُمْ». رَوَاهُ النَّبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٢٤٥٨].

٢١٧٩- [٧١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمَفْصَلُ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٣٣٧٧].

٢١٨٠- [٧٢] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ».

وقوله (عند موتاكم) أي مشرفي الموت حتى يسمعها ويجريها على قلبه، وكان في حكم القراءة، كما قالوا، ويحتمل أن تكون لها خاصية في غرض الدرس ممن أشرف على الموت وقرئ عنده، لكر الفاء في قوله: (فافرؤوها) أوقعهم في ذلك، والله أعلم.

٢١٧٩- [٧١] (عبد الله بن مسعود) قوله: (سناماً) يفتح السين واحدة أسمة الإبل، ثم استعير لكل شيء رفيع، وسنام الأرض وسطها، ثم استعير لرفعها والعلو، و(اللباب) بالضم: خالص كل شيء، و(المفصل) السبع الأخير من القرآن، وأوله على القوم المشهور من سورة الحجرات؛ لأن سورة قصار، وكل سورة كفصل من الكلام، وقيل: بقلة المنسوخ فيه، وقد قيل فيه أقوال شتى ذكرت في (انقاموس)^(١).

٢١٨٠- [٧٢] (علي) قوله: (لكل شيء عروس) أي كل شيء يستقيم ويناسب أن يضاف إليه العروس، والمراد به هـ رتبة وحسن وجمال يذكر المعلوم وإرادة اللام، وذلك بتكرار قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيَهُمُ الْآلَاءُ وَهُمْ لَا يَكَادُونَ﴾ [الحجر: ١٣].

٢١٨١ - [٧٣] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أُنْذَأَ». وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَأْمُرُ تَنَاتُهُ يَقْرَأُ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ. رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٤٩٤، ٢٤٩٨].

٢١٨٢ - [٧٤] وَهَنَّ عَلِيٌّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِثُّ هَلِيبَهُ الشُّرَّةَ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٩٦/١].

٢١٨٣ - [٧٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ «الْرُ».....»

٢١٨١ - [٧٣] (ابن مسعود) قوله: (وعن ابن مسعود) أنه (قال)، طاهر أنه قول ابن مسعود، فيكون الحديث موقوفاً، ولا حاجة إلى جعله في حكم المرفوع، فتنبه. وقوله (لم تصبه فاقة) الفاقة الفقر والحاجة، كذا في (القاموس)^(١)، قد حرص الشارع على بعض العبادات المؤثرة في الأمور الدنيوية التي حصولها ممد ومعين على الآخرة؛ ليكونوا مشغولين بالعبادة على أي وجه كان، فذلك يورث المحبة بها، ومحبتها تقضي إلى محبة من أوى بها، لأن محبة المنعم جلية، ولذلك امتدته تعالى بقوله: «أَذْكُرْ بِاتِّمَاعِهِ ﷻ وَحَسْبُ وَعُسْوَةٌ» [الشعر: ١٣٣ - ١٣٤] الآية.

٢١٨٢ - [٧٤] (علي) قوله: («سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى») قيل: إن ذلك بقوله سبحانه: «إِنَّ هَذَا لَمِّنَ الْكُفَى الشُّحْبِ الْأَوَّلَى ﷻ» [شعوب: ١٨٩ - ١٨٠].

٢١٨٣ - [٧٥] (عبدالله بن عمرو) قوله: (ثلاثاً من ذوات «الْرُ») وفي نسخة.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٤٧)

فَقَالَ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلَطَ لِسَانِي، قَالَ: «فَأَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾»، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، قَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأْنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا زُلْزِلَتْ» حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِيدُ عَلَيْهِ أَبَدًا، ثُمَّ أَذْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ الرُّومِيُّ» مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ١٦٩ / ٢، ١٣٩٩].

٢١٨٤ - [٧٦] وَهَنَ ابْنُ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ آيَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟» قَالُوا: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ آيَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: «أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ: ﴿الْهَيْكُمُ الْكَافُّرُ؟﴾». رَوَاهُ التَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، [شعب: ٢٥١٨].

ذوات الرء.

وبوله، (أفلح الرومجل) تصغير راجل أو رجل، وهو شاذ، كد قبل، وهو للتعظيم أو لالتعظيم.

٢١٨٤ - [٧٦] (ابن عمر) بوله، (أن يقرأ ﴿الْهَيْكُمُ الْكَافُّرُ؟﴾) يعني أن نوابه يعدل ثواب آية، وسره موكول إلى علم الشارع^(١).

(١) قال القاري: هذه السورة كثر ما ألف فيه الترهيب عن الدنيا والترغيب في علم البقي بالنعى، وقيل: وجهه أن القرآن ستة آلاف وكثير، وبدأ ترتب الكثرة كدب لآلف مدسه، ومقاصد القرآن على ما ذكره العربى ستة، ثلاثة مهمة، وثلاثة متبعة، وجدده معرفة الاجرة المسلمو عليها الشوركا، والتفسير عن هذا المعنى بالآية أقدم من التفسير عنه بسدس القرآن، مع أنه لو غير عنه ثلث القرآن صح، انتهى. «معرفة المعاني» (٤ / ١٤٩٣).

٢١٨٥ - [٧٧] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلًا عَنِ النَّسِيِّ عليه السلام قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرَ مَرَّاتٍ يُنَبِّئُ لَهُ بِهَا قَاصِرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرِينَ مَرَّةً يُنَبِّئُ لَهُ بِهَا قَاصِرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً يُنَبِّئُ لَهُ بِهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا لَنَكْثِرَنَّ قُصُورَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٣٣٠٥].

٢١٨٦ - [٧٨] وَعَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا: أَنَّ النَّسِيَّ عليه السلام قَالَ: «مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِثَّةَ آيَةٍ لَمْ يَحَاجَّهُ الْقُرْآنُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِثَّتِي آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قُتُوتٌ لَيْلَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ خُمُسَ مِثَّةٍ إِلَى الْأَلْفِ أَصْبَحَ وَلَهُ قِنَطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ». قَالُوا: وَمَا الْقِنَطَارُ؟.....

٢١٨٥ - [٧٧] (سعيد بن المسيب) قوله (الله أوسع من ذلك) أي: قدرة الله وفضله ورحمته أوسع وأكثر من أن يتمحب من ذلك ويستبعد، كذا يدل عليه كلام الطيبي^(١)، والظاهر أن يكون غرضه إظهار البرعة في تكثيره كما يظهر من قوله: (إذا لكثرت) مع قصصه شيئاً من الاستبعاد، فيكون اجواب أن ثواب الله وفضله ورحمته أوسع، فادعوا فيه ولا تستبعدوه، وكلام الطيبي منحصر في التمتع والاستبعاد، وما ذكرنا أظهر، فافهم.

٢١٨٦ - [٧٨] (الحسن) قوله: (لم يحاجه القرآن تلك الليلة) أي: لم يأخذه الله ولم يسأله عن أداء حق القرآن في تلك الليلة.

وقوله: (قنوت ليلة) القنوت يعني بمعا، مها. الطعة والقيام، و(القنطار)

قَالَ: «إِنَّا حَسَرْنَا أَلْفًا». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٣٣٣٣].



١- باب

● الفصل الأول:

٢١٨٧- [١] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ».....

وزن أربعين أوقية من ذهب، أو ألف ومئتا دينار، أو من مسك ثور ذهباً أو فضة، كذا في (القاموس)^(١)، والمقصود المبالغة في كثرة الثواب، والمناسب له حمله على المعنى الأخير.

١- باب آداب التلاوة

في أكثر النسخ: (باب) من غير ترجمة كما هو عادته، يذكر من متممات ولواحق ما سبق، وفي بعض النسخ: (باب آداب التلاوة ودروس القرآن)، والتلاوة: قراءة القرآن على سبيل التابع والتوالي كما في الأورد والوظائف والآداب، يقال في قراءته على المشايخ لتعليم التجويد، والقراءة أهم من ذلك، والدرس أيضاً بمعنى القراءة، يقال: درس الكتاب وأدسه درساً ودراسة. قرأه، والمدارس تكون بين اثنين وأكثر.

الفصل الأول

٢١٨٧- [١] (أبو موسى الأشعري) قوله: (تعاهدوا القرآن) تعاهده وتعهد.

تفقهه وأحدث المعهد به، والمراد هنا التحفظ بالقرآن، وتجديد المعهد بقراءته، لتلا يذهب

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفَضُّلاً مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ. ٥٠٣٣، م: ٧٩١].

٢١٨٨ - [٢] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَنْسَى مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ سُمِّيَ، وَاسْتَذَكَّرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَضُّلاً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

من اعلم، وفي معناه ما رُفِعَ في حديث ابن مسعود^١، (استذكروا القرآن) عبارة عن استحضاره في القلب، وحفظه عن لسبائك، و(التفصي) التحصيل من الشيء، يقول: تفصيت من أمر^٢ إذا حُرِّحَتْ منه وتخلصت، و(العقل) جمع عقول ككُتِبَ وكُتِبَ، وهو حسن، عقل البعير^٣، إذا شَذَّ وطيعه إلى درعه^٤.

٢١٨٨ - [٢] (ابن مسعود) قوله: (نسى ما لأحدهم أن يقول) (ما) بكرة موصوفة، و(أن يقول) مخصوص بالذم، أي: نسى شيئاً كان لا يحدهم

وقوله: (نسيت آية كيت وكيت) فإنه يشعر بركه وعدم ميالائه بها، (بل) يقول: (نسي) يلفظ المجهول من التعمين تحسراً وإظهاراً للخللان على تفصيله في إحرار هذه السعادة وحفظها، أو تحرراً عن التصريح بترك المعصية وتأدياً مع القرآن العظيم، وبإطلاق (كيت) باعتبار كون الآية مشتملة على مضمون جملة، وإلا فالله هو آية كذا وكذا

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٢)، ومسلمه (٧٩٠).

(٢) قال الحافظ (٨٢/٩)، «الحاصل تشبيه من ينهل من القرآن بالناقاة التي تفتت من عقولها وبقت متعلقة به، كذا قال، والتحذير أن ينسسه وقع بين ثلاثه ثلاثة، فحاش القرآن له صاحب ناقه، والقرآن بالناقاة، والحفظ بالربط قبل طيبي ليس به القرآن والنافاة مناساة» لأنه قد مر وهي حادثة، لكن وقع التشبيه في المعنى، وفي هذه الأحاديث احصر على محاذفة القرآن بدوم سنة وتكرار تلاوته، انتهى.

وَرَادَ مُسْلِمٌ: «بِمُقْلِهِا»، [خ: ٥٠٣٢، م: ٧٩٠].

٢١٨٩ - [٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠٣١، م: ٧٨٩].

٢١٩٠ - [٤] وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٠٦٠، م: ٢٦٦٧].

وقوله: (بعقها) أي: مربوط بها.

٢١٨٩ - [٣] (ابن عمر) قوله: (المعقلة) أي: المشددة بالعقال، والشديد للمالعة.

وقوله: (ذهبت) أسند الذهاب إلى الإبل، والإمساك إلى صاحب الإبل، فيلزم بحكم التشبيه حرمانه^(١) في القرآن، ولا يخفى وجهه، فتأمل.

٢١٩٠ - [٤] قوله: (وعن جندب) بضم الحيم وسكون النون وضم الدال وفتحها.

وقوله: (ما اتخفت عليه قلوبكم) أي: ما دامت قلوبكم وخواطركم مجموعة ذات نشاط في قراءته، (فإذا اختلفتم) أي: حصل بكم تفرق وملالة (فقوموا عنه) أي: اتركوا قراءته، قام بالأمر: (إدا د م عليه، وقام عن الأمر: إذا تركه

هذا، ولكن ينبغي أن يعتاد الرجل ويجد ويروض النفس حتى ينشط في قراءته ولا يمل، فإن أهل الدعة والكسل يملون سريعاً بعدم اعتبارهم وارتياضهم، فكم من كسلان يمل في قراءه جزء منه، وآخر يشط في قراءه عشرة أجزاء ولا يمل، والله الموفق

(١) كدامي الأصل، والظاهر: «جزيانه»، والله أعلم.

٢١٩١- [٥] وَحَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٥٠٤٦].

وقيل في معنى الحديث. (فقومو عنه) أي. تعرفوا مثلاً يؤدي بكم الاختلاف إلى الشر، وقال القاضي عياض: يحتمل اختصاصه بزمن لنبي ﷺ لئلا يكون ذلك سبباً لمرور ما يسوءهم، وقيل. ويحتمل أن يكون المعنى نمسكوا بالمحكم منه، فإذا عرض المتشابه الذي هو مقبلة الاختلاف فأعرضوا عن الخوض فيه، وقيل: المراد اقرؤوا ما دام بين أصحاب القراءة اختلاف، فإذا حصل اختلاف فقوموا عنه.

وقال القسطلاني كم في (الفتح)^(١). اقرؤوا والزموا لا اختلاف على ما دل عليه [وقاد إليه]، فإذا وقع الاختلاف أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق، فانكروا القراءة ونمسكوا بالمحكم الموجب للألف، وأعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة، وهو كقوله ﷺ: (فَإِذَا رَأَيْتُمْ لِلَّذِينَ تَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأَخَذُوا مِنْهُ) ^(٢).

قال ابن الحوري^(٣): كان اختلاف الصحابة يقع في القراءة واللغات، فأمرُوا بإقيام لئلا يجحد أحدهم بالقراءة الأخرى، فيكون جاحداً لما أمره الله تعالى، وهذه أقوالهم بعضها متغرية وبعضها متحالفة، فتدبر.

٢١٩١- [٥] [قَتَادَةَ] قَوْلُهُ: (كَانَتْ مَدًّا) يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الثَّوْرِيِّ^(٤) أَنَّ الرِّوَايَةَ

(١) فتح الباري (٩/ ١٠١)

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٥)، وأبو داود (٤٥٩٨)، والترمذي (٢٩٩٤)، والدارمي (١٤٧).

(٣) كشف المشكل (١/ ٣٤٤)

(٤) كتاب المسر (٢/ ٥٠٧)

(مَدَّ) بلفظ المصدر بتقدير المصباح، أي دلت مدّه وفاء: وهي (كتاب السخري).
 (يَمُدُّ مَدًّا)، وفي رواية: (كان مَدًّا)، أي: مَدَّ مَدًّا، وقال: وفي أكثر نسخ (المصباح)
 (مدّ) يعني على وزن (فعلا)، أي: كاتب قرأه مدّ، وبظاهر أنه فوز على السخمين
 ممن يخلف حظه عشواء، كذا قال، ثم المراد بالمدّ هو المدّ الأصلي الذي يسمى مَدًّا
 طبيعيًا أيضًا لكونه لازماً لذو حروف مَدٍّ وطائفة كالألف والواو في (قالوا)،
 والياء في (قيل)، ولا يرد إلا بمقدّر حركتها ولا يمتص منه، ويحصن بإتمام الحركات
 وشيء من إشاعها، ويمكن أن يمدّ بمقدّر ألف أو أقل، كذا السماع، فيها هو سم تقرأ
 هكذا لم يحصل نطق بها تمامًا، من يصبر (فأثروا) (ف)، وبعض الناس يكثر من الإشباع،
 وهو خارج عن قانون النجويد.

ولمّا اشتهر المعارف المسحوت عنه عدد أرباب الصناعة هو المدّ الفرعي، وهو سببان:
 سكون وهمه واقعين بعد هذه الأحرف، والسكون قد يكون للإدغام كـ ﴿ذَنبًا﴾ و﴿وَلَا
 تُفَكِّفْ﴾، وقد يكون لعبر الإدغام كما في حروف المدّ الواقعة في فروع أسور مثل
 ﴿أَنَّهُ﴾ و﴿وَجْه﴾، وقد يكون لسكون عَرْضٍ لموضع كـ ﴿سَجِين﴾ و﴿تَنْفِيحِي﴾
 و﴿أُولَى الْأَلْبَاب﴾، والهمزة إما في كلمة نحو: ﴿الْمَنَامَ﴾، و﴿السَّوَاءَ﴾، و﴿حِيء﴾،
 أو في كلمتين كما في: ﴿مَا أَرَلَّ﴾، ﴿قَالُوا يَا مَعْكُمُ﴾، ﴿وَقِي أَنفُسِهِمْ﴾، ونقره
 اختلاف في مقدار هذه المدّات من ألف ونصف، وألفين ونصف، وثلاث ثلثات إلى
 أربع أمدات، وقد ذكر أقسام هذا المدّ الفرعي من الواجب وجائز، ومقاديرها وأحكامها
 والاختلاف لواقع فيها في كتب سجونيد، وقد تضمنت في رسالة من مسموعة (الدر
 لتصيد في بيان فروع النجويد) فلسفة ثمة، فعدم ما ذكرنا أن مراد في الحديث

٢١٩٢ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٥٠٢٣، م: ٧٩٢].

٢١٩٣ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٧٥٤٤، م: ٧٩٢].

دالمد - ﴿يَسْبِقُونَ﴾ لمد في لجلالة، والميم في ﴿تَرْجِيهِ﴾، والحاء في ﴿تَرْجِيهِ﴾، وأما الوقف في ﴿تَرْجِيهِ﴾ للوقف محارج عنه، داخل في لمد القرعي كما ذكرنا.

٢١٩٢ - [٦] (أبو هريرة) قوله: «(ما أذن الله) في (القاموس)^(١) أذن إليه وله كمرح. استمع معجبا، أو عام، وهو هنا مجاز عن الرضا والتقريب.

وقوله: (لشيء) مسموع، (ما أذن) أي: مثل إذنه واستماعه، (لنبي) أي: بصوته، والمراد به (التعني بالقرآن) الجهر به وتحسين الصوت وتحزيه بتلاوته، وحمل التعني على معنى الاستغناء عن الناس لا يلائم سوق هذا الحديث، وبما سمع حمدا على ذلك في قوله (ليس من لم يعن بالقرآن) كما سنذكر.

٢١٩٣ - [٧] (عنه) قوله: «(ما أذن لشيء حسن الصوت) فيد النبي في هذا الحديث بحسن الصوت، وقد ورد^(٢)» (ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه والصوت)، والمراد نبي يحسن الصوت كما يدل عليه قوله: «(بالقرآن بجهر به) تفسير لمعنى التعني المراد في هذا باب، فإن المراد تحسين الصوت وتطهيره وتزيينه وترقيقه وتحزيه بحيث يورث الحشية، ويجمع الهم، ويزيد الحضور، ويبعث الشوق، ويرق القلب، ويؤثر

= في قواعد التجويد.

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٠٨٢)

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٧٤)

٢١٩٤ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَفَنَّ بِالْقُرْآنِ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [ج ٧٥٢٧] .

في نسامين مع رعدة قوانين التوحيد ، ومراعاة عظم في الكلمات واحرف ، كما جاء في الحديث " أي الدرس حسن صوتاً للقرآن وأحسن قراءة " قال . (من إد سمعته بقراً رأيت أنه خشي) ، وهو الصوت الصيغي الذي للعرب بحس غاية الصيعة لمراد بحسن العرب ، وإيه إشارة بقول أبي موسى فَخَبَّرْتُهُ حَبِيرًا ، وأما التكلف برعدة قوانين الموسيقى فمكروه ، وإذا أدى إلى تعسر القرآن فحرام بلا شبهة ، وسأني من الأحاديث ما يدل على ذلك .

٢١٩٤ - [٨] (أبو هريرة) قوله : (ليس منا من لم يتفنن بالقرآن) قال سفيان بن عيينة : المراد من التفتني بالقرآن الاستعناء به من الناس ، فشغبي لمر آتاه لعلم ولقرآن أن يستعني ويتوكل على مولاه ، ولا يتكل على الناس ، وقد ورد الوعيد في لقراء الترتيب للامراء لمتوسل بالقرآن ولعلم إلى الأعباء ، فقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ يَفْضَلُ أَقْوَمُ وَرِجْهٍ، هَذَا لَكَ طَيْفَرُحُوا﴾ [يوس ٥٨] أن المراد بالمفضل الإيماء ، وبالحمة القرآن ، وقيل : المراد أن سفتني عن غيره من الكتب السالفة ، وقد نكر بعض العلماء تفسير النعي بالاستعناء ، وقد لم يحج ذلك في كلام العرب ، والصواب مجيئه فيه ، قال القاسمي عياض : غيبت وغيبت بمعنى ، استغيت وقد جاء في حديث بخاري " في الخيل " (رطهه تغشاً وتعفها) ، ولا شك أن التعتي هنا بمعنى الاستغناء ، وهي (القاموس) " غيبت - ستميت ، وغشوا ، اسعنى بعضهم عن بعض ، وكذا في

(١) أخرجه البخاري في «سننه» (٣٤٨٩) .

(٢) «صحيح البخاري» (٢٣٧١) .

(٣) «القاموس المحجهد» (ص ١٢١١) .

٢١٩٥ - [٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى آتَيْتُ إِلَى هَذِهِ آيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ»، فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. مُتَمِّقٌ عَلَيْهِ. [خ].

٤٥٨٢، م ٨٠٠ -].

(المصاحح)^(١)، فظهر أن هذا معنى صحيح، ولكن انطاع أن المراد هو تحسين الصوت المذكور في الأحاديث الأخر، وعينه لشافعي وأصحابه وأكثر العلماء.

٢١٩٥ - [٩] (عبدالله بن مسعود) قوله. ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾ الآية، قال البصاوي في (تفسيره)^(٢)، فكيف حال هؤلاء لكفرة من اليهود وغيرهم ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يعني بيهم يشهد على فساد عقائدهم وفتح أعمالهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ تشهد على صدق هؤلاء الشهداء، وقيل. (هؤلاء) إشارة إلى الكفرة المستظهم عن حالهم، وقيل إلى المؤمنين؛ بقوله تعالى ﴿لَنَكُونَنَّ أَشْهَادًا عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ [الفرقة: ١٤٣].

وقوله: (فإذا عيناه تذر فان) درف الدمع: سال، ودرفت عنه: سال دمعها، ودرفت العين دمعها أسالها، والدمع مذكوف ودريع، وإنما بكى ﷺ لنصور القيامة وأهلها، وشدة أحوال الناس فيها يعرط رأفته ومزيد شفقتة عليهم، وفهم.

(١) «المصاحح» (٦/ ٢٤٥٠)

(٢) «البصاوي» (١/ ٤٥٨)

٢١٩٦- [١٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ:
 «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» قَالَ: اللَّهُ سَمَّاهُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».
 قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ.
 وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَوْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قَالَ:
 وَسَمَّاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٩٦٠، م: ٧٩٩].
 ٢١٩٧- [١١] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ
 بِالْقُرْآنِ.....

٢١٩٦- [١٠] (أنس) قوله: (أن أقرأ عليك) قراءة تعليم وإملاء لتحفظها من
 قرآن، وفيه متعة عظمى لأبي، وقد ورد في الحديث: (أقرؤكم أبي)، وقد أخذ منه قوم
 كثير من التابعين

وقوله: (الله سمّاه) الاستفهام لتعجب من تسمية الله إياه بسبه ﷺ، وفيه استلزام
 كثير، ولذلك قال: (وقد ذكرت عند رب العالمين) أي: في حضرته، (فذرفت عيناه)
 فرحاً وسروراً، وذلك أحد أسباب الكاء، وليس لكاء متحصراً في أعم والحرث،
 يعرفه أهل المحبة والدوق

وقوله: (أن أقرأ عليك ﴿لَوْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾) وجه تخصص هذه لسورة توبها
 وجيزة جامعة، وكان الوقت يقتضي الاختصار، كذا قيل، والله أعلم
 ٢١٩٧- [١١] (ابن عمر) قوله: (أن يسافر) بفتح الفاء.

وقوله: (بالقرآن) حال، والباء للمصاحفة، كما في: دخلت عليه بشباب السفر،
 والمراد بالقرآن المصحف

إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٩٩٠، م: ١٨٦٩].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنِّي لَا أَمُرُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

• الْفَصْلُ الثَّانِي :

٢١٩٨ - [١٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَلَسْتُ فِي عَصَابَةٍ مِنْ

ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّ نَعْضَهُمْ لَيَسْتَرِي بِبَعْضِ مِنَ الْعُرَى، وَقَارِئٌ يَقْرَأُ

عَلَيْنَا، إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَكَتَ

لِقَارِئِي، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟» قُلْنَا: «كُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ

لِلَّهِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي.....»

قوله. (إلى أرض العدو) وكان يكتبه بعض الصحابة لنفسه لحفظ أو التلاوة،

وإن سمى يكتي مجموعاً كله في مصحف واحد، أو كان هذا إحصاءً بالغيب، وقيل انفراد

بهي لحفظ من الصحابة أن يذهبوا إلى أرض العدو فيهلكوا ويضيع ما عندهم من

القرآن كما قال القراء في بئر معونة، فرب فت قد كانوا يذهبون إلى لعروات؟ قبل

لعل لمردتهم بالسفر، ومع لمسكر لا يتعين هلاكهم، والله أعلم بالصواب

الفصل الثاني

٢١٩٨ - [١٢] (أبو سعيد الخدري) قوله. (في عصابة) أي: جماعة، والعصابة

بالكسر، والعصبة بالضم من الرجل والحمل والطيء. ما بين العشرة إلى الأربعين

وقوله. (العري) بالضم والسكون خلاف اللبس

وقوله. (سلم) أي. رسول الله ﷺ، ولما جوب شرط محذوف، أي: فلما

سكت سلم، فيفهم منه أن السلام على قارئ القرآن مكره، فافهم

وقوله (كما نستمع إلى كتاب الله) أي: نصغي، كقوله تعالى ﴿وَرَبِّهِمْ يُسْمِعُ

مَنْ أَمُرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ، قَالَ: فَجَلَسَ وَسَطْنَا لِيَعْدِلَ نَفْسِهِ لِنَا،
ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَتَحَلَّقُوا وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ لَهُ، فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا يَا مَعْشَرَ
صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَدَخُلُوا الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ
بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَذَلِكَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٦٦٦].

٢١٩٩- [١٣] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبُّنَا
الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»،

إِلَيْكَ ﴿[الأنعام: ٢٥].

وفوله: (ليعدل بنفسه) أي: ليجعل نفسه عدلاً مساوياً من غير امتياز، (ثم قال)
أي: أشار (بيده هكذا) أي: تحلقوا لتبرز وجوههم له، و(الصعاليك) جمع صعلوك
كعصفور: الفقير، وَتَصَعَّلَكَ: افتقر، وصعلكته: أفقره

وفوله: (قبل أغنياء الناس) أي: الشاكرين منهم، كما أن المراد بالفقر = الصابرون،
أي: وإن كان الأغنياء أفضى كما يدل عليه الحديث الآخر، وذهب إليه بعض، ويفهم
من ظاهر الحديث أن هذا مخصوص بفقر المهاجرين إلا أن يكون قيداً اتفاقاً، وقد
جاء في حديث آخر: (إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم انقيامه إلى الجنة
أربعين خريفاً)، إلا أن يقال: إن العلة هو الفقر، وهي مشتركة بين الفقراء، وقد جاء
بلفظ الإصلاو أيضاً^١. (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بحمسة مئة عام)، ويجيء
الكلام فيه في: (باب فضل الفقراء) إن شاء الله تعالى، والله أعلم

٢١٩٩- [١٣] (البراء بن عازب) قوله: (ربنوا القرآن بأصواتكم) قيل: هو

(١) أخرجه مسلم (٢٩٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٥٣).

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالذَّارِمِيُّ . [حم: ٤ / ٢٨٥، د: ١٤٦٨، ج: ١٣٤٢، دي: ٢ / ٤٧٤].

٢٢٠٠ - [١٤] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمًا»

محمول على القلب، وقد روي كذلك، ويجوز أن يجري على ظاهره؛ لما يأتي من قوله ﷺ^(١): «فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»، ولا محذور في ذلك، لأن ما يزين الشيء يكون تابعاً له وملحقاً، كالحلي بالنسبة إلى العروس، وأيضاً المراد بالقرآن قراءته، وهو فعل العبد، وفيه أن تحسين الصوت بالقرآن مستحب، وذلك مقيد برعاية التجويد وعدم التغير

٢٢٠٠ - [١٤] (سعد بن عبادة) قوله: (ثم ينساه) ظاهره نسيانه بعد حفظه، فقد عد ذلك في الكثر، وقيل: المراد به جهله بحيث لا يعرف القراءة، وقيل: النسيان يكون بمعنى الذهول وبمعنى الترك، وهو هنا بمعنى الترك أي ترك العمل به وقراءته، وقد جاء في الحديث^(٢) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي أجور أمتي حتى لقد أخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أونها رجل ثم نسيها».

وقوله: (أجذم) الجذم بمعنى القطع، جذمه يجذمه قطعه، وذكرت في تفسيره أقوال، فقيل: مقطوع اليد، قال في (القاموس)^(٣): الأجذم: المفلطح اليد، أو الذاهب

(١) أخرجه البخاري (٣٥٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦١)، والترمذي (٢٩١٦).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٠٣).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . [د: ١٤٧٤ ، دي: ٤٣٧ / ٢] .

٢٢٠١ - [١٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَنْقُصْ

مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلٍ مِنْ

الأنامل، يقال: حِلِمْتُ يده كفرح، وجذمتها وأجذمتها، وفي (المصباح)^(١): حذم الرجل، أي: صار أجذم، وهو المقطوع اليد، ثم أورد هذا الحديث مستشهداً له، وقيل: الأجذم هنا بمعنى الذي ذهب أعضاء كلها، إذ ليست يد القارئ أولى من سائر أعضائه، ويقال: أجذم ومجنوم: إذا تهافتت أطرافه، ولعله أخذه من الجذام للعلّة المعروفة التي تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهباتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها، لكن الجوهرى منع استعمال أجذم في هذا المعنى، وقال: إنما يقال فيه: مجذوم لا أجذم، وخطأه صاحب (القاموس) في ذلك وقال: وهم الجوهرى في منعه، نعم حمل (أجذم) على معنى قطع اليد خاصة يناسب ما وقع في حديث علي عليه السلام: (من نكث يمينه لقي الله وهو أجذم)؛ فإن البيعة تكون باليد، فيعاقب على نكثها بقطع اليد، على أنه قد يتكلم في تخصيصه فيه أيضاً ويقال: لو كاد العقاب لا يقع، لا بجارحة عصت لما عوقب الرائي بالجلد والرجم في الدنيا وبالنار في الآخرة، فافهم.

هذا، وقد يحمل (أجذم) على معنى مقطوع الحجة، أي لا لسان له يتكلم، ولا حجة في يده، ويقال: ليس له يد، أي: لا حجة له، وكأنه اعتبر أن الحجة تكون مكتوبة في صحيفة تؤخذ باليد عند الاحتجاج، وقيل: خالي اليد عن الخير، وقيل: ساقط الأسنان، والجذم في الأصل بمعنى القطع، فتدبر.

٢٢٠١ - [١٥] (عبد الله بن عمرو) قوله: (لم ينقص من قرأ القرآن في أقل من

ثَلَاثٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. [ت ٢٩٤٩، د ١٣٩٤، دي ٣٥٠ / ١].

٢٢٠٢ - [١٦] رَعْنُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالسَّائِغِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ [ت ٢٩١٩، د ١٣٣٣، ن: ٢٥٦١].

ثلاث) طاهره المص من خمه في أقل من هذه المدة. ولكنهم قالوا قد اختلفت عادات لسبب في مدة لحنهم من حنمة في شهرين إلى ثمانى حنمات في كل يوم وبيله، والمحتار أنه يكره التأخير في حنمة أكثر من أربعين يوماً، وروى أنه يحاح القرآن لمن لم يحنمه في أربعين يوماً، وكذا التعجيل من ثلاثه أيام لهذا الحديث، ولاوى أن يحنمه في الأسبوع تبدأ ليلة الجمعة ويحتم لسة الخميس والحر أن ذلك يحلف باحلاف الأشخاص كما ذكره الطيبي 'مفلاً عن النووي في (الأذكار) (٢).

٢٢٠٢ - [١٦] (عقبة بن عامر) دونه. (الجاهر بالقرآن إلح)، يدل على أفصلية لقراءة سورة، وقد جاءت أحبار وأثار في فضيلة الجهر، ولجمع سهما أن الإسرار، فخص في حق من يحاف الترياء، وإلا فالجهر أفضل مشروط أن لا يؤدي غيره من مصر أو يائم أو غيرهما، والثوسط أفضل كما يدل عليه الكتب والسة.

(١) شرح الطيبي (٤ / ٢٨٢)

(٢) الأذكار (١ / ١٠٢)

٢٢٠٣ - [١٧] وَعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ
مَنِ اسْتَحْلَحَ مَحَارِمَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ.
[ت: ٢٩١٨].

٢٢٠٤ - [١٨] وَعَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ
مَمْلُكٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً
حَرْفًا حَرْفًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٢٩٢٣، د: ١٤٦٦، ن:
١٠٢٢].

٢٢٠٥ - [١٩] وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ، يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ
ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: «ارْحَمْنِي الرَّحِيمِ» ثُمَّ يَقِفُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: لَيْسَ
إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ، لِأَنَّ اللَّيْثَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ. . . .

٢٢٠٣ - [١٧] (صهيب) قوله: (من استحل محارمه) اظهر أن المراد باستحلال
المحرم عدم لاحتسابها، والحديث على التعليط والتشديد، والله أعلم.

٢٢٠٤ - [١٨] (الليث بن سعد) قوله: (وعن ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة)
بضمميم وفتح اللام وسكون التثنية آخره ساء (عن يعلى بن مملك) بفتح الميم
الأولى وسكون الثانية وفتح اللام

وقوله: (إِذَا هِيَ تَنَعَّتُ) يحتمل أن يكون معناها يقول أو بالفع

٢٢٠٥ - [١٩] (ابن جريج) قوله: (ابن جريج) بالحسين بلغة التصغير.

وقوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ» ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: «ارْحَمْنِي الرَّحِيمِ» ثُمَّ
يَقِفُ) اعدم أو التوقف على ثلاثة أقسام: تام، وكاف، وحسن؛ لأن الكلام إذا كان

تأماً، أي: مفيداً فائدة يصح عليها السكوت، وكان مع ذلك غير متعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى فالوقف تام، فينبغي أن يوقف عليه ويبدأ بما بعده، وذلك عند تمام القصص، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤس الآي كما في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، يوقف عليه ويبدأ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وكذلك: ﴿وَهُوَ يَكْلِمُنَّ عَمَّا﴾، يوقف عليه ويبدأ بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾

وإذا كان الكلام تأماً وله تعلق بما بعده من حيث المعنى دون اللفظ فالوقف كائب، يوقف ويبدأ أيضاً، لكون الكلام السابق كافياً في أداء المقصود، وعدم شدة تعنفه بما بعده، بناء على كون التعلق من جهة المعنى فقط في حكم العدم، حتى لا يتضم إليه التعلق اللفظي الظاهر أثره في اللفظ والإعراب نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يوقف عليه ويبدأ بـ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، وكذلك على قوله: ﴿فَهُمْ مُرْجُونَ﴾.

وإن كان الكلام تأماً متعلقاً بما بعده لفظاً ومعنى - وهو الندية في التعلق - فالوقف حسن. جار الوقف أيضاً على حسن لعدم ما يوجب القبح نظراً إلى كون الكلام مفيداً صحيح السكوت عليه، ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده نظراً إلى شدة التعلق والارتباط، ومثاله قوله تعالى: ﴿الْعَصْفُ﴾ جاز الوقف عليه من غير قبح، ولكن لا يحسن الابتداء بقوله: ﴿تَبِيتَ الْفَتِيرُ﴾؛ لأنه مجرور تابع لما قبله، والابتداء بمثل ذلك يكون قبيحاً، فينبغي لتقاربي إن وقف عليه [أن] يرجع ويقرأ ﴿الْعَصْفُ تَبِيتَ الْفَتِيرُ﴾.

نعم إذا كان هذا القسم رأس آية صح الابتداء بما بعده؛ فإن الوقف على رؤس الآي والابتداء بما بعده سنة مطلقاً، وإن كان التعلق شديداً. وأصله هذا الحديث المروي عن أم سلمة، وله طرق كثيرة وإن كان بعضها ضعيفاً،

عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ.
• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٢٠٦- [٢٠] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ، فَقَالَ: «اقْرَءُوا كُلُّ حَسَنٍ،

كما ذكرنا، وهو أصل في هذا الباب، فصرح أن ما قاله الطيبي^(١) في الموقف هذا يوجب قطع الصفة عن الموصوف وهو غير صواب، وما قال صاحب (سفر السعادة)^(٢): «إن المراد اشتراطوا في الوقت انفصال الكلام عما قبله وهو خلاف السنة، غير وارد، فتدبر». وقوله: (وحديث الليث أصح) ليس بين الحديثين منافاة وتقابل، فلم يقع هذا القول في موقعه كما لا يخفى.

الفصل الثالث

٢٢٠٦- [٢٠] (جابر) قوله (وفينا الأعرابي والأعجمي) في (القاموس)^(٣): العرب: سكان لأمصار أو أعم، والأعرب منهم سكان البادية، لا واحد له، ولا بد أن لا تكون قرايتهم في مرتبة قراءة العرب الفصحاء في التجويد ورعية القواعد من الأصحاب، ولكنه يَلِيقُ أجاز قراءتهم كلهم وقررها وحسنها، ومراده دفع العرج، والاستقصاء إلى العيبة، والنية في تحري الحسنة، والإخلاص في العمل، والتفكير في معاني لقرآن، والعرض في بحرهما، وشدة الاهتمام بهما، دون الاستقصاء في الأول دون الاهتمام بالثاني مما لا ينفع، ومع الاهتمام بالثاني ولمساهلة في الأول لا يضر،

(١) «شرح الطيبي» (٤/ ٢٨٣).

(٢) انظر: «شرح سفر السعادة» (ص: ٥٤).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١١٨).

وَسَبِّحِيَهُ أَقْوَامٌ يَقِيمُونَهُ كَمَا يَقَامُ الْقِدْحُ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [د. ٨٣٩، شعب: ٢٠٤/٤].

٢٢٠٧ - [٢١] وَهَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرُقُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِنَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْعِشْقِ وَلُحُونِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، وَسَبِّحِيَهُ بَعْدِي قَوْمٌ يُرْجَعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالنَّوْحِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ،.....

كما قال (وسبِّحِيَهُ أَقْوَامٌ يَقِيمُونَهُ) أي: يصلحونه ويسوونه (كما يقام القِدْح) بالكسر: وهو السهم قبل أن يرش وينصل، و(يتعجلونه) أي: يطلبون ثوابه في الدنيا ولا يطلبونه في الآخرة، أي: يؤثرون الدنيا على الآخرة.

٢٢٠٧ - [٢١] (حذيفة) قوله: (بِلُحُونِ الْعَرَبِ) في «القاموس»^(١) لُحْنٌ فِي قِرَائَتِهِ: طَرَبٌ فِيهَا، وَفِي «الصراح»^(٢) لُحْنٌ أَوَارِ الْأَحَانِ نَحْوُ جَمَاعَتِ وَأَوَازِ كَرْدِ سِدْدِ، لُحْنٌ فِي قِرَائَتِهِ إِذَا طَرَبَ بِهَا وَغَرَدَ، وَهُوَ أَلْحَنُ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قِرَاءَةً، وَالْمِرَادُ لِلْحَوْنِ الْعَرَبِ مَا كَانَ فِيهِ تَحْسِينُ الصَّوْتِ وَطَرِيبُهُ مِنْ غَيْرِ تَكْنِيفٍ فِي رِعَايَةِ الْقَوَائِنِ الْمَوْسِيقِيَّةِ بِإِعَانَةِ الطَّبِيعَةِ كَمَا يَشَاهِدُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَتِهِمْ، وَ(لُحُونِ أَهْلِ الْعِشْقِ) مَا يَفْعَلُونَ فِي مِفَارِلَةِ النِّسَاءِ وَمِحَادِثَتِهِنَّ فِي الْأَشْعَارِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ مِنْ رِعَايَةِ قَوَائِدِ الْمَوْسِيقِيِّ. وَكَانَ الْيَهُودُ وَلِنَصْرَى يَفْرُقُونَ كِتَابَهُمْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ وَيَتَكَنَّفُونَ فِيهَا، وَقَدْ بَصَحَفَ لَفْظَ الْعِشْقِ بِالْعِشْقِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَ(التَّرجِيعِ) فِي الْقِرَاءَةِ تَرْدِيدُ الْحُرُوفِ وَتَحْرِيكُ الصَّوْتِ. وَقَوْلُهُ: (وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ) كَذِبٌ عَنْ عَدَمِ صَعُودِهِ إِلَى مَصْعَدِ الْقُبُولِ.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٣٤).

(٢) «الصراح» (ص: ٥٢٦).

مَقْتُونَةُ قُلُوبِهِمْ وَقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ
الْإِيمَانِ» وَرَزَيْنٌ فِي كِتَابِهِ. [شعب. ٢٠٨ / ٤].

٢٢٠٨ - [٢٢] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا».
رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي ١٧٤ / ٢].

٢٢٠٩ - [٢٣] وَعَنْ طَاوُوسٍ مُرْسَلًا قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ
أَحْسَنُ صَوْتًا لِلْقُرْآنِ؟ وَأَحْسَنُ قِرَاءَةً؟ قَالَ: «مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ أُرِيتَ أَنَّهُ
يَخْشَى اللَّهَ» قَالَ طَاوُوسٌ: وَكَانَ طَلَّقَ كَذَلِكَ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ [دي:
٤٧١ / ٢ - ٤٧٢].

وقوله: (مقشونة قلوبهم) أي مبتلى بحب الدين ومراعاة الناس وتحسينهم، يعود
بالله من ذلك.

٢٢٠٨ - [٢٢] (البراء بن عازب) قوله (فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)
وبذلك تزداد لديه على السامع، ويدخل في قلبه، ويؤثر تأثيراً، فيورث زيادة محبة
وشوق إلى طاعة الله ولغاته، وبهذا لوحه كن سماع الصحابة رضي الله عنهم بإليه بقوله
تعالى: ﴿لَئِنْ سَمِعْتُمْ أَلْقَالَ فَسَبِّحُوا أَحْسَنَهُ﴾ [الرمر ١٨]، وهذا مما لا يخفى في
حسه واستحبيه اثنان من أهل الإيمان، والكلام في هذا المقام طويل تركاه مخافة
التطويل.

٢٢٠٩ - [٢٣] (طاووس مرسلًا) قوله: (أرست) بلفظ الماضي المجهول من
الإراءة، حاصل الجواب أنه يظهر في حسن صوته آثار الخشية والمحزن، فله خشية إنما
تتم من صوته وقراءته على الصفة المخصوصة، فمن يوجد في صوته بهذه الصفة فهو

٢٢١٠ - [٢٤] وَعَنْ عَبِيدَةَ الْمَلِكِيِّ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ! لَا تَتَوَسَّدُوا الْقُرْآنَ، وَاتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ مِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالشُّوْءِ وَتَفَنُّوْهُ وَتَدَبَّرُوْهُ مَا فِيهِ لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُوْنَ، وَلَا تُعْجَلُوا ثَوَابَهُ فَإِنَّ لَهُ ثَوَابًا». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب ١٩/٥].



٢ - باب

أحسن صوتاً، فليس الجواب من الأسلوب المحكم كما ذل الطيبي^١ - حيث شنع بالجواب عن الصوت أحسن به، يصهر الخشية في الذرئ المسمع، فافهم.

٢٢١٠ - [٢٤] قوله (عبدة) بفتح ايمى وكسر اءاء^٢ (امليكي) بضم الميم وفتح الملام، كذا صحح في نسخ

وقوله (لا تتوسدوا القرآن) كتابة عن انتكاسل والرم ولتعديل عن نعيم محفوقه

وقوله «وأفشوه» بالإسماع ولعظيم وتكسبه والتفسير والمداينة وقوله (ولا تعجلوا) أي لا تظلموا ثوابه في حاجة؛ (فإن له ثواباً) عصباً في الآخرة بضم لاء وكسر الحيم المشددة وفتحهما.

٢ - باب في اختلافات القرآن

هذا أيضاً باب من غير ترجمة، وفي بعض النسخ (د) في اختلافات القرآن وجمع لقرآن، ويكون المراد اختلاف آراءه وأفعاله وجمعه في مصحف واحد

(١) «شرح الطيبي» (٤/ ٢٨٦)

(٢) «الذري» (٤/ ١٥٠٦) وفي نسخة بضم هفتح

• الفصل الأول:

٢٢١١ - [١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا اقْرَؤَهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَ نَبِيَهَا، فَاكْذَبْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَهْمَنْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَ نَبِيَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلْتُهُ، اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلْتُ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ» فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ. [خ: ٢٤١٩، م: ٨١٨]

الفصل الأول

٢٢١١ - [١] (عمر بن الخطاب) قوله (هشام بن حكيم بن حرام) كسر الحاء

والمواي.

وقوله: (على غير ما اقروها) أي على [غير] وجه قراءة كت أقرأ السورة عليه

وعونه - (أن أعجل) بالتحفيف، وفي بعض النسخ. بإشديد

وقوله. (ثم [أهمنته حتى] انصرف) أي عن القراءة، أي تركها

وقوله - (ثم بيته بردائه) لسته تلياً. إذا جمع ثيابه عند تحرد في الخصومة

ثم جردته، والنبية والتلب: المنحر.

وعونه (أرسله) خطب لعمر ؓ، و(اقرأ) خطب لهشام

وعونه (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) قد سبق في كتاب العلم بيان

المراد سبعة أحرف أنها القراءات أو اللغات المختلفة

٢٢١٢ - [٢] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، فَلَا تَخْتَفُوا، فَإِنْ مَنُ كَانَ قَلْبُكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَنَكُوا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ٢٤١٠].

٢٢١٣ - [٣] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ بُصَيٌّ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْتُمَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَا، فَحَسَنَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ مِنِّي تَقْصِي مِّنَ التَّكْذِيبِ^(١) وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،

٢٢١٢ - [٢] (ابن مسعود) قوله (في وجهه الكراهية) جد له وحلافه، والاختلاف لم يهي عنه، كإحدى وحده يقرآن التي أزل عنها

٢٢١٣ - [٣] (أبي بن كعب) قوله (فدما قصيب) سقط لمنكلم مع الغير، وفي بعض النسخ: (فلما قصبا) سقط لشبهة.

وقوله. (ولا إذ كنت في الجاهلية أي ولا وقع في تصي التكذيب والوسوسة إذ كنت في جاهلية، وهذا مبالغة، ولأنه كان في الجاهلية جاهلاً، فلا يستبعد وقوع التكذيب والوسوسة إذ ذك

(١) قول البخاري جاء في ترويض الحميم «ومشيط في أيديهم» لا يرد، لا يرد. ١٠٤٩، يقال سقط في يده أو يديه بمعنى يدم، فخراده بها سقطت من يديهم مثل ما أنه يدم منه في ريد فدم من لاسلام والجاهلية، فتأمل انتهى صحيح البخاري «معرفة الصحاح» (٤/١٥١٠)

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَ صَرْبَ فِي صَدْرِي، فَفَضْتُ عَرَفًا،
وَكَاثِمًا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ فَرَفًا، فَقَالَ لِي: «يَا أَبِي! أُرْسِلْ إِلَيَّ: أَنْ أَفْرَأَ الْقُرْآنَ
عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمْتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَفْرَأَهُ عَلَى
حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمْتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: أَفْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ
أَحْرَفٍ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ.....

وقوله: (ما قد غشي) أي: من التكديب والوسواس.

وقوله: (ففضت) على وزن (بعثت)، من فاض الماء فيفيض فيضاً: كثر حتى
سال، و(عرفاً) تمييز، وهذا أبلغ من أن يقول: فاض عرقي، مثل قول القاتل: سألت
عيني دمعاً، و(فرفاً) بفتحين، أي: خوفاً، مفعول له، و(أرسل) بصيغة المجهول أو
المعلوم، أي: الله تعالى، والأول أشهر روية، والثاني أبلغ معنى؛ لأنه لما انكشف
على أبي جلال الله ونظر إليه بعين قلبه أرجع إليه انضمام غير ما سبق ذكره، أي: أرسل
الذي رأيته ونظرت إليه

وقوله: (أن أقرأ) بلمع نمتكلم والأمر.

وقوله: (فرددت) أي: راجعت إليه (فرد) أي: أرسل (إليّ الثانية) بلفظ المجهول
أو المعلوم، والنظير أن (أقرأه) هذا بلمع الأمر، وكذا ما بعده.

وقوله: (ولك بكل ردة [رَدَدْتُكَهَا] مسألة)^(١) أي: إجابة مسألة أي مسألة كانت،

(١) قال الصارفي (٤/ ١٥١١) أَيُّ تَكْ بِمُقَابَلَةِ كُلِّ تَقَعُ رَجَعْتُ إِلَيَّ، وَ(رَدَدْتُكَهَا) بِمَعْنَى أَرْجَعْتُكَ
إِلَيْهَا بِحَيْثُ مَا هَوَّنْتَ عَلَى أُمْتِكَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ «مَسْأَلَةٌ سَأَلْتُهَا» قَالَ ابْنُ الْأَمَلِيِّ: «مِنْهُ الْجَمَلَةُ
مِثْلُ مُؤَكَّدَةٍ، بِمَعْنَى مَسْأَلَةٌ مُسْتَجَابَةٌ قَطْعًا، وَقَدْ الطَّبِيسِيُّ: أَيُّ يَسْأَلُ أَنْ تَسْأَلَهَا فَأَجِبَتْكَ إِلَيْهَا،
نَهَى».

تَسْأَلِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمِ
يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٨٢٠٠].

ولذ وصفها بصيغة الجنس لتعميم، وقال: (تسألنيها) على وزن ﴿طَلَبَ يَطْلُبُ﴾.
لما سأل رسول الله - ومحبوبه ومقبوله في الحاضرة عليه السلام - ثلاث مرات (أد هو
على أمتي)، نازك سبحانه وتعالى عليه وكرمه زيادة بركات وتكرعات متعلقة بأمر
الآخرة لأمنته المرحومة بعد أن أضح مرامه وأسعف سؤله فيهم في أمر الدنيا بجميع
التيسير والتسهيل عليهم في الدنيا والآخرة، فأمره تعالى بأد يسأله ثلاث مسائل، فسأل
صلاة الله وسلامه المغفرة لهم ثلاثاً، فالأولى للذين لما بصر عنهم من الهموم
والرلات ما لا يليق بشأن قريهم ومكانهم من الله على ما قيل: حسدت لأبور سيئات
امقربين، و ثانية للمفتنصدين المقصّرين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سئاً، وأخّر
الثالثة لظالمين الذين ظنمو أنفسهم بارتكابهم المعاصي وانهم انكسر فيها، حتى لعن
واحد أمهم سم يكن فيهم إلا مثل حبة خردل من إيمان أو حر

فإن الطيبي ^(١) إنه عليه السلام جعل الدعوات الثلاثة مقصورة على دعوته واحدة - وهي
المغفرة - اقتصاراً على الأهم والأصل الجامع لجميع الخبرات، وامتش أمره تعالى
بالتشيت تكراره ثلاثاً بطريق التأكيد، أو في رمة متعددة مرتين في انديب ومرة في
لآخرة يوم تظهر رفعة شأنه وعظمة برهانه، وذلك اليوم يوم يادي كل نبي: نفسي
نفسى، وهو عليه السلام يقول: (أمني أمي)

وقوله: (حتى إبراهيم) تخصصه بالذكر لأنه أبوه وأصله وأصل الأبناء بعد أبيه
صلوات الله وسلامه عليه كما نص عليه العلماء، ويس عنهم نص في غيره من الأنبياء

٢٢١٤- [٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَّاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَرِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: بَلَّغَنِي أَنَّ يَلُكُ السَّبْعَةَ الْأَحْرُفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ تَكُونُ وَاحِدًا لَا تَحْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (بخ: ٤٩٩١، م: ٨١٩).

• الفصل الثاني:

٢٢١٥- [٥] عَنْ أَنَسِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فَقَالَ: «يَا جِبْرِيلُ! إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، مِنْهُمْ الْعَجُوزُ، مراتب^(١)، وقيل: موسى أفضل بعد إبراهيم صلوات الله وسلامه أجمعين، بل كلهم في الحقيقة داخلون في حوزة أمته؛ لأنه نبي الأنبياء ورسول الرسل، وكأنه لهذا معنى من تمنى منهم: اللهم اجعلني من أمة محمد ﷺ أجمعين.

٢٢١٤- [٤] (ابن عباس) قوله: (إنما هي في الأمر) أي: أمر ندين (تكون واحداً لا تختلف) مرجع الجميع إلى معنى واحد وإن اختلف اللفظ؛ فإن القراءات السبع لا تتناقض، وكذا اللغات المذكورة

الفصل الثاني

٢٢١٥- [٥] (أنس بن كعب) قوله: (أميين) في (القاموس)^(٢) الأمي: من لا يكتب، ولم يتعلم الكتاب، وهو باق على جبلته كما ولدته أمه.
وقوله: (منهم العجوز) العجوز والمعجزة: امرأة مسنة، كذا في (مجمع

(١) كذا في الأصول، والظاهر: في ذكر المراتب.

(٢) القاموس المحيط، (ص: ٩٩٤).

وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالنُّسْلَامُ، وَالْحَارِثَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَاباً قَطُّ،
قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنْ الْقُرْآنَ أُتْرِكَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ، وَفِي
رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ: قَالَ: «لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ». (ت: ٢٩٤٤،
حم: ١٢٤/٥، د: ١٤٧٧).

وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ قَالَ: «إِنَّ حَبْرِيَّ وَمِيكَائِيلَ أَتَيْانِي، فَقَعَدَ جَبْرِيلُ
عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ بَسَاطِي، فَقَالَ جَبْرِيلُ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ،
قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدَّهُ، حَتَّى تَلْفَحَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، فَكُلُّ حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ». [٩٤١: ٥].

٢٢١٦- [٦] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصِرٍ يَقْرَأُ ثُمَّ يُسْأَلُ،
فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

لبحار^(١)، وقال في (القاموس)^(٢): لعجور الشيخ والشيخة، ولا تمل عجوزة،
أو هي لُفَيْتَةٌ رَدِيئَةٌ.

وقوله: (والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط) ومن تعلمه

وقوله: (لبس منها إلا شاف كاف) أي: ليس حرف منها إلا هو شاف للصدر
وكاف في الحجة.

٢٢١٦- [٦] (عمران بن حصين) قوله: (مر على قاص) قص انجبر، أعلمه،
والقص: من يأتي بالقصة، ويطلق القصاص على الوعظ، والمراد ههنا من يقص
الأخبار ويقرأ آيات القرآن أيضاً، و(يسأل) الناس (فاسترجع) عمران، أي قال إن الله

(١) مجمع بحار الأنوار (٣/ ٥٣٠)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٤٧٨)

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ
بِهِ النَّاسَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ٤ / ٤٣٢، ت: ٢٩٩٧].
● الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٢١٧ - [٧] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ
يَتَأْكَلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٢٦٢٥].

٢٢١٨ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ
الشُّورَةِ حَتَّى يَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٧٨٨].

وإنما إليه راجعون؛ لا ابتلاء الفاصن بهذه المصيبة التي هي السؤال من الناس بالقرآن، أو
لا ابتلاء عمران بمشاهدة هذه الحال الشيعة، وهي مصيبة.

وقوله. (فيسأل الله به) أي. بالقرآن حاجاته الدنيوية والأخروية.

الفصل الثالث

٢٢١٧ - [٧] (بريدة) قوله: (يتأكل به الناس) أي. يستأكل ويطلب منهم الأكل،
أي: يجعل القرآن وسيلة إلى حطام الدنيا.

٢٢١٨ - [٨] (ابن عباس) قوله: (لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه ﴿بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾) قال الطيبي^(١): هذا الحديث وما سيرد في آخر هذا الباب دليلان ظهران
على أن لسمعة آية من كل سورة، أنزلت مكررة للفصل
أقول: في دلالتهم على أنها جزء من كل سورة كما هو مذهب الشافعي حفاء
ظاهر.

٢٢١٩ - [٩] وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا بِحِمَصَ، فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ
يُوسُفَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أُتِرِلَتْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَقَرَأْتُهَا عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ»، فَبَيْنَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ وَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ،
فَقَالَ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَتُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ؟ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ.
٤٧١٥، م: ١٨٦٧].

٢٢٢٠ - [١٠] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ
أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي
فَقَالَ:

نعم يدلان على أنها من القرآن أنزلت للفصل، كما هو مذهبنا، والله أعلم.
٢٢١٩ - [٩] (علقمة) قوله: (فقال) الضمير فيه لرسول الله ﷺ، وفي قوله: (فبينما
هو) لرجل، وفي (يكلمه) لابن مسعود، و(وجد) بلفظ المعلوم أو المجهول.
وقوله: (وتكذب بالكتاب) لا شك أن ما ثبت كونه من كتاب الله بقينا فتكذيبه
كفر، وكان ذلك معلوماً قطعاً عند الصحابة خصوصاً على أمثال ابن مسعود، ويحدهم
يشت ذلك بالتواتر، وقد ادعى الجمهور ذلك في القراءات السبع، وبعضهم في العشرة،
وفي هذا الباب كلام يعرف في كتب هذا الفرع، وكتاب (الإتقان) للسيوطي وافٍ بذلك،
وإن لم يكن ما قرأ ابن مسعود من سورة يوسف في هذه القصة من ذلك القبيل، فإطلاق
تكذيب الكتاب عليه المستلزم للكفر تغليظ وتشديد، ولنا لم يحكم بارتداده، والله أعلم.
٢٢٢٠ - [١٠] (زيد بن ثابت) قوله: (مقتل أهل اليمامة) بالنصب ظرف زمان،
أي: أرسل إليّ وطلبني عنده في زمان قتل أهل اليمامة، وهو مقتل بني حنيفة الذي قتل
فيه مسيلمة الكذاب - نعمة الله عليه - في حلاقة أبي بكر الصديق ﷺ.

إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْبَيْمَةِ بِقُرْآنِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ
بِالْقُرْآنِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ،
قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ
خَيْرٌ، فَلَمْ يَرَنْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ
الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَحُلٌ شَاتٌ عَاقِلٌ لَا تَنْهَمُكَ،
وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ.....

وقوله (إن القتل قد استحر) في (القاموس)^(١) استحر القتل * شدد، ولحدراً
من العمل: شاقه.

وقوله: (بقراء القرآن) وكان عدة من قتل من القراء سبع مئة.

وقوله (وإني أخشى أن استحر) إن كان (أن) بالفتح فهو مفعول (أخشى)،
وإن كان بالكسر مفعول (أخشى) محذوف، وكذا جزاء الشرط محذوف بقرينة ما قبله،
أو ما قبله هو الجراء على المذهبين لنسبة في مثل هذا التركيب.

وقوله. (فيذهب) مرفوع أو منصوب

وقوله: (إني أرى) من الرأي.

وقوله (قلت: لعمر) قول أبي بكر.

وقوله: (هذا والله خير) فيه أنه بدعة حسنة، ومن البدع ما هو واجب كتعلم
الصرف والنحو، ومنه ما هو مستحب، وقد مر بيانه في أول الكتاب في (باب الاعتصام
بالكتاب والسنة).

وقوله: (فتتبع القرآن) فاجمعه) أمر من الجمع

فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّحَافِ وَصُدُورِ الرُّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي حُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ خَيْرَهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةٍ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ،

وقوله (فوالله) قول زيد بن ثابت

وقوله (لو كلفوني) أي الناس، ولم يسنده إلى أبي بكر رضي الله عنه تأديباً وصواباً له عن الأمر بالمحال، وهو فرضاً وتقديراً

وقوله (العُسْب) بصمغين جمع عسيب بالمهمله، وهو جريده الحل أو ورقه، وأكثر ما يقال إذ يست، وإذا كانت رطبة فَشَطْنَةً، وقال لسيوطي: كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، (واللِّحَاف) بالكسر جمع لحفة بالفتح. حجاره بضر رفاق، وفي رواية. ولرقع، وفي أخرى وقطع الأديم، وفي أخرى: ولاكتاف، وفي أخرى: والأصلاع، وفي أخرى والأفتاب، ولرقاع جمع رقعة، وقد يكون من جلد أو ورق أو كعد، والأكثاف جمع كتف: وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا بها حَفَ كتبوا عليه، والأفتاب جمع قتب، وهو الحشيش الذي يوضع على ظهر البعير يركب عليه

وقوله (وصدور الرجال) ههنا هو الأصل والمعتمد، ووحدانه من العُسْب واللِّحَاف وغيرها تقرير عن تقرير، وانمرد بقوله: (لم أجدها مع أحد غيره) يعني

ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتُهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بَنَتْ عُمَرَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، [خ: ٢٦٩٠].

مكتوباً لا محفوظاً، وكذا ما ورد في بعض الروايات: أنهم كانوا يحفظون من عنده أنه من القرآن، أو قام على ذلك شاهداً، والمراد به التأكيد والتحقيق والمالعة في الاحتياط، وإلا فقد كان زيد وعدة من الأصحاب حافظين له، وقال الشيخ ابن حجر^(١): المراد بالثابت هذين الحفظ والكتاب، وقال السخاوي في (جمال القراء)^(٢): المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وقال أبو شامة: وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ، قال: وبذلك قال في آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غيره، أي: لم أجدها مكتوبة مع غيره؛ لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرّض على النبي ﷺ عام وفاته، وكل ذلك تأكيد ومالعة في التحقيق والتفتيش، ذكر هذا كله السيوطي في (الإتقان)^(٣).

وأقول: لا شبهة أن القرآن كان معلوماً بالقطع، معروفاً عندهم، متميزاً عما سواه، وكان مجمعاً عليه مقطوعاً به لا أنه كان مشبهاً، وكان يحضه عند أحد ولا يعرفه آخر، أو ينكر كونه قرآناً، أو يثبت بالحلف أو لشهادة، حاث من ذلك، وكانوا يُبدون عن تأليف معجز وعظم معروف، وقد شاهدوا تلاوته من النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة، فكان من ترويض ما ليس منه مأموماً، وإنما كن الخوف من ذهاب شيء من صحيفة، ونقل السيوطي عن الحارث المحاسبي من (كتب فهم السنن): كتابة القرآن ليست بمحدثه، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابه، ولكنه كان مرقأ في الرقاع وغيرها، وإنما أمر الصديق ﷺ

(١) انظر: «فتح الباري» (٩/ ١٤).

(٢) «جمال القراء» (١/ ١٦١).

(٣) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٦٨).

بتسخن من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر^(١)، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء.

وقال الخطابي: إنما لم يجمع ﷺ قرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بفوته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاةً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق الأكبر بمشورة عمر رضي الله عنه، والكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة^(٢).

تنبيه. قد كان القرآن كله كتب في عهد رسول الله ﷺ، لكن غير مجمع في موضع واحد ولا مرتب لسورة، ولهذا قد الحاكم^(٣) جمع القرآن ثلاث مرات:

أحدها: بحضرة أبي رضي الله عنه، وأخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: (كما عند رسول الله ﷺ نزل القرآن في الرقاع)، الحديث.

وقال البيهقي^(٤): يشبه أن يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ.

والثانية: بحضرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وروى البخاري في (صحيحه)^(٥) عن زيد بن ثابت قال: (أرسل إليّ أبو بكر)، الحديث المذكور في الكتاب، وأخرج ابن أبي داود في (المصاحف) بسند حسن عن عبد خير قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أعظم

(١) انظر: «فتح الباري» (٩/ ١٦).

(٢) «المستدرک» (٢٩١٠).

(٣) «شعب الإيمان» (١/ ١٩٥).

(٤) «صحيح البخاري» (٤٩٨٦).

الناس في المصحف أحراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله^(١).

الثالث: جمع عثمان رضي الله عنه، جمع الصحابة فسخوها في المصاحف وكتبوها بلغة قريش، وأرسل إلى كل أفن بمصحف مما نسخوا كما يأتي في الحديث الآتي.

قال ابن حجر^(٢): وكان ذلك في سنة خمس وعشرين، وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن عفلة قال: قال علي رضي الله عنه. لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، هو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا، قال. فما يقولون في هذا لقوان، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرأ، قلنا. فم نرى؟ قال. أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت

قال ابن التين وغيره^(٣). افرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنه أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء يدهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءات حين قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك إلى تحطئة بعضهم بعضاً، فخشي من تعاقم الأمر، وفتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان واسع في قراءته بلغة غيرهم رفماً بالحرج والمشقة في ابتداء الأمر، برأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت، فافتصر على لغة واحدة.

(١) انظر: «المصاحف» (١/ ١٥٤، رقم: ١٧)

(٢) انظر: «فتح الباري» (٩/ ١٢)

(٣) انظر: «فتح الباري» (٩/ ٢١)

وقال الحارث المحاسبي^(١) المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على احتيار وقع بينه وبين من شهدوا من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن، فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق، وقد قال علي^(٢) : لو ولت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها^(٣)، انتهى

واختتم في عدة المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الآفاق، والمشهور أنها خمسة، قال أبو داود^(٤) سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحسب واحداً بالمدينة، هذا في جمع المصاحف.

أما ترتيب السور والآيات وإلحاق النصوص مترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك ولا خلاف فيه بين المسلمين، أما النصوص فعنها حديث ابن عباس^(٥) الآتي، ومنها ما أخرج أحمد^(٦) بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال، كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص بصره ثم صوبه، قال : (أتاني حريز^(٧) فأمرني أن أصح هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل ٩٠] الآية.

ومنها حديث في حوائج سورة لقمة.

(١) الإتيان في علوم القرآن (١/ ٦٩)

(٢) مسند أحمد (٤/ ٢١٨، رقم ١٧٩٤٧)

ومنها ما جاء من حفظ عشر آيات من أول سورة اسقرة، ومنها ما أخرجه ابن أبي
 دود^(١) من طريق أبي الغائب^(٢) عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن، فلما انهوا إلى
 الآية التي في سورة براءة: ﴿ثُمَّ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فَكُنَّا قُتُوبًا يَشْتَعُونَ لَأُفَتَقَهُنَّ﴾
 [التوبة ١٣٧] ضلوا أن هذا آخر ما نزل، فقال أبي: إن رسول الله ﷺ أقراني بعد هذا آيتين
 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر سورة، وغير ذلك من الأحاديث.

وقال مكِّي وغيره: ترتيب الآيات في السورة بأمر من النبي ﷺ.
 وقال لبغوي في (شرح السنة)^(٣): الصحابة جمعوا بين الدفتين القرآن لدي
 أنزل الله على رسوله من غير أن زاده أو نقصوا شيئاً؛ خوف ذهب بعضه بذهاب جماعته،
 فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخروه، أو وضعوا له
 ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما أنزل
 عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفها بتوقيف جبرئيل إياه على ذلك
 وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكذب عقيب آية كذا في سورة كذا، فثبت أن
 سمي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه؛ فإن القرآن مكتوب في
 النسخ المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقاً
 عند الحاجة، فترتيب النزول على غير ترتيب التلاوة.

وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي،
 وكان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من نقل

(١) «المصاحف» (٨١).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: أبي الغالب.

(٣) «شرح السنة» (٤ / ٥٢١).

لمتواتر يهد الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في لمصحف، هذا وقد ظهر به أن ترتيب السور أيضاً توقيفي^(١)

وقال النكرماني في (لبرهان)^(٢): "ترتيب السور هكذا هو عند الله في الروح محفوظ، [وهو] عنى هذا لترتيب كان ﷺ يعرض على جبرئيل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه في لسه التي توفي فيها مرتين، هذا هو الذي عليه الجمهور، وقد ينهر عن بعض العلماء، منهم ماثث والغاصي أبو بكر في أحد قوليه

وقال الغاصي: قال أبو بكر ابن الأنباري: "نزل الله القرآن كله إلى سماء لدني، ثم نزل في موضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ولاية جواً مستحجر، ويوقف جبرئيل سبي ﷺ على موضع الآية وسور، فانسق سور كساق الايات، والحروف كلها عن لشي ﷺ، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أسد نظم القرآن، وقال الغاصي في قوله لأخر في أن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة، ومما يستدل به بذلك اختلاف مصحف بعض نسخ في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول، وهو مصحف عسي ﷺ، كان أوله: ﴿أَمَّا بِسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم ﴿مُذَرَّرٌ﴾، ثم ﴿الْعَرِيقُ﴾، ثم ﴿نَسْتُ﴾، ثم التكويم، وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي وغيره.

وقال الزركشي في (البرهان)^(٣): "الخلافاً بين غريقين لمظي؛ لأن لقاتل بأن

(١) انظر "الإتقان في علوم القرآن" (١/ ٧١-٧٢).

(٢) انظر "برهان في توجيه منشاه القرآن" (ص. ٦٨).

(٣) "البرهان في علوم القرآن" (١/ ٢٥٧).

٢٢٢١- [١١] وَهَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِيمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَارِزِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ،

ترتيب السور باتفاق الصحابة واجتهادهم يقول: إنه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، قال الحلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد إسناده فإلحائي بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر، وسبقه إلى ذلك جعفر ابن الزبير، هذا كله مما نقلناه من كتاب (الإتقان)^(١) للسيوطي الذي هو أجمع كتاب في علوم القرآن، ولقد وقع فيه الإكثار والإطناب، ولا بأس فإن المطلوب مهم يكثر فيه التكلم والتفاؤل، والله أعلم بالصواب.

٢٢٢١- [١١] (أنس بن مالك) قوله: (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان) قد [تقدم] شرح الحديث في ضمن ما بينه من الكلام في جمع القرآن، فلم يبق إلا بيان معنى بعض الألفاظ الواقعة فيه.

وقوله: (فتح أرمينية)^(٢) في (القاموس)^(٣): بالكسر، وقد تشدد الياء الأخيرة،

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٧٣).

(٢) قال المحافظ (١٦/ ٩): إن أرمينية فتحت في خلافة عثمان، وكان أمير العسكر من أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، وكان عثمان أمر أهل الشام وأهل العراق أن يجتمعوا على ذلك، وكان أمير أهل الشام على ذلك العسكر حبيب بن مسلمة المهري، وكان حذيفة من جملة من عزا معهم، وكان هو على أهل المداين، وهي من جملة أعمال العراق. انتهى.

قال العيني (١٨/ ٢٠): قال الرشدي: لفتحت في سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان، رضي الله تعالى عنه، على يد سلمان بن ربيعة الباهلي.

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١١١٧).

فَأَفْرَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْرِكَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِعُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ تَسْخُفُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ^(١) بْنَ هِشَامٍ، فَتَسَخُّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِئُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا سَخُّوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَتَقِي بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا،

وفي (المعني)^(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم وسكون تحتية أولى وكسر ياء وخفة ثالثة، ونقل عن (جامع الأصول) تثليث الهمزة، وبه لغات آخر، وقد اجتمعت فيه خمس أسباب لمنع الصرف^(٣).

وقوله: (فأفزع حذيفة اختلافهم) الرواية المشهورة بنصب (حذيفة) ورفع

(اختلافهم) وهو الظاهر، وقد يعكس

و(القرشيين الثلاث) هم غير زيد

(١) في الأصل «عبد الله بن حارث»، والتصحيح من «الجامع الصحيح» للحارثي

(٢) «المعني» (ص: ٣٥)

(٣) هذا الكلام في شأن أدريججان، قال القسطلاني (١١/٣٠٢) وهو اسم اجتمعت فيه خمس

موانع من الصرف: لصحة والتعريف والنائية والتركت والحق لألف والياء

وقال المحوط (٩/١٧) وهي لأن ثبوتها، فصانها، وهي بلي أرمينية من جهة عربيها، انتهى

وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ رِئِدٍ بَنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» [لأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ. رَوَاهُ السُّخَارِيُّ. [ج ١٩٨٧].

٢٢٢٢- [١٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قُبْتُ لِعُثْمَانَ: مَا حَمَلَكُمُ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي، وَإِلَى بَرَاءَةٍ وَهِيَ مِنَ الْمَثِينِ، فَقَرَنْتُمُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا سَطْرَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وَوَصَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ؟ مَا حَمَلَكُمُ عَلَى ذَلِكَ؟

و(أن يحرق) المشهور بانه المهمة، وقد يروى بالمعجمة، ولعله بعد ردها إلى حفصة رضي الله عنها.

٢٢٢٢- [١٢] (ابن عباس) قوله (وهي من المثاني) أي من السبع المثاني، وهي لسبع الطوال^(١).

وقوله (وهي من المثين) وهي أسور التي هي المثاني، سميت بذلك لأن كل سورة تزيد على مئة آية أو تقاربها، ثم ما يلي المثين تسمى اثواني؛ لأنها ثنيها، أي كانت بعدها، فهي بها ثوان، والمثون لها أوائل، وقيل هي السور التي آياها أقل من مئة؛ لأنها ثني أكثر مما يثنى الطوال والمثون، وقيل. لتثنية الأمثال فيها بالعبور والآخر،

(١) في هامش التكرار (٧/٤) أول فذان سبع أطول، ثم المثاني، وهي ما لم تنبع مئة آية، وهي عشرون سورة، ثم المفصل

قَالَ عُمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»، فَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ يَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا». وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولاً، وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، لَمِنْ أَحَلِّ ذَلِكَ قَرْنَتْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾،

والمفصل ما ولي الثواني من فصل السور، كذا ذكر السوطي في (الإتقان)^(١)، فالمراد بقول ابن عباس (وهي من مثنائي) أي: عندكم جعلتموها داحلة في السبع الطوال، وجمعتكم براءة من المثنين مع أن الأولى أقصر من الثانية، ثم بعد تقدير هذا لجعل لم تكتبوا بينهما ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فكأنه سأل سؤاليين، فأجاب عثمان رضي الله عنهما أنهما سورة واحدة، فتصح التسمية بالسبع مثنائي التي هي السبع الطوال، ونم تصح كتابة البسملة بينهما، لكنهم وضعوا فاصلة بالساكن من غير البسملة مكان الاحتمال ولاشياء، فافهم.

وقوله: (وهو تنزل) بلفظ المعلوم والمجهول^(٢).

وقوله: (ذوات العدد) أي: السور، المتعددة، أو ذوات الآيات المتعددة، وهذا أولى وأسن.

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٧٥).

(٢) «الأنساب معلومة، وبالدُّخْرِ مَجْهُولٌ» «مِرْقَاةُ الْمُفَاتِيحِ» (٤/ ١٥٢٠).

وَوَضَعْنَهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . [حم: ١ / ٥٧ ،
ت: ٣٠٨٦ ، د: ٧٨٦] .

وقوله: (ووضعتها) أي: مجموعها.

تم (كتاب فضائل القرآن) بعون الله وتوفيقه، ويتلوه (كتاب الدعوات).

تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الرابع ويتلوه إن شاء الله تعالى المجلد الخامس
وأوله: (كتاب الدعوات).

وصلّى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم
نسليماً كبيراً.



فهرس موضوعات المجلد الرابع

الصفحة

الموضوع

(٥)

كتاب الجنائز

٥	
٨	١ - باب عيادة المريض وثواب المرض
٦٥	٢ - باب تمنى الموت وذكره
٨٢	٣ - باب ما يقال عند من حضره الموت
١٠٣	٤ - باب غسل الميت وتكفينه
١٢٠	٥ - باب المشي بالجنائز والصلاة عليها
١٦٠	٦ - باب دفن الميت
١٨١	٧ - باب البكاء على الميت
٢١٤	٨ - باب زيارة القبور

(٦)

كتاب الزكاة

٢٢٥	
٢٥٩	١ - باب ما يجب فيه الزكاة
٢٨٠	٢ - باب صدقة الفطر
٢٨٨	٣ - باب من لا تحل له الصدقة

الموضوع	الصفحة
٤ - باب من لا تحل له الحائلة ومن تحل له	٢٩٨
٥ - باب الإنفاق وكراهية الإمساك	٣١٩
٦ - باب فضل الصدقة	٣٤٤
٧ - باب أفضل الصدقة	٣٧٢
٨ - باب صدقة المرأة من مال الزوج	٣٨٥
٩ - باب من لا يعود في الصدقة	٣٨٩

(٧)

كتاب الصوم

١ - باب رؤية الهلال	٢٩٣
٢ - باب في مسائل متفرقة من كتاب الصوم	٤١٠
٣ - باب تنزيه الصوم	٤٢٢
٤ - باب صوم المسافرين	٤٣٧
٥ - باب القضاء	٤٥٧
٦ - باب صيام التطوع	٤٦٣
٧ - باب في الإنطار من التطوع	٤٦٧
٨ - باب ليلة القدر	٤٩٤
٩ - باب الاعتكاف	٥٠١
	٥١٥

(٨)

كتاب فضائل القرآن

١ - باب آداب التلاوة ودروس القرآن	٥٢٧
	٥٨٢

الموضوع	الصفحة
٢ - باب في اختلافات القرآن	٦٠١
* فهرس الموضوعات	٦٢٣